

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رمضان ١٣٥٢ﻫ جانفي ١٩٣٤م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير، وحديث البشير النذير

« وذكر فان الذكرى تنفع المومنين »



مثل هذا اللفظ مما افتتحت به بعض سور القرءان للعلماء فيه طريقتان : الاولى انه لفظ له معنى يعلمه الله فهو من المتشابه الذي لا يعلمه الراسخون ، وانما يومنون به ويردون علمه الى عالمه

سؤال وجوابه : القرءان انزل للبيان ولا بيان الا بالافهام فكيف يكون فى القرءان لفظ لا يفهم له معنى . والجواب ان عدم فهم معنى من بضع عشرة كلمة افتتحت بها بعض السور لا يخل ببيان القرءان لما انزل لبيانه من عقائد وآداب واحكام وغيرها من مقاصد القرءان

توجيه وتنظير : ان الله تعالى اعطانا العقل الذي به ندرك

الآيات التى نصبها لنا لنستدل بها على وجوده ووحدانيته وقدرته وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته . وبالنظر في هذه الآيات نصل - بتيسير الله - بعقولنا الى ادراك بدائع عجيبة ، واسرار غريبة ما تزال تنجلي لنا ما دمنا نتامل فيها ونعتبر بها . وما يزال الانسان يكتشف منها حقائق مضت عليه ازمان وهو يعدها من المحال . ويجتنى بها فوائد ما كانت تخطر له فى احقابه الماضية على بال.

غير ان استجلاء هذه الحقائق واستحصال هذه الفوائد من الآيات الكونية - على نفاستها وعظيم نفعها - محفوف بخطر الاعجاب بذلك العقل حتى يحسب انه محيط بالحقائق كلها، وان مدركاتها يقينيات باسرها فيؤديه حسبانه الاول الى الفتنة بالمدركات فيحسب ان لا شيء بعدها بقد يخرج الى انكار خالقها ، ويؤديه حسبانه الثاني الى الذهاب في ظنونه واوهامه وفرضياته الى غايات لا نسب بين اليقين وبينها . فكان من لطف الله بالانسان ان جعل لعقله حدا يقف عنده وينتهى اليه ليسلم من هذا الخطر خطر الاعجاب بالعقل. فى آيات الله الكونية حقائق كثيرة تقف العقول حيارى امامها وقد تشهد آثارها ولا تستطيع ان تعرف كنهها ، كحقيقة الكهرباء فى الكون ، وحقيقة الروح والعقل في الانسان. فمثل هذه الحقائق المنغلقة التى يرتد عقل الانسان اليه عنها خاسئا وهو حسير - هى التى تعرفه بقدره وبعظمة هذا الكون وفخامة امره . فيقف بعقله عند حد النظر والاعتبار والاستدلال ببديع الصنعة وعظيم النعمة على حكمة الله البالغة ومنته السابغة . دون خلط

للاوهام بالحقائق ولا بفتنة بالمخلوق عن الخالق .

هذه الحقائق التى خفيت عن العقل البشري فلم يدرك كنهها لم تقدح فى دلالة آيات الاكوان على ما دلت عليه من وجود الخالق ووحدانيته وقدرته وعلمه وحكمته، وفضله واحسانه ورحمته، فكذلك لم يقدح فى بيان القرآن ودلالة اياته خفاء معاني بعض عشرة كلمة من كلماته، وكما كان خفاء تلك الحقائق فى الآيات الكونية ايقافا للعقل عند حده وتعريفا له بقدره، وتنبيها له على عظم آيات ربه — كذلك كان خفاء هذه المعانى فى الآيات القرآنيه لمثل ذلك . ونظير الآيات الكونية والآيات الكلامية فى هذا الجلاء العام والخفاء الخاص جملة من الاحكام كعدد الصلوات والركعات والسجدات التي خفيت على العقول حكمتها وقد ظهرت الحكم الكثيرة الجلية فى سائر احكام الشريعة غيرها . ولم يقدح فى حكمة الشريعة فى احكامها خفاء ما خفي في بعضها، كما لم يقدح خفاء ما خفي من حقائق الآيات الكونية ومعانى الآيات الكلامية في دلالتها وبيانها . والحكمة هنا فى هذه الاحكام هى الحكمة المقدمة فيها

ونظير الآيات الكونية والآيات الكلامية والاحكام الشرعية في هذا الخفاء الجزءي تصرفات الله في خلقه بمجاري اقداره فقد تظهر حكم الله فيها وقد تخفى ، وقد تخفى دهرا وتظهر بعد مدة . وقد نبهنا الله على هذه الحقيقة بما قص علينا فى قصة يوسف عليه السلام وما كان مجهولا من حكم قدر الله في مبدإ امره وما ظهر من تلك الحكم

الباهرة للقدر في آخر امره وبما قصه علينا فى قصة ام موسى لما اوحى اليها بقذفه فى اليم وعدم الخوف عليه وما كان من عواقب امره. وكما لا ينفي الحكمة عن تدبير الله عدم ظهورها كذلك لا ينفي الحكمة عن شرعه عدم فهمها ولا يقدح فى دلالة الآيات وبيانها عدم ادراك كنهها او عدم فهم معناها

ففى خلق الله وفى شرع الله وفى قدر الله وفى كلام الله ما يخفى على العقول ادراك حقيقته او حكمته ، او معناه. لطفا من الله بالانسان وتنبيها له . وقد قامت الحجة عليه فيما جهل بما عرف . وتجلت له بدائع الخلقة وجلائل النعمة فيما ظهر. فآمن بوجود مثلها فيما خفي. اذ الرب الحكيم الرحيم لا يكون منه الا ما هو حكمة وفيه نعمة فكان الانسان فى القسم الاول مدركا مستدلا معتبرا ، قد استعمل عقله فاداه الى الايمان واليقين فيما ظهر. وكان فى القسم الثاني مصدقا مذعنا لربه صاغرا ، قد ادرك الحجة فآمن بالغيب فيما استتر. فجمع بين النظر والاستدلال ، والتسليم والاذعان.

فهذا توجيه وجود لفظ لا نفهم معناه من كتاب الله — عند من يقول به — ببيان حكمته ، مع تنظيره بمثله في خلق الله وشرعه وقدره .

بناء العمل على هذا العلم

قد رايت كيف يقف العقل عاجزا امام بعض اسرار الخلق والقدر والشرع والقرآن مع يقينه بما علم منه ان ما عجز عن ادراكه ما هو الا مثل ما عرف في كال ف الحق والحكمة والنعمة اذ الجميع = ما عرف وما عجز عنه = من اله واحد حكيم خبير رحمن رحيم .

فليذكر الناظر فى خلق الله وقدره وشرعه وكلامه دائما = هذه الحقيقة : وهى ثبوت الحق والحكمة والنعمة فى جميعها . وامكان عجز عقله فى بعض المواضع والاحوال من ادراكها فيكون عمله في خلق الله هو النظر والبحث والتحليل والاكتشاف واستجلاء الحقائق الكونية واستخراج الفوائد العلمية والعملية الى اقصى حد توصله اليه معلوماته وآلاته حتى اذا انتهى الى مشكل استغلق عليه اعترف بعجزه ولم يرتكب من الاوهام والفروض البعيدة ما يكسو الحقيقة ظلمة، ويوقع الباحث من بعده فى ضلالة اوحيرة. فكثيرا ما كانت الفروض الوهمية الموضوعة موضع اليقينيات سببا فى صد العقول عن النظر وطول امد الخطا والجهل. ويكون عمله فى قدر الله هو الاعتبار في تصاريف القدر، والاتعاظ باحوال البشر، واستحصال قواعد الحياة من سير الحياة. فاذا رأى من تصاريف القدر ما لم يعرف وجهه ولم يتبين له ما فيه من عدل وحكمة واحسان ورحمة . فليذكر عجزه وليذكر ظهور ما خفي عنه من مثل ذلك فى وقت ثم ظهر له فيوقن ان هذا مثله وانه

اذا طالت به الايام قد يظهر له من وجهه ما خفي منه فيتلقاه الآن بالتسليم والتنزيه. راداً علمه الى الله تعالى مفوضاً امره اليه ويكون عمله في شرع الله هو التفهم لنصوص الآيات والاحاديث ومقاصد الشرع وكلام ائمة السلف وتحصيل الاحكام وحكمها والعقائد وادلتها والآداب وفوائدها والمفاسد واضرارها . حتى اذا بلغ الى حكم لم يعرف حكمته وقضاء لم يدر علته ذكر عجزه فوقف عنده فلم يكن من المرتابين ولا من المتكلفين ولم يمنعه عجزه عن تعليل وتبيين وجه ذلك القليل عن المضي في التفهم والتدبر لما بقي له من الكثير. ويكون عمله في كتاب الله هو التفهم والتدبر لآياته والتفطن لتنبيهاته ووجوه دلالاته واستثارة علومه من منطوقه ومفهومه على ما دلت عليه لغة العرب في منظومها ومنثورها وما جاء من التفاسير المأثورة وما نقل من فهوم الايمة الموثوق بعلمهم وامانتهم المشهود لهم بذلك من امثالهم. فاذا وقف امام المتشابه رده الى المحكم واذا انتهى الى فواتح السور ذكر عجزه فآمن بما لها من معنى وقال: الله به اعلم . فهذا السير النظري والعمل العلمي المبني على اليقين بعدل الخالق جل جلاله وحكمته ورحمته في خلقه وقدره وشرعه وكلامه ومعرفة العبد بقدره ومقامه يزداد السائر على مقتضاه ايمانا وعلما وفوائد جمة ويسلم من الغرور والاوهام والفتنة . وهو سبيل الراسخين الذين يقولون فيما لا يفهمونه: « آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر الا اولوا الالباب »

القول الثاني

في فواتح السور

وذهبت جماعة من اهل العلم من السلف والخلف الى ان هذه الفواتح قد فهمت العرب المراد منها ولذلك لم تعترض على البيان بها ولا طعنت في عربيته بعدم فهمها وان كنا لا نجد في كلامها ما نعرب به المعنى الذي فهمته منها وممن ذهب الى ذلك الامام ابوبكر بن العربي فقال في كتاب «القبس على موطا مالك بن انس» : «وليست من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله ، فان محمدا صلى الله عليه وءاله وسلم لو خاطب الكفار منها بما لا يفهم لكان ذلك اقوى اسبابها في الطعن عليه . وكانوا يقولون : هذا يتكلم بما لا نفهم وهو يدعي انه بلسان عربي مبين . وما حمعسق في اللسان ؟ وما كهيعص في الكلام ؟ فدل انهم فهموا الغرض وعرفوا المقصود .»

اختلاف المتاولين

منهم طائفة تكلمت على كل لفظ من الفاظ الفواتح وذكرت له معنى واختلفوا في تلك المعاني التي ذكروها . وهي كما ذكر الامام ابن العربي : «لا سبيل الى تمييز واحد منها بدليل لانه معدوم ، ولا باثر لانه غير منقول» ولا تطمئن الى شيء منها القلوب التي عاشت على اليقين . ولا تسلم واحدا منها العقول التي اعتادت قفو العلم على نور الدليل .

ومنهم طائفة اخذتها كلها بوجه واحد فقال بعض انها حروف تنبيه تقرع الاسماع فتلفت السامعين الى الاستماع والتدبر لما اشتملت عليه السورة من الاحكام والعقائد والاداب وغيرها من مقاصد القرءان فهي نظير الا والهاء في مالوف الاستعمال . وقال بعضهم انها حروف تعجيز والخام وتقريع لان القرءان الذي عجزوا عن معارضته، من هذه الحروف واخواتها تركبت كلماته فكانما يقال لهم : ما هذا الذى عجزتم عنه الا كلام من جنس كلامكم. وما ركبت كلماته الا مما ركبت منه كلماتكم . وهذا لعجزهم افضح. ولتقريعهم اوجع. ومما يؤيد هذا ان اكثر هذه الفواتح ذكر بعده الكتاب المعجز وصفاته مثل قوله تعالى : « الم ذلك الكتاب لاريب . الم الله لا اله الاهو الحي القيوم نزل عليك الكتاب الاية . المص كتب انزل اليك . الر تلك آيت الكتب الحكيم . الر كتب احكمت آياته . الر تلك آيت الكتب المبين . طسم تلك ايت الكتاب المبين . الم تنزيل الكتب لا ريب فيه من رب العالمين . حم تنزيل الكتب من الله العزيز العليم » وغيرها

العائدة العملية

قد افتتحت هذه السور من القرءان العظيم بكلمات التنبيه وجاءت اول سورة منه بعد الفاتحة مفتتحة به فلنكن عند قراءته في انتباه ، واقبال على استيعاب لفظه وتفهم معناه ، فان التالي

للقرءان والسامع له في حضرة الرب على بساط القرب ، والغفلة في هذا المقام من قلة الادب ، ومن قل ادبه في مقام الاحسان والكرامة استوجب اضعاف ما يستوجبه غيره من العتب والملامة وتعرض لموجبات الحسرة والندامة . فالله نسال ان يجعلنا من قرائه على انتباه واستحضار اناء الليل واطراف النهار العاملين به بالعشي والابكار . انه الجواد الكريم الستار .

الحـــــديث

« مالك عن اسحق بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال : كان رسول الله اذا ذهب الى قبا يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه — وكانت ام حرام تحت عبادة بن الصامت — فدخل عليها رسول الله فاطعمته وجلست تفلي في رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة ـ يشك اسحق ـ قالت فقلت يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة كما قال في الاولى قالت فقلت يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين قال فركبت البحر

في زمان معاوية ابن ابي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت »

السند : ثبت عند البخاري من طريق الليث تصريح انس بالرواية عن ام حرام خالته فكان انس مرة يصرح بها ومرة لا يصرح واذا روى الصحابي ما هو من اقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشؤونه عن غيره فلا يقدح في حديثه عدم تصريحه بمن روى عنه لان غيره صحابي مثله والصحابة كلهم عدول ، ورواة هذا الحديث - غير مالك - اقارب فان اسحاق ابن عم انس وام حرام خالة انس وقد روى هذه القصة بلفظ اخصر عن ام حرام راو آخر هو عمير ابن الاسود العنسي خرجه البخاري

المتن : جاء عنه بالفاظ متقاربة كلها متفقة على اصل المعنى وخرجه البخاري بتلك الالفاظ في مواضع من صحيحه .

العربية : فلي الرأس تفتيشه لاخراج الهوام او للتنظيف من غبار ونحوه والمقصود هنا الثاني لان الاخبار متواترة تواترا معنويا بنظافة جسمه (ص) وطيب ريحه وعرقه . وثبج البحر وسطه وهو معظمه ومحل هوله .

سؤال وجوابه : ما وجه دخوله (ص) عليها وتمكينها من فلي رأسه ؟ كانت محرما له بالخؤولة او بالرضاعة حكاه الائمة.

تحقيق تاريخي : اول ما ركب المسلمون البحر للغزو في خلافة عثمان «ض» استأذنه معاوية «ض» فاذن له فغزا قبرس سنة سبع

وعشرين . ذكره ابن الاثير وغيره . واول ما غزا المسلمون القسطنطينية وركبوا اليها البحر كان في خلافة معاوية سنة ٢٨ وكان في ذلك الجيش ابو ايوب الانصاري دفينها .

تطبيق على هذا التحقيق : خرجت ام حرام مع زوجها وركبت البحر في زمان معاوية اي في زمان امارته وكان ذلك اول جيش ركب البحر وكانت هي معهم وتوفيت بعد خروجها من البحر ونزولها في ارض قبرس كما ذكره ابن عبد البر وغيره واما الجيش الثاني فهو الجيش الذي غزا القسطنطينية ولم تكن ام حرام معهم . وما جاء في صحيح البخاري صريح فيما قلناه من تعيين الجيش الاول والجيش الثاني . ونصه من طريق عمير بن الاسود عن ام حرام قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام قلت يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم : اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت انا فيهم يا رسول الله قال : لا .

فكانت مع اول جيش غزا البحر وهو جيش معاوية الى قبرس لا غيره كما حققنا

الاحكام : فيه دخول الرجل على محرمه دون حضور الزوج . وفيه سنة اطعام الزائر ، وفيه تصرف المرأة فيما تحت يدها من مال زوجها من الطعام بالمعروف . وفيه مباشرة محرم الرجل له في غير

العورة، وفيه سنة القيلولة . وفيه سنة اظهار السرور بالنعم والطاعات وفيه جواز سؤال من بدر منه مالا يعرف سببه، وفيه الاهتمام بكل ما يصدر منه «ص» وفيه جواز ركوب البحر. وفيه جواز التوسع بالحلال. وفيه فضل الغزو في البحر وفيه سؤال الشهادة وفيه سنة طلب الدعاء ممن ترجى اجابته وفيه الدعاء ممن طلب منه وفيه غزو النساء مع الرجال.

الفوائد : منها ان رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي محفوظ وقد كان الصحابة يعلمون هذا علما عاما ولذلك سالت ام حرام اولا وثانيا سؤال المتيقن بوقوع الخبر على الوجه الذي ذكره «ص» ثم قد تكون رؤياهم بالمثال كما رأى النبي «ص» بقرا تنحر فاولها بمن قتل من اصحابه في غزوة احد وقد تكون بالصريح الذي لا يحتاج الى التاويل كما هنا . ومنها تحقق استجابة دعائه اذا دعا ولهذا قال لها في الثانية — جازما — : انت من الاولين . وهذا فيما لم يعلم بالمنع منه كما في حديث مسالته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض - يعني امته فمنعنيها . ومنها ان من معجزاته «ص» اخباره بامور غيبية لم يكن شيء مما يدل عليها او يقتضي وقوعها يوم اخبر فوقعت كما اخبر فركب اصحابه البحر وغزوا الروم ومدينة قيصر من بعده بينما كانوا يوم اخبر بهذا من ابعد الامم عن ركوب البحر والبراعة فيه وكانت ام حرام مع الطائفة الاولى كما اخبرها وكانت منهم على ابلغ وجه حيث فازت بالثمرة المقصودة من الغزو وهي الشهادة وان كان موتها في غير مباشرة القتال لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من قتل

في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد . رواه مسلم ولقوله تعالى : ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله .

الموعظة : علم الله ان السيادة في البر لمن ساد في البحر ، وان اقسام الارض المتقاطعة واصناف الامم المتباينة — لا يقرب بينها . ويفتح الطريق لتواصلها وتعارفها ؛ وينقل مدنياتها من بعض الى بعض منها — الا ركوب البحار وملك ناصيتها فجاءت الآيات القرءانية العديدة في ذكر البحر وصفاته ومنافعه وسفنه وبديع الصنعة فيه وعظيم النعمة به . وجاء هذا الحديث يبشر الامة الاسلامية بما هي لها من اسباب السيادة ويعرفها انها امة ملك وسلطان وقوة وانها ستملك البحار ، وتغزو الامصار الكبار ، يعرفها بهذا ويدعوها اليه لتعد له عدته وتاخذ له طريقه وتتوصل اليه باسبابه . اذ لا يكون ملك الا باسباب الملك . ولا تكون قوة الا باسباب القوة ولا تكون سيادة الا باسباب السيادة وقد علمت من دينها ان السيادة لا تكون الا بالملك . وان الملك لا يكون الا بالقوة : قوة الابدان وقوة العقول وقوة الاخلاق وقوة المال — وبهذه يكون العدل الذي هو اساس الملك وان لا قوة الا بالعلم والعمل والتهذب فاذا دعاهم هذا الحديث الى السيادة فقد دعاهم الى هذا كله ونبههم على هذا التقدير المحكم الذي ارتبط بعضه ببعضه وعلى انه لا سبيل الى غايته الا باتيانه من بدايته ، وقد فهم المسلمون هذا دهرا فسكاوه

فانجز لهم الله وعدلا . وجهلوه ادهارا بتركوه فاذاقهم الله بأسه ، وما ربك بظلام للعبيد . ولئن عادوا اليه ليعودن اليهم . ولن يخلف الله الميعاد .

رجال الاسلام ونساؤه

ش : « هذا باب جديد نتحداه في « الشهاب » اردنا منه ان يطلع القراء على على تراجم بعض رجالنا ونسائنا من سلفنا الصالح وما لهم من صفات اكسبهموها الاسلام ؛ وما كان منهم من اعمال في سبيله ؛ ففي ذلك ما يثبت القلوب ويعين على التهذب ، ويبعث على القدوة ، وينفخ روح الحياة . وما حيي خلف الا بحياة سلف وما حياة السلف الاحياة تاريخهم ودوام ذكرهم، ولسنا هنا لتتبع الاخبار واستيعاب الحوادث،وانما نقتصر على ما يحصل اصل القصد ، ويفي لا كثر القراء بالغرض ويبعث همم الطلاب الى التوسع في هذا العلم ، ويبعث رغباتهم الى الازدياد منه ، وليس هذا الباب مقصورا على قلم تحرير المجلة فلكل كاتب ان يعرض فيه ما عنده من حديث عن رجل او امرأة من ابناء او بنات الاسلام. واليوم لما جاء ذكر عبادة بن الصامت وزوجه ام حرام في صدر هذا الجزء فانا رأينا لهذه المناسبة افتتاح هذا الباب بذكرها . رضي الله عنها .

عبادة بن الصامت

انصاري خزرجي من السابقين الاولين ، بايع ليلة العقبة وعينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها نقيبا ، شهد بدرا وجميع المشاهد بعدها .

ممن جمع القرآن في عهد النبي (ص) وروى عنه (ص) كثيرا فكان بما حفظ من كتاب الله وروى من حديث رسول الله (ص) فقيها في دين الله — ولا والله ما فقه الاسلام من لم يفقه الكتاب والسنة وما كان فقه الصحابة والتابعين وايمة

الدين الا بالفقه فيها — وافقهه بعثه عمر (ض) ومعاذا وابا الدرداء الى اهل الشام يعلمونهم القرآن ويفقهونهم — وهكذا كانوا يبعثون الفقهاء لعلمهم الناس امر دينهم وتفقيههم فيه ، وهو ما اخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على نفسها القيام به ، وهو ما قامت النواحي التي تستغل جهل المسلمين تقاومها من اجله — فاقام عبادة بحمص ثم بفلسطين وبها مات سنة اربع وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة

كان عبادة قويا في دين الله لا تاخذه في الحق لومة لائم فكان له مع معاوية — وهو امير على الشام — مواقف في الانكار عليه وكان معاوية يعترف له بالتقدم عليه بالفقه ثم تبرم منه فشكاه الى عمر (ض) وارتحل الى المدينة فرده عمر الى الشام وقال له : قبح الله ارضا لست فيها وامثالك وكتب الى معاوية ان لا امرة لك على عبادة .

كان صلبا في دينه يوالي في الله ويعادي فيه : كان يهود بني قينقاع حلفاءه فلما راى عداوتهم للاسلام وتربصهم باهله جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واتولى الله ورسوله . وكان لعبد الله بن ابي راس المنافقين من الولاية فيهم مثل ما لعبادة فبقي على ولايتهم واعتذر من بقائهم على ولائهم بانه يخاف الدوائر . وفيهما نزل قوله تعالى « يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين » — اقرا مع هذه الآية قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم

الظالمون » - فكان عبادة بن الصامت اول من سن سنة رفض ولاية مواليه لما راى منهم الشر وتولى الله ورسوله . ومن سن سنة حسنة في الاسلام كان اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة . فرحمه الله رحمة الهادين المهتدين

ام حرام بنت ملحان

النجارية الانصارية خالة انس بن مالك واخت ام سليم وزوجة عبادة بن الصامت .

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويزورها في بيتها وما كان ذلك الا لكمال في دينها وصلاحها وقد ظهر اثر هذا الدين والصلاح في مبادرتها لطلب الدعاء من النبي (ص) ان تكون من الغزاة في البحر لما ذكر لها ما عرض عليه في نومه من اناس من امته كالملوك على الاسرة غزاة في البحر وعودها الى الطلب لما ذكر لها مثلهم في المرة الثانية حتى قال لها انت من الاولين

امراة تسمع بالغزو وفي البحر فلا يهولها الغزو وما فيه من مشقة وما وراءه من القتل ، ولا البحر واهواله وهي امراة لم تعتد ركوبه ولا تعرف عنه الا انه مخلوق عظيم ذو هول كبير وخطر شديد قريب ، لا يقف امامها لا هذا ولا ذاك وانما يقف امامها ويستولى على نفسها ويحيط برغبتها منزلة الشهادة وما فيها من الاجر والمثوبة وما وراءها من الخير والكرامة فتحرص ذلك الحرص وتؤكد الطلب وتعود اليه مرة بعد اخرى هذا — والله — الايمان حقا ، والرغبة في العمل الصالح صدقا وبذل اعز ما عند الانسان لخالقه في طلب مرضاته .

صدقت ام حرام قولها بفعلها فلما خرج زوجها مع معاوية لغزو جزيرة قبرس خرجت معه وماتت في تلك الغزاة لما خرجت من البحر ونزلت ارض الجزيرة ودفنت بها وذكر هشام بن عمار الخطيب المقرئ الثقة انه راى قبرها بقبرس ووقف عليه . فرحمة الله عليها من امرأة صالحة ومومنة صادقة فى نساء المسلمين .

رسائل ومقالات

الامراض الفاشية في الاسلام

رأسها الجهل ، وذروة سنامها التقليد ، وزمامها التعصب

الى من ذكر بآيات ربه ولم يعرض عنها ، الى من يلتقط الحكمة حيث وجدها ، الى المسلم الحنيف الذي يهمه علاج قلبه ، والاخبات والانابة الى ربه . اقدم لك هذه الذكرى لتكون لي ولك بها عند الله ذكرى : ان أمتنا اليوم لفي جهل كبير وخطأ كثير شاب عليه الصغير ، وهرم عليه الكبير ، جهل باصول الدين وقواعده ، جهل بمقتضياته ومقاصده وجهل بشئون النبي صلى الله عليه وسلم وسننه القولية والعملية جهل بمذاهب أيمتنا رضي الله عنهم الصحيحة المرضية . فلهذا وصل بنا الحال الى ما ترى : هوى متبع ، وشح مطاع ، واعجاب كل ذي راي برايه . وعاد الدين غريبا كما بدا ، حريبا محدقا بجيوش الشك والردى فمن طوائف.... الحادية تريد تغيره وتحويله الى طوائف تبشيرية ، تريد ازعاجه وتهويله الى علماء سوء وجهود شادين وناقه وتكبيله ، وكلهم عن بكرة ابيهم يريدون اكتساحه والقضاء عليه وهيهات ان يبلغ احد منهم المراد والطائفة القائمة على الحق لهم بالمرصاد . لا يسالون عليه اجرا ، ولا يكلفون الامة ان تتبع زيدا او عمرا . الا ايمة فطاحل ابرار ، فضلهم كالشمس في رابعة النهار من كونهم ادلاء على الحق موصلين اليه ، لا مشرعيه ولا منتحليه . —

مثال جهلنا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية والعملية

اننا كما طرق مسمعنا اللفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نظن ذلك

حجة في الدين مع انهم نصوا على ان مجرد رفع الحديث ليس كافيا في الاحتجاج لاحتمال ضعفه ، او نسخه ، او وضعه او انه من قبيل الفتاوى الشخصية التى جعلها الجمهور محل اجتهاد وان احتج بها بعض جهابذة العلم و السداد و كذلك قول الصحابي اذا انفرد به وكان اكثر الصحابة رضى الله عنهم على خلافه .

كما اننا كلما نقل الينا حديث من السنن العملية نظن ذلك حجة من الحجج القاطعة .

مثال جهلنا باصول الدين وقواعده

فمن ذلك اعتقاد بعض ان انما الدار الاخرة ، ولغيرنا الدنيا ، فلهذا يندر في خلفنا من يعمل للدين و الدنيا معا كما كان سلفنا الصالح فكثر فينا طوائف التبتل والانقطاع الذي هو دين النصرانية (الا الفرار ايام الفتنة كما قدمنا ذلك) ويكثر فينا طوائف الماديات والاسترسال مع الشهوات الذي هو دين اليهودية . مع ان ديننا دين الدنيا والاخرة معا ، دين الروح والجسد ، دين العزة والسؤدد دين سعادة الابد ، ففي الصحيح ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتجرون ويعملون في نخيلهم وفي الصحيح ايضا ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة ، وفي الحديث ايضا : ان الرجل ليؤجر حتى على اللقمة يجعلها في في امرأته . ومن حديث صحيح : من بنا بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء كان له اجر جار ما انتفع به من خلق الرحمان . الحديث بتمامه رواه احمد . و بما اجمعوا عليه ان القيام بالحرف المهمة فرض كفاية ، وان المباح ينقلب طاعة بالنية الصالحة ومن ذلك دخول امرأة النار في هرة ، ودخول رجل الجنة في كلب ، وان في كل ذي كبد رطبة اجرا . كل هذا صحيح في الحديث

مثال جهلنا بمقتضياته و مقاصده

من ذلك مسالة التوكل التى اختلط فيها على كثير الحابل بالنابل . فلن

الكثير ولا زالوا يظنون ان اتخاذ الاسباب ينافي التوكل وليس الامر كذلك بل الانسان مطالب بالعمل ما في قدرته وطاقته ومطالب بالتوكل على ربه في ما فوق قدرته وطاقته اي الانسان : فالزراعى مثلا مامور ببذر الحب ، وحرث الارض لانها فى طاقته ومامور بالتوكل على الله فى الانبات والحفظ من الجوائح لانها ليستا فى طاقته وقدرته اي الانسان ، ومما يوضح المقام ما روى من قول النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الناقة في حديث رواه الترمذي « اعقلها وتوكل » اي اعقلها لان العقل فى قدرتك وتوكل على الله فى حفظها لان حفظها من الامر السماوي وغيره مما لا دخل للمخلوق فيه

مثال جهلنا بمذاهب الايمة

اعتقادنا ان كل ما دون في مذهب الامام مالك رضي الله عنه من الفروع مثلا انه مذهبه وليس الامر كذلك بل رب مذهبه ما يتبرأ الله ورسوله والمومنون من كل ما الصقه به بعض المتأخرين اما مذهبه الاصلي ومذهب اصحابه الذين اخذوا عنه مشافهة فهو ليله كنهاره (رحمك الله من امام يا لو ترى ما حل بمذهبك بعدك وينسبونه اليك من غير حياء ولا خجل يا امام السنة ، ويا حبر الامة)

وكذلك اعتقادنا انه لا يجوز لنا الخروج من مذهب الى مذهب اذا استبان لنا الدليل ، وكذلك اعتقادنا انحصار الدين في المذاهب الاربعة دون غيرها كمذهب الظاهرية اتباع داوود الظاهري رضي الله عنه ومذهب الزيدية اتباع زيد بن زين العابدين وغيرها من مذاهب آل البيت عليهم السلام . واما الفتاوى من الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرها فهي عندنا ذنب لا يغفر ، وجناية لا تكفر ، واذا قرأناها فانما قرأناها على سبيل التبرك . اللهم لطفا لطفا بعبادك .

عمر بن البسكرى مدرس بمدرسة الاخاء ببسكرة

مجتنيات من الصحف والكتب

مشاهدة ثقة في تركيا

عقد الاستاذ فؤاد صروف صاحب « المقتطف » رحلة الى تركيا ونشر عنها مقالات في مجلته المعظمة فاجتنينا منها القطعة التالية :

« وانتشار التعليم مع جلالة شأنه لا يفيد قليلا ولا كثيرا اذا كانت روح التعليم لا تتفق وحاجة البلاد فما هي روح التعليم في تركيا

النزعة الوطنية — التاريخ في نظر الغازي مقدس ، هو الحكمة العليا التي تقول في آثار الانسان واعماله الكلمة الفاصلة . وقد كانت المدارس الاجنبية في تركيا في ايام السلاطين تعلم التاريخ على هواها ولكن تركيا الكمالية ، تبعث بمفتشيها الى هذه المدارس الآن ، فاذا وجد المفتش في المدرسة خريطة قديمة وقد رسمت فيها ازمير على انها يونانية ، والولايات الشرقية على انها ارمنية ، وقال المفتش متعمدا ان هذه المقاطعات لم تكن قط يونانية ولا ارمنية وان تكن ، ومن عودته يصدر الامر باغلاق المدرسة ويجري ما هو من قبيل هذا في كتب التاريخ . فاذا وجد المفتش خطأ واحدا ضد النزعة القومية التركية يجرح الترك في كرامتهم صدر الامر باغلاق المدرسة التي تدرس ذلك الكتاب . وقد وضعت عبارة يجب على كل طالب ان يرددها كل صباح ، هي بمثابة العقيدة الوطنية التي تغرس فيه وترجمتها : — « انا تركي امين مجتهد . يقضي علي واجبي حماية من كان اضعف مني ، واحترام من هم اكبر مني . ومحبة بلادي باخلاص . مطمحي ان ارقى نفسي وان اداوم السير على طريق التقدم . انني اهب كياني لكيان تركيا »

ولكي تقترن هذه النزعة الوطنية ، وضع برنامج لتعليم التاريخ الدولي وتدرس المبادئ الاقتصادية والاجتماعية السائدة في مختلف البلدان . وفي تدريس تاريخ الحركة الوطنية تذكر الحقيقة مجردة ، فهناك يقرأ الطالب اسباب انحطاط

الدولة العثمانية واسباب نهوض تركيا الجديدة ، وانتصارها وما يطالب من ابنائها للسير بها الى مطمحها الاعلى

النزعة العملية — بدات حركة التعليم الجديدة كما يبدا كل شيء جديد في تركيا ، بخطة وامر من الغازي فاتخذ الولاة كلمة (التعليم واجب وطني) شعارا لهم في حث الشعب على طلب العلم ، وقد عنى واضعو برامج التعليم — بناء على رغبة الغازي — بان يكون التعليم ، ما يربي الملكات ، لا ما يحشو العقل . فيؤخذ الطلاب في جولات خلوية ، ويعطى كل منهم شيئا يعثرون به . زهرة او حجرا غريبا او قطعة فحم او ورقة نبات . ويطلب منهم ان يبحثوا عن تاريخه وان يصوروه ، ثم تختار اكثر الرسوم اتقانا وتعلق على جدران المدرسة وتمنح جوائز للمتفوقين . وفي كل المدارس تجد مجموعة من الحجارة المختلفة ، وهيا كل الحيوانات والطيور المصبرة ، والازهار المجففة ، حتى يكون التعليم مقرونا بالمشاهدة . وفي المدارس التي زرناها — دار المعلمين في ازمير ، ودار المعلمين في انقرة — شهدنا معامل الطبيعة والكيمياء مجهزة باحدث الآلات حتى يكون تعليم هذين العلمين مقرونا بالتجربة والامتحان . وفي مدرسة التجارة العليا عرفنا ان التعليم متجه الى الوجهة العلمية العملية ، فيعطى الطالب موضوعا عليه ان يحقق اموره بنفسه في البلاد . وليس امامه مرجع يرجع اليه او ينقل منه فقد اطلعنا على رسالة لاحد الطلاب في نظام ادارة السكك الحديدية وعمالها ، واخرى في موضوع القطن التركي زراعة وصناعة وتجارة وهذه النزعة تفسر لك كثرة المدارس الفنية والصناعية التابعة لوزارة المعارف او للوزارات الاخرى ، كمدارس الزراعة التابعة لوزارة الزراعة ومدارس الاشغال العامة ومدارس سكك الحديد ومدارس صناعة الحرير ومدارس مفتشي الصحة .

يضاف الى ذلك انك تجد في المعلمين رغبة في كشف مواهب التلميذ وتوجيهه في الوجهة التي تفيده . ولعل ذلك ناشيء من امر اصدره الغازي يحرم به جلد التلاميذ .

« وما اوتيتم من العلم الا قليلا »

آية كريمة

عجز العلم عن اكتناه حقائق الاشياء

مضى الزمن والناس يظنون ان العلم قد اكتشف حقائق هذا الوجود وقد اكتنه كنه المادة وما بقي له شيء مما يعجز عنه، حتى خرج ارتكاد بهذه العقيدة جماعات من اجزاء العلماء الى الالحاد. اما اليوم فقد اعترف العلم نفسه بعجزه عن ادراك كنه اجلى الحقائق المادية واشهرها وانه يرى فيها ما لا يجد سبيلا لتعليله بما يشاهده منها. وهذا يضطره الى الاعتراف بوجود شيء آخر غيرها هو الذي يجعلها على ما هي عليه في تركيبها وتحليلها حتى ذلك هو الله. وقد كتب الاستاذ فريد وجدي مقالا في مجلة «الهلال» الكبرى تحت عنوان (تغلب العلم على المذهب المادى) فاجتنينا منه ما فيه من اقوال اساطين العلماء الدالة على ما ذكرنا :

« ومن حسن الحظ انه لا شيء احسن ملاءمة للترقي العلمي من هذه الفوضى فالوجود مفعم بمجهولات لا نراها، والحجاب الذى يحجبها عنا منسوج غالبا من الاراء الضالة او الناقصة التي توجبها علينا تقاليد العلم الرسمي، فلا يمكن عمل خطوة للامام الا بعد تفكك عرى الاراء السابقة، والاشد خطرا على تقدم العقل الانسانى هو تقديم الظنيات للقراء لابسة حلل الحقائق المقررة على نحو ما تفعله كتب التسليم، والتطاول لوضع تخريم للعلم ورسم حدود لما يمكن معرفته كما كان يود ذلك (اجوست كومت) ». انتهى من كلام جوستاف لوبون

وقال العلامة الجليل الاستاذ (شارل ريشيه) المدرس بجامعة الطب الباريزية والعضو بمجمع العلماء الفرنسى من مقدمة كتبها لكتاب «الظواهر النفسية» للدكتور

ماكسويل قال:

« لماذا لا نصرح بصوت جهوري بان كل هذا العلم الذي نفخر به الى هذا الحد ليس في حقيقته الا ادراكا لظواهر الاشياء . واما حقائقها فمنفلتة منا ولا تقع تحت مداركنا . والطبيعة الصحيحة للنواميس التي تقود المادة الحية والجامدة تتعالى عن ان تلم بها عقولنا . مثال ذلك اننا اذا القينا حجرا في الهواء نراه يسقط الى الارض . فلماذا سقط ؟ يجيبنا (نيوتن) سقط بجذب الارض اياه جذبا مناسبا لكتلته والمسافة التي سقط منها . ولكن ما هو هذا الناموس ان لم يكن مجرد تحصيل حاصل . والا فهل فهم احد تلك الذبذبة الجاذبة التي تجعل الحجر يسقط على الارض ؟ ان ظاهرة سقوط حجر على الارض من الشيوع بحيث لا تدهشنا . ولكن الواقع انه لا يوجد عقل انساني يفهم ذلك . ان هذه الظاهرة عادية وعامة ومقبولة ولكنها غير مفهومة ككل ظواهر الطبيعة بغير استثناء (تامل)

« نرى البيضة تلقح فتصبح جنينا . ونرانا نصف ادوار هذه الظاهرة ونحن بين مخطئين ومصيبين ، ولكن هل فهمنا رغما عن وصفنا الدقيق لها سر ذلك التحول الذى يحدث في البروتوبلاسما الحاوية فيقلبها الى كائن حي عظيم ؟ وبأي معجزة تحدث تلك التجزؤات؟ ولماذا تتجمع تلك التحببات هنالك؟ ولماذا تتهادم هنالك لتعيد تكونها في مكان آخر ؟

« اننا نعيش في وسط ظواهر تتوالي حولنا ولا نفهم سر واحدة منها فهما يليق بدرجتها ، حتى ان اكثرها سذاجة لا يزال سرا من الاسرار المحجوبة كل الاحتجاب فما معني اتحاد الايدروجين بالاكسيجين ؟ ومن الذى استطاع ان يفهم ولو مرة واحدة معنى هذا الاتحاد ، وهو يفضي الي ابطال خواص الجسمين المتحدين وايجاد جسم ثالث مخالف للاولين كل المخالفة ؟ ان العلماء لم يتفقوا للان حتى على طبيعة الجوهر الفرد الذى يوصف بانه غير قابل للوزن وهو مع ذلك يصير قابلا له متى

اجتمع عدد كبير منه .

« فالاولى بالعالم الحق أن يكون متواضعا وجريئا في آن واحد ، متواضعا لأن علومنا ضئيلة وجريئا لان مجال العوالم المجهولة مفتوح امامه »

وقال العلامة الكبير (وليم كروكس) من اعضاء المجمع العلمي الملكي الانغليزي من خطبة له وقد اسندت اليه رئاسة هذا المجمع كما ورد في صفحة ٨ من مجموع خطبه :

« من بين جميع الصفات التي عاودتني في مباحثي النفسية وذللت طرق اكتشافاتي الطبيعية — وكانت تلك الاكتشافات احيانا غير منتظرة — قلت من بين تلك الصفات عندي اعتقادي الراسخ بجهلي واكثر الذين يدرسون الطبيعة يستحيل امرهم عاجلا او آجلا الى اعالجم الكلي لجانب عظيم من رأس مالهم العلمي المزعوم ، لانهم يرون ان راس مالهم هذا وهمي محض »

الخلاص بالشعر

نشرت مجلة العرفان الكبرى مقالا معربا عن مجلة الاخبار الادبية الفرنسية لوريس بادل وصف فيه بلاد فنلندة وحياة اهلها وبين سبب خلاصها فاجتنينا منه القطعة التالية :

« لم يكن للفنلنديين من قديم لغة خاصة وكان اهلها يسكنون الاحراج ويأكلون من ثمارها ويلبسون من اوراق اشجارها وبهذه الاونة حكمهم الاسوجيون والروس وكانوا يقودونهم قود الانعام . وخصوصا الاسوجيون الذين كانوا يتدخلون في كل شيء من مصالح الفنلنديين ، كانوا يتدخلون في الحقول كما في المدينة ، في البيت كما في المعمل فكان الاسوجي شريك الفنلندي في حياته

كلها . للفنلنديين عادات شريفة وهي انه من العار عليهم ان يقبلوا تعاليم غير تعاليمهم الفلسفية وان يحملوا اليهم مصنوعات جيرانهم ، لكن الاسوجيين تمكنوا باسلوب ان يغيروا احوال الفنلنديين . فقد حملوا اليهم قبل كل شيء تعاليم التوراة وما ابثوا ان حملوا اليهم حكمهم وتشريعهم حتى حملوا اليهم بآخر الامر مصنوعاتهم وكان من جراء ذلك ان تعلم الفنلنديون لغة المسيطر عليهم بدلا من لغتهم المدفونة بين الاحراج فبهذه الواسطة حكمهم الاسوجيون كيفما ارادوا على الحالة التى قدمناها وبقي الفنلنديون على هذه الحالة الى ان خلصهم الشعر بل حفظهم لعادات اجدادهم الحسنة وإيجادهم لغة خاصة لهم يحافظون عليها . فمن حسن حظ هؤلاء القوم ان بلادهم جميلة اعشاب خضراء ومياه عذبة وهواء ناعم فالاغاني الساحرة التي كانت تتمتها الاحجار والاعشاب والماء والهواء اقتطفها شعراء الفنلنديين ونظموا الشعر بلغتهم الفنلندية التي كانت مدفونة بين الاحراج ونشر هذا الشعر مخو الشعب ورد ده عامتهم وهكذا عاشت اللغة الفنلندية التي بقيت زمنا طويلا مخبأة بين الاحراج، والفنلنديون يتكلمون بلغة الفاتح ، وظهور لغتهم خلص تقاليدهم الادبية وخلص افكارهم وبخلاص الافكار خلاص الامة وهكذا كان وجود الشعر سببا في الخلاص الوطني ، وقد زرت هذه البلاد كما قلت في اول مقالي في الشتاء الماضي فوجدتها ترفل بحلل السعادة والحبور تلك هي سعادة الاستقلال واظن ان الفرق بين هذه البلاد حينما زرتها والفرق بينها قديما كالفرق بين الجسم المتحرك والجسم الذي لا يتحرك »

انتقام الله من الامم بعضها ببعض

كتب الاستاذ رشيد رضا في مجلته « المنار » الرفيع جوابا عن سؤال سائل عن معني تفضيل بني اسرائيل على العلمين فبين انه خاص بالمهتدين منهم في اهل زمانهم وانه قد انقضى ما كان لهم من التفضيل الديني ببعثة محمد رسول الله وخاتم النبيئين (ص) الى الفرع الآخر من ذرية ابراهيم وهم العرب . ثم بين انه حكمة الله في اعمالهم في العالم . فاجتنينا منه هذا البيان فيما يلي :

« واما ما يتذكره السائل من اعمالهم الافسادية في العالم ولا سيما روسية والمانية فحكمته ان الله تعالى ينتقم بقوتهم في التدبير المالي والمكر والكيد السري (كالماسونية) من اشد شعوب الارض ضراوة بالحروب، واستذلال الشعوب واستخدام دين المسيح لنقيض ما جاء به من الزهد والتواضع والايثار ، فلولا كيد اليهود في ثل عرش ذلك السلطان الديني الدنيوي في اوربة لمحت العصبية الصليبية ابة الاسلام من الشرق كما محتها من اكثر اوربة ، ولاطفأت نوره ، ولما وجدت هذه الحضارة المؤسسة على قواعد العلوم والفنون والحرية التي نفخها روح الاسلام في الاندلس والشرق ثم انتقلت الى ايطالية وبرنسة فسائر بلاد الغرب ،

على ان الشعوب الاوربية الحربية بالطبع الموروث قد كفرت نعم الله تعالى في العلم كما كفرت من قبل بنعمته في هداية الدين ، فهي تستخدمها في الاستعداد لدك معالم الحضارة والعمران وابادة بعض شعوبها لبعض ، فاليهود يكيدون لهذه الدول وشعوبها في شرق اوربة وآسية بالبلشفية ، وفي غربها عصبيتها الرأسمالية ، والغرض من الكيدين ازالة بغي القوة النصرانية ثم القوة المادية لشعوب اوربة الا التي تساعدهم على غرضهم الاساسي، وهو تجديد ملك يهودي يكون له النفوذ الاعلى في العالم

فهم الذين ثلوا عرش السلطان اليابوي بقوة العلم والمال، لانه كان يضطهدهم في كل مكان، وهم الذين اضعفوا سلطان الحكم القيصري بمجلس الدوما اولا ثم قوضوه بالحكومة الشيوعية آخرا لانه كان يضطهدهم ايضا — وهم الذين ساعدوا جمعية الاتحاد والترقي على تقويض سلطان الخلافة التركية تمهيدا لتمكينهم من امتلاك فلسطين لا لاضطهاد الترك لهم فانهم لم يضطهدوهم — وهم الذين قوضوا صرح القوة الالمانية في الحرب الاخيرة بما نفثوه من سموم الثورة في اسطولها وفي جيشها وبما جاهدوا باموالهم وكيدهم في حمل الولايات المتحدة على مساعدة أعدائها الحلفاء عليها، ثم سعوا لنشر الشيوعية فيها حتى لا تقوم لها قائمة مسيحية ولا قومية، وما كان هذا الا خدمة لانكلترة وجزاء على عهدها لهم بلسان لورد بلفور على تاسيس وطن قومي وملك يهودي في فلسطين فكيدهم لالمانية كان ككيدهم للدولة العثمانية، لا ككيدهم لدول اللاتين وللقيصرية الروسية، ومن الناس من يرى ان اضعاف المانية وانتصار الحلفاء عليها كان خيرا للانسانية وانا ارى عكسه.

فانت ترى ان هذا الشعب افضل من جميع شعوب الارض عزيمة ووحدة واثرة وذكاء، واقداما وثباتا، واعتزازا بنفسه، واما ضرره لغيره فهو يجري فيه على ما تعلمه من شعوب اوربة وكيد بعضها لبعض وشره ما كان من دفع الفاسد بالفاسد. ويجري على سنة الاجتماع البشري والطبيعي المسماة برد الفعل، وقاعدة اذا جاوز الشيء حده، جاوز ضده او انقلب الي ضده وفاقا للحديث المشتهر على السنة العامة: الظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه. رواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ «عدل الله» ولكن بغير سند وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف له رواية غيره

ولا يمكن ان يغلب على امره الا بقوة الحق والعدل والهدى التي كفل الله نصر اهلها على من يقاومها، وهذه القوة لا توجد الا في دين الاسلام دين القرآن

وسنة محمد عليه الصلاة والسلام ، التي فتح بها خلفاؤه العالم ، وطهروا ما ظهروا عليه منه من الوثنية والظلم والمنكرات وعبادة البشر من الكهنة والملوك ، وقد بينا هذا بالتفصيل في كتابنا (الوحي المحمدي) الجديد

وقد تنبهت الشعوب اللاتينية والجرمانية للانتقام منهم ، ولايزال الانكلوسكسون ينتصرون لهم بسبب نفوذهم المالي ، ولكن الدولة الانكليزية هي التي ستقضي عليهم القضاء الاخير ، بمساعدتهم على تأسيس الملك اليهودي في فلسطين ، بظلم للعرب شديد وبغي فظيع بالرغم من وعيد الله لهم على لسان رسله ولا سيما المسيح الحق ومحمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهما ، وسيكون هذا الجمع بين الظلم والبغي الانكليزى والطمع اليهودي قاضيا على نفوذ انكلترة في الشرق خلافا لما يظنان ، معجلا لحياة الامة العربية خلافا لما يبغيان ، بمقتضى سنة رد الفعل في الاجتماع ، بل يعجل الله للانكليز الانتقام بزوال نفوذهم المعنوي وصيتهم الادبي بفضيحتهم في فلسطين وستتبعه النفوذ المادى ولو بعد حين ، واما اليهود فهم على ما ذكرنا من مزاياهم قد سلبوا الاستعداد للملك بفقدهم لملكة الحرب اذ قال الله فيهم (٢ : ٩٦ ولتجدنهم احرص الناس على حياة) وبشدة اثرتهم المالية وعصبيتهم النسبية والدينية ، التي بغضتهم الى جميع شعوب البشر مسودين ، فكيف ان صاروا سائدين ، وقد قال الله فيهم (٤ : ٥٢ ام لهم نصيب من الملك ؟ فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) وقد ورد في اخبار نبينا الغيبية انه قال « تقاتلكم اليهود فتظهرون عليهم حتى يقول الحجر والشجر يامسلم هذا ورائي يهودي تعال فاقتله » رواه البخاري ومسلم وغيرهما

ادب العرب فى العالم الجديد

ش : فتحنا هذا الباب لننشر فيه ما يتسع له نطاق المجلة من الادب الراقي الذى يتغنى به شعراء العرب في اميركا وهو — بنظرنا — ادب الحياة والحرية . وما ذا وراءها ؟

الموميـــــــات

او الشعر والعجائز

كتب الشاعر الكبير ايليا ابو ماضي صاحب مجلة « السمير » الراقية مقالا عن جولة جالها في تلك الربوع ووصف مهرجانا عظيما اقامته الجالية السورية الكريمة ووصف فندقا ساقه اليه بعض الاصدقاء فصادف فيه عجائز فانيات جافات كالموميات ، وقديمات كالاثار التاريخية فلاقي منهن — من مجرد رؤيتهن — ما لقيه الشاعر العربي القديم من عجائزه الخمس حتى قال فيهم :

لقـد رأيت عجبا مذ امسا ٭ عجائزا مثل السعالي خمسا
يأكلن ما في رحلهن همسا
لا ترك الله لهـن ضرسا ٭ ولا لقين الدهر الا تعسا

فاجتنينا من مقال الشاعر حديثه عن سعاً له وما اثرنه من العواطف فيه . فيما يلي :

« يمكنني ان اعد للصديق لبان شكور حسنات كثيرة لا يذهب بطلاوتها تكرر العد والاحصاء ولكن امرا واحدا لا يمكنني احصاؤه في الحسنات لا له ولا للدهر .

قال لي ذات مساء : لا شك في انك تعبت من التنقل وتاقت نفسك الى الراحة فتهيأ للذهاب معي غدا .

قلت — الى اين ؟

قال — اما انا فالى بلدة قريبة — سماها لي — لنا فيها زبائن ، واما انت فساعرج بك على فندق جميل الموقع تمكث فيه الى ان اعود فيتسنى لك ان تنفرد بنفسك وتكتب بعض الفصول للسمير او تنظم لنا قصيدة جديدة فضلا عن

ان الفـندق الذى احدثك عنـه ذو شأن تاريخي في الثورة الامريكية بهمك الوقوف عليه .

وما زال يطنب في وصف الفندق وموقعه وما حوله من مناظر حتى كاد يستفزني الى نظم قصيدة فيه قبل ان اراه !

ذهبنا في صباح اليوم التالي وعرجنا على الفندق وعرفني الى مديره ثم تركني ومضى بعد ان اطمأن الي انه سيرجع فيجدني قد سلبت تلك الناحية محاسنها وذوبتها في قصيدة . ولقد كنت انا ايضا اقدر في نفسي ذلك واكثر منه ولكن اضع الى اقص عليك ما جرى

اردت ان اقف على ما للفندق من الاهمية التاريخية فقلت المدير : سمعت ان لفندقكم هذا شأنا في تاريخ الثورة فهل تتفضل فتسرد على حكايته ؟

فنظر الي حائرا مرتبكا ثم استدرك كانه تذكر شيئا وقال — الفندق نفسه لا شأن تاريخي له ولكن الدرج ...

قلت — اي درج ؟

قال — درج الفندق واشار بيده فتحولت ببصري الى حيث اشار وانا احسب اني سارى درجا اكل الدهر عليه وشرب . فاذا هو كاي درج في اي بيت .

قلت — واي شان شانه .

قال — في بدء الثورة لجا الى هذا المكان بعض الثائرين فكبسهم رجال السلطة ففروا وكان فرارهم على هذا الدرج ..

قلت — هل فروا على هذا الدرج بعينه ؟

قال — كلا ولكن الدرج الذى فروا عليه كان مكان هذا الدرج .

فكاد يغلبني الضحك ولكني تكلفت الاحتشام وملت على الدرج اتامله وانا اقول في سري لا شك ان الثوار قد حملوا ذلك الدرج القديم معهم لما هربوا ! ولعل

الرجل كان يتكلف الاحتشام ويضحك مني في سره لاهتمامي بشيء لا وجود له !

ولما ادركتني الخيبة في هذه الناحية رأيت ان انتقي بعض البطاقات وابعث بها من ذلك المكان . فتقدمت الى البطاقات المشكوكة في الحائط واذا بكاتبة الفندق تقترب مني لتاخذ الثمن فنظرت اليها فاذا هي كهلة اختنقت البشاشة في وجهها . ولاحظتها وهي تمشي فاذا هي عرجاء . ولعلها كانت مع اولئك الثوار عند ما فروا فوقعت عن الدرج وكسرت ساقها ؟

وجلست في كرسي هناك اعنون تلك البطاقات وادون فيها التحيات واذا بي اسمع صرير دواليب فالتفت فاذا ممرضة بسل صباها منذ عهد بعيد تسوق امامها كرسيا فيه عجوز فانية حتى اذا صارت بقربي توقفت عن السير وجلست الى جانب العجوز وجعلت تقرأ لها رواية غرامية !! فنهضت وخرجت الى شرفة الفندق امتع الطرف بالخضرة والنور والجبال البعيدة التي يطل عليها الفندق واذا في الشرفة « رف » من النساء العجائز جلسن هناك صامتات مكتئبات ينتظرن رجوع الشباب ! فما اشبههن بالمواقد التي يتركها العربي وراءه في الصحراء كلما قوض خيامه ورحل !

شحذ هذا المشهد خيالي فلاحت في مرآة تصوري جماهير الصبايا اللواتي يقضين ايام الصيف في المعامل والقبارك يستترن بالمصابيح الكهربائية في حين ان النور منتشر في السهول والجبال والربى والوهاد يتمتع به هؤلاء العجائز ، والصبايا الجميلات محرومات منه .

لو كنت صاحب سلطان لاوجبت على كل عجوز في هذا الفندق ان تتخلى عن مكانها لصبية فقيرة اسبوعا واحدا على الاقل ، لعل وطأة الكآبة تخف قليلا في هذا الفندق !

وعاد صديقي وهو متهلل وقال - هل شاهدت الاثار التاريخية في هذا الفندق

قلت - رايتها كلها الم ترها انت ؟

قال - لا . فاين هي ؟

قلت - اذن فانظر واملاء عينيك منها .

واشرت اليهن ... الي العجائز !!

موميات !!

هذه هي القصيدة التي نظمها صاحب السمير في الفندق الذى زاره اثناء جولته الاخيرة نثبتها هنا تفكهة للقراء

لمن يضوع العبير ؟ لمن تغني الطيور ؟
لمن نصف القناني ؟ لمن تصب الخمور
ولا جمال انيق ولا شباب نضير
بل موميات عليها اطالس وحرير
راحت تقعقع حولي فكاد عقلي يطير
ولاذ قلبي بصدري كأنه عصفور
لاحت له في الاعالي بواشق وصقور
وقال: ضويقت فاهرب قلت : الفرار عسير
ما لي جناح ولا لي سيارة او بعير
صبرا فهذا بلاء مقدر مسطـــــــــور
ورحت اسأل ربي وهو اللطيف الخبير
اين الحسان الصبايا ان كان هذا النشور

ليت المحضور غياب والغائبين حضور
بل ليت كل نسيج براقع وستور
فقد اضر وآذى عيني هذا السفور

هذي العصور الخوالي تطوف بي وتدور
من كل شمطاء ولى شبابها والغرور
كانما الفم منها مقطب مزرور
كيس على فبر شيء من الحلي مصرور
كانما هو جرح مرت عليه شهور
يا طالب الشهد اقصر لم يبق الا القفير

كانما الوجه منها قد عضه الزمهرير!
كالبدر حين تراه بعينك « الناظور »
تبدو لعينك فيه براز خ وبحور
وانجد ووهاد لكنه مهجور!
مثل المسن ولكن لا ماء فيه يمور
ما البعوضة فيه قرن ، بل العصفور
ولا يؤثر فيه ناب ولا الاظفور

ولليدين ارتعاش | وللعظام صرير

اما العيون فغارت | ولا تزال ثغور
مغاور بل صحارى | بل اكهف بل قبور

والخصر؟ عفوا وصفحا! | كانت لهن خصور

من السعالي ولكن | سعالهن كثير
حديثهن انتفاض | وضحكهن صرير
ومشيهن ارتباك | وتارة تقدير
يغضبن ان مال ظل | وان غدا شحرور
وان تهادت غصون | وان تسارى عبير
وان تمايل عشب | وان تماوج نور
فكل شيء قبيح | وكل شيء حقير
وكيف يفرح قلب | رجاؤه مدحور
ما الرماد لهيب | ما الجليد غدير

من حولهن الاقاحي | والورد والمنثور

وهن مستثنيات كأنهن صخور
لا يبتسمن لشيء اما لهن ثغور؟
بلى لهن ثغور وانما لا شعور!
كأنما الحسن في الار ض كله تزوير

في فندق انا ام في جهنم محشور؟
وهل انا فيه ضيف لساعة ام اسير
ياليتني لم ازره وليتني مهجور
فليس يهنأ فيه الا الاصم الضرير

ايليا ابو ماضي

مسائل جزائرية

ايـن الاصـلاحات ؟

الحديث مع الحكومة

عند ما رفض وزير الداخلية الفرنسية مسيو شوطان ، قبول الوفد الاسلامي الجزائري المعين من قبل جمعية النواب المسلمين لعرض المطالب الاسلامية على اسماعه ، نشر بلاغا شبيها بالرسمي ، صرح فيه بانه لم يستطع قبول الوفد بسماء على المقاومات المحلية التي سبقت سفره ، وانه — اي الوزير — ينظر بعين الانعطاف للمسألة الاسلامية الجزائرية ، ويدرسها بامعان ودقة نظر ، حتى ينال المسلمون ما يريدون الاحراز عليه من حرية ومن حقوق .

وتطور الموقف السياسي الفرنسي بعد ذلك تطورا محسوسا ، واصبح مسيو شوطان اليوم رئيسا لوزارة فرنسا مع احتفاظه بوزارة الداخلية ، فاصبحت حريته اوسع ، ومجال عمله افسح ، ومقدرته على مباشرة الاصلاحات الجزائرية اكبر .

الا اننا نستطيع ان نؤكد بان مسألة الجزائر الاسلامية لم تخطر لمسيو شوطان ببال ، لم يعرها الى هذه الساعة ادنى التفات ، . كادت بذلك تدخل في زوايا الاهمال .

ثم ان الادارة المحلية الجزائرية ، عند ما دهمتها مسألة الاستقالات ، وكاد الخرق يتسع عليها ، اخذت تبث في سائر الاوساط فكرة الاصلاحات الآتية قريبا ، وتمكنت من ارجاع النواب عن استقالتهم بدعوى ان الاصلاحات تتم خلال اكتوبر او نوفمبر ، وان سياسة المهرجان (؟) تعوق سير الاصلاحات فالواجب انتظار اعمال الحكومة ومجلس الامة في هدو وصبر

رجع النواب في استقالتهم ، ونالت الحكومة المحلية مبتغاها وزيادة وبقيت

الامة تنتظر الاصلاحات السياسية الموعود بها ، فمضى شهر اكتوبر ، وانقضى شهر نوفمبر ، وهذا شهر دسامبر يشير لنا اشارة الوداع ؛ ولا كلام على الاصلاح الجزائري ولا على المسألة الجزائرية بفرنسا .

لقائل ان يقول : ان وزارة فرنسا معذورة في تأخير النظر في القضية الجزائرية ، فهي تجتاز امام مجلس الامة لزمة من اخطر الازمات واكثرها حرجا ؛ وبرنامج الاصلاح المالي الذي اسقط ثلاث وزارات لم يتم النظر فيه بمجلس الامة الا يوم ١١ دسامبر فقط ؛ ولم يتقدم الى مجلس الشيوخ الا بعد ذلك . فالمسألة المالية اذا قد طغت على كل مسألة اخرى ، واستوجبت اهتمام النواب والشيوخ معا ؛ ولا يمكن النظر في قضية اخرى الا بعد ان يتم امر الاصلاح المالي ، ويبرم مجلس الامة ميزانية عام ١٩٣٤ التي لم تعرض عليه الى هذه الساعة ، والمظنون انه لا يفرغ من تلك الميزانية الا خلال شهر فيفري المقبل ، والمظنون ايضا انه لا يفرغ منها الا بعد ان يستبدل بالوزارة وزارة اخرى ، ربما كانت وزارة تعتمد على احزاب الوسط وقسم من اليمين لا على احزاب اليسار خاصة .

في ظاهر هذا القول بجانب كبير من المعقول ؛ الا انه في الحقيقة لا يمكن ان يتخذ حجة على وجوب تاخير القضية الجزائرية . ذلك ان مجلس الامة ومجلس الشيوخ لم يخصصا ولن يخصصا كل الاوقات من نوفمبر الى فيفري المقبل للنظر في المسألة المالية خاصة . بل البرلمان اعمال جسيمة اخرى ، قام بها ويقوم بها اثناء الخوض في المسائل المالية .

وحكومة فرنسا ، ووزارة الداخلية على الخصوص ، لا تعتكف طيلة هذه المدة على ملفات المالية تاركة النظر في كل الامور الاخرى اذا لضاعت مقاليد السلطة من يدها ، واصبحت البلاد فوضى .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

يحي وابن السعود — سوريا المضطربة — فلسطين الشهيدة — رجل عمل وجد بستونس — الوزارة الفرنسية .

اكمل الامام يحي حميد الدين امام اليمن خطته ، واقترف ما سيحاسب عليه بين يدي الله وبين يدي العروبة وبين يدي التاريخ حسابا عسيرا

جند جنده تحت جنح الظلام في طي الخفاء والكتمان ، وبيت الشر في نفسه واستعد له ، وايطاليا من ورائه تزين له مهاجمة اخوانه في قلب الجزيرة واستخلاص بلاد عسير من بين ايديهم ، ومعاملها تبيع لحكومته ما يلزمها من سلاح وعتاد لقطع رقاب العرب وسفك دمائهم في عقر ديارهم ، فلما اتم اهبته خيب الله سعيه ورد كيده الى نحره ، امر جموعه بمهاجمة نجد ورم اخوانه العرب وافتكاك بلاد عسير منهم .

والذي يزيد فعل هذا الملك العربي شناعة وفظاعة هو انه احاطه بستار من الزور والكتمان ، واعلان عكس ما تخفي طويته ، فكان يراسل كبراء المسلمين وعظماءهم بما ينفي رغبة الحرب ، ويؤكد حب المحافظة على الامن والطمأنينة بالبلاد العربية ، وينفي كل اشاعة تنسب اليه الرغبة في الاستيلاء على عسير ، فكان

فالحكومة متسع من الوقت للنظر في قضية الجزائر . والمجلس الامة ومجلس الشيوخ متسع من الوقت كذلك لدرس هذه القضية المستعجلة وفضها .

فنحن ندعو الحكومة الى تحقيق وعدها ونستحثها في تنجيزها لحصول الثقة والاطمئنان وفي ذلك الخير كل الخير لفرنسا والجزائر

بهذه المكاتبات التي حملها الناس محملا طيبا واعتقدوا حسن نية قائلها ، يوقف المساعي التي كانت تبذل في سبيل السلام وحقن دماء المسلمين ، حتى اذا تمت تدابير الجريمة المذكورة ، امر جنده بالزحف دون اعلان حرب ولا سابق انذار فهاجموا نجران واحتلوها ، وتوغلوا في جهات اخرى من البلاد التابعة للمملكة العربية السعودية ، حتى اضطر الملك ابن السعود الى امتشاق الحسام والمناداة بالنفير العام في جماعته الاخوان ، وسيكون بأس الاخوين بينهم شديدا ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

ولم يقتتل الاخوان العربيان ؟

اذا استثنينا المطامع الاستعمارية الاجنبية التي تحاول تطويق جزيرة العرب باغلالها الحديدية من وراء هذه الحرب المذكورة ، وجدنا ان مسألة عسير هي التي جرت الامام يحيي لمهاجمة الملك ابن السعود . فبطانة السوء والانذل المحيطون بيحيي حميد الدين بصنعاء ، ودعاة الاجانب الذين يخطرن بنجاله وولي عهده سيف الاسلام احمد ، زينوا لهما مهاجمة عسير والاستيلاء عليها خشية ان تكون في وقت ما معبرا للوهابيين ينفذون منها الى بلاد اليمن لهذا كان امام اليمن يرى وجوب محافظة عسير على استقلالها حتي تكون شقة حراما بينه وبين بلاد نجد والحجاز .

فلما لعب الملك ابن السعود لعبته المشهورة مع بلاد عسير ، وهي واد غير ذي زرع ، وجبال قاحلة جرداء . وبسط حمايته على الادارسة فيها . ثم الحق البلاد فعلا بمملكته الضخمة ابتداء لذلك الامام يحيي . وامتعاض لذلك دولة ايطاليا ، واخذ كلاهما يهيء نفسه لدخول الميدان .

ذلك ان عسير واقعة على ضفة البحر الاحمر المواجهة لمستعمرة اريترة الايطالية ويسر ايطاليا ان تكون لها مراكز تجارية وحربية على ساحل بلاد العرب تجاه مستعمرتها المذكورة ، حتى يصبح جنوب البحر الاحمر شبه بحيرة طليانية .

وخاصة أن نفوذ حكومة روما ببلاد اليمن ليس اليوم خافيا على احد

ولقد كانت ايطاليا منذ عام ١٩١١ تعبث في الجنوب الغربي من بلاد العرب عبثها المشئوم ، وكانت تمد الادارسة واهل اليمن بالسلاح علنا كي يحاربوا الدولة العثمانية ايام كانت تنهك قواها في الدفاع من بلاد طرابلس الغرب ، وكم للامام يحيى يومئذ وكم للحسن الادريسي من وقائع ضد الجند العثماني ببلاد العرب

فانتصاب ابن السعود ببلاد عسير ، وقهره ثورة الادارسة الاخيرة وضمه تلك البلاد الى المملكة العربية السعودية ، كل ذلك يخيب مطامع ايطاليا الاستعمارية ويوقف تقدمها ببلاد العرب ويحدد نفوذها . وهذا هو السر في مهاجمة الامام يحيى لبلاد عسير ومحاولته اخراج السعوديين منها . والا فبلاد نجران وكل بلاد عسير لا تساوي قطرة واحدة من دم الاعراب التي ستسيل من اجلها .

فنحن اليوم نرى المطامع الاستعمارية الاوروبية تكتنف الجزيرة وتكاد تطوقها واموال العرب تندفق في اعداد مهمات الحرب والدمار بدل ان تنفق في اصلاح البلاد . ويكفيك لتعرف مدى هذه النكبة التي حلت ببلاد العرب ، ان قطر اليمن كله وهو احسن جهات العربية واخصبها واوفرها غنى . ليس فيه طريق معبد ولا سكة حديد ولا مرسى منتظم وليس فيه مستوصف طبي وليس فيه طبيب بالمرة وقد اقتطع الانكليز منه عدن ونواحيها وحضرموت ومنعوا عنه كل منفذ للمحيط الهندي .

هذا هو القطر الذي بدل ان ينفق ما لديه من اموال على اصلاح نفسه نراه يبذل المال لمعامل السلاح الاوروبي وخاصة الايطالي لكي يفتك قطرا عربيا آخر يملكه ملك عربي مستقل .

اننا نتحقق الساعة بان جند السعوديين سيكون هو الغالب في هذه المعركة لانه اوفر قوة واكثر نظاما رغما على تأييد الايطاليين لجند اليمن . انما

اخوف ما نخافه هو ان تطول الحرب بين الجانبين وابن السعود بحاجة كبرى الى المال فيرى نفسه مضطرا لمد يده الى الدول الاجنبية . اي بالعبارة الصريحة الى انكلترا وانكلترا تعرف كيف تبذل المال في مثل هذه الظروف وتعرف كيف تاخذ مقابل ذلك المال فيصبح المنتصر من وراء ابن السعود هو النفوذ الانكليزي والمنتصر وراء يحيى هو النفوذ الايطالي ، ويكون العرب هم المغلوبون على كل حال . والاستعمار الاوروبي هو المنتصر على اشلائهم وهو الباني على انقاضهم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فعسى رجال العرب الاباة في كل قطر ومصر يستطيعون توقيف هذا الخطب وحصر هذا الشر وغل يد المعتدي وارجاع الباغي عن بغيه قبل ان يستفحل الامر ويتسع الخرق على الراقع وتحل بالعرب اجمعين نكبة لا تصيبن الذين ظلموا منهم خاصة . وانا لله وانا اليه راجعون

• • •

اراد ممثل فرنسا ببلاد سوريا ان يجلو الموقف السياسي الغامض ، وذلك بان يعرض على البلاد السورية معاهدة تربطها بالبلاد الفرنسية ، ولقد اجهدت وزارة الخارجية الفرنسية نفسها لتحرير تلك المعاهدة ، فاخرجتها معاهدة غريبة في بابها ، عجيبة في موضوعها ، لا تعترف لسوريا بما تريده من وحدة ، ولا تصرح لها باستقلال ملي جلي ، انما تجعل سوريا مرتبطة بالادارة الفرنسية ارتباطا ربما كان امتن من الارتباط الحالي ، و الفرق بينهما ان سوريا غير معترفة باحقية الحالة الحاضرة وتصبح بعد قبولها للمعاهدة معترفة قانونا بالحالة التي ستصبح عليها .

ولقد حاولت وزارة سوريا وحاول رئيس جمهوريتها محمد علي بك العابد تلطيف تلك المعاهدة وتعديل بعض شروطها فما وجدوا الى ذلك سبيلا، واخيرا رات وزارة سوريا ان شيئا خير من لا شيء ، فوضعت امضاءها اسفل تلك المعاهدة

الغريبة ، ولم يستثن من ذلك الا وزير المعارف سليم بك جبرت الذي فضل الاستقالة على امضاء تلك المعاهـدة .

وكانت الادارة الفرنسية تعتقد ان مجلس امة سوريا سوف يصادق لا محالة على تلك المعاهدة ، ضرورة ان اغلبية ذلك المجلس مكونة من رجال رشحتهم الادارة و بفضلها جلسوا على مقاعد النيابة . لكن الروح الوطنية سرت في المجلس سريانا غريبا ، وارسلت الحكومة تلك المعاهدة الى المجلس لكي يرفضها او يبرمها وليس له حق تعديلها او تغيير ادني شيء فيها ، فاذ بالنواب الوطنيين يحررون عريضة ضد تلك المعاهدة واذا باغلبية النواب تمضى تلك العريضة بحيث لم يبق هنالك مجال لعرضها على المجلس، وبهذا اختنقت تلك المعاهدة الغريبة وامر المندوب السامي الفرنسي باغلاق الدورة البرلمانية الحالية وقامت في البلاد مظاهرات عظيمة شملت كل انحاء سوريا من اقصى شمالها الى اقصى جنوبها ، ولقد افادت هذه المعاهدة المرفوضة البلاد اجل فائدة ، حيث انها وحدت الصفوف وارجعت الوئام بين الوطنيين مكان الخصام .

ويشكل السوريون اليوم وفدين سياسيين الاول وهو يمثل كل الفرق السورية سيؤم باريس لمذاكرة حكومتها في وجوب تعديل المعاهدة حتى تكون على الاقل مثل المعاهدة الانكليزية العراقية . و الثاني يقصد البلاد العربية التي بها جاليات سورية كمصر وجنوب اميركا وغيرها لحمل كل الجاليات السورية على العمل يدا في يد لتحقيق استقلال سوريا ونيل معاهدة حرة تسوى علاقاتها مع فرنسا . فالمشكل السوري مفتوح الساعة على مصراعيه وانه لمنتظر حله عاجلا سريعا

• • •

لا تزال المظاهرات في بلاد فلسطين قائمة والميدان هنالك مستمر دون انقطاع فان كانت الادارة الانكليزية قد اظهرت انها لا تكترث العرب ولا تلين امام

مظاهراتهم ، فهي دائبة على تأييد الصهيونيين واقرارهم بالبلاد ، فان العرب اظهروا كذلك انهم لا يلينون امام التعنت الانكليزي ولا يرضخون للاستعمار الصهيوني القاتل ولا يزال المهاجرون اليهود يدخلون ارض فلسطين ويستقرون بها . وذلك ما يزيد نقمة العرب ويشتد هيجانهم وان الحالة لخطرة هناك الى اقصى درجات الخطورة وان لم ترضخ انكلترا لحل المشكل حلا يرضى اصحاب البلاد العرب فانها ستتحمل مسؤولية من اعظم المسؤوليات ، لانه يخشى ان تقع هنالك حوادث مؤلمة ليس من مصلحة احد وقوعها . ولو كانت جمعية الامم حقيقة لا خيالا ، ولو كانت حرة بالمعنى المعروف ، لكنا نؤمل منها ان تعمل عملا جديا في هذا السبيل ، لكننا لا نؤمل منها خيرا ونعلم انه لا يسعها الا المصادقة على التقرير الذى يقدم لها من انكلترا فالمسألة مسألة عرب وانكلترا لا غير . ولسنا ندرى هل ينتصر الحق هذه المرة ام يستمر النصر للقوة كالعادة المالوفة

• • •

كانت الازمة السياسية والاقتصادية قد اناخت بكلا كلها على البلاد التونسية بكيفية مدهشة ، واتسع الخرق على الراقع في آخر ايام المقيم الراحل م منصورون ، فاصبح يخبط خبط عشواء في ظلماء . وكادت سياسة الشدة وارهاف الحد تقود البلاد التونسية الى حوادث مؤلمة لولا ان تداركها لطف من الله

رأت فرنسا ان مركز م منصرون بتونس قد اصبح مركزا بائسا ، وانه يستحيل ان يعمل هذا الرجل اي عمل للبلاد او لفرنسا في الجو الذي كهرب الي درجة تنذر بانقضاض الصواعق ، فاصدرت امرها حالا باستبداله ، وارسلت مكانه اداريا خبيرا ، ورجلا يستطيع ان يواجه الحوادث وان يسيرها بحكمته سيرا معتدلا ، هو مسيو مارسل بيروتون . الكاتب العام بالولاية العامة الجزائرية سابقا .

ولقد اظهر مسيو بيروتون مقدرة على رأس الادارة التونسية لم تكن مالوفة في المقيمين السالفين قبله ، وامتاز لاول وهلة بلهجته الصريحة ، وانصرافه بالحق ، وعدم تقهقره امام المسؤوليات ، وهذه هي الخلال التي يجب ان يتصف بها كل من يتولى مثل الادارة التونسية ، عليه ان يوفق فيها بين مصالح شعب حي ناهض ، يطالب بحقه في الحياة ، ويريد ان يتمتع بما يتمتع به كل شعب له مثل ما للشعب التونسي من نهضة ورقي وشعور بالحياة ، وبين مصالح كتلة استعمارية قوية كانت الى هذا اليوم هي صاحبة القول الفصل في البلاد ، وفي سبيل مرضاتها تعمل كل الادارات على الاطلاق .

افتتح م بيروتون عهده بجملة اعمال اكسبته عطف الرأي العام التونسي، دون ان تنفر منه الرأي العام الفرنسي ؛ فنقض مشكل الجامع الاعظم على احسن حال ، وعزل عامل المنستير الظالم، وامر باطلاق سراح المسجونين في قضية المظاهرات واتم مسالة تخصيص مقابر للمتجنسين . وبهذه الاعمال ارجع الطمأنينة الى نفوس التونسيين ؛ ثم اخذ يفاوض رجالهم البارزين من مختلف الهيآت السياسية ، ويحادثهم بكل صراحة ، ويبسط لهم افكاره وآراءه في اصلاح الادارة التونسية . ووعد رجال الحزب الحر الدستوري بفتح نواديه والسماح له بمباشرة اعماله من جديد ، وهكذا تمكن من تطهير الجو السياسي ، واخذ يعمل لاصلاح الادارة ومقاومة الازمة .

ولقد جمع المجلس الكبير لاخر مرة ، والمجلس الكبير هنالك كالنيابات المالية هنا ؛ وصرح للقسم التونسي منه تصريحات ذات اهمية كبرى ، منها انه سيغير نظام ذلك المجلس ، ويزيد عدد المسلمين فيه زيادة محسوسة ؛ ويسمح لرجال الافكار والاعمال الحرة من التقدم اليه وانه سيضع حدا للاسراف في المرتبات ، لانه لا يعقل ان بلادا فقيرة كتونس تنفق على الموظفين نحو السبعين في المائة من

مدخولها وهو الآن يعد عدته لاتمام هذه الاعمال . وكانت نتيجة سفرة لفرنسا ان تمكن من تكوين راسمال قدره ١٩٠ مليونا — وهو مقدار زهيد جدا — لتكوين بنك يساعد الفلاحين على تسديد ديونهم ، بشرط ان لا يقترض كل فلاح اكثر من ١٥٠ الفا من الفرنكات وقد ابتدأ العمل لهذا التاسيس . فمسيو بيروطون يمتاز عن سالفيه بان له غاية يسعى ورائها ، وله برنامج عملي يريد تنفيذه وقد وجد مصادقة وتأييدا من وزارة الخارجية ، فسار في اعماله بهمة ونشاط .

ومن جملة اعماله في هذا الباب ، وعده لرجال المجلس الكبير بان ابواب الوظائف العليا ستفتح في مصراعيها امام الرجال التونسيين ، وبهذا يتحقق بدا المشاركة الصادقة في الادارة بين العنصرين الحامي والمحمي . واخيرا اعلن عفوا سياسيا ، يشمل الذين حكم عليهم بالابعاد من البلاد التونسية حكما اداريا

فتونس اليوم تستقبل مع مارسل بيروطون عهدا جديدا ، ان كانت آخرته كاوله ،

ولم يقع في وسطه ما يغير وجهته ، فانه سيعود بالخير العميم على البلاد التونسية وعلى سمعة فرنسا معا .

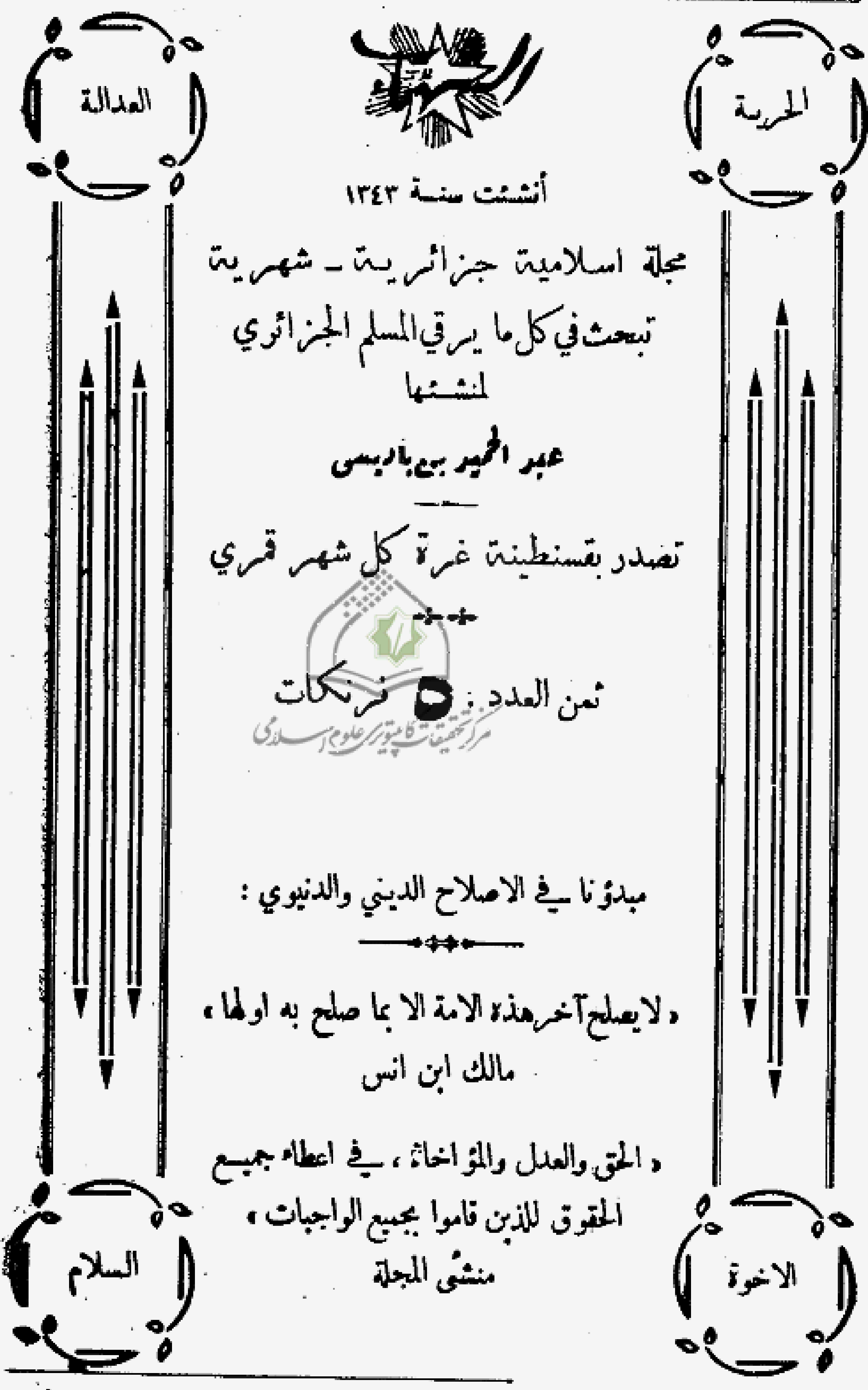
* * *

اسقط الاشتراكيون بمجلس الامة الفرنسي وزارة مسيو سارو ، كما اسقطوا قبلها وزارة مسيو دلادي ، وزارة مسيو بونكور ، وكل تلك الوزارات سقطت لانها لم تستطع ان ترضي الاشتراكيين في مسألة عدم مس مرتبات المتوظفين فكل وزارة ترى انه لا يمكن اصلاح المالية الا اذا قدم المتوظفون تضحيات مثل كل رجال الوطن ، والاشتراكيون لا يصادقون البتة على هذا .

توالى سقوط الوزارات بصورة ازعجت الامة وكادت تذهب ثقتها في النظام البرلماني الحالي . واغتنم رئيس الوزارة الجديدة مسيو شوطان فرصة هذا الانزعاج

فعرض برنامجه المالي ، سيما المجلس مقدار المسؤولية التي يتحملها الى هو اسقط هذه الوزارة ايضا ، وكان برنامج هذه الحكومة كالبرامج السالفة يحتوي خفضا قليلا من مرتبات الموظفين ، فلم يستطع المجلس اسقاط الوزارة ، ونالت ثقته بأغلبيتين مختلفتين ، الاولى ضد الاشتراكيين مع امتناعهم عن التصويت في مسالة الموظفين ، والثانية مع الاشتراكيين ضد اغلبية الامس . وهكذا نجت هذه الحكومة . واوجدت نحو خمس مليارات جديدة لتعديل الميزان . وبعد ايام تعرض ميزانيتها للعام المقبل . ولا يدري احد كيف يكون مآلها معه .

فهرس الجزء الاول من المجلد العاشر



الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شوال ١٣٥٢ﻫ جانفي ١٩٣٤م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير

« وذكر فان الذكرى تنفع المومنين »

(والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون)

بيان المفردات : الحكيم هو الموصوف بالحكمة واصل اللفظ من حكم بمعنى امسك فالحكمة هي العلم الصحيح الذي يمسك صاحبه عن الجهالات والضلالات والسفالات فيكون ذا ادراك للحقائق قويم وخلق كريم وعمل مستقيم لا يحكم الا عن تفكير ولا يقول الا عن علم ولا يفعل الا على بصيرة فاذا نظر اصاب واذا فعل اطاب واذا نطق اتى بفصل الخطاب . ووصف القرآن بالحكيم لانه هو العلم الصحيح المثمر لهذا كله والصراط المستقيم هو دين الاسلام الذى جاء به جميع المرسلين قبل النبي صلى الله عليه وعليهم وآل كل

وسلم. تنزيل بمعنى منزل وهو الصراط المستقيم. العزيز القوي الغالب المتنع الذي لا نظير له، الرحيم المنعم الدائم الانعام والاحسان. الانذار الاعلام بوقوع ما يخاف منه وهو الهلاك والعذاب العاجل والآجل، والغافل عن الشيء التارك له المعرض عنه مع حضوره لديه لا شتغال باله بسواه

المعنى : اقسم الله تعالى بالقرءان الحكيم على ان محمدا صلى الله عليه وءاله وسلم من المرسلين — ردا على من قالوا له : لست مرسلا — فى حال انه على دين الاسلام الذي بعثه الله به ثابتا عليه فى عقده وقوله وفعله وجميع امره، واخبر تعالى ان هذا الاسلام الذي جاء به النبى صلى الله عليه وءاله نزله عليه الله القوي الغالب الذي لايغالب العديم الشبيه والنظير، والمنعم الدائم الانعام المستمر الاحسان — وبين تعالى انه كان من المرسلين لينذر الامة العربية ويعلمها سوء عاقبة ما هى عليه من الشرك والضلال تلك الامة التى ما انذر ءاباؤها فهي مشتغلة بما توارثته من ءابائها من عبادة الاوثان وارتكاب الاثم والعدوان وانواع الضلال والخسران معرضة عن توحيد خالق الارض والسموات . وعن النظر فيما نصب للدلالة عليه من الايات طال عليها امد الجهالة واستولت عليها اسباب الضلالة وتمكنت منها الغفلة التمكن التام فذهبت فى اوديتها البعيدة المدى كالانعام او اضل من الانعام .

اصل المعرفة والسلوك

من هذه الآيات الكريمة

تمهيد : خلق الله الخلق حنفاء موحدين فاتتهم الشياطين فاضلتهم عن سواء السبيل فمن رحمته تعالى بهم ان ارسل اليهم رجالا منهم لهدايتهم وانزل عليهم كتبا منه لدلالتهم .

فالله هو المرسل وتلك الكتب هي رسائله واولئك الرجال هم رسله والخلق هم المرسل اليهم

المعرفة : فللمرسل العلو والكمال وله الخلق والامر ومنه الرحمة والعدل والاحسان والفضل وله الربوبية والالوهية دون شريك ولا مثال ،

وفي تلك الرسائل الحق والحكمة والنور المخرج من كل ظلمة والفرقان في كل شبهة والفصل في كل خصومة بها تتفتح البصائر وتطهر الضمائر وتعرف طريق الحق والهدى من طرائق الباطل والضلال .

ولاولئك الرسل — عليهم الصلاة والسلام — اكمل ما يمكن للانسان من كمال ، واكمل المعرفة بالمرسل — تعالى — واعظم الخشية له واكمل الرحمة بالخلق واشد الشفقة عليهم . واكمل العلم بما جاءوا به واعظم التمسك به واكثر الاتباع له فلا كمال الا بالاقتداء بهم ولا نجاة الا باتباعهم ولا وصول الى الله تعالى الا

باقتفاء آثارهم .

وللمرسل اليهم عجز المخلوق وضعفه امام خالقه وحاجته وافتقاره اليه وعليه حق عبادته وطاعته والرجاء لفضله والخوف من عقابه والفكر في اياته ومخلوقاته والنهوض للعمل فى مرضاته واستشعار انواع نعمائه والشكر له على جميع آلائه .

فبمعرفة هذه الاربعة حق معرفتها ومعرفة مقام كل واحد منها وما له فيه - كمال الانسان العلمى ، الذي هو اصل كماله العملي والشرط اللازم فيه .

وقد اشتملت هذه الآيات على هذه الاربعة فى حق الامة المحمدية فالمرسل هو « العزيز الرحيم » والرسالة هى « القرآن الحكيم والرسول هو محمد(ص) المخاطب بـ « انك من المرسلين » والمرسل اليهم هم العرب الذين « ما انذر آباؤهم فهم غافلون »

تمهيد : لما ضل الخلق عن طريق الحق والكمال الذي يوصلهم اليه : الى مرضاته والفوز بما لديه ارسل اليهم الرسل ليعرفوهم بان ذلك الطريق هو الاسلام ويكونوا ادلتهم فى السير وقادتهم الى الغاية . وانزل عليهم الكتب لينيروا لهم بها الطريق ويقودوهم على بصيرة ويتركوهم على البيضاء ليلها كنهارها لا يهلك عليها الا من ظلم نفسه فحاد عن السواء او تخلف عن القافلة فكان من الهالكين .

فالقافلة هم الخلق والطريق هو الاسلام والادلة هم الرسل والمصابيح هى الكتب والغاية هو الله جل جلاله .

السلوك : فعلى مريد النجاة من المهالك والفوز باسني المطالب واعلى المراتب — ان ينضم الى القافلة الربانية يتعاون مع افرادها ويقوم بحق الرفقة فيها ويعد نفسه جزءا منها لاسلامة له الا بسلامتها فهو يحب الكل واحد منها ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها ويهديه الى ما يهديها اليه من خير ويقيه مما يقيها منه من سوء

وان يطيع اولئك الادلة ويقتفي آثارهم وينزل بنزولهم ويرتحل بارتحالهم وان يرجع في معرفة وجوه السير واصنافه واوقاته ومراحله ومنازله اليهم دون ادنى اعتراض ولا مخالفة ويقابل ما يتحملونه من مشاق الدلالة ومتاعب القيادة بغاية ما يستطيع من الادب معهم والتعظيم والانقياد لهم والمحبة فيهم وحسن الثناء عليهم وطلب عظيم الجزاء من الله لهم تعالى على عظيم احسانهم .

وان يلتزم ذلك الطريق ويسير في سوائه غير مائل الى جنباته ، ولا ذاهب في (١) بنياته لا مفرطا في السير يسبق الرفقة فينفرد بلا دليل ، ولا مفرطا فيه فيتخلف عنها بلا معين نمطا وسطا مع الجماعة لا من الغلاة ولا من المقصرين ،

وان يستنير بما رفعه اولئك الادلة من مصابيح الهداية وان يسير تحت انوارها الساطعة مفتح البصر للاستضاءة بها غير مغلق الاجفان عنها متعرفا بها اديم الارض ومواقع قدمه منها .

(١) بنيات الطرق جمع بنية تصغير بنت هي ما يخرج من نواحيه من طرق صغيرة تضل السائر عن الغاية وتبعده عن الرفقة وتتعبه في السير .

وان يعرف عظم الغاية التى هو سائر اليها فيقصر همه كله في الوصول اليها ويحضرها قلبه فى كل لحظات سيره ليسرع مع الرفقة اليها وتخف عليه مشاق الطريق واتعابها ويعذب لديه كل المر في الانتهاء اليها

فبسلوك هذا الطريق القويم بدلالة الرسول الكريم وانوار الكتب المبين الى رب العالمين الرحمن الرحيم ـ كمال الانسان العملي المبني على الكمال العلمي .

وقد اشتملت هذه الآيات على ذكر السالكين وهم المذروف وعلى الدليل وهو الرسول (ص) وعلى الطريق وهو « الصراط المستقيم المنزل من الله وعلى ما يبين الطريق وهو القرآن الحكيم »

الحكمة

فى هذه الآيات

قال ابن وهب سمعت مالك رضي الله عنه يقول : « الحكمة الفقه فى دين الله والعمل به » ففى الفقه فى دين الله الكمال العلمي وفي العمل به الكمال العملي . وهذه الآيات = على ايجازها = قد اشتملت على اصول ما به كمال الانسان العلمي وكماله العملي اللذان بهما كماله الروحي والبدني ونعيمه الدنيوي والاخروي وما كماله العلمي وكماله العملي الا بالمعرفة الصحيحة والسلوك المستقيم وهما اللذان تقدم فى الفصل السابق بيانهما وفسر مالك الحكمة بهما اذ الفقه فى دين الله

هو المعرفة الصحيحة والعمل به هو السلوك المستقيم وهما الحكمة التي وصف به في الاية الاولى القرآن العظيم · لانه كتاب العلم والعمل اللذين لا يكون بدونهما حكيم .

فكما اشتملت هذه الايات على اصول الحكمة دلت على اصلها وماخذها وما يكون الانسان بعلمه والعمل بما فيه من اهلها وهو القرآن الحكيم

توجيه القسم

في الايات

اقسم الله بالقرآن الحكيم على ان محمدا من المرسلين لينذر الغافلين حال انه على طراط عظيم مستقيم منزل من العزيز الرحيم - لان القرآن هو كتاب محمد (ص) الذي كان يتخلق به ويهتدي بما فيه وينذر به ويدعو اليه ويبينه للناس بقوله وفعله وهو برهانه وحجته وآيته ومعجزته .

كما انه كتاب الاسلام الذي هو الصراط المستقيم فيه حجته ودلائله فيه احكامه وحكمه فيه آدابه وشمائله فيه بيان حقيقته وما هو منه ونفي ما ليس منه عنه فيه بيان تاريخه وتاريخ الانسانية معه فيه ذكر اوليائه وحسن بلائهم في سبيله وحسن اثره فيهم والعود بالعاقبة المحمودة عليهم . وذكر اعدائه وجهدهم جهدهم في مقاومته وسقوط شبههم امام حجته وذهاب باطلهم امام حقه

وشدة اخذه لهم على ظلمهم ونزول نقمته بهم وحلول دائرة السوء عليهم فيه الاسلام كله فمن طلبه فيه وجده ونجا به ومن طلبه في غيره (١) ضل وكان من الهالكين

عقائد وادلتها

من هذه الآيات

العقيدة الاولى : محمد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم

دليلها الاول القرآن الحكيم الذي جاء رجل امي ما قرأ ولا كتب ولا دارس العلماء ولا عرف الكتب .

ودليلها الثاني موافقة دعوته (ص) لدعوة المرسلين (ص) الى عبادة الله وحده وتصديق ما جاءهم به من عنده دون ان يسالهم على ذلك اجرا وهذا من قوله « من المرسلين » فهو من المرسلين من جهة ارساله لانه مثلهم في اقواله وافعاله نظير قوله تعالى : قل ما كنت بدعا من الرسل وقوله : بل جاء بالحق وصدق المرسلين وقوله : انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده .

ودليلها الثالث هذا الدين الكامل الجامع الذي هدى به النوع الانسانى افرادا وجماعات الى ما فيه سعادته فاطلق فكره وسدد نظره وقوم عقائده وهذب اخلاقه ونظم اجتماعه ووضع له

بيان النبي (ص) للقرآن من القرآن لقوله تعالى : لتبين للناس ما نزل اليهم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

قواعد الحياة والعمران على العدل والاحسان ووجههم الى خالقهم وما اعدلهم عنده — ان ءامنوا وعملوا الصالحات — من النعيم المقيم والرضوان التام .

ودليلها الرابع سلوكه هو في حياته على هذا الصراط المستقيم من يوم عرف الدنيا حتي فارقها فكان يمثله على اكمل وجه لا يخل بشيء منه ، ثابتا عليه لا يحيد قيد شعرة عنه دون ان تحفظ عنه زلة ، ولا تعرف منه فى القيام به والدعوة اليه فترة ولا تقف امامه قوة ولا ترد له حادثة عزمة ولا تحمله على هوادة فيه رغبة ولا رهبة . ولا تبدل حاله رخاء ولا شدة فكان فى كرم خلقه وتمام زهده وعظم كماله وتوجهه لربه بعد ما فتح الله له الفتح المبين ودخل الناس افواجا فى الدين ، كما كان ايام كان وحيدا بين اعظم اعدائه من المشركين وما هذا من شان البشر وطبعهم لولا عصمة وتاييد رب العالمين

العقيدة الثانية : القرءان كلام الله ووحيه . ودليلها انه حكيم فما فيه من العلم واصول العمل لا يمكن ان يكون الا من عند الله فى عقائده ودلائلها واحكامه وحكمها وآدابه وفوائدها الى ما فيه من حقائق كونية كانت مجهولة عند جميع البشر وما عرفت لهم الا فى هذا العصر الاخير ومن اشهرها مسالة الزوجية الموجودة في جميع هذا الكون حتى اصغر جزء منه وهو الجوهر الفرد المركب من قوتين موجبة وسالبة . جاءت هذه المسالة فيآيات كثيرة منها

قوله تعالى : ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون . ومنها مسألة حياة النبات التى جاءت فى مثل قوله تعالى : وجعلنا من الماء كل شيء حي ، ومنها مسألة تلاقح النباتات بواسطة الرياح التي تنقل مادة التكوين من الذكر الى الانثى جاءت فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : وارسلنا الرياح لواقح فهذه حقائق علمية كونية اجمع علماء العصر انها من المكتشفات الحديثة ولم تكن معلومة عند احد من الخلق قبل اكتشافها ولا كانت عندهم الالات الموصلة الى معرفتها . وكفى بهذا القل من الكثر دليلا على ان هذا القرآن ما كان الا من عند الله الذي خلق الاشياء ويعلم حقائقها .

العقيدة الثالثة : الاسلام دين الله الذي شرعه وارتضاه . ودليلها مستفاد من وصفه بانه صراط مستقيم . فهو تشريع تام عام لجميع اعمال الانسان : اعمال قلبه واعمال لسانه واعمال جوارحه وجميع معاملاته الخاصة والعامة بين افراده وامه . ولا تخرج كلية من كلياته ولا جزئية من جزئياته من هذا الاصل العام المتجلي في جميع الاحكام وهو « الحق والخير والعدل والاحسان » وقد وضع عقلاء الامم شرائع في بعض نواحي اعمال الانسان ولكنها باجماع المتشرعين لا تخلو من نقص واعوجاج واضطراب فهم ما يفتئون يتبعونها بالتكميل والتقويم والتعديل على ممر الايام ولو عرضت كل حكم من احكامه على الاصل العام الذي ذكرناه لوجدته منطبقا عليه ظاهرا فيه حتى ما خفي وجهه على الامم

الاجنبية من الاسلام ايام تاخرها قد ظهر لها فضله ونفعه ايام تقدمها فجاء كبراء عقلائها يعترفون فيها بصواب ما شرعه فيها الاسلام ثم هم يعجزون عن تطبيقها على اممهم للعادة الغالبة والوراثة القديمة . منها مسالة الطلاق وتعدد الزوجات وتحريم الربا تحريما باتا فكم من عالم غير مسلم صرح بان الحق والعدل والخير للانسانية في هذه المسائل هو ما شرعه الاسلام على الوجه الذي شرعه الاسلام .

بهذه الاستقامة التامة العامة المطردة في شرع جاء به رجل امي من امة امية جاهلية يجزم كل عاقل بانه ليس من وضع العباد وانما هو من وضع خالق العباد .

السنـــــــة

عن صفية ام المومنين « انها جاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها حتى اذا بلغت باب المسجد عند باب ام سلمة مر رجلان من الانصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رسلكما انما هي صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان يبلغ من الانسان مبلغ الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا » رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

الالفاظ : تنقلب ترجع الى بيتها يقلبها يردها ويمشي معها ، وما يزال هذا

الفصل قلب بمعنى رد مستعملا في اللغة الدارجة بالقاف المعقودة على رسلكما على هينتكما اي مشيتكما الهينة التي لا عجلة فيها اي لا تسرعا . كبر عليهما عظم وشق يبلغ مبلغ الدم يصل حيث يصل . ان يقذف ان يرمي

الاشخاص صفية بنت حيي بن اخطب تزوجها النبي (ص) سنة سبع من الهجرة سبيت في فتح خيبر فاعتقها النبي (ص) وتزوجها توفيت في شهر رمضان سنة ٥٠

المعنى كان النبي (ص) يواضب على الاعتكاف في العشر الاواخر من رمضان فجاءته زوجته صفية ليلة تؤانسه وتحادثه فلما ارادت الانصراف الى بيتها قام معها النبي (ص) يؤنسها الى بيتها كما جاءت هي اليه وبلغ معها باب المسجد فمر بهما رجلان من الانصار فاسرعا في مشيهما واستحييا لما رأيا رسول الله (ص) فخشي النبي (ص) عليهما من وسوسة الشيطان المسلط على الانسان بان يلقي في قلوبهما شيئا من وجود امرأة مع النبي (ص) والشيطان يقنع بالخطرة يلقيها في قلب المومن يؤلمه بها ولو كان صدق ايمانه يرد عنه كيد الشيطان ويدفعه ويقنع باذاية المومن ولو بخطرة السوء تمر بالقلوب تمسه في دينه او عرضه فاراد النبي (ص) ان يسد في وجه الشيطان باب الكيد لذينك الرجلين الصحابيين (ض) ويقطع عليه طريق اذايتهما واذايته معهما فقال لهما تمهلا ولا تسرعا في مشيكما واعلمهما بانها زوجه صفية وكان الصحابيان الجليلان لم يقع في قلوبهما شيء ولم يخطر ادنى خاطر منه في بالهما فاستعظما وكبر عليهما واشتد عليهما ان يظن النبي (ص) فيهما خطور مثل هذا بيالهما حتى يحتاج الى تعريفهما وما كان يريان انفسهما بصدق ايمانهما ابعد ما يكون عن هذا فبين لهما النبي (ص) الداعي الذي دعاه الى تعريفهما بالواقع وهو الخوف عليهما مما قد يكون بالقاء الشيطان دون قصد منهما لا شيء هو واقع منهما وبين لهما ما يعرفهما بامكان ذلك وسهولته بما للشيطان من التمكن من القاء الوسواس للانسان وبلوغه منه في الاحاطة والتمكن مبلغ الدم

الاسوة

ولكم في رسول الله اسوة حسنة

جناية الاعراض من التهم : كما على المسلم ان يقي عرضه من طعنات الالسن بالسوء عليه ان يقيه من هواجس النفوس به فان الهواجس مبادي الظنون والظنون مطايا الاقوال والاقوال سهام نافذة وقلما يثبت غرض على كثرة الرمي . ومن خسر عرضه خسر قيمته وخسر كل شيء فاخطر هذه النهاية لزم الاحتفاظ على العرض من تلك البداية .

فلا ينبغي للمسلم ان يرى حيث تقع في امره شبهة وتتوجه عليه تهمة ولو كان عند نفسه بريئا وعما يرمى به بعيدا فليس الانسان يعيش في هذه الدنيا لنفسه بل يعيش لنفسه ولاخوانه واذا تعرض للتهم خسر نفسه وخسره اخوانه وادخل على نفسه البلاء منهم وادخل البلاء عليهم به وكانت مصيبته على الجميع وضرره عائدا على الاسلام وجماعة المسلمين خصوصا اذا كان المرء ممن يقتدى به ويرجع اليه فان زوال الثقة به خسارة كبرى وهدم لاركان الدين وتعطيل لانتفاع الناس بالعلم وانتفاعه هو بعلمه

واذا وقف الانسان موقفا مشروعا وخاف ان تتطرق اليه في خواطر الناس شبهة كان عليه ان يبادر للتصريح بحقيقة حاله والتعريف بمشروعية موقفه

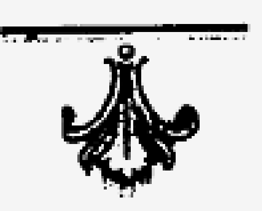
وليس لاحد — بعد رسول الله (ص) — ان يغتر بمنزلته عند الناس فلا يبالي بما قد يخطر لهم . بل ذو المنزلة احق بالتبيين والتصريح لعظم حاجة الناس الى بقاء ثقتهم به وتوقف استفادتهم منه وقيامه بما ينفعهم على تلك الثقة .

قال الامام ابن دقيق العيد رحمه الله : « في الحديث دليل على التحرز مما يقع في الوهم نسبة الانسان اليه مما لا ينبغي . وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدى بهم ؛ فلا يجوز لهم ان يفعلوا فعلا يوجب ظن السوء بهم وان كان لهم فيه مخلص ، لان ذلك سبب الى ابطال الانتفاع بعلمهم »

مدافعة الشيطان عن القلوب : علينا وقد علمنا ان الشيطان متمكن من الوسوسة لنا من جميع نواحينا متصلا بنا اتصالا وقريبا منا قربا مثل اتصال وقرب الدم لا يمكننا الانفصال عنه كما لا يمكننا الانفصال عن الدم — ان ناخذ جميع الحيطة لرد كيده وابطال تدبيره واحباط وسوسته وذلك بالمبادرة الى الاستعاذة بالله منه بالاستعاذة الثابتة عن النبي (ص) في الاحوال المختلفة وبمقابلة كل نوع من وسوسته بما يبطله من ذكر الله فاذا جاء من ناحية الايمان بادرنا الى لا اله الا الله واذا جاء من ناحية التنزيه بادرنا الى سبحن الله واذا جاء من ناحية الانعام بادرنا الى الحمد لله واذا جاء من ناحية التخويف من الخلق بادرنا الى الله اكبر وهكذا نبادر الى رد ما يوسوس به من كلمات الباطل الى ضدها من كلمات الحق

وكما على المومن ان يدفع ذلك عن قلبه عليه ان يدفعه عن قلب اخيه بمصارحته بما يزيل اساءة الظن به او جهل شيء عليه او نفرة من ناحيته او اشغال لامه وان يبين له ما يقصد بذلك من مدافعة الشيطان وردة عن نفسه وعن اخيه ليكون عونا له على قصده فيرجع الشيطان عنهما مذموما مدحورا

وهذه المدافعة للشيطان وحماية القلوب منه من اعظم الجهاد واوجبه والزمه بل هي اصل الجهاد كله فانه هو اصل البلاء كله فالسلامة منه هي السلامة من كل سوء والتمكن من نيل كل خير والفوز بكل سعادة في الدنيا والاخرة .



رجال الاسلام ونساؤه

سعد بن الربيع

انصاري خزرجي شهد بيعة العقبة الاولى والثانية احد النقباء الاثني عشر . شهد بدرا واستشهد يوم احد

كرم اخوته ومراعاته لحقوقها لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة آخى بين اصحابه من المهاجرين والانصار لتقوية الرابطة العامة بالرابطة الخاصة فآخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف . وكان سعد من اكثر الانصار مالا وكان متزوجا امرأتين فرأى من حق هذه الاخوة بينه وبين اخيه المهاجري ان يشاطره ما عنده فقال لعبد الرحمن « اني اكثر الانصار مالا فاقسم لك نصف مالي وانظر اي زوجتي هويت نزلت لك عنها فاذا حلت تزوجتها » فقال له عبد الرحمن « بارك الله لك في اهلك ومالك دلوني على السوق »(١) فلم يكتف سعد بالنزول لاخيه من شطر ماله حتى اراد النزول له عن احدى زوجتيه لانه يعلم ان الاخوة ليست وصفا يكتفى ان يثبت بالالسنة بل هي رابطة وعقيدة لا تحققها الا الافعال وهذه هي حقيقة الاخوة خاصة كانت او عامة فالمسلم الذي يشعر باخوة الاسلام شعورا صحيحا ويعتقدها اعتقادا صادقا هو الذي يشاطر المسلمين في سرائهم وضرائهم ويشركهم معه فيما عنده من خير بقدر ما استطاع فاما من لم يهتم بامورهم وقبض يده عن مواساتهم وشح بالقرض والمستحب من الصدقة عليهم فهو كاذب في اخوته جاهل بحقيقة الاخوة وقد قال الله تعالى « فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها »

---

(١) البخاري

صدقه ما عاهد الله عليه : كان يوم احد يوم بلاء وتمحيص وكان هذا الصحابي من ابطال ذلك اليوم وممن ابلوا فيه البلاء الحسن وجاهد حتى سقط مطعونا باثنتي عشرة طعنة وتفقده رسول الله (ص) ولم يره في الناس فقال من يأتي بخبر سعد بن الربيع فقال رجل — هو ابي بن كعب — انا ، فجعل يطوف بين القتلى ، فقال له سعد بن الربيع ما شانك فقال الرجل بعثني رسول الله لآتيه بخبرك ، قال « اذهب اليه فاقرأه مني السلام واخبره انني طعنت اثنتي عشرة طعنة واني انفذت مقاتلي ، واخبر قومك انهم لا عذر لهم عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وواحد منهم حي »(١)

فالنبي (ص) لم ينسه ما هو فيه من مصائب عظايم في ذلك اليوم ما عليه من تفقد اصحابه وهذا السيد الجليل لم ينسه ما فيه من الم الجراح وحالة الاحتضار من ابلاغ سلامه للنبي (ص) ومن النصح لقومه بما عليهم من حفظ رسول الله (ص) الى آخر واحد منهم وفاء بما عاهدوه عليه ليلة العقبة

فالمسلم لا ينسيه الم يصيبه في سبيل الله ما بقي عليه من الواجبات لدينه ولا يترك النصح حتى في اشد الاحوال ويبذل في سبيل الوفاء على ما عاهد الله عليه نفسه راضيا مغتبطا

هكذا كان الصحابة يبذلون في حفظ النبي (ص) ارواحهم والتابعون لهم من المسلمين هم الذين يبذلون في حفظ دينه من بعده كل عزيز لحياته (ص) بين اصحابه ببقائه فيهم سالما وحياته (ص) في امته ببقاء دينه فيهم قائما .

والحمد لله انه لا تزال طائفة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون

---

(١) الموطأ

منتخبات من الصحف والكتب

المستشرقون فى موقفهم الخطير

(ازاء الاسلام)

(بقلم امير البيان الامير شكيب ارسلان — ونشرت في جريدة الجهاد)

هذه مسألة جلى لا يتنبه اليها المستشرقون كما يجب ان يتنبهوا وكما هو شانهم فى كثير من المسائل ، ولكن عليهم من الان فصاعدا بعد ان زعموا كونهم تقدموا ورقوا ان يتنبهوا لهذا الموضوع ، وذلك ان اوربة عالم كبير قد اخذ بزمام العالم كله فى الوقت الحاضر وهو يتلقى معلوماته عن الشرق والشرقيين من طريقين ، احدهما طريق القناصل والسفراء والمعتمدين الرسميين وهؤلاء يكتبون عن الشرق والشرقيين كل شيء ولا يكتمون حكوماتهم عنهما حديثا ، الا ان حكوماتهم تتصرف بتقاريرهم كما تشاء بحسب اهوائها ومصالحها فهي تكتمها احيانا وقد تطمسها طمسا تاما حتى كانها لم تكتب ولم تتقدم ، وهى تفشيها احيانا اذا اقتضت ذلك سياستها . وكثيرا ما تكتم شيئا منها وتنشر شيئا ، وبالاختصار جميع تقارير سفراء اوربة وقناصلها في الشرق هى رهن اغراض نظارات اوربة الخارجية فمعنى ذلك انها رهن التغطية والتمويه

والتلفيق والتبديل والتعديل والفسخ والتحويل ، وانه لا شيء هناك يقال له حقيقة بل لا يوجد هناك الا ما يقال له « مصلحة »

واما الطريق الثاني لمعرفة احوال الشرق والشرقيين فهو طريق الاستشراق وذلك انه يوجد في اوربة طبقة من المتعلمين تعنى خاصة بدرس اللغات الشرقية وكل ما يتعلق بالشرق واهله ، وهم يتنوعون في هذه الدروس فمنهم من يتخصص بعلوم الصين ، ومنهم من يتخصص بعلوم اليابان ، ومنهم بالمعلومات عن الهند او عن الجاوى ، ومنهم من يجعل همته منصرفة الى الاستقصاء في اخبار فارس ، ومنهم من يوجه نظره الى تركستان وغير ذلك ، وان جانبا عظيما من الاستشراق وربما يكون هو الاعظم متوجه الى درس الاسلام والبلاد الاسلامية من مشرقها الى مغربها .

وان هذه الطبقة التي تعنى بشان الاسلام والمسلمين هى التي تكيف المعلومات الاسلامية فى اوربة بكيفية نظرها وتمثيلها للعالم الاسلامى ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، هذه الطبقة هى الترجمان الذي يلقي الى ستمائة مليون اوربي وصف احوال الاسلام والمسلمين . فان كان هذا الترجمان امينا تلقى هؤلاء الستمائة مليون اوربي تلك المعلومات على وجهها واعتدلوا بحق الاسلام والمسلمين ، وان كان الترجمان خائنا او لئيما يحرف الكلم عن مواضعه ويقلب الحقائق عمدا لمرض فى نفسه ، او لاحنة فى صدره ، امكنه ان يهيج من احقاد الاوربيين الكامنة على المسلمين ، وان يثير من عداوتهم لهم ما

ليس اضرره حد . لان العالم الاوربي اذا فكر قال . واذا قال فعل واذا فعل قام بانقلابات كثيرة . هذا الى اليوم ولا نعلم ماذا يكون في الغد .

فهل هذه الطبقة التي يصح ان يقال انها ترجمان العالم الاسلامي لدى العالم الاوربي هي امينة ام خائنة في الترجمة ؟ الجواب عليه هو هذا البحث الذي نريد الان ان ننبه الافكار اليه بعد ان نقرر ان هذه الطبقة هي التي تصور احوال المسلمين للاوربيين بحسب درجتي صدقها وكذبها او درجتي علمها وجهلها

من هؤلاء المستشرقين فئة ما استشرقوا ولا خطوا خطوة في هذه السبيل الا لاجل ان يتعقبوا عورات الاسلام ومثالبه ، ويخوضوا في اعراض المسلمين ، ويبحثوا عن زلاتهم ليجسموها ويبرزوها لانظار الاوربيين بالشكل المستبشع الذي تنفر منه طباعهم ، وتثور حفائظهم ، وذلك حتى يزدادوا بغضا للاسلام وبعدا عنه . وهذه الفئة من حيث ان اصل استشراقها هو العمل لخدمة المسيحية وتشويه الاسلام بما امكن لا تقتصر على تجسيم العورات اذا وقعت عليها بل يبلغ بها سوء القصد ان تقلب الحقائق قلبا ، وان ترتكب التزوير عمدا ، وان تاخذ بالحوادث الجزئية فتعممها فتجعل منها قواعد ، وكل شيء تعمله هذه الفئة على قاعدة «ان الغاية تبرر الواسطة» فالاسلام بزعمها هو شر محض ، فينبغي تنفير الناس منه بالحق وبالباطل وهذه الفرقة من المستشرقين كثيرة العدد يطول بنا تعداد اسمائها

ومن جملتها لامانس اليسوعي البلجيكي ومارتين هارتمان الالماني ومرغليوث الانكليزي ، وفنسنك الذي ذكر عنه الدكتور حسين الهراوي انه طعن في الرسول عليه السلام وانما لم اقرأ طعن هذا ولكني قرأت مطاعن الآخرين. وقد نشرت في حاضر العالم الاسلامي اسماء مشاهير المستشرقين الممتازين في التحامل على الاسلام فليراجع ذلك من اراد في ذلك الكتاب.

ومن المستشرقين فئة اخرى غرضهم ايضا ان يخدموا المدنية الاوربية والثقافة المسيحية وان يبثوها بما امكنهم بين المسلمين ولكنهم لا يستبيحون ما تستبيحه الفئة الاولى من الكذب والبهتان . وقلب الحقائق والولوغ بكل عضيهة للتمثيل بالاسلام واهله ، كلا هؤلاء يلتزمون في مباحثهم الطريقة العلمية التي تقتضي معرفة الحق في اي جانب كان ، ولكنهم لا يتحرجون عند اول فرصة تلوح لهم ان يتولجوها ويحملوا على الاسلام باسم العلم بزعمهم، وان يجسموا الهنات ، وان يعمموا الجزئيات في الاحايين ، وان يتجاهلوا ما عندهم من الطامات الكبرى التي لا تقاس اليها معايب الاسلام في كثير ولا قليل ، فهذه الفئة يتالف منها اكثر المستشرقين وهم يعدون اجمالا من ذوي الفضل على العلم ، وممن يلزم ان يستفاد منهم ، لكن مع دوام الحذر مما يلقونه احيانا من السموم بحق الاسلام مما يكون ضرره اشد من ضرر الفئة الاولى التي بهتانها ظاهر للعيان . يمكن ان توصف هذه الفئة « بالعدو العاقل » ومن

هؤلاء الاستاذ ماسينيون الافرنسي وسنوك هور كرونية الهولندي وغيرهما

ومن المستشرقين فئة ثالثة قليلة العدد فى اوربة الا ان منها رجالا محققين وهؤلاء يتحرون مزيد التحري . وينصفون الاسلام انصافا تاما لا يشوبه ادنى تحامل . وان بدر منهم انتقاد للاسلام في شيء فيكون عن اعتقاد او وجهة نظر نظروها او خطأ وقعوا فيه لا عن سوء نية . ولا عن تعمد انتقاص ، ولا اعلم في هذه الطبقة اشهر من غولد سيهر المجري الذى هو في الحقيقة افهم الاوربيين لقواعد الاسلام ، ومنهم في الحياة الاستاذ كامفمير الالماني والاستاذ مونتنا السويسري ومنهم كارادلا فو الافرنسى صاحب كتاب مفكري الاسلام . ومنهم الدكتور ماير هوف الالمانى ومنهم غروسه الافرنسي . ومنهم رينه الافرنسى الذي بلغ به استشراقه من حب الاسلام ان دان بالاسلام وحج البيت الحرام ، ومنهم علماء آخرون لست الآن في مقام استقصاء من جوتهم

ولا شك ان الفئة الاخيرة قد خدمت الاسلام خدمات جلى فى اوربة وحولت كثيرا من العقائد الباطلة بحق الاسلام عن مجراها الاول ، وخففت كثيرا من الاحقاد ، وصححت جمهرة من الاوهام ولكنها مع الاسف لم تقدر ان تنسف تلك الجبال المتراكمة من البغض والعدوان . والعقائد الفاسدة بحق الاسلام والمسلمين لان التيار الاصلي الباقى من القرون الوسطى لا يزال شديدا

كان زميلي احسان بك الجابري يتحدث منذ يومين الى مهندس كبير قد يكون اشهر مهندس في سويسرة وهو من كبار المفكرين فقال لزميلي : نشأنا من الصغر في بغض الاسلام وربانا آباؤنا ومعلمونا على مبادئ من العداوة للاسلام نحن الآن نعلم بطلانها ، لكننا بحكم الاستمرار لا نقدر ان نتخلص منها »

ان غوته الشاعر الالماني الاكبر الذى يقول الالمان انه اكبر دماغ ظهر فى المانية ، وكان شبان الالمان ينتحرون من تاثير بعض رواياته الشعرية . نعم غوته هو نفسه قال وكلامه هذا مدون عنه اذا كان هذا هو الاسلام افلسنا كلنا مسلمين ؟

هذا الرجل الذى سحر ناشئة الالمان في عصره ولا يزال يسحرها الى الآن قد عجز عن ان ينسف ما تراكم من الاوهام المتكاثبة بحق الاسلام في المانية . هذا والالمان اقل الامم الاوربية تحاملا على الاسلام والمسلمين فما ظنك بغيرهم ؟

حرر الاستاذ الحجة السيد رشيد رضا فى المدة الاخيرة كتابا اسماه « الوحي المحمدى » من انفس ما كتبه المسلمون فى هذا العصر وكل عصر . وكانما كتبه تلقاء الانتقادات الاوربية التي تتوجه على الاسلام ، اما عن تحامل وعداوة واما عن جهل المستشرقين بحقائق كثيرة فندتهم ، او عن جهل المؤلفين المسلمين انفسهم بحقائق دينهم وبكيفية الدفاع عنهم الا من عصم ربك ، او بعدم فهم الكثيرين منهم لاسرار الشرع المحمدي ، وقد اهدينا الى من نحسن الظن فيهم من المستشرقين فلعلهم

ينتدبون لترجمته الى اللغات الاوروبية (١) فتتبدد به اوهام ، وتنقشع ضلالات ويتجلى ما في المطاعن على احكام القرآن من المحالات ، فالذى يوفق اليه الاستاذ صاحب المنار في هذا الباب لا يوفق اليه غيره

واما الخلاصة التي اريدها من هذه المقدمات فليست اخراج المستشرق فنسنك من المجمع اللغوي المصري ، هذا شيء يعني الحكومة المصرية ورعاياها المصريين وهى ادرى بشغلها ، وانا لست من مصر ولا اقدر ان اطأ بقدمي ارض مصر ، ولكن اريد تنبيه اللجنة المنتدبة لترجمة الانسيكلوبيدية الاسلامية الى العربية الى شيء وهو انه مع كون ترجمة هذه الانسيكلوبيدية هى فى الدرجة القصوى من الافادة بل هى ضرورية لناشئة العالم الاسلامي لا تخلو من تحاملات منكرة على الاسلام ، ومن غلطات وخبطات علمية في مباحثها التي تولاها بعض الفئة الاولى المتحاملة من المستشرقين . فان تحرير هذا الكتاب نشطره عدد كبير من المستشرقين وكل منهم كتب بحسب معرفته ، ومنهم من كتب بمقتضى هواه ايضا . فعلى لجنة الترجمة التي يجب ان يكون فيها الاديب والمؤرخ والجغرافي والفلكي والرياضى والكيماوى والجيولوجي والطبيب والفقيه والفيلسوف والمتكلم لتكون الترجمة صحيحة ان يكون بجانبها لجنة تضع في الحواشي تصحيح ما يجب تصحيحه من الاغلاط ، وتستدرك ايضا على فوات المتن والا فتكون ادخلنا في عقول ناشئتنا الجديدة ضلالات لا تحصى باسم العلم والفن وحرية الفكر والاستنتاج التحليلي وغير ذلك من الالفاظ التي لوكها بعض الاوربيين في تسمية سمومهم الخبيثة ، ودسائسهم

---

(١) انني طلبت من صديقي الامير شكيب عناوين من يعرف من المستشرقين الذين يعرفون لغتنا وارسلت كتاب لوحي الى كل من ارسل الي عناوينهم ووعد بارسال غيرها وغرضي من الارسال اليهم اقامة حجة الاسلام عليهم بوقفهم على حقيقته والوقوف على آرائهم فيه بعد ، واني لا انتظر منه ارسال عناوين اخرى

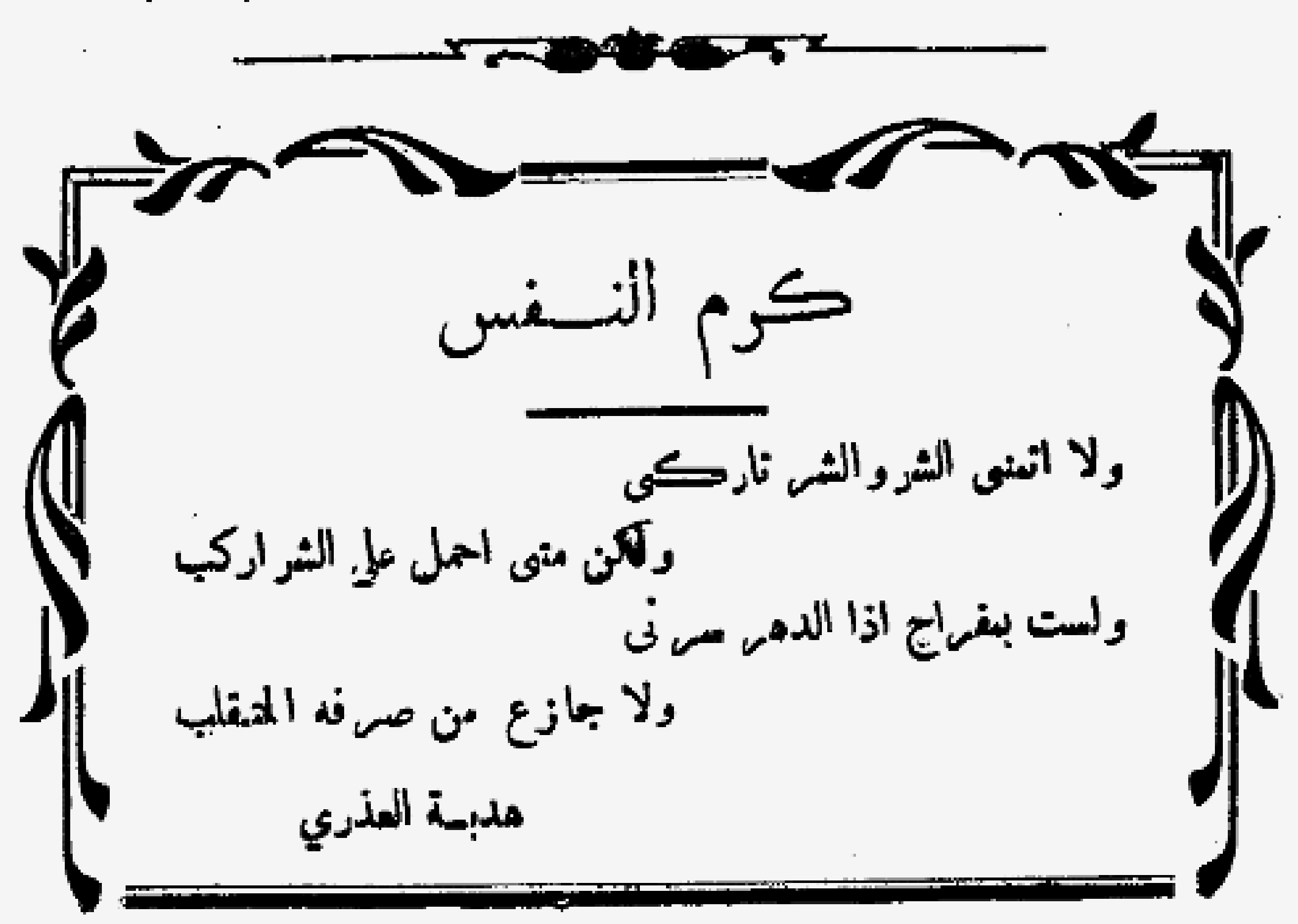
المنتشرة خمس المسلمين على اتخاذ ثقافتهم و التحلل عن الاسلام ، فنحن من هذا البلاء في المقيم المقعد الذى يكفينا بدون ترجمة انسيكلوبيدية املامية يحرر فيها لامنس واضرابه ، فكيف اذا اصبحنا نأخذ اخبار الاسلام والمسلمين من هؤلاء ولا ننبه عليها ؟

اليك الدليل على تحامل لامنس ومحاولته قلب الحقائق العلمية ما ارسل به الي احد اصحابي من مصر من مقال في الاهرام ينقل كلام لامنس عن عرب الاندلس وهو يعرفه « لم يكن بين المسلمين الذين قاموا بفتح الاندلس الا القليل من العنصر العربى الخالص ، فكان منهم قواد العسكر واصحاب الرتب فيه ليس غير . اما اكثرية الجيش فكانت مؤلفة من البربر والافريقيين وفضلا عن ذلك فان عدد العرب الاقحاح كان ينقص باطراد متواصل بسبب الحروب الاهلية ، فاذا تقرر هذا راينا انفسنا مدفوعين الى الاقرار مع الاعتقاد بدوزي بان نسبة العنصر العربي في تكوين الشعب الاسباني المسلم قليلة جدا ، ومن ثم فلا شيء يجيز لنا نعت مسلمي الاندلس بالعرب » . الى غير ذلك من الهذيان الذي هذاه لامنس اليسوعى ومن قبله صاحبه العالم الاسبانيولي . العرب يفتخرون بمدنيتهم الاندلسية ، والاسلام يتخذها حجة على اهليته للتمدن والتثقيف والسبق في ميدان الحضارة ، وهذا بيت القصيد فلامنس اليسوعى يريد انكار هذه الحقيقة التي تاتى بعكس ما يقرره دائما هؤلاء المتحاملون من ان الاسلام لم يرتق حتى الآن الى ناموس مدنية راقية ، ولما كانت هذه المقالة قد طالت وكان الرد على كلام لامنس هذا بالادلة العلمية القاطعة ياخذ بعض اعمدة من « الجهاد » فاننا نرجىء هذا الرد الى عدد قادم ان شاء الله

(المنار) اشكر لصديقي الامير شكيب هذا البيان لحقيقة حال جماعة المستشرقين واصنافهم الثلاثة ، ثم اشكر له سلفا ما سيرد به على لامنس اليسوعى المشهور بغلوه في عيوب طغمته وشرها الكذب ، وتحريف الكلم فيما ينشرون

من الكذب ، والخيانة في العلم والادب لخدمة سياستهم الدينية على قاعدتهم المشهورة « الغاية تبرر الواسطة » عرفت هذا منذ كنت المبتدأ بتحريفهم لكتاب الالفاظ الكتابية ، وانى على اعتقادي بان امير البيان سيفضح لا منس في رده عليه بما هو احق به واهله ، وقل ان يقدر عليه غيره ، لا يسعني الا ان اسبقه فاقول للامنس ان العرب نزاراً كالغيث من سماء الاسلام على جميع الاقطار فاحيوا جميع الشعوب الآسيوية والافريقية والاوربية واصلحوا فساد حضارتهم و مللهم واديانهم على قلة عددهم فى كل قطر ، فان كانوا و جدوا عونا لهم من ابنائهم البربر الذين مدينوهم بالاسلام على فتح الاندلس فالفضل الاول على الفريقين لهم ، والا فلماذا لم يفعل ذلك البربر في القدم قبلهم ، فالعرب كانوا اقلية في غير الاندلس و لكن قليلهم لا يقال له قليل ، فهم كالملح قليله يصلح الطعام ، و كالنور شعلة منه تطرد الظلام ، واولا ان تداركوا العالم بالاسلام لقضت محاكم التفتيش الكاثوليكية على حضارة جميع الاقوام

مجلة (المنار)



كرم النفس

ولا اتمنى الشر والشر تاركى
ولكن متى احمل على الشر اركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرنى
ولا جازع من صرفه المتقلب

هدبة العذري

اللغـة العربـية ومستـقبلها

استاذان عظيمان من المستشرقين الفرنسيين هما ممن يتكلمون عن الاسلام والعربية بعلم وانصاف : م ماسينيون وم مارسي ومن حسن المصادفة انني وقفت على المقال التالي في مجلة « المغرب » الراقية بعد ما وقفت على مقال الامير شكيب فبادرت الى نشره كانموذج لما يكتبه المستشرقون المنصفون الذين ذكرهم الامير و لتعريف بعض ابناء العربية قيمتها عند مثل هذا العالم الجليل الاجنبي

كنت خاطبت يوما الم وليام مرسى بقطعة شعرية لا اتذكر منها الا هذا البيت :

سارت علومك في البلاد فنورت

وتفرعت من قولكم اقوال

والبيت كباقي ابيات القطعة لا ينسب الى الشعر الا من حيث الوزن والقافية لا غير ، وقد علم القراء اني لست من اهل هذا الفن النفيس النفي لم يترك فيه شعراؤنا الذين سبق لنا ان عرضنا بعضهم على صفحات هاته المجلة مجالا لقائل ، ولكنه يشتمل على الاعتراف بحقيقة ثابتة ولذلك بقي عالقا ببالي رغم مضي ما يزيد على عشرين سنة على نظمه ، فان الاستاذ مرسي من الرجال الافذاذ الذين يسوغ اطلاق اجمل النعوت عليهم من غير ان يعتبر ذلك من باب الاطراء الادبي والمجاملة الطيبة ، فهو استاذ يمكن ان يقال في حقه « علامة » و « خزانة علم » و « نابغة » و « عبقري » وغير ذلك من الاوصاف التي اكثرنا في استعمالها حتى ضعفت معانيها و .. شيخ لا يتردد انسان في وصفه بـ « النفاعة » الامر الذى يقرني عليه بلا ريب جمهور الادباء المتخرجين من مدارس الجزائر وتونس ومن الكلية الباريسية بل لا ينازعني فيه حتى المستشرقون الفرنسيون الذين يعتبرونه رئيسهم المتبوع .

وقد كان الم وليام مرسي هاته الايام الاخيرة بالعاصمة الرباطية لقضاء شئون

شخصية فانتهزت هاته الفرصة وطلبت منه ان يملي علي « درسا » من دروسه القيمة لازفه الى قرائي النبلاء ، وبما اني احب الكمال في كل شيء وحتى في الرذائل فاني عملت بالمثل القائل « فضولي وبقترح » فاقترحت ان يكون الاملاء في حياة اللغة العربية التي له في شانها آراء خاصة طالما رددتها الجرائد وتناولتها الاقلام ، فقال :

— اذا كان ولا بد من الاستسلام فعلى شرط ان لا تذكر اسمي ...

هذه اول كلمة اجابني بها مخاطبي المعظم ، ولكن رغما عما يوجبه المقام من الحيلة لم يسعني الا رفض الشرط ، وكيف احمل به والكل يعلم ان الله لم يخلق الى الآن صحافيا يقدر على حفظ الاسرار !

— ولا على نقل الحديث على حقيقته ...

— اذا مقال احسن من حديث

فالتقت الفكرة بالفكرة ، وكتب الاستاذ لقراء الجمة هذا المقال الذى يعينهم على تفهم اللغة العربية ويزيدهم تمسكا بها وعملا لاعلاء شانها ، واني لآمل ان يكون الاول من سلسلة مقالات في الموضوع يفيدنا بها العلامة وليام مرسي :

في القرن السادس للميلاد اي في وقت كانت به كبريات اللغات المتداولة الآن في مستهل تكوينها او لا زالت لم تظهر رسومها للعيان كان اللغة العربية في شعرها الجاهلي ادب كلاسيكى واعني بذلك مجموع انتاج فكري يشتمل على غاية للحياة وموقف بين ازاء مسالة مصير الانسان وشكل من الاحساس والفهم ، الكل معبر عنه بلغة تمكن اهلها من تثبيتها بقواعد متبعة وصناعة في الانشاء ابلغوا في تهذيبها حتى صارت اللغة اداة كافلة للاعراب عما يرومونه من الاغراض ،

وقد كان اصحاب تلك القصائد المتيقة فلما يستعملون فيها التعقلات المنطقية وانما تفيض فيها نفوسهم بصور متتابعة وحكم اخلاقية وصيحات من الحب او البغض

ش نص المثل : طفيلي ويقترح

يمتزج فيها الظرف بالخشونة والعطف بالعنف .

ولهذا الشعر روعة خاصة يتطلبها الناظم من الايجاز ، الامر الذى يجعل تنسيق الالفاظ في حكم هذه الغاية . فياخذ الشاعر في سبك شعره وافراغ المعنى في قالب البيت الواحد واكبر همه ان يكون هذا البيت بفضل ايجازه ورصانة تركيبه تتناقله الركبان ولن يرسل مثلا بين القبائل من بلاد الناطقين بالضاد .

ورغما عن ذلك ، فان تلك القصائد المصنوعة صنع الدنانير دقة وجلاء لا تخلو من ذلك السر الذي يفتح للقارئ من بين العبارات مجالا واسعا للخيال ، فان اللغـة العربية خاصة تدخل على الشعر هذا السر الذى لا يتصور شعر بدونه ، وذلك ان متانة الحروف العربية بلغت من القوة الى حد ان اصل الكلمة لا يخفى على المتكلم ولا على السامع ، فاذا سمعت الكلمة تبادر الى الذهن اشتقاقها حينا بل كثيرا ما يتغلب المعنى العالق بالاصل على معنى الكلمة في حد ذاتها بحيث ان الاصل في المفردات العربية بمثابة مزهر ما جسست وترا من اوتاره الا اهتزت بقية الاوتار كلها فلا تسمعك الكلمة النغم الخاص بها فحسب بل انها تضيف الى هذا النغم الانغام المنطوية في سائر الكلمات الراجعة الى الاصل المشتقة منه ، وبهذا فزيادة على المعنى الحاصل من الكلمة مباشرة قد يثير اصلها في اعماق النفس موكبا حافلا من العواطف ومختلف الصور

ثم اذا نظرنا الى مبانى العربية وجدنا فيها ايضا مآخذ عجيبة للشعر ، فهي ترتكز على توالى المحرك والساكن الامر الذي يحمل على القول بان لغة الضاد نظامية بطبيعتها ولا عجب اذن في ان الذي دون نحوها هو الذى اسس ايضا علم

العروض وان التفاعيل التي وضعها للبحور مكونة من الاوزان الصرفية (١)

ولقد اثقلت هاته الاهلية العجيبة للشعر كاهل العربية واثرت في حياتها كثيرا فان الرأي السائد عند جميع الناطقين بالضاد قديما وحديثا ان الادب هو الشعر قبل كل شيء والشعر هو المعتبر دون غيره — عادة — عند المؤرخين والنقاد نعم سمى قدامة احد مؤلفاته « نقد النثر » ولكن رغما عن هاته التسمية فان ثلاثة ارباع الكتاب تبحث في الشعر، واكثر ما يتمثل به الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » اشعار الشعراء وكلام اخوانهم الخطباء ، وهذا بديع الزمان الهمذاني بدوره نازع في (ادب) الجاحظ مصرحا في ذلك بان الجاحظ وان برع في النثر فهو في الشعر مقل ضعيف ، ولا التباس في ان بديع الزمان لا يعد في نظره اديبا الا من اجاد في الشعر .

ومع ذلك فقد استولى النثر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة على المنزلة التي يستحقها في العالم العربي وصادف ظهوره كما وقع له في غير ذلك من البلدان تقدم

---

(١) مما يقرب من هذا ويحسن ان يذكر هنا ان العرب كانت تنطق ببعض الفقرات او الجمل فاذا عرضت على قواعد النظم وجدت موزونة كانها ابيات شعرية ومن ذلك ما ورد عن النبي عليه السلام مما قاله :

انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وايضا :　　هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وفي القرآن الشريف شيء غير قليل من ذلك كقول الله عز وجل : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فاللغة العربية شعرية بسليقتها كما يقول العلامة مارسي ، وراجع الموضوع في تفسير الزمخشري مثلا عند قوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » .

التفكير والبحث العلمي عند الناطقين بالضاد ، فاصحاب النظريات العقلية والاستقراآت المنطقية من المتكلمين والفقهاء من مختلف المذاهب هم الذين توسعوا فيه قبل سائر الكتاب واعانوا على تثبيته ونشره ، وقد اشتهر على الكاتب القصصي « بالزاك » (١) انه كان يرغم نفسه على قراءة مجلة القانون المدني الفرنسي والاكثار من مطالعتها لانه كان يعتبر ان اسلوبها الكتابي مثال جدير بالاحتذاء في البيان والايجاز والتدقيق ولا احسبني مخطئا اذا قلت ان كثيرا من الفقهاء وعلماء الكلام كانوا من اجود الكتاب ، ومما يمكن ان تمثل به في هذا المقام ولا يتطرق اليه شك ان اكبر كتاب القرن الثالث الهجري وهو الجاحظ كان قبل كل شيء من المتكلمين (٢) فان نصف مصنفاته على الاقل تدور حول المسائل الاعتقادية ولا يخفى ان اهم مؤلفاته اي « كتاب الحيوان » يرمي كله الى مقاصد كلامية والاستدلال بواسطة النظر في الخلوقات وخصوصا في عالم الحيوان على صحة نظرية المعتزلة في الكون ، وعلى كل حال فمما لا مرية فيه ان القرن الثالث تكون فيه نثر عربي عظيم الشأن غزير المادة

(١) بالزاك هو اونوري دو بالزاك كاتب روائي فرنسوي مكثر ولد بمدينة طور سنة ١٧٩٩ وتوفي بباريس سنة ١٨٥٠ ، كتب هذا الروائي عددا وافرا من الروايات اظهر فيها تبصرا مدهشا بطبائع الانسان واخلاقه واتساعا في الخيال ودقة في التحليل النفساني لا يعادله فيهما احد وهو ثالث ثلاثة في نظر بعض النقاد الافرنسيين . ومنهم ادموند جالو الذي يرى ان اكبر روائي العالم ثلاثة وهم : دكنس الكاتب الانجليزي ، ودسطريسكي الكاتب الروسي ، وبالزاك هذا .

(٢) فرقته تسمى الجاحظية ، وهو عمرو بن بحر الجاحظ عاش في ايام المعتصم والمتوكل ، وقال في حقه صاحب الملل والنحل : « كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم ، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط وروج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وانفرد عن اصحابه بمسائل » . » من صحيفة ٨٠

متنوع الشكل صالح للحكاية والجدل العلمي معاً قادر على تأدية جميع خطرات الفكر والتفنن في التعبير عن ادق دقائقها

ولكن لم يمض قرن على ذلك العهد الزاهر حتى حل محله النثر المسجع ولم يكن اذ ذاك اول عهد العربية بالسجع بل كان السجع عند العرب قديما ويرجع تاريخه الى العصر الذى كان فيه النثر اداة للخطابة ولا يكتب فكان يراعى فيه السمع لا البصر ، والذى يظهر ان السجع بقي مزويا طيلة القرون الثلاثة الاولى للهجرة لا يستعمل الا في قليل من المواطن على اننا لا نجهل ان بعض القصاص كانوا يستعملونه احيانا وان كبار الكتاب انفسهم كانوا لا يأنفون من ادماج بعض الجمل المسجعة في لحمة كتاباتهم المتحدة النسق ولكنه في القرن الرابع طغى على الأدب كالسيل الجارف وصار يكتب به حتى في المواضيع التي لم يكتب به فيها من قبل واكتسح جميع ميادين النثر من القصص والمكاتيب السلطانية والرسائل الاخلاقية بل حتى المؤلفات التاريخية ، ونظن ان سبب الغلو في السجع هو اجماع الادباء على الاعتقاد بتفوق الشعر على النثر فلما صار مستعملا في الكتابات الادبية ظهر للمشغوفين بالشعر ان النثر المرسل كنثر ابن قتيبة العارى عن حلية السجع شبيه بفتات مبتذلة اللباس واعتبروا سذاجة اسلوبه عطلا وظنوا انهم يرفعون من درجته ويجملونه اذاهم اعاروه بعض محسنات اخيه ومنازعه الشعر واعني القافية .

هذا وينبغي لنا ان نحتاط كثيرا حتي لا نحكم على السجع حكما قاسيا ونهضمه حقه فالادب العربي يدين له بجواهر ثمينة ومؤلفات فائقة رقيقة التركيب دقيقة الصنع تعد بحق احسن مثال للنظرية القائلة بورود حياض الفن للفن ذاته لا لشيء سواه ، ولكن مع ذلك فلا ننكر انه ادخل على النثر جملة من القيود ضارة بتأدية المعني بالعبارة الجامعة البينة الدالة تماما على الغرض المقصود فان غاية النثر هو ذلك لا غيره ، كما لا ننكر انه كان سببا في افقار الاسلوب الكتابي بتطلبه غالبا من

الكتاب اضافة فقرة قصيرة الى غيرها وانه حمل عددا لا يستهان به منهم على تضحية المعنى في سبيل الالفاظ .

واليوم يظهر ان سيطرة السجع قد انتهت فالنهضة الادبية التي اخذت تتكون في العالم العربي منذ ثلاثة ارباع قرن اطلقت النثر من قيوده وردت اليه حريته كاملة ، وقد نبه المهتمون بهذا الشان مرارا الى ما في تلك النهضة من آثار الثقافات الاجنبية التي لم تؤثر في الانشاء فحسب بل اثرت ايضا في انواع الفنون الكتابية واختيار المواضيع ، ولا سبيل الى نكران هذا التاثير ، وما كان ليقع او لم يصادف في النفوس تشوقا شديدا الى احياء سنة عظيمة اي سنة القرن الثالث التي كانت مقطوعة منذ ازمان طويلة ؛ فمن الحقائق التي لا ينبغي ان نجهل ان الافراد والامم لا يتاثرون في الشئون الفكرية الا بما يوافق حركات نفوسهم الخفية المتولدة عن شخصيتهم الخاصة بهم وبعبارة جامعة لا يستعيرون من غيرهم الا ما هو كامن في بواطنهم ، وها نحن نرى اليوم النثر العربي هذب وصفي وجدد بفضل الجهود المتواصلة التي قام بها جيلان من الكتاب حتى صار اهلا لان يكون اداة تعبير عن الحضارة العصرية وقد وصل من الرقي الى حد انه عاد في قدرته ان يوجد مؤلفات رئيسية واعني بها المؤلفات التي تكون بفضل قوة بنيتها واتساع صدرها للانسانية كلها بحيث اذا ترجمت من لغتها الى اللغات الاجنبية لا تفقد شيئا من قوتها وجمالها ، اذ ان الترجمة هي معيار الكتب المتناهية في الروعة فقصة ، دون كيشوط ، للاسباني سرفانتيس (١)

(١) ميكائيل سيرفانتيس كاتب اسباني ولد سنة ١٥٤٧ بقلعة هانارس مؤلف روايات تمثيلية عديدة ووقع اسيرا عند عرب الجزائر مدة من خمس سنوات وتوفي سنة ١٦١٦ وروايته هذه اهم اشخاصها دون كيشوط نفسه وخادمه سانشو فانسه ، والرواية هي حكاية ما وقع لهما من غرائب يمثل الاول الحمق وحب العظمة والثاني الرزانة وما يسمونه ادب السلوك اي كان يلبس لكل حالة لبوسها ، وهذه الرواية

ورواية « الحرب والسلم » للروسي طولسطوي (٢) وبعض قصص الانجليزي كبلينج (٣) لا تزال في ترجمتها الفرنسية محافظـة على القسط الاوفر من العظمة والجمال العالقين بها في لغاتها الاصلية وهذا هو السر في عدها من امهات المؤلفات واني لا تمني بكل قواي ومن اعماق قلبي ذالك اليوم الذي يخرج فيه احد كتاب العربية كتابا اذا

جديرة بالترجمة لانها لدى الاسبان بمثابة الف ليلة وليلة او وقائع جنحا عند العرب وهي تمثل ما في اخلاق الاسبان من خفة ونزق وتهور في بعض الاحيان ولربما كان لذلك نضله

(٢) تولستوي هو الكونت ليون الكاتب الاخلاقي الروسي ولد سنة ١٨٢٨ وتوفي سنة ١٩١٠ ، وقد حارب طول حياته باللسان والقلم والعمل الشرور بانواعها وخصوصا شر الحرب والشرور التي تكون في الهيأة الاجتماعية وكان يرمي في دعوته الى الرجوع الى تعاليم المسيحية الاولى التي كانت كلها خيرا وصلاحا ولذلك رمته الكنيسة الروسية بالحرمان فزاد بعدا عنها وعن غيرها وخرج عن املاكه وذهب يعيش في البادية حتى توفي ، وله كلام في الاسلام مشهور لا محل لذكره هنا ، وكان له عطف على الشرق ، وقد ترجمت روايته الى جميع اللغات ، واحسن كتاب كتب عنه هو كتاب رومان رولا ، وقد ظهرت رواية الحرب والسلم سنة ١٨٧٦ درس فيها اخلاق الروس درسا دقيقا .

(٣) كاتب روائي وشاعر انجليزي ولد في بومباي بالهند سنة ١٨٦٥ ولا زال بقيد الحياة طبقت شهرته الافاق وكل ما كتب يرمي الى نصرة الاستعمار الانجليزي في العالم ، وقد اشتهرت عنه نظرية تقول بان الدماغ الانساني ليس متحد الشكل اذ للمشارقة دماغ وللغربيين دماغ مخالف له يريد بذلك ان الشرق لن يتفق مع الغرب بطبيعتهما وهو في عالم الامبراطورية الانجليزية بمثابة شوقي في عالم العروبة .

(عبد الكبير الفاسي)

آثار العقول والمطابع

كلمتي

وكثيرا ما قعدت بنا الدروس عن القيام بالواجبات الكتابية ومنها تقريظ ما يهدى الشهاب من الكتب والصحف والمجلات وقد وفقت اليوم بحمد الله للقيام بهذا الواجب باسناده لابني وصديقي الاديب المفكر الحر الشيخ محمد بن العالم الخير الشيخ العابد الجلالي وقد تفضل فقبل بهذا التكليف عن نشاط واريحية وسيكون في كتاباته مثالا للحرية والادب والاخلاص . اعانه الله وافاد منه .

عهدت الي ادارة تحرير الشهاب بفحص الكتب والمجلات التي ترد عليها من اصدقائها بطريق الاهداء او المبادلة ، والكتابة عنها بما يؤدي واجب الشكر لاصدقائها وبما يقوم بنقدها واظهار الفائدة منها . وهو حق ثان لقرائها .

ويجب ان يعلم القراء ان لمنشيء هذه المجلة علي حق الاستاذية ولمديرها حق الصداقة فمن لي بقوة اقدر بها على حمل هذه الواجبات كلها ؟ — وثم حق خامس ربما يكون اشد خطورة من

ترجم لاحدى اللغات الغربية يظهر لاهل اوربا ان ابناء عدنان وقحطان لا زال في مقدورهم ان يزيدوا من جديد في كنز الانسانية وثروتها الفكرية الخالدة كما قد كان آباؤهم فعلوا من قبل .

وليام مرسي

العضو بالمجلس العلمي الافرنسي

جميعا . وهو حق الوجدان . ومعنى خطورته انه اذا ديس فقد ديس معه شرف الاخلاص . واعوذ بالله من عمل يثمر هذه النتيجة المرة ؛ نتيجة اهمال الوجدان وطرح حلية الاخلاص . واي شيء يبقى في الضمير بعد خلوه من الاخلاص الا الغش والكذب؛ وهوما لا يرضاه لنفسه عاقل ، ولعل ادارة تحرير الشهاب قد بدت لها هذه الملاحظة وعلمت ان اسناد هذه المهمة الى عهدتي هو بمثابة ادخال عنصر جديد من عناصر الحياة والتفكير الحر على مجلتها ؛ ان لم يكن ما نراه ونذهب اليه مفيدا فقد يثير ما هو مفيد وكفاها من ذلك ربحا

وليس من الخير للشهاب ولا لقرائه ولا لاصدقائه في كلام ينظر في تلفيقه الى ميول واهواء جافة ليقدم منه بين يدي قرائه وثنا جامدا لا يحرك ولا يتحرك .

ثم ماذا عسى ان يكون فيما اذا كنت قد اصبت الحقيقة من نقدي ؟ وما ذا عسى ان يكون فيما اذا كنت قد اخطات فيه ؟ . كل ذلك لا يهمني في جنب ارضاء ضميري ، وحسبي ان اخلص في اداء واجبي ، واخلص من هذا المأزق لا علي ولا ليا . وقد اتقبل بصدر رحب مراجعة رجال الفكر ممن يشاركونني في الغيرة على الحقيقة ان يروها مبتذلة مداسة ، فهل هم كذلك مستعدون للتعاون بيننا على اداء هذا الواجب في جو يسوده السلام والاحترام المتبادل ؟

وها انا ذا اشرع في العمل ، وبين يدي من الهدايا ثلاث هي :

نظرات الشورى ، وصيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، والرحلة المراكشية .

نظرات « الشورى »

لم يقدر لصحيفة من الصحف العربية الاسلامية ـ على كثرتها ـ مثل ما قدر لصحيفة الشورى من الحظوة والاعتبار فى جميع الاوساط الاسلامية ، حتى انك لا تكاد تجد فى قراء العربية من لم يعلق به هواها . اللهم الا القليل ممن جفاهم الحظ او كان من ذوي الارواح المتمردة ، وكنت انا من ذلك القليل ، ولكنى اجهل ، هل انا من القسم الاول او من القسم الثاني ؟

ومهما يكن من شيء ، فقد ارتفع الحرمان ، ووقع الي كتاب نظرات الشورى — وهو اخ الشورى طبعا — لمؤلفه الاستاذ الشيخ محمد علي الطاهر ، صاحب ومحرر جريدة «الشورى» فتناولت هذا الكتاب وانا اشد ما أكون لهفة فى طلب الادب ، فدخلته بهذه الرغبة وبعد جولة قضيتها فى التنقل بين صفحاته رجعت من غير طائل ثم عدت فدخلته ثانيا بصفتي طالب علم ، فرجعت بالخيبة التي رجعت بها اولا .

ودعنا من حديث الخيبة ، وقد يكون سببها ناشئا عن فساد في الذوق او انحطاط فى التفكير ، او عن غرض آخر مما لا دخل للمؤلف فيه وتعال معي ايها القارىء لترى بنفسك كيف تتلاءم المواضيع وعناوينها من هذا الكتاب واليك هذا المثال :

إحدى نـكات الدهر

تحت هذا العنوان نشر تليفرافا من مكاتب المورننج بوسط برومة لجريدته ، نقلا عن جريدة الجرنال ديطاليا ، بايعاز من وزارة الخارجية الايطالية ونشر تعليقه عليه ، ونصه :

« . . ان ايطاليا تعمل مع تركيا يدا واحدة على اتخاذ التدابير اللازمة لتقفا موقف المدافعتين على الحركة الوطنية الاسلامية في العراق وسوريا وفلسطين »

وقال في التعليق عليه مع الاستنكار والتهويل . « اتركيا المحاربة من الاسلام ، وايطاليا التي تاخذ ابناء الطرابلسيين وتنصرهم . . . اتركيا وايطاليا تتوليان الدفاع عن الحركة الاسلامية الوطنية . . »

ص ١٠٣

انت تعلم وكل الناس يعلمون وحتى «انا» ان النكتة في عرف الادب لمحة من بوارق الفطنة تبرزها بعض المناسبات لتنشيط الذهن والترويح على النفس ، وهل حسست شيئا من ذلك وانت تقرأ هذا الموضوع؟

ولو اراد المؤلف ان يشرح لنا معنى النكتة على الاصطلاح العلمي وقال : النكات جمع نكتة ، والنكتة هي مبدأ الخطإ ونهايته لقلنا الرجل عالم جادت به الظروف الكزة على هذه الامة الجاهلة ليعلمها مبادىء الهندسة ويخرج بها من سجن الجهالة الى فضاء العلم الواسع لكن المؤلف لم يقصد هذا ولا ذاك ، وانما هو يقصد شيئا

آخر هو من الغرابة والشذوذ عن القواعد الطبيعية بمكان ، يريد ان يحملنا على الاعتقاد بامكان اجتماع المتناقضات ، كالنور والظلمة والحياة والموت ؛ يريد ان يظهر لنا ايطاليا المتوحشة السفاكة ؛ وتركيا التى انارت للشرق منهج السلوك ورفعت امامه اعلام الحرية يريد ان يظهر لنا هاتين الدولتين متحدتين فى صورة يدق على الملاحظة ادراك التنافر بين اجزاء تركيبها !!! والمؤلف معذور بعض العذر ما دام يجد بين قراء العربية وكتابها ، بل ومن بين رءوسهم وامرائهم من يطرب لهذه النغمة الباردة ، نغمة تنتقص الاتراك الذين ظهرت على ايديهم معجزة القرن العشرين وتكاتهم هى هذه : « .. تركيا الهاربة من الاسلام » !! ، ولو انصفوا لقالوا تركيا الهاربة من الشعوب التى ظلمت الاسلام بانتسابها اليه .

ثم انظر اليه وهو يحاول طمس حقيقة من الحقائق المحسوسة بتجريده الاستاذ المجاهد الكبير الدكتور عبد الرحمان شهبندر من كل ما يملكه من مجد قضى فى اكتسابه عمره ، بسيفه وقلمه ولسانه ، مستعينا على ذلك بمل هذه المهزلة : « مع الاسف لا يوجد عائلة فى دمشق تسمى عائلة او اسرة الشهبندر ، وكل ما يعرف عن هـذا الاسم العجمي ان شابا فقيرا كان يحمله » ص ١٥٣

ويعنى بالشاب الفقير عبد الرحمان شهبندر ، اذا فالمجد وقف على ابناء العائلات والاسر الغير الفقيرة ، ولابناء آدام من غير هـذه الطبقة المقدسة ان ينتحروا من الآن ويعزبوا عن هذا الوجود غير

مامرغوب عليهم ولا مرغوب فى طاعتهم .

هذا ما عن لنا ان نلاحظه في هذا الكتاب وفيه غير ماذكرنا من الحسنات . والي جانب ذلك توجد حسنات لا ينبغي اهمالها ، اهمها الاشادة بذكر امجاد العرب . مثل الامير شكيب واحسان بك الجابري ورياض بك الصلح وفؤاد حجازي .

فبمثل هؤلاء المجاهدين يطيب الذكر وترتفع قيمة الكتب .

وختاما نتقدم بثنائنا العاطر لحضرة المؤلف شاكرين له هديته .

صيانة الانسان . عن وسوسة الشيخ دحلان

هذا الكتاب الفه احد علماء الهند الاعلام . وهو العلامة الفقيه الاصولي المحدث مولانا الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي ،المولود في وسط القرن الثالث عشر الهجري . والمتوفي سنة ١٣٢٦ هـ رحمة الله عليه . رد به على رسالة الشيخ احمد زيني دحلان المسماة «الدرر السنية فى الرد علي الوهابية » .

ودحلان هذا هو احد رءوس الضلال الذين أعادوا لوثنية القبور ماضى شبابها بما الفوه وكتبوه من الوساوس والضلالات واعانهم على ذلك اتحادهم في الوسيلة والمقصد مع امراء السوء بمكة الذين لا يهمهم من هذه الامة الاسلامية الا ان يقتعدوا مكانة عزهم على اكتافها .

وقد كان هذا المخاوق « دحلان » مفتيا بمكة في اوائل القرن الحالي الهجري . ومواقف امراء مكة المداثية لامراء نجد وعلمائه

معروفة مشهورة من قديم . وبواسطة علماء السوء امثال دحلان والنبهاني انتشر كثير من الفتن التي ما زالت الامة الاسلامية تعاني ويلاتها . وتصور انت ذلك الوقت الذى كانت سوق الالقاب وشارات الرفعة رائجة فيه اشد الرواج ، والشيء الوحيد الذي يقع به التبادل في هذه السوق هو ارواح واموال هذه العامة . وتصور كذلك ما كان يعانيه رجال الاصلاح من الاضطهاد فى تلك السوق المملوءة بالاغراض والاباطيل .

فى هذه الظروف قدم مكة حاجا مولانا الشيخ محمد بشير السهسوانى الهندي ، واجتمع بالشيخ دحلان ، وجرت بينهما مناظرة في التوحيد واصول الدين اسفرت عن جهل دحلان باصول الدين وكذبه على الايمة المجتهدين .

ولما رجع الى وطنه الف كتابه الجليل « صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ «دحلان» ، وهو من الكتب العلمية الجليلة التى لا ينبغي جهلها ، خصوصا وقد تناوله الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا بالتبويب والتعليق ، وقدمه للطبعة الاولى بمقدمة ضافية فى التعريف بالكتاب زادت فى قيمته على جلال قدره .

ونحن لا يسعنا الا ان نبدي اعجابنا بهمة الاستاذ رشيد رضا وبجهاده المستمر فى محاربة البدع والضلالات سائلين له حياة طيبة ولكتابه كثير الرواج والانتشار ،

الرحلة المراكشية :

تقع هذه الرحلة في ثلاثة اجزاء بالحجم المتوسط في سفر واحد وقد خرجها صاحبها مخرج الروايات وعرض فيها كثيرا من الحوادث التاريخية لهذه المدينة العظيمة (ام الراكش) وبعض مؤسساتها وعوايد اهلها وطرق معاشهم وعقائدهم . كما عرض فيها اسماء بعض الملوك الذين كان لهم الاثر الخالد في بناء مجدها ، مثل الملك يوسف بن تاشفين وابنه وحفيده .

واشخاص هذه القصة اوالرواية ثلاثة هم: صاحب الكتاب الاستاذ محمد بن محمد بن عبد الله الموقت ، والشيخ عبد الهادي ، والشيخ عبد الباسط .

وقد احسن المؤلف في اختيار الطريقة لعرض افكاره ومعلوماته ولو اضاف الى ذلك حسن اختيار الاسلوب، وابتعد به عن حشو السجع وانواع البديع ـ لسد فراغا كبيرا ما زال ادبنا المغربي يشكو عجزه عن سده .

وللاسلوب الروائي والقصصي في الادب الغربي منزلة عالية جعلته يهيمن على جميع الانواع الاخرى فهو فوق طلاوته وشدة اتصاله بالذوق ـ يقوي لهفة الاطلاع ويوسع الآمال .

ومن ذا الذي ينكر على الرواية والقصة فضلها في تاصيل اللغة وتنمية روحها وحسن اثرها في الثقافة ؟

نحن من هذه الناحية فقراء معدمون لانملك قليلا ولا كثيرا ، والى هذا النقص يرجع كثير من اسباب تاخرنا وجمودنا .

والكتاب ـ على ما فيه ـ جدير بالاقتناء من كل عالم واديب وحقيق بثنائنا الجزيل .

محمد العابد الجلالي

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

بين نجد واليمن — القلق في سوريا — دستور لبنان — حكومة تركستان المستقلة — مشكل اوربا — حوادث الاختلاس الكبير وتنقيح الوزارة .

اي نعم ، لقد وقعت الحرب بين ملكي الجزيرة وكانت حربا على مودة الحرب الصينية اليابانية : الدماء تسيل والبلاد تنتقل من يد الى اخرى ، والجيوش تتطاحن والحرب لم تعلن رسميا والعلائق لم تنقطع بين المتحاربين

تلك هى الوضعية اليوم في جزيرة العرب ، فان الامام يحي حميد الدين رأى من واجبه ان يهاجم بلاد نجران ، وان يقطع كل صلة بينها وبين الدولة العربية السعودية حتى لا تكون تلك البلاد منفذا للسعوديين الى اليمن . وبينما المفاوضات تجري بين الجانبين ، امر الامام جنده بالتقدم الى نجران فتقدم لها ، ولم يلف بها جندا سعوديا انما القى بها رجال نجران ، واغلبهم من قبائل يام الاشداء ، فوقعت الحرب بين الفريقين واستقر لليمنيين المقام بتلك البلاد .

وجد ابن السعود انه يقف امام امر مقضي ، وان الحرب قد اصبحت بينه وبين جاره حقيقة واقعة ، فلم يفقد ثباته في هذا الموقف العصيب وتدرع بالصبر والحكمة وطول الاناة ، وكانه بذلك اراد ان يثبت للعالم اجمع والعالم الاسلامي على الخصوص ، بانه بريء من هذه الحرب ، لا يريد الاصطلاء بنارها ولا يود الاشتباك في ميادينها مع اخوانه في الدين والعروبة ، انما هو سيمتشق الحسام ، للدفاع لا الهجوم وسيعيد الكرة ان ابى الامام يحي ارجاع نجران والانسحاب عنها

وكانت طريقة الملك عبد العزيز موفقة تمام التوفيق ، فهو قد لزم الهدو فعلا وبصفة رسمية تجاه اعمال اليمانيين ، الا ان ذلك الهدو لم يكن الا ظاهرا فحسب حيث

انه اوعز الى قبائل يام القوية المستقرة بنجد، ان تهب لنجدة اخوانها التي اخذتها جيوش اليمن بنجران، وبواسطة المال والسلاح الذى استلمته هذه القبائل من السلطة السعودية، تمكنت من اعادة الكرة على نجران، فوجدت جند اليمن مستعدا لملاقاته واشتبكت بين الفريقين معركة دامية دامت زهاء الخمسة ايام، وقتل فيها من الفريقين ما يزيد عن السبعمائة قتيل، وانتهى امر المعركة بان اندحر الجند اليماني، ورجع الى النقط اليمانية التي ابتدأ منها بهجومه واسترجع رجال يام بلادهم نجران معترفين بالحماية السعودية عليهم.

وهكذا تغير الموقف فجأة بين المالكين، واصبح الامام يحي مدافعا بعد ان كان مهاجما، وادرك الله المسلمين بشهر رمضان، فاتفق الفريقان على عقد هدنة خلال هذا الشهر الحرام، حتى ينقطع المسلمون الى امور دينهم، ويؤوبون الى الله عساه ينزل السكينة في قلوبهم ويهديهم الى سواء السبيل، سبيل الاخوة الاسلامية وحفظ جزيرة العرب من الافاعى المحيطة بها والتي تنتظر اول فرصة لنفث سمومها فيها.

وهنالك آمال قوية في تغلب جانب الحكمة والعقل عند الملكين على جانب الشهوات، فالمذاكرات الجارية الان يمكن ان تسفر عن اتفاق بينهما، يرجع السلم الى نصابه ويعيد السيوف الى غمادها، وهنالك يمكن ان يهنأ البال من جهة الجزيرة، ويقبل رجالها على اصلاح حالها ورفع شانها بدل التفاخر والتقاتل لاجل امتلاك رقع من الارض فيها لا ترفع شان مالكها ولا تحط قيمة فاقدها، وانا لنبتهل الى الله ان يجعلنا نقدم في عددنا المقبل لقرائنا الابرار بشرى انكشاف هذه الغمة وزوال هذه المحنة وكان الله بالمومنين رحيما.

* * *

لا تزال الحالة في سوريا وفي فلسطين حرجة ومضطربة. فالسلطة الفرنسية

بسوريا لم تمد الى هذه الساعة يدها لمحاولة توقيع الفتق الذي احدثه رفض المعاهدة وكان الكونت دي مارتل يرى ان قبول المعاهدة ضربة لا زب ، رغم كل اعتراض وكل مقاومة ، فالمجلس النيابي الذي وقع تاجيل انعقاده من اجل امضاء اغلبيته عريضة رفض المعاهدة يجب ان يعود للاجتماع حسب رأي الكونت دي مارتل ليتذاكر في امر المعاهدة بصورة دستورية صحيحة ويجب ان يعلن قبولها دون مناقشة او محاولة لتنقيح ، والا فالمندوب السامي يرى ان سوريا غير اهل لدستورها ولا للاستقلال وانها لا تزال بعيدة عن الصلوحية لحكم نفسها .

لكن الشعب السوري يرى غير ذلك الرأي ، وهو الآن يشكل وفدا من رجال الامة كافة بقطع النظر عن احزابهم الخاصة ليبسط قضية البلاد امام رجال الحكومة في باريس ولدى لجنة الوصاية بجمعية الامم وقد اجتمعت الاموال اللازمة للقيام بذلك العمل وسيدافع الوفد عن استقلال سوريا ودستورها ووحدتها بكل قواه ، ولا ريب عندنا ان الفوز سيكلل مسعاه .

اما السلطة الانكليزية بفلسطين فانها لا تزال توالى الصهيونيين موالات صريحة وتمد لهم الاماني والآمال وسيل الهجرة الى تلك البلاد البائسة لا يزال دافقا ، والمسلمون هنالك في كرب عظيم ؛ وقد بدت البغضاء من افواه اعداء العرب وما تخفي صدورهم اكبر ؛ لهذا اصبح من المتوقع ان تتجدد حوادث المظاهرات في كل نواحي فلسطين ؛ ولعلها لا تكون خالية من القلاقل والدماء ؛ فالسلطة الانكليزية مستعدة لمقاومة تلك المظاهرات بكل قوة وصرامة ؛ فلا ريب ان التصادم سيكون عنيفا بين الفريقين

اعلنت فرنسا في غرة جانفي دستور لبنان الجديد ؛ فكان دستورا ضئيلا لا يحقق اماني البلاد لا يخالها حرية النظر في شؤونها وهو دستور قد اوجبته الظروف في الحقيقة لان السلطة اللبنانية السالفة قبل تعطيل الدستور القديم قد انغمست في فساد

الادارة بصفة ربما كانت منقطعة النظير ، واسرفت الحكومة في بذر الالقاب الكبيرة حتى اصبحت لبنان كلها جمعية متوظفين ونواب ووزراء ورؤساء ، والشعب يئن من فساد الادارة وثقل الضرائب ،

فالدستور الجديد يخفض عدد النواب ، ويسلبهم تقريبا كل نفوذ ، ويجعل السلطة التنفيذية ذات قوة وحول وطول ، وهي مؤلفة من رئيس الجمهورية الذي تعينه فرنسا لهذه السنة ، ثم ينتخبه المجلس في المستقبل ، ووزير واحد مسؤول امام رئيس الجمهورية ، ومجلس حكومة استشاري قليل العدد

فالدستور السوري ليس دستورا حرا كدساتير بقية بلاد العالم ، وليس هو الدستور الذي كانت تنتظره البلاد ، انما الامر المحقق هو ان هذا الدستور الذي هو اشبه شيء بدكتاتورية ، سيتمكن من جعل الحكومة قوية تستطيع انقاذ البلاد من الوهدة التي سقطت فيها.

على ان كل احرار لبنان ورجال التفكير فيه يعتقدون وجوب النظر من جديد في وضعية لبنان وسوريا ، وارتباط البلادين ارتباطا وثيقا لا غنى لكل منهما عنه ، مع استقلال واسع في الادارة لكل من الفريقين .

* * *

جاءت الانباء الجديدة عن دولة = تورك ايلي = او دولة تركستان الشرقية الجديدة التي كانت تدعى بلاد التركستان الصيني . فاذا هي انباء مسرة تبعث على الاطمئنان وتبشر بتحقق غاية تلك البلاد الجليلة التي جاهدت في سبيل استقلالها حتى تم لها ما ارادت ونصبت حكومتها الوطنية فكانت حكومة ثابتة قارة .

ولقد ارسلت الحكومة التركية الجديدة بعثة من الطلاب الى بلاد الجمهورية التركية لكي يزاولوا بالكليات التركية علومهم ، ويكونوا دعامة الاستقلال الجديد ، ووصل اولئك الطلاب الى البلاد التركية بعد سفر نحو الاربعين يوما ،

وكانوا يحملون رسائل توصية من رجال حكومتهم ، الى الغازي مصطفي كال ووزير المعارف التركية وغيرهم . واحتفلت بهم حكومة الجمهورية احتفالا كبيرا وهم الآن يزاولون علومهم على نفقتها الخاصة .

ولقد ثبت قطعيا ان اليابانيين قد اعانوا اعانة فعلية على تحقيق هذا الاستقلال وما كان ذلك منهم حبا في تجزئة الصين وقطع اطرافها عنها فحسب ، بل كان رغبة في وضع حاجز جديد امام المطامع الروسية والمطامع الانكليزية بالشرق الاقصى وقطعا لكل مواصلة بين روسيا والصين ، وقد تم هذا البرنامج فعلا بالاستيلاء على منشوريا واقتلاع بلاد منغوليا من الصين ثم اعلان الاستقلال بالتركستان الصين

وان حكومة الصين لا تستطيع في الوقت الحاضر ان تحارب الدولة الاسلامية الجديدة بالتركستان ، لان الصين لا تزال ضعضعة اثر الضربات اليابانية والحرب الداخلية التي تعانيها لآن فهي محتاجة الى كثير من الراحة والهدو ، وان تركستان تغتنم هذه الفرصة لكي تقوي سلطانها وتنظم داخليتها نظاما محكما ، وتنتظر الحوادث بكل هدو وسكون .

* * *

كان انسحاب المانيا من عصبة الامم ومن مؤتمر نزع السلاح ، بداية ازمة خطيرة في اروبا لا يزال سحابها القاتم مخيما عليها ، ولا تزال ماسكة بخناقها بصفة دولة

حاولت المانيا ان تفاوض فرنسا مفاوضة خاصة كي تنال ما ترجوه من مساوات في الحقوق مع بقية الدول . فكانت هذه المحاولة ضغثا على ابالة لان فرنسا رات ان الخطر كل الخطر في مفاوضة المانيا رأسا لرأس ، والاتفاق معها اتفاقا انفراديا لان ذلك يحطم ما بقى قائما من جمعية الامم ، ويقضى على نفوذ فرنسا بها .

اخذت فرنسا تدرس الاقتراحات الالمانية ، واخذت الدوائر السياسية المختلفة في البلاد النصيرة لفرنسا تبدي نشاطا غريبا ، فمن زيارات لباريس الى مذاكرات

بان رؤساء الحكومات واثبتت فرنسا انها تقف قوية عتيدة الى جانب حلفائها في الشرق الاوروبي : رومانيا ، ويوغوسلافيا واتشيكوسلوفاكيا ، وغيرها كبولونيا وباجيكا .

واثر هذه المذاكرات اجابت فرنسا على المذكرة الالمانية جوابا لا يعرف احد كنهه الى هذه الساعة انما تحقق الدوائر الخبيرة ان فرنسا قد رفضت كل مذاكرة خاصة بينها وبين المانيا حول مسالة نزع السلاح ، لكنها قدمت لالمانيا اقتراحات كثيرة ذات قيمة عالية قصد ارجاعها الى حضيرة المؤتمر ومقاعد جمعية الامم ، ومن ذلك ان فرنسا رضيت ان تعدم نصف اسطولها الجوي وتتلفه ، مقابل تعهدات تاخذها على المانيا

فالكلمة اليوم لحكومة برلين ، ولا ريب انها ستجيب على الاقتراحات الفرنسية بما لا يظهر التطرف من جانبها ، وما يجعل الفكر العام العالمي يغتر بسلامة قصدها وعدالة ما ترمي اليه فالمسالة لا تزال مبسوطة على ميدان البحث .

اما انكلترا فانها لا تزال تبذل جهدها للتوسط بين الفريقين حتى يمكن انقاذ مؤتمر نزع السلاح ولو انقاذا صوريا ، ولاجل ذلك سافر الى باريس ثم الى روما مستر جون سايمن وزير خارجية انكلترا ففاوض رجال فرنسا وفاوض موسوليني ، ولم يكشف الستار عن نتيجة هذه المفاوضات كلها ، بل المعلوم منها الى هذه الساعة هو ان الوزير الانكليزي يريد ان يحمل فرنسا على التنازل لالمانيا تنازلا يرضيها ويرجعها الى مؤتمر نزع السلاح ، مقابل ان المانيا تقدم كذلك ترضيات لفرنسا كضمانة السلامة وعدم الاعتداء والمراقبة على التسليحات وغير ذلك

ولا ريب ان الموقف سيتطور خلال هذا الاسبوع تطورا كبيرا . لان النشاط السياسي سيعود حوالي يوم ١٥ جانفي الى سالف عهده . وذلك باجتماع مجلس عصبة الامم . وعندئذ ينجلي الموقف عن اتفاق او عن خصام .

* * *

كانت فضيحة استافسكي والقرض البلدي بمدينة بايون بفرنسا . اكبر فضائح القرن العشرين المالية . فهنالك اختلاس يزيد مقداره عن النصف مليار . تمكن الافاق استافسكي الروسي المتجنس من ابتزازه بواسطة رجال من كبار الفرنسيين . امثال فارا شيخ مدينة بايون ونائبها بمجلس الامة . وغيره من رجال السياسة والمال . والفضيحة تشغل اليوم الرأى العام الفرنسي كله . والمجلس النيابي مهتم لها اى اهتمام .

ولقد امرت السلطة العدلية بالقاء القبض على النائب فارا . وعلى الذين ثبتت مشاركتهم في هذا الاختلاس الكبير، وقد اتهم مسيو داليمي وزير المستعمرات بان له يدا في المسألة . ايام كان وزيرا للاشغال في الوزارة السابقة . فتمكن من الدفاع عن نفسه . وشهد له اصدقاؤه الوزراء بسلامة نيته في الموضوع؛ ثم قدم استعفاءه حالا من الوزارة . حتى لا يكون سببا في حملة خصومها عليها . ونحن نكتب هذا والوزارة تقف موقفا حرجا امام مجلس الامة . وقد اتهمت بقلة التبصر وعدم الانتباه . بل يقولون ان هذه الفضيحة ستجرفها . لانها اي الوزارة قد تضامنت مع مسيو داليمي . اما المحتال الاصلي استافسكي فانه اختفي ولما اكتشف البوليس مخباه عمد الى الانتحار فاطلق الرصاص على راسه ، وتقول اغلب الصحف الفرنسية انه لم ينتحر . انما « انتحروه » خشية ان يفشي اسرارا كثيرة . والمستقبل كشاف .



MANUFACTURE DE TABACS

M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينه — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعه ، والدخاخنيه ، والنفافه ، كلهم يشهدون له بحسن السلعه وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

طبيب العائلات بقسنطينة

معرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هى صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عدد ٢٤ زقاق اسلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ٤

ايها الفلاحون !

حراثـة الارض هي ربـح الفـلاح

لحراثة اراضيكم استعملوا المحراث المضعف فوندور

CHARRUES FONDEUR

ولنزدع اراضيكم استعملوا

سوموار نـودي

SEMOIRS NODET

ولتسوية اراضيكم استعملوا

كركارات ماك كورميك

HERSES

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحيـة

فى معامل لوي بيار ٨ بطريق سطيف قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Avenue de France —CONSTANTINE



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : 5 فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الجزء الثالث ج : 3 م : 10 المجلد العاشر

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذي القعدة ١٣٥٢ﻫ ١٥ فيفري ١٩٣٤م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير، وحديث البشير النذير

« وذكر فان الذكرى تنفع المومنين »

بقية الكلام على الايات السابقة في الجزء الماضي

الوحي مصدر الاسلام

جملة هو « تنزيل العزيز الرحيم » بينت وجه استقامة ذلك الصراط الذي هو الاسلام بانه تنزيل العزيز الرحيم . وافادت ان جميع هذا الدين وحي من الله منزل على نبيه (ص) وهذا لان مرجع الاسلام في اصوله وفروعه الى القرءان وهو وحي من الله والى السنة النبوية وهى وحي ايضا لقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وكل دليل من ادلة الشريعة فانه يرجع الى هذين الاصلين ولا يقبل الا اذا قبلاه ودلا عليه . وكل شيء ينسب للاسلام ولا اصل له فيهما فهو مردود على قائله وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

الاسلام

دين العز والرحمة

ذكر من اسمائه تعالى في هذا الموطن العزيز الرحيم للتنبيه على ان هذا الدين الذى نزله الرب الموصوف بالعزة والرحمة هو دين عزة ورحمة.

ومن مقتضى العزة القوة والمنعة والرفعة ومن مقتضى الرحمة الفضل والخير والمصلحة وهذه كلها متجلية في احكام الاسلام. والعدل والاحسان اللذان امر الله بهما وانبنت احكام الاسلام عليهما لا يكونان الا عن العزة والرحمة فالذليل لا ينهض بالحكم ولا يقيم ميزان العدل والقاسي لا يكون منه احسان

اهتداء واقتداء: فالمسلم المتحقق بالاسلام المهتدي بهدايته لايكون الا عزيزا رحيما فالذلة من المسلم نقص في اسلامه والقساوة مثلها نقص فيه، وقد ذكر الله تعالى سادات المسلمين في عزتهم فقال: واذا اصابهم البغي هم ينتصرون. وذكرهم في رحمتهم فقال: ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، ونعم القدوة هم لجميع المسلمين.

النذارة

ثمرة الرسالة

كانت من المرسلين لينذر الغافلين فالاول كمال والثاني تكميل وقد فطر الله رسله (ص) على الرحمة وحب الخير فكانوا احرص الناس على نجاة الناس وكمالهم وسعادتهم فصبروا على تكذيبهم واذايتهم حتى ادوا امانة الله اليهم واقاموا حجته عليهم وكان الله ينجيهم ومن آمن بهم وينزل عقوبته بالمكذبين لهم وينصرهم عليهم فاعلم محمدا (ص) بانه من المرسلين لينذر ليأتسي بهم ويصبر صبرهم ويرجو من نصر الله له واهلاك اعدائه ما كانت منه تعالى لهم

اقتداء : العلماء ورثة الانبياء وما ورث الانبياء دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم. والعلم مستمد من الرسالة فعلى اهله واجب التبليغ والنذارة ، والصبر على ما في طريق ذلك من الاذى والبلايا ، والعطف على الخلق والرحمة وقد قال الله تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

التدريج في الانذار

ارسل الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم للعالمين بشيرا ونذيرا ، ودرجه في النذارة على مقتضى الحكمة من القريب الى البعيد فامره بانذار عشيرته بقوله تعالى : « وانذر عشيرتك الاقربين » فصعد الصفا فنادى بطون قريش حتى نادى العباس عمه وصفية عمته وفاطمة ابنته وقال لهم اشتروا انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيئا وامره بانذار من حول مكة من العرب بقوله تعالى : « لتنذر ام القرى ومن حولها » على الوجه الاقرب في معنى « ومن حولها » المؤيد بصدر الكلام وهو قوله « وكذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا » ومثلها في انذار العرب ما في هذه الاية وهو قوله « لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون » فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في المواسم . وامره بتعميم الانذار بمثل قوله تعالى : « يايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا » فارسل رسله الى الامم تحمل كتبه الى ملوكها بالدعوة الى الاسلام وكان ذلك هو الانذار العام .

اندفاع اشكال : قد كان النبي يرسل الى قومه خاصة وارسل نبينا (ص) الى الناس عامة بمثل قوله . « لانذركم به ومن بلغ » اي بالقرءان كل من بلغه القرآن ولا يشكل على ذلك مثل ما تقدم من الايات في انذار عشيرته الاقربين وقومه العرب لانه ابتدأ بها لحكمة التدريج وحق القريب لا للتخصيص بدليل ما جاء

من آيات التعميم .

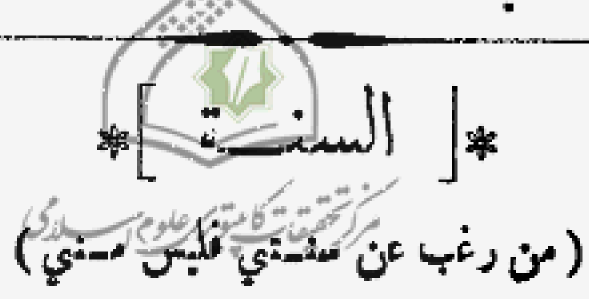
اقتداء : هكذا على المرء ان يبدأ في الارشاد والهداية باقرب الناس اليه ثم من بعدهم على التدريج ، وعند ما يقوم كل واحد منا بارشاد اهله واقرب الناس اليه لا نلبث ان نرى الخير قد انتشر في الجميع . فمن الاسر تتركب الامة فعند ما يعنى كل واحد باسرته ترتقي الامة كلها بارتقاء اسرها كارتقاء اي كل بارتقاء اجزائه فيكون المعتني باسرته في الوقت نفسه معتنيا بامته . وعند ما يقصد بخدمة اسرته خدمة امته يثاب ثواب خادم الجميع، اسرته بالفعل وامته بالقصد او اسرته مباشرة وامته بواسطة وكل هذا مما يثاب المرء شرعا عليه

استطراد واستنباط : لما كان العرب لم يأتهم نذير قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص هذه الآية وغيرها فهم في فترتهم ناجون لقوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » و « ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير » وغيرهما وكلها آيات قواطع في نجاة اهل الفترة ولا يستثنى من ذلك الا من جاء فيهم نص ثابت خاص كعمر بن لحي اول من سيب السوائب وبدل في شريعة ابراهيم وغير وحلل للعرب وحرم فابوا النبي (ص) ناجيان بعموم هذه الادلة ، ولا يعارض تلك القواطع حديث مسلم عن انس (ض) « ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يارسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا الرجل دعاه فقال ان ابي واباك في النار» لانه خبر آحاد فلا يعارض القواطع وهو قابل للتاويل بحمل الاب على العم مجازا يحسنه المشاكلة اللفظية ومناسبته لجبر خاطر الرجل وذلك من رحمته (ص) وكريم اخلاقه .

سبب الغفلة ودواؤها : افادت الفاء في قوله تعالى : « فهم غافلون » ان غفلتهم تسببت عن عدم انذارهم . فكل امة انقطع عنها الانذار وترك فيها التذكير واقعة في الغفلة لا محالة . ولما كان ترك الانذار والتذكير موقعا في الغفلة فالانذار والتذكير يزيلانها فقد عرفتنا الآية الكريمة بسبب الغفلة وبعلاجها لنحذر

سببها و نعالج انفسنا وغيرنا بعلاجها

تطبيق : كان الناس منذ زمن قريب لا يسمعون ولا يسمع منهم لفظ الاهتداء بهداية القرآن العظيم والاقتداء بهدي الرسول الكريم (ص) والسير بسيرة السلف الصالح في النهوض باعباء الدنيا والدين وهم — الا قليلا — عن هذا غافلون اما اليوم بعد ان نهض العلماء المصلحون بواجبهم ونشروا دعوة الحق في قومهم فقد اصبح ذلك معروفا عند اكثر الناس محل عناية طلاب العلم ومناط رغبتهم وفي متناول الناس بجميع طبقاتهم وانا لنرجو من فضل الله المزيد، ونشاهد ذلك — والحمد لله — كل يوم يزيد فالحمد لله على ما علم والهم و بصر و يسر . نسأله دوام التوفيق والتسديد رب العالمين .



* [السنة] *

(من رغب عن سنتي فليس مني)

قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : « اذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم »

السند : رواه مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة . ومسلم يحي عن ابن يحي عن مالك .

المتن روي بوجهين ثابتين الاول فهو اهلكهم برفع الكاف ، اسم تفضيل والثاني بفتح الكاف ، فعل ماض .

الالفاظ : الهلاك الاستحالة الى الفساد وذهاب حالة الصحة والاستقامة التي تصدر عنها الفوائد ، ويكون بها الاستعداد ، يقال هلك زيد اذا مات وهلك الطعام اذا تغير واستحال فهلاك الناس فسادهم في احوالهم بفساد عقائدهم واخلاقهم واعمالهم وذلك عنوان ذهابهم واضمحلالهم. واهلكهم على الوجه الاول اشدهم هلاكا

وعلى الوجه الثاني اوقعهم في الهلاك .

المعنى : — على الوجه الاول اذا سمعت الرجل يقول هلك الناس يعيبهم وينقصهم ويحقر من امر جماعتهم فقد صار بذلك اعظم هلاكا منهم لارتكابه معصية كبيرة تعدت الى غيره وعمتهم وهي معصية الكبر الذي هو احتقار المرء من عداه فهذا قد تكبر على جميع الناس فكان عظم هلاكه على حسب عظم معصيته بهذا العموم في الكبر والاحتقار

وعلى الوجه الثاني — اذا سمعت الرجل يقول هلك الناس يثبطهم ويقنطهم فهو بذلك التثبيط والتقنيط ايأسهم من رحمة الله وصدهم عن الرجوع اليه وبالتوبة ودفعهم الى الاستمرار فيما هم عليه فاوقعهم بكلمته تلك في الهلاك : هلاك اليؤس والقنوط والاندفاع في الشر .

الاحكام : — على الوجه الاول — لا يجوز الحكم على عموم الناس بالشر والفساد ولو كان ذلك ظاهرا بينهم فاشيا فيهم لانه حكم بدون علم ، وظن سوء بمن قد يكون في غمار الناس على خلاف ما عليه اكثرهم . هذا اذا حكم حكما لمجرد الاخبار فاحرى واولى اذا زاد على ذلك تحقيرهم .

وعلى الوجه الثاني — لا يجوز لمن رأى الناس في حالة سيئة ان يقنطهم من رحمة الله وامكان تدارك امرهم واصلاح حالهم . هذا اذا كان يحمله على ذلك ما تعظمه من سوء حالهم في ظاهر اكثرهم واحرى واولى اذا كان يحمله على ذلك صدهم وتثبيطهم عن التوبة والاخذ باسباب الاصلاح .

توجيه : كان الحديث الشريف مفيدا لعدم الجواز لما ذكر — لانه سيق مساق الذم لهذا القول ووصف قائله بانه اعظم الناس هلاكا او اوقع الناس في الهلاك وما ادى الى احد هذين لا يكون الا ممنوعا .

ويؤيد هذا الحديث في المنع الادلة الدالة على منع الحكم بدون علم، وظن

السوء بالناس وتحقيرهم وتقنيطهم عن الخير وصدهم عنه .

تقييد وتعميم : قد يقول الانسان هلك الناس اشفاقا عليهم وتحزنا لما هم فيه فلا يكون مثل من قاله تحقيرا وتقنيطا غير انه يبقى في عبارته ذلك التعميم الذي هو حكم بغير علم .

مع ما توقعه هذه العبارة من القنوط — خصوصا اذا تكررت — ولو لم يقصده القائل فلا ينبغي ان تقال هذه العبارة ومثلها من كل ما يفيد هلاك جميع الناس .

الآداب : — على الوجه الاول — على من يريد ان يرشد المسلمين ويعمل لاصلاح حالهم ان ينظر اليهم بعين الشفقة والحنانة لا بعين الزراية والاحتقار . فان الشفوق تدفعه شفقته الى المبالغة في العناية بتتبع الادواء واستقصاء انواع العلاج . بخلاف الزاري المحتقر فانه يترفع بنفسه عن الناس ويتركهم لما هم عليه وان باشر شيئا من معالجتهم فانه يباشره عن اشمئزاز واشمئزاز لا يصل معهما الى داء الامة شيء من علاجه ولن يستطيع هو معهما صبرا على الاستمرار في عمله او على اتقان القليل منه .

على ان الشفوق تشعر نفوس الامة منه بتلك الشفقة فتقابله بمثلها وبالامتثال لما ياتيها منه لمعالجتها واثقة منه بنصحه مسترشدة لارشاده راجية نيل الخير على يده والزاري المحتقر تشعر منه الامة بذلك فتقابله بمثله وتنقبض نفوسها عنه وتقوى ريبتها في قوله وفعله وقد تصارحه ببعضه فتؤدي الحال بينهما الى العداوة والمقاطعة . ويكون خيرا له لو تركهم من اول الامر وشانهم .

— وعلى الوجه الثاني — على مرشدي المسلمين ان يعالجوا ادواءهم بالعلاجات النافعة ، ويشخصوها لهم عند الحاجة بالعبارات الرقيقة المؤثرة ، في رفق وهوادة مجتنبين كل ما فيه تقنيط او تثبيط . وان يعرفوهم بانهم —وان ساءت نواح من

احوالهم - فهنالك نواح ما تزال صالحة ، وهنالك علاجات من الاسلام قريبة ناجعة ، وان يعرفوا ما فيهم من فضائل وما لهم من مجد ، وما لهم بهذا الاسلام من قدر وعز ليثيروا فيهم النخوة ويبعثوهم على العمل والخير . واذا ذكروا لهم سيئاتهم ذكروا لهم قرب السبيل الى النجاة منها بالاقلاع عنها فيسرعون بالتوبة والانابة

اصل عام في التربية : هذا الحديث اصل عظيم في التربية المبنية على علم النفسية البشرية فان النفوس عند ما تشعر بعزتها وقدرتها على الكمال تنبعث بقوة ورغبة وعزيمة لنيل المطلوب . وعند ما تشعر بحقارتها وعجزها تقعد عن العمل وترجع الى احط دركات السقوط

فجاء هذا الحديث الشريف يحذر من تحقير الناس وتقنيطهم وذلك يقتضى ان المطلوب هو احترامهم وتنشيطهم

وهذا الاصل العظيم الذي دل عليه هذا الحديث الشريف يحتاج اليه كل مرب سواء أكان مربيا للصغار ام الكبار ، وللافراد ام للامم ، اذ التحقير والتقنيط وقطع حبل الرجاء قتل للنفوس نفوس الافراد والجماعات ، وذلك ضد التربية ، والاحترام والتنشيط وبعث الرجاء احياء لها وذلك هو غرض كل مرب ناصح في تربيته .

فاللهم صل على هذا النبي الكريم العظيم الرحيم الذى علمه ما لم يكن يعلم وكان فضلك عليه وعلينا به عظيما ، وكم من علوم واسرار انطوت عليها احاديثه الشريفة قد اتت على ما لم تعرفه البشرية الا بعد حين ولا عجب فهو الذي اوتى جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم



رجال الاسلام ونساؤه

الحجاج بن عــلاط

رضي الله تعالى عنه

نسبه : الحجاج بن علاط (ككتاب) السلمي

اسلامه ووفاته : اسلم عام خيبر وتوفي في اول خلافة عمر (ض)

مسكنه واقامته : اقام بالمدينة ثم نزل الشام فسكن حمص .

حاله في الجاهلية : كان تاجرا كثير المال وكان يستخرج الذهب من معادن بني سليم

حاله في الاسلام : هو اول من بعث الى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بصدقة من معدن بني سليم فما دخل الاسلام قلبه حتى خرج منه ذلك الشح الذي يلازم في القلب ارباب الاموال فبادر بارسال صدقة معدنه طائعا طيبة بها نفسه وهكذا يفعل الايمان عند ما تخالط بشاشته القلوب

كتب عمر بن الخطاب (ض) الى امراء الافاق ان يبعثوا اليه من كل عمل رجلا من صالحيها فبعثوا اليه اربعة من البصرة والكوفة والشام ومصر . فاتفق ان الاربعة من بني سليم وهم الحجاج بن علاط ، وزيد بن الاخنس ، ومجاشع بن مسعود ، وابو الاعور .

فكان الحجاج احد هؤلاء الاربعة المشهود لهم من عموم اهل اقطارهم بالصلاح

خدعه لقريش حتى نجا منهم بماله : لما فتحت خيبر وكان هو قد اسلم خشي ان تسمع قريش باسلامه فتستولي على ماله الذي كان متفرقا عند تجارها وغيرهم فاستأذن رسول الله (ص) ان يذهب الى مكة كاتما اسلامه ليعمل على تخلص ماله ونجاته به من قريش فاذن له النبي (ص) ورأى انه لا بد ان يحتاج في خداع قريش الى شيء من التقول بخلاف الواقع فقال للنبي (ص) . ء انه لا بد لي —

يارسول الله — من ان اقول ، فقال . «قل »

فخرج حتى اتى قريشا فسالوه عن النبي (ص) واصحابه فقال لهم هزم شر هزيمة وقتل اصحابه شر قتل واخذ اسيرا وقال اهل خيبر لا نقتله حتى نبعثه الى اهل مكة فيقتلوه بما قتل من رجالهم فصدقته قريش فقال لهم انه يريد ان يعجل الى خيبر قبل ان يسبقه التجار اليها فاعانوه على جمع ماله حتى نجا به وانطلت عليهم حيلته .

وكان قبل ان يفارق جاءه العباس يساله عما جاء به من الخبر فاخبره بالحقيقة على وجهها واستكتمه حتى يمضي على خروجه من مكة ثلاثة ايام فلما مضت الثلاثة الايام لبس العباس حلته وجاء فطاف بالكعبة فلما رأته قريشا على تلك الحالة الطيبة قالوا له هذا والله التجلد على المصيبة يعنون ما جاءهم به الحجاج من الخبر عن النبي (ص) فاخبرهم العباس بجلية الامر وان النبي (ص) افتتح خيبر وتزوج ببنت ملكهم وان الحجاج اخذ اموالهم ليلحق به فاشتد عليهم ذلك وبلغ منهم المبلغ العظيم من الاسف والحنق ،

وحديث الحجاج هذا قال الامام ابن عبد البر ، صحيح من رواية ثابت البناني وغيره عن انس ، ورواه من الايمة احمد وغيره .

الاسوة

(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)

اذن له النبي (ص) في التقول والاخبار بخلاف الواقع والقول عنه (ص) ما لا يجوز أن يقال عليه من الهزيمة والاسر — لان ذلك كله كان من خدع الحرب لاجل التوصل الى انتكاك مال الحجاج منهم حتى لا يتسقوا به ، وادخال الغيظ عليهم ، واحداث الوهن في قلوبهم .

فكان ذلك منه (ص) شرعا عاما وحكما باقيا في مثل تلك الحال مقدرا بذلك المقدار .

مسائل ومفاوضات

الامراض الفاشية في الاسلام

٤

(رأسها الجهل ، وذروة سنامها التقليد ، وزمامها التعصب فمن ذلك (مسألة الرقاعة) وهي الاسترقاء بغير الكتاب والسنة والكلام الطيب العربي —

هذه القضية قد صارت اليوم (والعياذ بالله) متجرا تشد اليه الرحال وتعلق بذممها اصحابها الآمال وما هي الا نتيجة الجهل ، ووليدة الخبال والحبال . — ما جاء في المسألة منقولا لاجله من نيل الاوطار (ج: ٢)

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الرقى ، والتمائم ، والتولة شرك رواه احمد وابو داوود وابن ماجه قال الخلخالي المراد بالتمائم ما يعلق باعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين ، وقال عبد الرحمن بن حسن الرقي هي التي تسمى بالعزائم الى ان قال : واما التمائم والخيوط والحروز والطلاسم ونحو ذلك مما يفعله الجهال فهو شرك ، وقال الشوكاني جاء في تفسير التولة عن ابن مسعود في ما اخرجه الحاكم وابن حبان وصححاه : هي شيء يصنعه النساء يتحببن الى ازواجهن ، وقيل هي خيط يقرأ فيه من السحر او قرطاس يكتب فيه شيء منه يتحبب به النساء الى قلوب الرجال . وقال ابن التين الرقى المنهي عنها هي التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فاتى بامور مركبة ، مشتبهة من حق وباطل يجمع الى ذكر الله واسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة الى مردتهم ويقال ان الحية للانسان بالطبع تصادق الشيطان لكونهم اعداء بني آدم فاذا عزم على الحية باسماء الشياطين اجابت وخرجت فلذلك كره من الرقي ما لم يكن بذكر الله واسمائه خاصة وبكلام العرب المبين

الذي يعرف معناه لتكون بريئا من شوب الشرك وعلى كراهة الرقي بغير كتاب الله علماء الامة اه كلام ابن التين — وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تعلق تميمة فلا اتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له رواه احمد وابو يعلى والطبراني

وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: من تعلق شيئا وكل اليه رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم — وسئل مالك رحمه الله ايرقي بالالفاظ العجمية قال وما يدريك انها كفر وقال في كتاب (المنحة) ص (٩٦) ان حرز الجرشي، وحرز القاملة والسيابسة، وكذا الجلجلوتية، والبرهتية وما يزعمون زورا وافتراء انه الاسم الاعظم وهو (اهم صدك حلع يص) كل هذا وما شاكله، لم يشرع دع ما فيها من الالفاظ السخيفة المسماة عندهم بالسريانية او اللاوندية التي قال فيها امامنا مالك وما يدريك لعلها ان تكون كفرا واتفق علماء المذاهب على حرمة تعلمها وكتابتها اه وقال ابن تيمية كل اسم مجهول فليس لاحد ان يرقي به اه

مشروعية الاسترقاء بالكتاب والسنة والكلام الطيب عن عوف ابن مالك قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقي ما لم يكن فيها شرك رواه مسلم، وابو داود، وعن عائشة رضي الله عنه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات به جعلت انفث عليه وامسحه بيد نفسه لانها اعظم بركة من يدي رواه البخاري ومسلم واحمد.

وقال ابن التين: الرقي بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالى هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله. قال الخطابي، وكان عليه السلام رقى ورقي واجازها. فاذا كانت بالقرآن واسماء الله فهي مباحة ومأمور بها وانما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب فانه ربما كان

كفرا او قولا يدخله شرك . وقال السيوطي رحمه الله ما معناه لا تجوز الرقيا بغير ما يعرف معناه .

سؤال وجواب — سال سائل: اذا كانت الرقيا بالقراءة والنفث والمسح مشروعة فما الحكم بالرقيا بالكتابة في القرطاس و تعليقها بالعنق والحال انها من الكتاب والسنة والكلم الطيب ؟

الجواب قلت قال امامنا مالك رحمه الله لا بأس ان يعلق على النفساء والمريض الشيء من القرآن اذا خرز عليه اديم

وقال ابن ابي زيد القيرواني من اصحابه لا بأس بالعاذة تعلق وفيها القرآن واشار له صاحب المختصر بقوله: وحرز بساتر وان لحائض وان كان كلامه رحمه الله ليس نصا في الموضوع .

وقد اعطى الموضوع حقه الامام السلفي الشيخ عبد الرحمان بن حسن اذ يقول : رخص بعض السلف في تعليق التميمة وفيها شيء من القرآن منهم عبد الله بن عمرو بن العاصي وهو مروى عن عائشة ، والباقر ، ومالك واحمد في رواية عنه ومنعه بعض من السلف وهم ابن عباس ، وابن مسعود ، وحذيفة واحمد في رواية وعدد جمعا من السلف غير ما ذكرنا الى ان قال والمنع وهو الصحيح ووجهه بوجوه يطول ذكرها من المفاسد المترتبة على القول بالجواز .

تلخيص الموضوع وبيان المشروع من الممنوع؛ الاسترقاء ان كان بقراءة ونفث جائز بشرط ان يكون بكتاب وسنة وكلم طيب لا بكلام غير مفهوم من اسماء جنون وشياطين فربما كان حراما ، او كفرا .

وان كان الاسترقاء بتعليق تمائم ونحوها من عظم وحديد يمنع الا اذا كانت التميمة فيها شيء من القرآن فهي مما اختلف فيه السلف فمن قائل بالجواز وهم الاقلون ومن قائل بالمنع وهم الاكثرون على ما ذكره الشيخ حسن وصحح المنع وارتضاه . كما قدمنا ذلك

مقتطفات من الصحف والكتب

مظهر وحيد من مظاهر «التشبيه» المتكثرة

(رأي الامام الشيخ ولي الله الدهلوي رحمه الله)

(للاستاذ عبد الرحمن الكاشغري الندوي استاذ آداب اللغة العربية بدار العلوم لندوة العلماء)

«ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (سورة النجم (٢))»

اعلم ايها الطالب ايدك الله ببينة من امرك، وبدلك على حكمة بالغة، ورمكن من العلم وثق، ان التشبيه عبارة عن اثبات وصف من الاوصاف الناقصة البشرية للاله الاكبر فاطر السموات والارضين، وما بينهما من عجائب الخارقات، تعالى الله عن ذلك الاثبات المستقذر، والانهام المستقبح، كقول الكفرة في الله، ان الملائكة بنات الله. وأن شفاعة الشفعاء من خاصة عباده لا من عامتهم مقبولة عنده وان لم تكن مرضية من وجهة الالهية كالملوك اذا قدم اليهم احد وجهاء

حث وارشاد الم يان لمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان بعد سماع هذه النصوص الصحيحة الصريحة ان يقلع عما عليه من الكذب والبهتان والتمعش بسبا يسخط عليه الديان فتوبوا الى الله جميعا ايها «اليقاشون» لعلكم تفلحون واطلبوا الرزق من ابوابه المشروعة ولا يستهوينكم الشيطان بالعكوف على هذه الخطة الشركية الممنوعة. واحترفوا ولو بالكنس والقم والبقالة، فهي اشرف عند الله وعند عبادة العقلاء من اكل اموال الناس بالباطل وفقني الله واياكم لما فيه الخير

بسكرة عمر بن البسكري

الدولة امرا يتعلق بالشفاعة او الاسترضاء يحكمون بما يوافق آراء الوجهاء وميول الاعيان ، استبقاء بمكانتهم القعساء وصونا لما اعطاهم من العز والكرامة

وبما ان العلم الالهي الجدير بالالوهية الكاملة لم يتبوأ من قلوب المخاطبين ومشاعرهم مبوأ يمتاز عن علوم الحادث المتلاشي اضطروا الى ان يثبتوا له عز وجل علما يماثل علومهم ولا يتجاوز عنها قيد شبر في الاحاطة والسعة ، وفسحة المجال وكمال الجولة ، فوقعوا في حفر التجسم البعيدة القعر وتهاووا في مهوى التحيز السحيق ، حين الاخذ بالقياس الفاسد بين علم الخالق الاكبر الاسمى ، ومخلوقه الاضعف الادنى ، وقس على ذلك آراءهم واطوارهم في صفتي السمع والبصر الثابتين لخالق الارض والسموات

نشأة التحريف وتطوره العجيب

كان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والتسليم عاضين على ملة جدهم الامجد الطاهرة بالنواجد متشبثين باذيال نظاماتها الذاكية ، ولم يزالوا على طريقتهم المثلى هذه حتى ظهر عمرو بن لحي (كمعو) بن قمعة بن خندق (لعنة الله عليه والملائكة والناس اجمعين) فغير دينه المطهر وانتحل صنعه الاصنام والطواغيت وزين لهم عبادتها دون عبوديه الرحمن ، واتخذوها آلهة يتهافتون حولها كتهافت الفراش امام نور السراج فاصبح كثير من الناس يعتنقون بهذه الملة الحديثة ويحومون حول قواعدها لشغفهم بكل غريب ، وتوقانهم الى كل جديد ، وعمرو بن لحي دائب في اضلالهم مستمر على هدم دعائم تلك الملة العتيقة فافسد عليهم وجدانهم فاخترع لهم اطلاق البحائر (كمشاكر) وتسييب السوائب ، وحمى الحسامي ، والاستقسام بالازلام وبما يضاهيه من المخترعات الاخرى والخرافات الكبرى وهذه الداهية الدهياء ايرقت عيناها وفرعت ساقها لذلك الامر قبل بعثة النبي (ص) بثلاثة قرون ، وكان اولئك الجهلة من احرص الناس اقتداء بآثار

آبائهم الاقربين في هذا الامر ، وان لم يكن في معتقداتهم ما يساوي مثقال ذرة من الحقية والصحة يعتقدون ان ما عليه آباؤهم من الديانة المستحدثة اكبر حجة لهم قاطعة . واقوى برهان يؤيد مقاصدهم ساطع ليس فيه للشك والارتياب مجال ، وهذا ضغث على ابالة

﴿ ازاحة شبهة بعد تقريرها ﴾

فان قيل لماذا تساقط الكفرة وعدد كثير من اشياعهم وخلطائهم في مدحضة الالتباسات وغور الشبهات مع ان رسل الله الاقدمين قد اوضحوا لهم سبل الهداية وهدوهم التي هي اقوم ، ووصفوا لهم احوال المبدء والمعاد ، واهوال الموقف والحشر ويوم الحسرة ؟ قلنا اجل ان الرسل صلوات عليهم بلغوا ما انزل اليهم من الاحكام والقوانين السماوية احسن تبليغ كما هو الواجب عليهم فاجهدوا قواهم التعليمية واستعداداتهم التبشيرية في تمثيل النشر ، وتصوير الحشر . ولكن بطريقة مبتكرة جذابة مفصولة اختارها القرآن الحكيم في مطاوي نظمه البديع وتعليمه الفطري المدخل الدقاق ، بايراد الامثال والقصص . وتكرير الايات مجملة حينا ومفصلة طورا . مع التنويه بماله علاقة كبرى بالاعادة ثانيا والرجوع الى مالك يوم الدين فرداء بعبارات تمثل تلك المشاهد الاخروية كاجلى البديهيات حينا يستمع العاقل الخبير لتلك الاساليب الرائقة ولذلك الطراز الانيق . بجانب عظيم من الشرح والتفاصيل اللازمة لتعليم قوم غلاظ . جفاة شرسين . ويحبون الهتهم كما يحبون ابائهم او اكثر . وجرت التقاليد العمياء بين الدم والفرث منهم . ولهذه الداعية المتبعة بين مردهم وشيبهم وعدم انتفاعهم بمعالم الانبياء السابقين لم يعثر جمهور المشركين على كل ما ارشد اليه القرآن من المعالم الكافلة لاصلاح النوع البشري باسره فطفقوا يجحدون آيات الله . وانكروا اشياء ذكرها القرآن من المعجزات وخوارق العادات ، وعن يوم القيامة ثوابه وعقابه . والعجب كل العجب بين جمادى

ورجب ، ان هذه الفئة مع جحودها تلك الامور ، كانت معترفة بالنبوات السالفة كنبوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ونبوة موسى عليه السلام ايضا ، ولكن الصفات البشرية التي هي في الحقيقة حجب جمال انبياء الله المفتخر شوشت عقولهم الضعيفة في جنب الحكم الالهية فلم يعرفوا سر التدبير بين الالهي المقتضي لبعثة الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ، وبما ان العرف قاض والعادة حاكمة بان يكون الرسول من جنس المرسل او من بني نوعه على الاقل . استبعدوا هذه الرسالة المبتعدة عن بداهة العرف والعادة . فاوردوا شبهات واهية غير مسموعة في ارسال الرسل وبعثة الانبياء . وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق . ولماذا لم يرسل الله الملائكة مبشرين ومنذرين ولماذا لم يجعل الله كل فرد من افراد البشر مهبطا للوحي ومحطا لحل الملائكة وترحالهم وغير ذلك مما افصح القرآن المبين في مواضع عديدة عن اعتراضاتهم المنقطعة العرى .

تمايل المشركين في عصرنا الحاضر

ان اعترك ارتياب في تصور اطوار المشركين الماضين وتمثيل عقائدهم واعمالهم فارجع البصر كرة اوكرتين وانظر اشكال من لا يبالون بتحريف احكام الله وقوانينه لا سيما من ينتمي الى دار من الديار الاسلامية او قطر من انطارها المتنائية تجد البلاء عظيما والشر عميما . ان كنت من اهل التمييز بين الجميل من الاشياء والقبيح منها مع اختلاف المشارب . والتمييز نور يقذفه الله في قلب من شاء ويخص به اهل الولاية والصفاء . هذا . وان العلماء متفقون على ان ولاية الاولياء حق . ولكن ترى هؤلاء الزنادقة مع اعترافهم بولاية اولياء الله الاقدمين يقولون باستحالة وجود الاولياء في هذا الزمان ويعدونه من الامور المستحيلة وتراهم ايضا غادين - رائحين الى القبور بالترامي على اعتابها مستعينين باهلها . فيا لهذا النوع من الشرك هو في الحقيقة ظلم عظيم . فكيف اخذ التشبيه والتحريف ما خذها

من مجامع قلوبهم من حيث لا يشعرون وهم يحسبون انهم على هدى من ملتهم البيضاء انظر الى منطوق الحديث الشريف لتتبعن سنن من قبلكم. كان لم يقع شيء من تلك الآفات والعراقيل . والاسف . اما منا جماعة استهوتها الشياطين فارتكبت آثاما وحلت محارم وانتهكوا حماه . عافانا الله سبحانه عن ذلك وهو يتولى الصالحين من عباده وهو خير الناصرين .

ادلة عن شبهاتهم مسكتة . واجوبة عن اعتراضاتهم مفحمة .

صفوة القول ان الله سبحانه وتعالى بعث في الاميين رسولا من انفسهم لتلاوة آيات ربهم . وتزكية نفوسهم وامره باقامة الملة الحنيفية . ووقع الخصام معهم في القرآن . باكمل وجوهه ؛ فراعى في المخاصمة لتمسك باموره المسلمة من بقايا تلك الملة السمحاء كيما يكون الالزام متحقق الوقوع عليهم وتكون كلمة الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى . ويلزم الجمع ويولون الدبر .

فالجواب عن الاشراك اولا وقبل كل شيء مطالبة الدليل الباهر . ونقض تمسكهم بتقاليد آبائهم وكبرائهم وذوى النفوذ منهم. وثانيا دعوى فقد ان التساوى بين الله تبارك وتعالى وبين عبادة المكلفين المتاثرين . واختصاص رب العالمين باستحقاق اقصى غاية الاكرام والاجلال بخلاف العباد . وثالثا بيان ان الانبياء صلوات الله عليهم مجمعون على ان الامر كله لله ، وهو الواحد القهار وله ما في السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وفي ذلك يقول الله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ، وقالوا اتخذ الرحمان ولدا سبحانه ،بل عباد مكرمون (سورة الانبياء :١٢) وبعد آيات يقول « ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين . »

ورابعا انشاء شناعة عبادة الاصنام والاوثان ، وسقوط الاحجار المنحوتة عن مراتب الكمالات الانسانية فضلا عن ان يحصل لها الاستحقاق بمرتبة الالوهية وهذا

الجواب مسوق الذين يعتقدون معبودية الاصنام لذاتها وصفاتها وتاثيراتها .

واما في الاجابة عن التشبيه فيختار الطرق الآتية التي لا مندوحة عنها بمثل هذا الموقف ،

الاولى نطالب الادلة و ندحض اعتصامهم بمعتقدات الاباء والاجداد ، والثانية ندعى ضرورة التجانس والتشابه بين الولد والمولود حسبما تقضيه الحكمة الكونية ولم يوجدا بعد ، والثالثة نقول لهم هل من العدل والانصاف ان يثبت للرحمن تعالى ما نكره و نذمه وما تسود وجوهنا اذا اخبرنا بطروقه او بشرنا بوجوده كما قال الله تعالى الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون (سورة الصافات : ٢٣) وهذا الجواب يساق لمن اعتاد المشهورات ، والمتوهمات الشعرية وكان كثير منهم متصفين بهذه الصفات .

واما الجواب عن التحريف . فان ائمة الملة المعتمد عليهم لم يتداولوه ، ولم ينقلوه ايضا في زمن من الازمان ولا في عصر من عصورهم ، وان من اخترعه وعرضه عليهم من الذين سولت لهم انفسهم فانغمس في بحار الشهوات واغرقه حب السمعة في يم الغي والهوى فلا يقام لمثل تلك الاقاويل المبهرجة وزن ما .

وجوابنا عن استبعادهم النشور وانكارهم المعاد يتضمن امرين هامين : الاول القياس على احياء الارض بعد موتها وما يماثلها من المخلوقات وتنقيح فحوى شمول القدرة وامكان الاعادة

والاخر ان الكتب السماوية برمتها توطد تلك الدعائم التي قامت عليها صروح الحشر والنشر واخبرت بوقوع المعاد اللازم للعقاب والثواب المتلازمين المقرين والمنكرين بصنوف من الجزاء وضروب من السعادة والشقوة واقسام من الفرح والترح فالحاصل اما النار واما الجنة .

واما الجواب عن استبعادهم الرسالة فهو منوط بوجوه ، الاول ، انها كانت ثابتة موجودة في الانبياء السابقين ، وان هذا الامر امر محقق قد شهدت به كتبهم المتداولة بينهم ، كما اشار اليه القرآن «ويقول الذين كفروا لست مرسلا، قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » سورة الرعد : ١٣)

والثاني ان الرسالة عبارة ههنا عن الوحي وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى «قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد » ، (سورة الكهف : ١٦) وتفسير الرسالة بالوحي ليس بمستلزم للاستحالة كما قال الله تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم » . (سورة الشورى : ٢٥)

والثالث ، نسلم ان المعجزات التي اقترحوها لم تظهر ولم يات بها النبي الكريم (ص) كما طلبوها لا ضنا بها بل ترويا لصيانتهم عن الضياع والشتات .

ونسلم ايضا ان الحق لم يوافقهم ولم يؤيد ما يطلبون من طلب شخص اصطنعوه للرسالة وكذلك ان الله سبحانه لم يبعث ملكا من الملئكة رسولا ، وما اوحى الى كل واحد واحد منهم على حدة ولكن كل هذه من المصالح الكلية التي لا يعرفون عللها واسبابها ، وعقولهم الضعيفة قاصرة عن ادراكها وفهم غوامضها ومعرفة اسرارها الخفية وبما ان جل المبعوث اليهم كان من الذين اشركوا كرر تلك العظات القارعة والمقالات البليغة في سور غير قليلة باساليب متعددة ونهج متنوعة وبتاكيدات توغل زوايا القلوب وخباياها ولم يتحاش عن اعادتها مرة بعد اخرى اجل مخاطبة الحكيم المطلق امام اولئك الضلال احرى بان تكون على هذا النحو الاسمى الراقي ، وبذلك التوكيد البليغ ، ذلك تقدير العزيز العليم ***

كيف كان بدأ الضلالة في اليهود ودبيب العماية الى نفوسهم

فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا

به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون (سورة البقر : ١)

وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (سورة آل عمران : ٣)

اما اليهود فكانوا مومنين بالكتاب المنزل على رسول الله موسى عليه السلام ايمانا يقيهم من التهلكات ويهديهم للسعادتين ، سعادة هذا العالم الفاني ، وسعادة تلك الدار الاخرة التي ليس لها من فناء .

ولكن كثيرا منهم اصبحوا يحرفون احكام التوراة وينتقلون بها من حال الى حال حتى حفتهم الضلالة من كل جانب واخذت تنفذ اوامرها ، ونضت على مجموعة ضخمة من آيات التوراة بالتشويه والتمويه تارة والتحريف اخرى ، لفظيا كان او معنويا ، وباخفاء آياتها وكتمان قرائنها ونظاماتها ، وبالجراة على الحاق اشياء هي عن التوراة في معزل ، وبالتكاسل في اقامة دعائم الملة التي جاء بها نبيهم وبالفاروق العصبية الملية ، والمبالغة فيها الى حد ليس وراءه غاية ، وباستبعاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبترك الحرمة في ذات النبي الامي الاكرم والطعن فيه بوجه يهدم اسلس النبوة والرسالة ، وفي ذات الواحد القهار ايضا بناحية لا تجدي لهم نفعا ولا تاتي بضار في جنب الربوبية الصرفة وحضرة الالهية البحتة وبالتمادى بالبخل والتوغل في الحرص والشره وما يضاهيه من الاوصاف التي تشمئز منها المدارك العالية والنفوس الفاضلة .

ث التحريف في التوراة

اما التحريف اللفظي فقد ادخلوه في ترجمتها ودجره فيما يشابه الترجمة او التفسير او ما يقاربهما ، في الاصل والام ، كما هو المحقق وبه قال ابن عباس رضي الله عنه ،

واما التحريف المعنوي فهو عبارة عن التاويل الفاسد لاغراض سافلة ومقاصد دنيئة ضئيلة بحمل اية من آياتها على غير معناها المتبادر من السباق والسياق دفاعا بالصدر، ورميا بكل حجر ومدر، وانحرافا عن محجة تلوح اعلامها على بعد للمقوين والسائرين .

التحريف انواع وضروب

النوع الاول لا ترى ديانة من الديانات السماوية الا وبينت الفرق الفارق بين المتدين بها والكافر الجاحد، وأثبتت للكافر، الخلود في النار والعذاب الشديد، وللفاسق الخروج عن النار والخلاص من العذاب الاليم بشفاعة الانبياء والمرسلين ومن اذن له الرحمن وقال صوابا ،

ولتثبيت هذا المقصد الاعظم. في انفس الناكسين والمطيعين فكل ملة من الملل عنيت باسماء من يدينون بها ويخضعون لسلطانها الاعلى ويأتمرون باوامرها ولا يتجاوزون حدا عينت لهم فيحيق بهم عتاب او يأتيهم بغتة عذاب .

فالتوراة شرفت بهذه المنزلة السامية اهلها الذين آمنوا بها وايقنوا بانها هي الكتاب الوحيد الذي ينجي من آمن به ويهلك من صد عنه وهم اليهوديون والعبرانيون ، وفي الانجيل حاز تلك الشهادة الوثيقة اتباع عيسى عليه السلام وهم النصارى ، وفي القرآن الكريم نالت تلك الدرجة العليا جماعة المسلمين وكرمهم بهذه الفضيلة الثابتة .

وكان مناط هذه الاحكام والدرجات في الاصل الايمان بالله ، واعتقاد الوحدانية الراسخ ، وفي ضمنها اليقين باليوم الاخر ، والمعاد ، ومواقف الحشر ، ومعاملات المحاسبة وغير ذلك من الامور التي ذكرتها الكتب الالهية والاطاعة للرسول الذي بعثه اليهم من انفسهم وبلغتهم والعمل بشعائر تلك الديانة والاجتناب عما نهوا عنه ، وما اختصت هذه المزايا والفضائل بامة دون امة ولا بفرقة دون

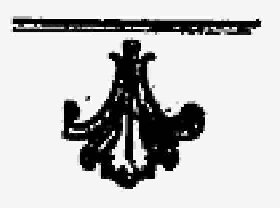
فرقة بل هي تعم كل من تزيا بتلك الحلل الربانية وارتدى بالكسى الواقية لفحة النار وشرر الجحيم الاحمر. مع فنون من النكال وضروب من العذاب .

فالذين هادوا اثروا الحياة الذايلة على الحياة السعيدة . وغلت حمية التهويد في صدورهم ودارت في رؤوسهم نشوة العصبية الملية ، فما نكصوا الا عن طريق الحق واخذوا يقولون على رؤوس الاشهاد كبرا وعنادا وظلما وعدوانا . انما الظفر بالمراد والفوز بالمرام لمن كان يهوديا او عبرانيا ولن يصعب عليه امر ولوج الجنان بل لا بد وان يكون له الخيرة في الدخول من اي من ابوابها المفتوحة لليهود .

وزعموا ان من اقترف السيئات واذنب ذنوبا واثاما ينقذه الانبياء بشفاعاتهم فلا يدخل النار الا لايام قلائل . واوقات غير متكثرة . سواء تحققت شروط الايمان بالله والثقة به والاعتماد عليه ام لم يوجد في ذلك الشخص الفلاني مناط الحكم الالهي و مآل الديانة الموسوية فهذه غائلة من غوائلهم ودسيسة عاملة من شعورهم وعواطفهم و غلطة عظيمة داهية ارتكبوها سفاهة وضنا بباقي خزائن السماء وازدلافا الى قلوب السذج منهم .

فالقرآن الكريم بصفة كونه مهيمنا على جميع الكتب السابقة و مبينا لمواقع التحريف منها ازال الخفاء والحجاب المسبل عن هذه الخرافات والاباطيل التي ياتي بها امثالهم . وقال بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئاته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . (سورة البقرة)

عن مجلة «الضياء» الهندية



كلمات من مقالات

دسائس طه حسين

على السيرة النبوية الشريفة

(الف طه حسين آخر ما الف كتابا اسماه «على هامش السيرة» يعني السيرة النبوية الطاهرة فملاه من الاساطير اليونانية الوثنية وكتب ما كتب في السيرة الكريمة على منوالها فاظهرها بمظهر الخرافات الباطلة والاساطير الخيالية حتى ليخيل للقارئ ان سيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما هي الا اسطورة من الاساطير وفي هذا من الدس والبهت ما فيه . ومن العجب ان قام احد الكتاب «بمجلة الرسالة» يطري في هذا الكتاب ويجعله الدليل القاطع على ان طه حسين ما يزال ازهريا رغم كل شيء!! فيقوم طه حسين في العدد التالي من الرسالة فيصدق ذلك الكاتب فيما ادعاه له من رسوخ ازهريته ودبانته حتى ليظن القارئ للمقالين انهما ولدا في مجلس واحد . فالدكتور طه حسين الذي كان يتقول على الاسلام ما شاء ولا يبالي بالمسلمين اصبح اليوم — بعد ما اخرج من الجامعة — يحسب للمسلمين حسابا فلا يكتب شيئا الا وهو يقول ويكرر ، انه مسلم وانه يعظم الاسلام ولكن ما انطوى عليه صدره يابى عليه الا الظهور كما بدا جليا في كتابه هذا الاخير .

ومن دفاع الله عن الاسلام ان كتب الدكتور حسين هيكل — وهو اخص اصدقاء الدكتور طه حسين — في العدد الخاص من جريدة «السياسة» يرد عليه وينكر عليه صنيعه غاية الانكار وقد اثبتنا كلام الدكتور حسين هيكل فيما يلي :

«وادب الاسطورة الميثولوجية هو لا ريب من اخصب انواع الادب واكثرها مقدرة على اداء ما يريد رب الفن ان يجاوزه على الناس من صور وافكار وعواطف واحساس ، ليس يقف امام صاحب هذا الادب اعتبار من تلك الاعتبارات

التي تجعل للمذاهب الادبية قوالب معينة الحدود كالادب الواقعي او الادب الوجداني . وصاحب هذا الادب طليق يحلق في السماوات ان شاء ويحاور الجن ان اراد وتطير به الافراس . والجالات ما حلا له ان يجعل الجالات والافراس تطير وما احسب حرية الادب جديرة بان يمد لها في عالم من عوالمه ما يمد لها في ادب الاسطورة . ولذلك لجأ كثيرون من اكبر كتاب الغرب الى الاسطورة وادبها . لجأ اليه شكسبير وموليير ودانت وجيت واناتول فرانس وما يزال كبار الكتاب يلجأون اليه . وكلما علا مقام الكاتب كان اكثر في هذا النوع من الادب توفيقا لانه اكثر في ميادينه المترامية حرية وانبساط خيال . ومصادر هذا الادب بعد خصبة غاية الخصب . هي تاريخ الميثولوجية اليونانية كله ، وتاريخ الميثولوجيا الفرعونية كله ، وللاشوريين والفينيقيين وغيرهم من الاقدمين من الاساطير الميثولوجية ما يصلح مادة لادب الاسطورة غاية في الخصب هي الاخرى . ويزيدها خصبا ان الكاتب والقارىء يعرفان جميعا ان المادة التي يعالجان هي من نوع الاسطورة لا جناح عليهم اذا هم اطلقوا للخيال فيها العنان وابدعوا من خيالهم ما يزيد هذه الاساطير رقة وعذوبة لا يحول بينهم وبين الاخذ بقول بعضهم (أعذب الادب أكذبه) اي حائل

ولذلك استبح طه العذر ان خالفته في اتخاذ النبي وعصره مادة لادب الاسطورة . ولئن كان الكثير من فصول كتابه لا يدخل في مخالفتي اياه ، وكنت قد شعرت بالغبطة اكبر الغبطة حين قراءتي الفصول الاولى من كتابه ولم اربأ ما بهذا الاغراء الذي ذكر عن فاطمة الخثعمية وصاحباتها، فان ما اتصل بسيرة النبي ساعة مولده وما روي مما حدث له وما يزال طفلا ببادية بني سعد وحكاية حاضنته والدلو المعلق في رشاء الماء الذي نزل اليها وحدها من السماء وامثال ذلك من الاسرائيليات التي روجت من بعد النبي والتي لا يصدق طه منها شيئا — هذا وما

اليه يجب في رأيي ان لا يتخذ مادة لادب الاسطورة . وانما يتخذ من التاريخ واقاصيصه مادة لهذا الادب ما اندثر او ما هو في حكم المندثر ، وما لا يترك صدقه او كذبه في حياة النفوس والعقائد اثرا ما . والنبي وسيرته وعصره تتصل بحياة ملايين المسلمين جميعا ، بل هي فلذة من هذه الحياة . ومن اعز فلذاتها عليها واكثرها اثرا في توجيهها . وطه يعلم اكثر مما اعلم ان هذه الاسرائيليات انما اريد بها اقامة اساطير ميثولوجية اسلامية لافساد العقول والقلوب من سواد الشعب ، ولتشكيك المستنيرين ودفع الريبة الى نفوسهم في شأن الاسلام ونبيه . وقد كانت هذه غاية الاساطير التي وضعت عن الاديان الاخرى . واستمساك رجال الدين في بعض العصور بهذه الاساطير ورميهم من لا يؤمن بها بالمروق والالحاد هو الذي يسر رغبة الكثيرين عن هذه العقائد التي يرفض العقل وان اتهموا في ايمانهم ومن اجل ذلك ارتفعت صيحة المصلحين الدينيين في مختلف العصور وارتفعت صيحة المغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في هذا العصر الاخير لتطهير العقائد من هذه الاوهام وكيف نتفق اسطورة بادية بني سعد التي اورد هامش السيرة فيها حديث مكحول مع قوله تعالى : « الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى » .

من اجل ذلك اود ان يفصل صديقي طه فيما قد يكتب من بعد من فصول تجري مجرى « على هامش السيرة » بين ما يتصل بالعقائد وما لا يتصل بها . وهو لا ريب واجد في التاريخ الجاهلي ، بل واجد في التاريخ الاسلامي ، مادة غزيرة لهذا النوع الخصب من الادب ، واجد من هذه المادة وتصويرها باسلوبه الحي القوي الكثير الفنون ، وبخياله المتوثب على ترامي اطرافه ، وبابتكاره المبدع ، من وسائل احياء تاريخ العرب وآدابهم ما لا يتاح لغيره ابتكاره »

القضاء الاسلامي ، والقضاء الغربي

في نظر قضاة مصر

(احتفل في مصر بمرور خمسين سنة على تاسيس المحاكم الاهلية التي تعتمد في احكامها على القوانين الغربية فقاطع الحفلة ولم يحضرها جميع رجال المحاكم الشرعية التي تعتمد في احكامها على الشريعة الاسلامية فارسلت مجلة «الصباح» الراقية مندوبا لاحد كبار رجال الشرع ليستطلع منه سبب تلك المقاطعة فاجابه بجواب واضح يعرب عن رأي رجال القضاء بمصر اليوم وهو الذي اثبتناه فيما يلي :

«هل انتم معشر القضاة الشرعيين قاطعتم يوبيل المحاكم الاهلية حقيقة فاجاب بصراحة : «نعم قاطعناه وما قاطعناه الا لانه رمز على التشريع النابليوني الفرنسي فانك تعلم ايها امة شرقية وفيها الدين الرسمي الاسلام وعلى عرشها ملك من احفظ الناس على شعائر دينه الاسلامية . وغير خاف ان قوانين كل امة يجب ان تشتق من تاريخها وعوائدها واخلاقها والظروف الملابسة لها حتى تؤدي تلك القوانين رسالتها وتثمر ثمرتها المرجوة في الامة المحكومة بمقتضاها فان الت حاولت غير ذلك كنت كذلك الطبيب الذي شخص عليلا فوجده مريضا بالحمى فاشار بعمل عملية جراحية له فلا المريض يصح ولا الطبيب اراح نفسه .

وهاهي الامة لم تحصل على نتيجة بحسن الحكم عليها من وراء تلك القوانين التي اتت لنا من فرنسا المرافعات والعقوبات والحقوق المدنية والامور الادارية فلم تصلح شؤونها ولم تهذب عصاتها بل الفساد في ازدياد والاخلاق في انحلال وشؤونها في انحطاط وما ذلك الا لاخفاق تلك القوانين في معالجة امورها على الوجه المرضي

وكيف لا تخفق في ذلك وقانون العقوبات يقرر في امة شرقية اسلامية

ان لا جريمة على الزنا لغير الزوجة ما دام ذلك في حدود الرضى والاختيار

كيف لا تخفق في ايصال الحقوق لاهلها وقانون المرافعات يطيل في الخصومات ويمد في امد المنازعات حتي يموت صاحب الحق قبل ان يصل اليه — كما حصل كثيرا — وقد تموت عدة طبقات من ورثته قبل الوصول لذلك وان وصلوا اليه يكونون قد انفقوا عليه مثله او يزيد وبذلك ساءت المعاملات وارتفعت الثقة وانعدمت الامانة من بين الاخ واخيه بل صار بعضهم لبعض عدوا بسبب تلك المعاملات التي ولدها فيها تراخي القانون وصار من الامثال المرسلة بين الناس القضايا بلايا — والكسبان فيها خسران — والمدين يحسب حساب دائنه ما لم يرفع امره للقضاء فان فعل ذلك قال جاءني الفرج — حتى ان كثيرا من الناس يتركون حقوقهم خوفا من تمطيط القانون وما وراء ذلك التمطيط من كثرة الانفاق وشغل البال وهذا امر معروف للعامة والخاصة والكل منه في انين فلا اطيل فيه

وكيف لا تخفق في زجر النفوس واستتباب الامن والقانون الاداري يبيح اعطاء الرخص لفتح المواخير للبغاء بحالة تقززت منها النفوس البريئة وتاذى منها الشرف القومي كما يبيح فتح الحانات للعربدة وسلبة العقول . وفتح النوادي الخاصة وما اشبهها من الديرو وغيره لاضاعة الاموال والاوقات سدى وكل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها

فهذه هي بعض المعاني التي تاباها الشريعة والمروءة والشرف القومي والتي من اجلها لم نشترك في يوبيل احيائها وتكريمها غاضين النظر من الليلة الساهرة وما كانت فيها ،

سالته اذن ما ذا تريده للقضاء في بلد كمصر بينه وبين العالم المتحضر وشائج المدنية الحديثة وعلائق القرن العشرين . فاجاب فضيلته . اني اريد ما اقترحه ذلك « القاضي الكبير » احد اعضاء القضاء الشرعي العالي ونشرته جريدة المقطم الغراء

في يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٣٣ الماضي وذلك « قانون فؤاد » بدلا من قانون نابليون فاذا تم ذلك كان اقتران اسم جلالته مفخرة له في الاولين وذكرا طيبا ولسان صدق في الاخرين

سألته اذن من اين يستمد « قانون فؤاد » هذا فاجابني بلهجة المطمئن الواثق تستمده من تلك الثروة الطائلة التي تركها فينا المشرعون الاسلاميون بدون تفرقة بين مشرع وآخر . تلك الثروة التي لو كانت عند غيرنا لباهوا بها اهل الارض جميعا فان فيها لغناء بما يصلح لكل زمان ومكان ويساير كل مدنية كانت لخير بني الانسان . وناهيك باحكام الشريعة الغراء من (كتاب وسنة) فانهما اتيا بقواعد عامة وضوابط شاملة يمكن تطبيقها على كل الظروف والاوضاع ما دامت متجهة في الوجهة العامة من درء المفاسد عن المجموعة البشرية وجلب الصالح لها في حدود المستطاع فان ضاق الامر اتسع (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) وبذلك تتوح الفرصة لهذه الامة بان تحكم نفسها بقوانين دينها وعوائد اهلها على يد قضاة تلقوا هذا القانون في الجامعة التي يكون ولاة الامور قد اختاروها لتلقيه فيها ما دام القانون قد استمد من الشريعة وعندئذ نقول ردت الينا بضاعتنا واسترد شرفنا القومي الضائع وامكن لهذه الامة ان تبرأ من امراضها الاجتماعية ومفاسدها الاخلاقية التي انتابتها من عدة قرون مضت بسبب مجافاتها دينها الذي اختاره الله لعبادة ومن ثم يكون الاوان قد آن لتلك الامنية الطيبة التي طالما جاشت في انفس المصلحين وترددت بها السنة الغيورين الحقيقيين وهى (توحيد القضاء)

فاذا كان حضرة صاحب السعادة « عبد العزيز باشا فهمي » اراد بكلمته الختامية من خطابه ما اردناه هذا حبذنا دعوته وان مثله من يضع الامور في نصابها ويغار على الشرف القومي ويعمل لمجد البلاد .

قلت لفضيلته لعلك على ذكر من تلك الحادثة التاريخية المشهورة وهى ان

المغفور له الخديوي اسماعيل اراد من شيوخ الازهر حينذاك ما تريده اليوم ولكنهم عبسوا و تولوا عنه مدبرين فما رأيك في ذلك؟

فقال . صحيح ما ذكرته ولكن الزمان دار دورته فارتفع الغطاء عن الاذهان وانجابت الغشاوة عن الابصار وصارت الدنيا غير الدنيا والعلماء غير العلماء وكان الفضل في ذلك الى تلك الصرخة الداوية التي صرخها فيهم المرحوم الاستاذ الكبير الشيخ محمد عبده فايقظ نائمهم واحيا ميتهم وان ارباب الدولة من الشيوخ في العهد الحاضر هم من تلامذته او تلامذة تلامذته ولذلك صرت تسمع ما بين الوقت والآخر بان شكلت لجنة من رجال القضاء الشرعي يعاونهم اصحاب الفضيلة الاستاذ المراغي شيخ الازهر السابق والاستاذ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية الحالي لاختيار قوانين موضوعة من المذاهب الاسلامية جميعاً للقضاء لنا فيها من دفع الاضرار عن المتقاضين . »

الجمعيـة الاسبانيـة الاسلامية

« فهل هذا (كثلكة الشعب الاسباني وظروف دولته السياسية) يوجب ان ننصب العداوة للجمعية الاسبانية الاسلامية وان نسحب انفسنا منها وان نقول انه من حيث قد عجزت هذه الجمعية عن تعديل سياسة اسبانية من حق المسلمين من اول الامر فلا حاجة لنا بها وليكن جميع هؤلاء القوم في نظرنا سواء ؟ كلا . لا نرى نحن هذا الرأي . فان الاعمال انما تنجح بالثبات ولا يعلم احد تصاريف الامور وتحولات السياسة ويجوز ان تطرأ احوال غير ملحوظة الآن فنساعد على تحقيق امانينا ، وعلى كل حال فما دامت توجد في اسبانية فئة ولو ضعيفة تناصب الكثلكة العداوة وتذهب الى موالاة المسلمين فمن حسن السياسة ومن باب الحكمة يجب علينا نحن ان نصانعها و نؤيدها ونسعى في تكثير علاقاتنا بالعالم الاسلامي ،

صفحة ادب

هيهات يخزى المسلمون

درة غالية لشاعر الشباب القاما في حفلة مدرسة الشبيبة السنوية بالعاصمة التي هو احد اساتذتها

حمدا لمن في الحق غاث بغارا	والوجه عنت الوجوه صغارا
سبحانه زجر القوي عن الاذى	وحمى الضعيف من الاذى واجارا
الغالب القهار فوق عباده	من ذا يكيد الغالب القهارا ؟
من ذا يعقب حكم من سوى القوى	ودرى الغيوب وقدر الاقدارا
جعل الشرائع انهجا مرضية	والانبياء اداة ابصارا
واخص بالمدح العظام محمدا	منهم فكان الخاتم المختارا
آتاه قرآنا يحض على الهدى	ويفصل الاحكام والاخبارا
وشريعة تعطي المفرق سوية	للناس لا ميزا ولا استئثارا
شمس من الافق المقدس اشرقت	فارتد ليل العالمين نهارا
ومحجة بيضاء من لم يعتصم	بسوائها ضل السلوك وحارا
كم سار حزب الله فيها آمنا	يهدي العباد ويفتح الامصارا

ليمكنها اذا تكلمت مع الحكومة الاسبانية في تلطيف معاملة المسلمين ان تتكلم باسم منافع ومرافق فتكون كلمتها مسموعة . افلا يكون اوفق لمصلحة الاسلام ان يوجد في مجريط بيت عربي وبعض اشخاص من نواب وغيرهم يقولون بحق الاسلام كلمة طيبة ويشفعون لمسلم قادم من الريف في حاجة اتى من اجلها ؟ افيكون الاحسن ان نجعل الجميع بدون استثناء اعداء لنا في تلك الارض ولا نترك احدا يقول فينا كلمة طيبة ولا ندع مجالا لمفكر في كل اسبانية يعيد ذكرى الثقافة العربية »

امير البيان

حتى انضوى المعمور تحت لوائه … وغدا حمى للمسلمين ودارا

هيهات يخزى المسلمون ودينهم … ملء الخلود يظلل الاقطارا

قولوا ان راش النبال لصيده … ألق النبال فان صيدك طارا

يا غارة الله السريع غياثها … خفي الينا وارفعي الاكدارا

كل الاراضي في النعيم رضية … الا الجزائر فهي تصلى النارا

وتنازع الاخوان هذا بالاذى … يسطو وذاك يريد منه الثارا

والفقر فاش فالنساء سوافر … يكدحن في طلب المعاش حيارى

يبذلن حتى العرض في تحصيله … ليقتتن ابناء لهن صغارا

يا للرجال من حرمة مهتوكة … أفشاعرون ام الرجال سكارى؟

اجدادكم خطوا لكم خطط العلا … ما بالكم لم تقتفوا الآثارا

ما بالكم لم تنهضوا عن همكم … وتحرروا من قيدة الافكارا

كونوا على المتعززين أعزة … كونوا على المتكبرين كبارا

كونوا الجبال الراسيات مناعة … كونوا الحصون الحاميات ذمارا

أولادكم خلفاؤكم من بعدكم … فلدوا الكرام وأخلفوا الاخيارا

لا تتركوهم شردا واكفوهم … مؤن الحياة وقوهم الاشرارا

ضاقت بهم حيل المعاش واحدقت … بهم المخازي يمنة ويسارا

وأرى رجال المال منا آلة … للشر فلاحين او تجارا

لا يعرفون من اقتصاد المال ما … ينميه الا البخل والاقتارا

أشقى عباد الله من جحد الغنى … وأذلهم من قدس الدينارا

يا قوم هل بعد الرقاد افاقة … كم نائم سمع النداء فثارا

لا تيأسوا فالله قد جعل العلا … دولا كما خلق الورى اطوارا

فلعل من بعد المهانة عزة … ولعل من بعد العسار يسارا

محمد العيد حم علي



السياسة العامة

في عالمي الشرق والغرب

بين نجد والحجاز — مصر والامتيازات الاجنبية — سوريا وفلسطين — حول نزع السلاح — استقلال النمسا — الاتفاق البلقاني — الوزارة الجديدة ومشاكلها .

لم نتلق جديدا من الاخبار عن الحالة المتعكرة التي اوجدتها في جزيرة العرب مطامع سمو الامام يحيي حميد الدين في بلاد نجران وتهامة عسير . وكان آخر ما تلقيناه من الانباء عن ذلك انه قد تم الاتفاق بين قوات الطرفين على وجوب الاحتفاظ بالهدنة طيلة شهر الصيام المفضل . فلم تقع اثناء ذلك مناوشة ولم يشهر خلال رمضان سلاح .

فلما انقضى رمضان وحل شهر شوال . لم يرد سمو الامام يحيي ان يعيد الكرة على بلاد نجران . فحافظ الميدان العربي على هدوء طيلة هذه المدة . واننا لنسأل الله ان يجعل ذلك الهدو نهائيا ، وان يلهم المتخاصمين رشدهم حتى يقرروا في جزيرة العرب الامن الذي يتشابج له قلب المسلم والعربي ، وينفطر منه قلب العدو الطامع .

وسمو الامام لا يزال يفاوض مندوب الحكومة الانكليزية لعقد معاهدة بين الجانبين تضع حدا للاضطراب الموجود في العلاقة بينهما . وبسوى مسالة المحميات لا بما يرضى العدل والانصاف ، وانما بما يرضى سياسة القوي ازاء الضعيف

* * *

احتفلت الحكومة المصرية احتفالا خمسينيا بمناسبة انقضاء خمسين عاما على تأسيس المحاكم الاهلية بمصر ، ولسنا نقصد هنا تفصيل حوادث تلك الحفلة ، ولا

مقاطعة المحامين المصريين لها . نظرا لموقف الحكومة الشاذ ازاءهم . انما نريد ان نلم بالوجهة السياسية العامة التي انطوت عليها تلك الحفلة .

خطب الاستاذ عبد العزيز فهمي باشا . رئيس محكمة النقض والابرام . وهو مرجع العدالة الاسمى بمصر . خطابا شيقا بتلك المناسبة . وبحضور جلالة الملك فؤاد ملك مصر .

وكان من جملة ما قاله عبد العزيز باشا فهمي ان القضاء المصري الاهلي قد بلغ من الرقي والنظام درجة قصوى . تجعله اهلا لان يحتكم اليه المصري والاجنبي على السواء ولهذا فالخطيب يقترح على جلالة ملك البلاد ان يلغي المحاكم المختلطة التي هي نتيجة الامتيازات القنصلية الاجنبية لكي تتوحد المحاكم ويستظل بحمايتها كل من تطأ قدماه ارض مصر .

هذا مطلب يقدمه رئيس القضاء المصري ، وهو مطلب جد عادل معقول . لانه لم تبق هنالك عوامل توجب ابقاء المحاكم المختلطة التي يشترك فيها الاجنبي مع المصري في الحكم على غير المصريين من النزلاء . على ان نفس تاسيس المحاكم المختلطة لم يكن الا بصفة موقتة . وبصفة منحة منحتها مصر للاجانب . لا بصفة حق احرزوا عليه بصفة دائمة .

لكن هذا الاقتراح الشريف . والصدى الذى وقع له . وتأييد كل الصحف مهما كانت صبغتها للقائم به . كل ذلك لم يدخل السرور على قلب الدوائر القنصلية الاجنبية . فرفعت العقيرة بالاحتجاج لوزارة الخارجية المصرية . ووقفت المسالة عند ذلك الحد .

ان مسالة الامتيازات القنصلية قد اتى عليها الدهر . ولم تبق لها رائحة الا بمصر وحدها . وكانت عامة في بلاد الشرق . فاعلنت الدولة العثمانية الغاءها عند دخولها الحرب العامة .

وتأيد ذلك عند امضاء معاهدة لوزان . ثم اعلنت دولة الصين الغاء تلك الامتيازات واكتفى نواب الدول الاجنبية بالاحتجاج . وكذلك فعلت دولة فارس . غير مقيمة للاحتجاجات الاجنبية وزنا .

افلا يسع مصر ما وسع غيرها ؟ ولم لا تعمد حكومة القاهرة الى اعلان انتهاء الامتيازات القنصلية ؟ انها لا تعمد الى ذلك الا اذا كان الانكليز يرون ذلك العمل بعين الرضى والقبول . والانكليز لا يأذنون لمصر بالغاء الامتيازات الا اذا نالوا مقابل ذلك ترضيات مفيدة لهم . ولا يخفى ان مشروع المعاهدات المصرية الانكليزية سواء مشروع ثروت تشامبرلن . او مشروع محمد محمود هندرسن . او مشروع النحاس هندرسن . كل تلك المشاريع تنص على ان انكلترا ترضى ان تقوم مصر بالغاء الامتيازات الاجنبية . وانكلترا تعينها في طلب المصادقة على ذلك من بقية الدول

فالكلمة الاخيرة في هذه المسالة ستكون لانكلترا . ما دامت مصر غير متمتعة بحكومة شعبية قوية تستطيع ان تسمع صوتها وتملي ارادتها .

* * *

لا تزال الحالة بسوريا قلقة يسودها الكدر والابهام . فالمندوب السامي لم تبدر منه اي بادرة تشير الى ميله الى التفاهم او سعيه في تخفيف شروط المعاهدة المعروضة على نواب الشعب السوري . ونواب الشعب لا يزالون مجمعين على رفض تلك المعاهدة التي ما هي الا تأييد للحالة الحاضرة .

ولا تزال المساعي تبذل في كامل البلاد السورية لكي يسير الوفد السوري العتيد قاصدا ديار فرنسا وسويسرا لرفع شكاية الامة وتقديم مطالبها واقتراحاتها على المراجع الفرنسية ولدى جمعية الامم . والحركة تسير سيرا محمودا . وسيكون الوفد السوري ممثلا للامة السورية تمثيلا صحيحا . لا تشذ عنه جماعة ولا يخالفه في الرأي الا الجماعة المعروفة ، ومن المتوقع ان يبوء هذا الفريق بنجاح عملي يحقق

لسوريا بعض آمالها .

اما فلسطين فلا تزال موطنا للمظاهرات القوية التي يقوم بها ابناء البلاد البررة ضد الاستعمار الصهيوني والهجرة اليهودية التي لا تنقطع . وكانت مظاهرات اوائل شوال رائعة حقا . وامتازت عن المظاهرات السالفة بما ابدته حكومة الانكليز من حكمة وحذر . حيث انها لم تتعرض المتظاهرين بسوء . فلم تهرق هنالك دماء ولم يصب احد بمكروه .

لكن الذي يوجب الاسى والاسف هو ان هذه المظاهرات مهما قويت وكثرت لم توقف سيل الهجرة الصهيونية . ولن توقفها ، ففلسطين تحتاج عملا جديا منظما ودعاية في اوروبا وغيرها واسعة النطاق . وفلسطين وحدها ضعيفة الامن الايمان . لا تستطيع ان تعمل بنفسها كل ما يجب عمله ، فان لم يتحرك العالم العربي والعالم الاسلامي لنصرتها . داستها القوة الاستعمارية وذهبت بها .

* * *

نشطت مسألة نزع السلاح من جديد نشاطا اعادها الى الصف الاول من المسائل السياسية العالمية .

فان المانيا التي قدمت لفرنسا مقترحاتها ، وهي تطالب ان تجهز جندا يشمل ثلاثمائة الف رجل بدل المائة الف الحاضرة . تلقت من الحكومة الفرنسية جوابا على تلك المقترحات . هو في آن واحد معتدل ، من حيث لهجته وقبوله لتضحيات جديدة تقدم بها فرنسا ، ومتشدد من حيث رفضه لمطالب المانيا التي تراها فرنسا عودة الى التسلح لا نزعا للسلاح ، ولا يزال الاخذ والرد وانما بين الحكومتين .

اما انكلترا فقد خرجت من دور الاعتزال والاحتراز ونشرت اقتراحات جديدة ، منها بل في طليعتها الاعتراف لالمانيا باهم مطالبها ، الا وهو المساواة التامة في الحقوق ، وتجهيز نحو المائتين والخمسين الفا من الجند .

وايطاليا نشرت مثل تلك الاقتراحات ، فهي كما انكلترا تريد ارضاء المانيا باعطائها المساوات التامة في الحقوق . والاعتراف لها بالجند الذي تطلبه .

فان نجحت المذاكرات الخاصة التي تريد انكلترا ان تقوم بها ، وتجمع لها تراب باريس وبرلين وروما ولندن ، واسفرت تلك المذاكرات عن اتفاق بين الدول الاربعة حول المسالة الالمانية ، فانه يمكن انقاذ مؤتمر نزع السلاح ، ويمكن عقد اتفاقية عامة تقيه شر الاخفاق .

* * *

بلغت المسالة النمساوية دورا من الخطورة اوشك ان يلهب في اوروبا النار . فان دولة النمسا التي خرجت من الحرب الكبرى صغيرة محطمة القوي ، ارادت ان تنضم لالمانيا . وكلا الدولتين المانى جرماني ، الا ان الدول الظافرة في الحرب منعت ان يتم ذلك الانضمام ، فحافظت النمسا على استقلالها بفضل مساعدة وتأييد الدول الغربية . ونالت من اموال تلك الدول المبالغ الجسيمة .

فلما استولى هتلر وشيعته على منصة الاحكام ببرلين ، راموا ان تنحو دولة النمسا نحوهم ، حتى يتالف الاتحاد الجرماني المتين بين الدولتين ، ويقع الاشتراك في الحكومة الملية الاشتراكية .

لكن المسيطر على دولة النمسا اليوم هو المستشار دولفوس ، وهو يحكم البلاد حكما دكتاتوريا ، وينادى بمعادات الهتلرية ومقاومتها المقاومة العنيفة ، ومن ثم وقع التصادم القوي بين دولفوس وحزبه الاستقلالى من جهة وبين اعضاء حزب النازي النمساوي الذين تؤيدهم المانيا من جهة اخرى .

لم تسع دولفوس الا الاستغاثة بالدول الغربية ، لكن تلك الاستغاثة لم تغن عنه شيئا ، وعبثا ام مدينة فينا المسينور سوفيك نائب وزير خارجية ايطاليا ، فكل ذلك لم يفت في عضد الهتلريين . وما زالوا يزاولون اعمالهم في النمسا ويعتقدون ان

النصر سوف يكون لهم ضد درلفوس ،

واخيرا استقر قرار هذا الدكتاتور على الاستنجاد بعصبة الامم ، وطرح المسالة النمساوية على بساط البحث الاوفي ، لكن ما ينفع تدخل عصبة الامم والمانيا خارجة عنها ؟

فالمشكل النمساوي لا يزداد الا تشعبا وخطرا ، وان الموقف هنالك لينذر بشرور كثيرة .

* * *

انتهى امر الاتفاق البلقاني بفوز عظيم لسياسة حكومة انقرة التركية . ففي الاسبوع السالف اجتمع نواب تركيا واليونان ورومانيا ويوغوسلافيا بمدينة اثينا . وامضوا ميثاق الاتحاد البلقاني الذي يعتبر من اهم واعظم المواثيق التي عقدت بعد الحرب شانا .

وقد ابتدأ توفيق رشدي بك سعيه لعقد هذا الميثاق بمذاكرات مع اليونان انتهت بعقد الاتفاق اليوناني التركي الشهير الذى جعل للدولتين سياسة خارجية واحدة ، وعلى ذلك الاساس استمرت المفاوضات مع يوغوسلافيا التي زار ملكها اسكندر استانبول وقابل فيها مصطفى كمال باشا وتم الاتفاق بينهما مبدئيا على تعميم الاتفاق التركي اليوناني . ثم عممت المذاكرات . وحاول الجميع ادخال بلغاريا ضمن الاتفاق فاخفقوا ، لان الاتفاق ينص على وجوب احترام الحدود الحالية في البلقان ، وتضامن الدول المتعاقدة في الدفاع عن هاتيك الحدود ضد كل اعتداء . وبلغاريا ليست راضية عن الحدود الحاضرة لانها سلبتها الكثير من ارضها ، واحرمتها معبرا على البحر المتوسط .

فاخفقت الى اليوم كل المحاولات التي حاولها الاتراك وغيرهم لحمل بلغاريا على الانضمام لهذا الاتفاق ، واخيرا وضع المندوبون شعارهم اسفل الاتفاقية في مدينة

بلغراد ، ثم امضوها نهائيا في مدينة اثينا .

ومهما كان الاتفاق البلقانى ناقصا من حيث عدم دخول بلغاريا والبانيا فيه ، فانه يعد خطوة جسيمة جدا فى سبيل تحقيق السلام بالبلقان. وتوحيد سياسة الدول المتعاقدة التي اصبحت كتلة واحدة تدعى كتلة الاتحاد البلقانى ، وستلعب هذه الكتلة دورا عظيما في السياسة الاوروبية الحاضرة .

اما فرنسا فانها لم تخف جذلها وسرورها بهذا الاتفاق الذي ايد مركز يوغوسلافيا حليفتها ، وجعل لها احلافا آخرين ، واما ايطاليا فانها تكاد تتميز من الغيظ ، لان هذا الاتفاق يحول دون مطامعها واهوائها وعظم آمالها في بسط سلطانها على البلقان ، بواسطة البانيا من جهة وبواسطة بلغاريا من جهة اخرى .

ولقد قام المتعاقدون بواجب المجاملة فاكدوا لايطاليا ان هذا العمل غير موجه ضدها ولا ضد اي احد . الا ان المجاملات السياسية لا تغني عن الحق شيئا .

* * *

استعفت وزارة مسيو شوطان وهى متمتعة بثقة مجلسي الامة ، مراعاة للرأي العام الذى سخط عليها واتهمها بمداراة المسؤولين عن حوادث استافسكي ، فعهد رئيس الجمهورية الى كفاءة مسيو دلادي بتشكيل الحكومة الجديدة فالفها ، وكانت في بداية امرها بعيدة عن الاشتراكيين قريبة من احزاب الوسط، لكن مسيو دلادى رأى انه لا يستطيع ان يتقدم بمثل تلك الوزارة امام مجلس النواب لانه لم يكن يؤمل نصرا ، نظرا لمضادة قسم اليسار وقسم اليمين له ، وتاكد لديه انه لن يستطيع ثباتا الا اذا اعتمد على الاشتراكيين كاسلافه ، فاعلن فصل مسيو كياب مدير البوليس الباريسي عن منصبه ، لانه كان عدو الاشتراكيين المبين ، ولان الاشتراكيين لم يرضوا بمؤازرة الوزارة الا بذلك الثمن ، فكان فصل كياب والحركات الادارية التي تبعت ذلك الفصل ، ينبوعا لقلاقل جديدة زادت في هيجان الرأى العام ، وازدادت

بها نقمة احزاب اليمين .

وجاء يوم ٦ فيفري المشئوم . فبينما كانت وزارة دلادي تقف امام مجلس النواب معلنة انها تطلب تشكيل لجنة بحث برلمانية عن فضائح استافسكي وانها ستعين تلك اللجنة بكل قواها . وبينما تلك الوزارة تحرز على فوز هائل امام مجلس الامة ، كانت عصابات الاحزاب اليمينية والشيوعية تتظاهر في الطرق العامة وتبلغ في تظاهرها الى درجة الثورة ، حتى حاولت احراق وزارة البحرية .وحاولت الاستيلاء على مجلس الامة وعلى قصر رئاسة الجمهورية . ولم تتمكن الوزارة من انقاذ الموقف الا بالاعتماد على القوة المسلحة ، فاهريقت الدماء وبلغ عدد القتلى نحو الثلاثين وجاوز عدد المجروحين السبعمائة ، ولبست باريس حلة الحرب الاهلية الرهيبة ، وكان دلادي يستطيع الثبات معتمدا على قوة الجند وعلى فرق العمال ، الا انه آثر الانسحاب حتى لا يكون مضطرا الى استعمال الشدة وازهاق الانفس من جديد ،

عندئذ لم يبق من حل لمسألة الا الحل الوحيد ، تشكيل وزارة اتحاد وطني من سائر الاحزاب ، وهكذا شكلها مسيو دومرق رئيس الجمهورية الاسبق وجمع فيها من الاشتراكيين المستقلين الى اليمين الملي ، فعادت الثقة الى النفوس رغم محاولات الاشتراكيين المتطرفين والملوكيين ، والوزارة سائرة في طريق النجاح

بين الامامين

بعد ما كتبنا ما تقدم علمنا ان الاتفاق قد تم بين الامامين على عقد مؤتمر وان تاريخ عقده في منتصف شوال الماضي والى حد كتابة هذا لم ندر ما تم فيه غير ان المحقق ان الامامين على رغبة واحدة في انهاء الخلاف بالطرق السلمية ومنع الحرب من بين المسلمين منعا باتا، حقق الله امالها وحقق آمال المسلمين والعرب فيهما

نمار العقول والمطابع

الشبيبة المدرسية

اهدانا حضرة الشاب النابغ السيد الحبيب مبارك رئيس جمعية الشبيبة المدرسية بتونس نسخة من النشرة التي اذاعت بها هذه الجمعية المباركة اعمالها في سنة ١٩٣٣ بعنوان «الشبيبة المدرسية»، وما في هذه النشرة هي باكورة اعمالها، كما ان هذه السنة هي المرحلة الاولى من حياة هذه الجمعية التي ستكون — ان شاء الله — مليئة بالاعمال الجليلة والمفاخر الخالدة. وقد تصفحناها بعناية فالفيناها مرآة صادقة تمثلت فيها روح الشباب، بما في تلك الروح من اخلاص وجرأة وشرف غاية، واي غاية تلك التي ادركتها وثبة شباب تونس العزيزة؟ انها الحياة الحقة تفيض بها ضمائر الشباب الطاهرة على ارجاء القطر التونسي الشقيق فتملؤه نورا وسعادة وما النور وضاحا، وما السعادة باسمة الا في ارتباط شباب الوطن — على اختلاف ثقافاتهم — باقدس الروابط؛ وهي رابطة التعارف والتوادد وضم الجهود في العمل لخير الوطن، وهذا هو المقصد الاول من مقاصد هذه الجمعية؛ ومنها خدمة الآداب ونشر اللغة العربية بالوسائل الناجحة. ومنها تربية الاحساس الفني في نفوس الشباب بتنشيط الملكات الفنية فيها، ومنها تاسيس مكتبة يرجع اليها عند الحاجة في الابحاث العلمية. ومنها اقامة مادبة سنوية لتوثيق عرى الروابط ولتكريم النبوغ في اشخاص الناجحين في الامتحانات السنوية.

ومنذ انشئت — في شهر ابريل سنة ١٩٣٢ حتى آخر سنتها — القيت فيها نيف وثلاثون مسامرة في مختلف العلوم والفنون قام بها اعضاء الجمعية النجباء.

ونحن امام هذا الفجر الباسم لا يسعنا الا ان نرقب شروق شمسه على الامة التونسية الشقيقة من ناحية شبابها النشيط.

ولنا كلمة نبدى بها اسفنا من عمل المطبعة التونسية التي تكفلت بطبع هذه النشرة . فهي — على ما يظهر — لم تعرها ادنى عناية مما تستحقه من الضبط والتصحيح فكان الامر لا يعنيها . مع ان المسؤلية كلها تقع على كاهلها وحدها . ولسنا نؤاخذ الشباب على تهاون المطبعة بعد ما اقام لنا الدليل القاطع على كمال استعداده للقيام بالواجب العلمي والوطني .

فعسى ادارة هذه المطبعة ان تنتهي عند هذا الحد من التهاون الذى ذهب بكثير من الحقوق .

الدفاع ،

اتصلنا بالاعداد الاربعة الاولى من صحيفة الدفاع LA DEFENSE التي تصدر من العاصمة باللسان الفرنساوي لمديرها الحقوقي البارع الاستاذ الامين العمودي الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين . ولصاحب امتيازها ملك الصحافة الجزائرية الاستاذ محمد الشريف جوكلاري . فاذا هي اللسان الصادق المعبر عن اماني الامة الجزائرية وآمالها بحكمة بالغة وشجاعة نادرة .

وليس بنا ان نعرف القراء بمكانة الاستاذ العمودي وهذه آثاره بين ايديهم بارزة في الصحافة الجزائرية بقلميها العربي والفرنساوي .

فاذا اعتبرنا مع ذلك الامثلة الخطيرة التي قدمها في الحوادث الجزائرية الاخيرة من التضحية وانكار الذات — كان لنا ان نجزم بان الدفاع سيلاقي من الامة الجزائرية الكريمة اقبالا عظيما لائقا بخطر منزلته . فاهلا وسهلا بالرصيفة الكريمة . وهنيئا لصديقينا صاحبيها بهذا التوفيق الباهر .

محمد العابد الجلالي

منبر القراء

الى النعيـــم المقيـــم

في الاسابيع الاخيرة فقدت الامة التونسية شخصية من اكرم الشخصيات وابرزها في الاوساط النابهة • وروحا من اطيب الارواح اثرا وازكاها اصلا وفرعا بوفاة البر التقى الشيخ محمد المدني الذى وافاه الاجل المحتوم فى سن السبعين قضاها فيما يرضى ربه ويرفع شأن امته •

وقد احدث هذا النبأ رنة حزن واسف فى الوسط التونسي والوسط الجزائري على السواء ؛ نظرا لمكانة الفقيد بين اهالي البلدين الشقيقين بما اسداه لهما شخصيا من الاعمال الجليلة • وبما قام به نجله صديقنا الاستاذ احمد توفيق من التضحيات لصالح تونس مسقط رأسه ولصالح الجزائر التي هي منفاه ووطن والديه الاصلي •

فالى صديقنا كاتب القطرين الاستاذ احمد توفيق المدني والى اخويه الكريمين والى سائر افراد العائلة المدنية نرفع ابلغ عبارات التعزية • سائلين منه تعالى ان ينزل روح الفقيد منزل الكرامة والرضوان

تضامن اهـالي باتـنة

مع الدكـتور بن خليـل

من بوارق الخير ما تفيدنا به الانباء في الظروف الاخيرة . على خلاف عادتها، من تضامن الامة الجزائرية مع رجالها المتفانين في خدمتها ورفع شأنها ضد المخذولين الذين يتاجرون بكرامتها وبمصالحها وبسمعتها من دون ان يجدوا في انفسهم وازعا دينيا او اخلاقيا .

ومن امثلة هذا التضامن المظاهرة التي قام بها اهالي باتنة يوم ٢٥ يناير الفايت عند ما اعلنت المحكمة حكمها ببراءة الاستاذ الوطني الدكتور ابن خليل من التهمة التي حاول بعض من لاخلاق لهم ان يلصقوها به ، وتذرعوا الى ذلك بوسيلة

هى نهاية في الدناءة ولؤم الطبع .

وقد شاء الله ان يظهر عباده المخلصين على الخونة المارقين ؛ فقام المحامي الشهير الاستاذ « لادميرال » بحملة جبارة بدد بها تلك الخيوط الواهية التي حاول اولئك الطغام ان يوقعوا الاستاذ الدكتور بن خليل في فخها ، واخيرا برأت المحكمة ساحته

ونحن من صميم الفؤاد نهنئ صديقنا المخلص الدكتور ابن خليل ووالده وسائر افراد العائلة الخليلية الماجدة بهذا الفوز المبين ، ونثني على همة الاستاذ « لادميرال » وصلابته في نصرة الحق

رزء اليم

فجعت العائلة الاخضرية النبيلة ، كما فجع القضاء الشرعى بانهيار ركن من اركانه وفرد من افراده المعدودين علما وفضلا وتبصرا في الاحكام ؛ بوفاة العلامة الجليل الشيخ ابى بكر بن داود الاخضري قاضي مالكية الجزائر الذي وافته المنون اوائل شوال المنصرم بمحل وظيفته عاصمة الجزائر . فقبضه الله اليه عن سن يناهز السبعين ، قضى معظمها في معالجة الاحكام الشرعية لدى محاكم القضاء فكان له فيها الاثر الطيب ، زيادة عن كمال خلقه واعتدال سيرته .

وقد نقل جثمان الفقيد من العاصمة في محفل رهيب الى مقره الاخير بمقبرة سلفه الولي الصالح علامة القطر الشيخ سيدي عبد الرحمان الاخضري (رضي الله عنه) بضواحي بسكرة .

ونحن امام هذا القضاء المحتوم ليس لنا الا ان نتقدم بتعازينا الحارة الى شقيقه الشيخ احمد بن داود وابنه الاستاذ الشيخ عبد العلي والى انجاله الشيخ علي الاخضري الباش عدل بالعاصمة والدكتور اسماعيل الاخضري والاستاذ الشريف قاضي الصلح ، سائلين لهم من الله الصبر والسلوان ، وللفقيد اعلا فراديس الجنان

فهرس الجزء الثالث من المجلد العاشر

اسعار بعض من المكتبة	فرنك
تاريخ الجزائر في القديم والحديث للجزئين	٧٠،٠٠
كتاب العواصم في جزئين	٣٠،٠٠
فجر الاسلام	٢٥،٠٠
ضحى الاسلام	٢٥،٠٠
مبادي الفلسفة	١٢،٠٠
مفردات القرآن	٨،٠٠
اصول علم النفس الاول	٣٦،٠٠
اصول علم النفس الثاني	٣٠،٠٠
اصول التربية وفن التدريس الاول	٢٨،٠٠
« « « الثاني	٢٨،
قاموس كبير فرنسوي عربي في جزئين	٦٠،
« المنجد	٥٢،
الفرائد الدرية قاموس عربي فرنسوي	٤٣،
ذكرى ١٦ ربيع الاول	١٥،
النحو الواضح في ثلاثة اجزاء	٢٦،٥٠
الخط الواضح الكراس	١،٢٥

MANUFACTURE DE TABACS
M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينة — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعه ، والدخاخنيه ، والنفافه ، كلهم يشهدون لـه بحسن السلعه وجميل المعاملة .

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

طبيب العائلات بقسنطينة

معرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هى صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عـدد ٢٤ زقاق ابلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ا

ايها الفلاحون !

حراثة الارض هي ربح الفلاح

لحراثة اراضيكم استعملوا المحراث المضعف فوندور

CHARRUES FONDEUR

ولزرع اراضيكم استعملوا

سوموار نودي

SEMOIRS NODET

ولتسوية اراضيكم استعملوا

كركارات ماك كورميك

HERSES

يوجد ما ذكر مع غيره من الآلات الفلاحية

في معامل لوي بيار ٨ بطريق سطيف قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Avenue de France —CONSTANTINE



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
لمنشئها
عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :



احمد بوشمال

تليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذي الحجة ١٣٥٢ﻫ ١٧ مارس ١٩٣٤م

خطبة منبرية

سر الضحية

الحمد لله الواحد الاحد في ربوبيته والوهيته ، مبتدئي الخلق برحمته ، الداعي اليه بنعمته وحجته .

شرع الشرائع بالحكمة والعدل لسعادة الانسان ، واودعها اسرارا وفوائد يعظم منها النفع ويزداد بها الايمان

وارسل الينا محمدا — صلى الله عليه وآله وسلم — شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا. وانزل عليه القرآن ءاية بينة ، وحجته باقية ، وهداية شامله. وعلمه ما لم يعلم وكان فضله عليه عظيما

وايدلا بروح منه حتى ادى الرسالة، وبلغ الامانة واقام الحجة، واوضح المحجة. وابقى لنا من بعده كتاب الله وسنته هداية المهتدين وتذكرة للذاكرين وتبصرة للناظرين

ووفقنا الى تلبية دعوته، واتباع شريعته والتزام سنته.

لا غلو الغالين — ان شاء الله — ولا تقصير المقصرين

بالحمد لله على جميع نعمه، وعلى هذه النعمة. والصلاة والسلام على جميع رسله، وعلى امامهم وخاتمهم محمد رسول الرحمة. وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

اما بعد. فهذا يوم الحج الاكبر، والموسم الاشهر، جعله الله عيدا للمسلمين، وشرع فيه ما شرع من شعائر الدين. تزكية للنفوس وتبصرة للعقول، وتحسينا للاعمال. وتذكيرا بعهد امام الموحدين وشيخ الانبياء والمرسلين، ابراهيم الخليل. عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين.

فقد كسر الاصنام وحارب الوثنية، وحاج قومه وما كانوا يدعون من دون الله، وقام يدعو ربه وحده طارحا ما سواه. وحاج الملك الجبار حتى بهت الذي كفر، وقذفوا به فى النار فما بالى بهم ولا بها وثبت وصبر، حتى نجاه الله وجعل الذين ارادوا به كيدا هم الاخسرين

واوحى الله اليه بذبح ابنه فامتثل، واستشار ابنه اسماعيل فاجاب وقبل. فطرحه للذبيح واسلما لله في القصد والعمل. ففداه الله بذبح عظيم، وترك عليه فى الاخرين سلام على ابراهيم. وابقا سنة الضحية فى الملة الابراهيمية، والشريعة المحمدية، تذكارا بهذا العمل العظيم، والاسلام الصادق لرب العالمين، ليتعلم المسلمون التضحية لله

بالنفس والنفيس، وليعلموا ان المسلم من صدق قوله فعله. ومن اذا جاء امر الله كان لله كله

فتدبروا ايها المسلمون فى هذا السر العظيم ومرنوا انفسكم على التضحية في كل وقت فى سبيل الخير العام بما تستطيعون، ولا تقطعوا عن التضحية ولو ببذل القليل، حتى تصير التضحية خلقا فيكم في كل حين. واجعلوا قصة هذا النبي الجليل نصب اعينكم، وتدبروا دائما ما قصه الله منها فى القرءان العظيم عليكم، واحيوا هذه السنة ما استطعتم. واسلموا لله رب العالمين.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين. رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يابني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى ، قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ، فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين. ان هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين

طلب منا كثير من اخواننا خطبة لعيد الاضحى ليخطبوا بها فلعل هذه الخطبة تقبل لديهم فيخطبون بها على الناس .

ذكرى الشاعرين

شوقي وحافظ

في شوال من السنة الماضية شاركت الامة الجزائرية الامم العربية في الاحتفال بذكرى شاعري العربية العظيمين وتالفت لذلك لجنة من الادباء بالعاصمة واقامت حفلة حافلة بنادي الترقي القيت فيها الخطب وانشدت القصائد وتواردت فيها برقيات المشاركة من جميع نواحي القطر. وقد نشرت الصحافة خبر هذه الحفلة في وقتها واليوم رأينا ان ننشر في «الشهاب» ما اتصلنا به مما قيل في تلك الليلة . فيكون كاحياء للذكرى مرة اخرى

خطبة صاحب هذه المجلة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

ايها الاخوان

اذا كانت الامم اللاتينية -- على ما بينها من تزاحم وتخاصم ، وتقاتل وتناحر — ترتبط برابطة اللاتينية ، وتتفاخر بثقافتها ، وتعقد المجتمعات العظيمة لتقوية روحها وتمتين حبل التمسك بها — فنحن ابناء العربية — وليس بيننا شيء من تلك المفرقات ، بل ما بيننا الا ما يقرب بعضنا من بعض من المؤلمات والمحزنات — احق بان نفعل مثلهم واكثر منهم في لغتنا العربية .

وفوق هذا فان اللغة اللاتينية ليست لغة العلم والادب المشتركة ما بينهم مثل

العربية التي هي العلم والادب ما بين سبعين مليونا من ابناء الضاد . وليست اللاتينية قريبة من عامياتهم مثل قرب العربية الفصحى من عاميتنا . حتى انه لو قام خطيب يخطب باللاتينية لما وجد من يفهمه الا قليلا من اهل القلم منهم ، ونحن نلقي دروسنا ومحاضراتنا واكثر خطبنا بالعربية الفصحى فلا يبقى على بعض السامعين الا قليل من القول .

فاذا كانت العناية باللاتينية من واجب خاصتهم، فان العناية بالعربية من واجبنا عامة وخاصة اذ هي لغتنا اجمعين واذا كان تمسكهم برابطتهم اللاتينية لم يخرج اي واحد منهم عن وضعيته الاجتماعية الخاصة ، فان تمسكنا بهذه الرابطة العربية لا يخرجنا عن وضعيتنا الخاصة وما لنا من ارتباطات اخرى يرتبط بها المجتمع الجزائري.

ايها السادة

ان من حقنا ومن الواجب علينا — نحن معاشر المسلمين الجزائريين الذين تشربت عروقنا هذه اللغة الكريمة من معين قوميتنا الشريفة. وتغذت ارواحنا من بيانها العذب بالشرى الصفي من ديننا العظيم ، واستنارت عقولنا من شمسها المضيئة بالانوار الساطعة من تاريخنا الجليل — من حقنا الواجب علينا ان نكرم العربية ، ومن يكرم العربية . وخصوصا من خدم العربية بعقله وروحه وحياته مثل شاعريها الكريمين . ومن حقنا — ايضا — ان نرتبط بابناء العربية ارتباط القلب واللسان . ارتباط العقل والتفكير ، ارتباط الشعور والتقدير . خصوصا عند ما يتحرك الشعور العام . لامر هام . وتتوجه القلوب العربية لتكريم عظيم . او احياء ذكرى عزيز مثل احتفالنا هذا مع العالم العربي لتكريم الشاعرين العظيمين واحياء ذكراهما العزيزة الخالدة

ايها السادة

اننا باحتفالنا هذا بذكرى شاعرى العربية العظيمين شوقي وحافظ — نكرم سبعين مليونا من ابناء العربية الذين يعدون العربية لغتهم القومية . ونكرم خمسمائة مليون من ابناء الاسلام الذين يعدونها لغتهم الدينية . ونكرم الامم المتمدنة جمعاء التي يعترف اكابر علمائها المنصفين بمزية اللغة العربية التاريخية . على العلم والمدنية

ايها الاخوان

ليس الشاعران الخالدان بالمحتاجين للتعريف بهما . ولست بالباحث الاديب الذى يستطيع ان يعرض عليكم في بلاغة وايجاز صور فتانة من ادبهما . غير انني ربما استطيع ان اقول شيئا من وجوه العبرة والقدوة في حياتهما . ووجوه من النعمة العظيمة من الله تعالى على العربية بهما :

قد اتحد الشاعران في الوطن وتقاربا في المولد والوفاة ، ولكنهما تباينا في البيئة والنشئة والمعيشة . فنشأ شوقي في بيت الامارة ، وفي بيئة الخاصة ، وعاش عيشة الترف والنعمة . ونشا حافظ في بيت ابيه ، وفي بيئة عامة ، وعاش عيشة البؤس والشدة . فكان من نعمة الله ان قسمت الحياة بينهما هذا التقسيم ، ليؤدي كل منهما للعربية رسالته من ناحيته وموزانها الخاصة به .

فلقد اخرجت بيت الامارة المرتبطة بالخلافة من شوقي ، شاعر الاسلام والعرب والاحداث الاسلامية الكبرى والتاريخ الاسلامي العام وتاريخ العرب . واخرجت البيئة العامة الرازحة تحت نير الظلم والمتجرعة لالوان الشقاء ، والمتقلبة في دركات الانحطاط ، من حافظ شاعر الاخلاق والاجتماع والوطنية ولا غناء لواحد من العرب عما جاء به كل واحد من الشاعرين في ناحيته . ولو لم يخلق الله الا احدهما لما تمت النعمة من الناحيتين .

كانت العربية القرآنية قد اندرست اساليبها ، وانقطع سند الامة العربية عنها

تجدد الشاعران من شبابها ، واعادا من بيانها ، ما حسب الناس انه مات مع الايام الزاهرة للعرب بالمشرق والمغرب .

حسب قوم ان العربية لا تتسع لماجد من المعاني الا اذا خلعت عنها ثوب القرآن ، ولبست — مثلهم — منسوجات « لانكشير » واخرات « لانكشير » . فجاء الشاعران — خصوصا شوقي في العقد الاخير من عمره — من قصائدها العصرية المعاني ، القرآنية اللغة والاساليب والتراكيب — باوضح الرد وابلغ التكذيب .

عاش الشاعر ان كل على ما قسم له من الحياة حتى جاءت الحرب العالمية الكبرى ووضعت اوزارها : فاذا بشوقي يخرج الى العالم من قفص دار الامارة ، واذا بحافظ يدخله بؤسه الى قفص الوظيف في دار الكتب المصرية

فما ذا كان من الشاعرين العظيمين بعد ؟

كان منهما ما يجب ان تكون فيه ابلغ العبرة ، فان شوقي اتسعت شاعريته العالمية، وقويت نزعته الوطنية . واما حافظ فقد سكت ! سكت الاعن قليل كان اكثره رثاء ! ولعمر الحق ما اسكته الا الوظيف الذى ينسي به الشرقي — حتى مثل حافظ ويا للاسف — نفسه ، وامته ، وملته ، الا ما شاء الله .

ايها الاخوان

ان مما نفع شوقي اطلاعه على آداب امم اخرى في لغة اوروبية هي الفرنسية وان مما نفع حافظا ما مسه من الالم مع قومه . وقد كان يطالع « الاغاني » و « العقد الفريد » ويعيد مطالعتها المرة بعد المرة . فعلى ادباء الجزائر وشعرائها ان يدرسوا آدابهم العربية ، وان يطالعوا الاداب الغربية في اللغة الفرنسية ، وان يمازجوا قومهم ليالموا ويتعموا — ان كان نعيم — معهم . لتكون لهم منزلة ادبية عالمية ، وآثار بارزة في الحياة الجزائرية .

ايها الاخوان

ان حياة الشاعرين العظيمين قد اخمدت نوابغ واماتت قرائح وان موتهما بما نشاهد من تكريم العالم العربي لهما سنحيي الملكات ، وتبعث هما. فكونوا – وانتم انتم – في اول الرعيل .

ايها الاخوان

ليس للجزائر من حافظ الا ما للاوطان العربية الاخرى من شعره وادبه وفنون قوله . اما شوقي فقد قدر له ان يزور هذه الجزائر في شبابه ، وينزل بعاصمتها اربعين يوما للاستشفاء ، ويقول عنها : « ولا عيب فيها سوى انها قد مسخت مسخاً فقد عهدت مساح الاحذية فيها يستنكف النطق بالعربية ، واذا خاطبته بها لا يجيبك الا بالفرنسوية » فاعجبوا لاستدلال على حالة امة بمساح الاحذية منها ! ولا يجمل بي ان ازيد في موقفي هنا على هذا ، الا ان فقيدنا العزيز لو رأى من عالم الغيب حفلنا هذا لكان له في الجزائر رأي آخر . ولعلم ان الامة التي صبغها الاسلام ، وهو صبغة الله ؛ وانجبتها العرب ، وهي امة التاريخ ؛ وانبتتها الجزائر ، وهي العاتية على الرومان والفاندال ، – لا تستطيع ولن تستطيع ان تمسخها الايام ، ونوائب الايام .

ايها الاخوان

باسمي الضئيل ، وباسم الجزائر الكبير ، وباسم جمعكم الكريم – ارفع التحيات الزكية للفقيدين الخالدين في مرقدهما ، ولجميع العاملين لاحياء العربية وادبها من بعدهما . فليعش العرب ، ولتعش العربية ، وليعش المحبون لهما من الناس اجمعين .

حررت والقيت ليلة ٢٧ من شوال ١٣٥١ بنادي الترقي بالعاصمة

عبد الحميد بن باديس

ذكرى الشاعرين

« حافظ وشوقي »

لشاعر الشباب القاها ليلة الحفلة

خلق الموت فناء لبقاء ... وجزاء من نعيم او شقاء
ولقاء في فراق باغتنا ... كل نفس او فراقا في لقاء
حاشر الخلق الى خلاقها ... ومجزيها الى فصل القضاء
هو معفي العقل من تكليفه ... ومريح الجسم من جهد البلاء
هو فادي الكون لا عيسى ولا ... غير عيسى منه أوفى بالفداء
ايها الانسان هل انت لما ... راع من شتى المرائي فيك رائي ؟
جئت كالطير بسر أزلا ... لا بريش في صفاء لاهواء
حول عرش من سناء وسنا ... وكمال وجلال وبهاء
اذ جرى العهد واذ قلت بلى ... فيه او شفعت وعدا بالوفاء
وتلاءمت هيولى فالتقى ... حمأ الارض واشراق السماء
عنصران امتزجا في صورة ... نضرة رضا بها رض البناء
واذا الطير بفخ مثقل ... عجب الصنعة من طين وماء
فتنزى رهنه حتى اذا ... حطم الفخ تنزى في الفضاء
دامي الجرح عليه مسحة ... من شحوب وبه وخز حياء
كدت اجلو الروح لولا ان من ... امر ربي صونه تحت الخفاء
هو لغز الله عماه فما ... كشفه غير خيال وادعاء

عجز العقل عن الروح وما ... زال بين اليأس فيه والرجاء
استميح العفو في خوضي فما ... هو الا من هيام الشعراء

* * *

أي هواة الفن احرار الحجى ... حصفاء الذوق ابرار الاخاء
ادركوا بالعطف أما ثاكلا ... لم تبارحها عوادي البرحاء
رزئت بكرين لم ترزأهما ... قط ام مبكر بالانجباء
هذه انّاتها رنانة ... رددتها اليوم اصداء الجواء
ناحت الفصحى على شوقي على ... حافظ بعدهما صبح مساء
وتنحت عن مباراة الألى ... بعد زهدين لها تبدي ضياء
خاطفي رقين سمي صائد ... صائب يرجي رخاء ورخاء
صحف الشرق جرت انهارها ... عبرات بعبارات الرثاء
اعربت لا بسواد الحبر بل ... بسواد العين عن سوء سواء
أي قلب لم يكدر بالأسى ... اي طرف لم يفجر بالبكاء ؟
هل على الدوار من نسريه او ... فرقديه بعض حسن وضياء ؟
افلا الشهب تحيين به ... افلا بعد ازدهار وازدهاء ؟
سائلوا البرزخ عن ضيفيه هل ... لهما صيت كما في الارض نائي ؟
سائلوا البرزخ عن طيريه هل ... غردا فيه بنوح ام غناء ؟
ضرب الحجر على حنجرة ... صوتها غاد على الأحياء جائي
ملأ الصمت عليها ملأ ... ملكي الجمع قدسي الرواء
لا تحس النفس الا انها ... فيه لاذت من فناء ببقاء

قست الارض فقاسينا على نبذ ذي النون قديما بالعراء
نبذتنا بلجة الغيب بها ظهرها كل ظاو فيها عباء
فاذا الجدة فيها للبلى واذا العمران فيها للخلاء
ونرى اعراض أغراض على امامها تبدو عويصات الشقاء
حول حاجات عدت طور الحجى وهنات كدرت صفو المناء
وترى الشرق بها كالغرب كم من شموس غربت فيه وضاء
دولة الشعر من الشرق انقضت وانقضى فيها مراء الامراء
ولواء الضاد في الشرق اغتدى فاغتدى الشرق على ذاك اللواء
عفت الدنيا فلا شوقي ولا حافظ غير احاديث الثناء
اين منها نكت من حافظ مسفرات عن ذكاه كذكاء
اين منها ادمع من شعره ناب فيها عن عيون «البؤساء»
طالما ناح بها مستصرخا مهج العطف وراحات السخاء
اين منها لهو شوقي بالنهى وتغنيه بمجد القدماء
في قواف يانس الشرق بها مثلما يانس ركب بالحداء

يابني الشرق ذروا الدمع لمن لاذ بالدمع ولو ذوا بالعزاء
لا تقولوا اصبحت اعراضنا عرضة للطعن فيها والهجاء
فوراء الغاب اشبال حمت حرم الغاب شديدات الضراء
انتم الاطواد فليجمع لكم امره الغرب ويسرف في العداء
مجد الشرق لكم اكنافه فاحرسوها بتحاصين الولاء

محمد العبد علي

مجتنيات من الصحف والكتب

اولياء الله واولياء الشيطان والطاغوت

(٦٢) الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٣) الذين ءامنوا وكانوا يتقون (٦٤) لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفى الاخرة ، لا تبديل لكلمت الله ، ذلك هو الفوز العظيم

لما بين تعالى لعباده سعة علمه ، ومراقبته لعباده ، واحصاءه اعمالهم عليهم ، وجزاءهم عليها ، وذكرهم بفضله ، وما يجب عليهم من شكره ، بين لهم في هذه الايات الثلاث حال الشاكرين المتقين ، الذين لهم احسن الجزاء في يوم الدين ، فقال (الا ان اولياء الله) افتتحت هذه الجملة بكلمة (الا) للتنبيه وتوجيه الفكر لما ، والاولياء جمع ولي وهو وصف من الولاء والتوالي ، ومن الولاية والتولي ، فيطلق على القريب بالنسب وبالمكانة والصداقة ، وعلى النصير ، والمتولي الامر والحكم او للشخص المدبر لشؤونه ، ويوصف به العبد والرب تعالى كما تقدم في قوله تعالى (٢٥٧:٢ الله ولي الذين آمنوا) وفصلنا الكلام في تفسيره بما بينا به ولاية الله العامة والخاصة لعباده ، وولايتهم له ، او للشيطان والطاغوت ، وولاية بعضهم لبعض ، وضلال بعضهم بجعل ولاية الله الخاصة به لبعض عباده ، وهم الذين يسمونهم اولياء الله بما يسلبهم استحقاق هذا اللقب ، وذكرنا في شواهد ذلك التفسير هذه الآية

اولياء الله اضداد اعدائه المشركين به ، الكافرين بنعمه ، فهم المؤمنون المتقون كما نطقت به الآية ، وهم درجات اعلاهم درجة هم الذين يتولونه باخلاص العبادة له وحده ، والتوكل عليه ، وحبه والحب فيه ، والولاية له ، فلا يتخذون له اندادا يحبونهم من نوع حبه ، ولا يتخذون من دونه وليا ولا شفيعا يقربهم اليه زلفى ولا وكيلا ولا نصيرا فيما يخرج عن توفيقهم لاقامة سننه في الاسباب

والمصيبات ، ويتولون رسوله والمؤمنين بما امرهم به ، قال تعالى (٦ ١٥١ وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) وقال (٣٢-٤٠ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون) وقل (٣٣-١٧ قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) . وقال في آيتين اخريين منها (٢ و ٤٨ وكفى بالله وكيلا) والآيات كثيرة في توليهم له بالطاعة ، وتوليه لهم بالهداية والعناية والاعانة والنصر والتوفيق .

وحسبنا هنا ما نفاه عنهم وما وصفهم به ثم مازفه اليهم من البشارة . فاما مما نفاه مخبرا به عنهم فقوله (لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وهو ما نفاه عن جميع المؤمنين الصالحين والمصلحين والمتقين في الآيات الكثيرة (راجع ٢ ٦٢ و ٥ ٧٢ و ٦ ٤٨ و ٧ ٤٣ و ٤٩ وقد تقدم تفسيرها) فاما في الآخرة حيث يتحقق هذا على اتم وجه وهو المقصود بالذات فلا خوف يقع عليهم ويرهقون به مما يخاف الكفار والفساق والظالمون من اهول الموقف وعذاب الآخرة ، كما قال تعالى بعد ذكر ابعادهم عن جهنم (٢١ ١٠٣ لا يحزنهم الفزع الاكبر) الآية ، ولاهم يحزنون على ما تركوا وراءهم واما في الدنيا فلا يخافون مما يخاف غيرهم من الكفار وضعفاء الايمان وعبيد الدنيا من مكروه يتوقع كلقاء العدو قال (٣ ١٧٥ فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين)

او بخس في الحقوق او رهق يغشاهم بالظلم والذل ، قال (٧٢ ١٣ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) ولاهم يحزنون من مكروه او ذهاب محبوب وقع بالفعل كما قال (٥٧ لكيلا تاسوا على ما فاتكم) والمراد انهم لا يخافون في الدنيا كخوف الكفار ولا يحزنون كحزنهم ، وسنذكر نفي الخوف والحزن عنهم عند الموت واما اصل الخوف والحزن فهو من الاعراض البشرية التي لا يسلم منها احد في الدنيا ، وانما يكون المؤمنون الصالحون اصبر الناس وارضاهم بسنن الله احتقادا

وعلما بانه اذا ابتلاهم بشيء مما يخيف او يحزن فانما يريدهم بذلك لتكميل نفوسهم وتمحيصها بالجهاد في سبيله الذي يزداد به اجرهم كما صرحت بذلك الآيات الكثيرة

واما ما وصفهم وعرفهم به فقوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فهذا استئناف لبيان حال هؤلاء الاولياء النفسية العلمية والعملية ، اي هم الذين جمعوا بين الايمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وملكة التقوى له عزوجل ، وما تقتضيه من عمل ، وعبر عن ايمانهم بالفعل الماضي لبيان انه كان كاملا باليقين ، لم يزلزله شك ولم يحصل بالتدريج ، وعن تقواهم بالفعل الذى يدل على الحال والاستقبال لان التقوى تتجدد دائما بحسب متعلقاتها : من كسب وحرب ، وشهوة وغضب ، والمعنى الجامع فيها انها اتقاء كل ما لا يرضى الله تعالى من ترك واجب ومندوب ، وفعل محرم ومكروه ، واتقاء مخالفة سنن الله تعالى في خلقه من اسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الامة . وقد فصلنا هذا في مواضع من اهمها تفسير قوله تعالى (٨-٢٩ يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)

واما البشرى التي زفها اليوم فهي قوله (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) البشرى الخبر السار الذى تنبسط به بشرة الوجه فيتهلل وتبرق اساريره . وهذه البشرى مبينة في مواضع من كتاب الله تعالى ، وقد يراد بها متعلقها الذى يبشرون به ولم يذكر هنا ليشمل كل ما بشروا به في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله (ص) فاما البشرى في الحياة الدنيا فاهمها البشارة بالنصر ، وبحسن العاقبة في كل امر ، وباستخلافهم في الارض ما اقاموا شرع الله وسننه ، ونصروا دينه واعلوا كلمته ، واما في الآخرة فمن اكملها واجمعها المعاني الآية لا كلامهم قوله (٤١-٣٠ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣١ نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما

تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ٣٢ نزلا من غفور رحيم) المشهور في تنزل الملائكة عليهم السلام يكون عند البعث ، وكذا عند الموت . ولا مانع من شموله لما في الدنيا من تثبيت قلوبهم ، وتقوية الهام الحق والخير فيهم ، كما قال تعالى في الملائكة التي امد بها اصحاب رسوله (ص) في غزوة بدر وقد بينها بقوله (٨ : ١١ وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم) ثم قال (٨ : ١٢ اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا) وقد يكون منه الهام الحق والخير كما ورد في حديث ابن مسعود مرفوعا عند الترمذي والنسائي « ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة ، فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ، واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان »

(لا تبديل لكلمات الله) اي لا تغيير ولا خلف في مواعيد الله عز وجل ، ومنها هذه البشارات وما في معناها من الآيات (ذلك هو الفوز العظيم) اي ذلك الذي ذكر من البشرى بسعادة الدارين هو الفوز العظيم الذي لا يعلوه فوز ، وانما هو ثمرة الايمان الحق ، والتقوى العامة في حقوق الله وحقوق الخلق

ما ورد من الاخبار والآثار في الاولياء

وقد ذكر بعض المفسرين في تفسير الآية بعض الاخبار النبوية ولا يصح منها حديث مرفوع متصل الاسناد ، واقرب ما رووه في تفسير الآية الى اصطلاحهم في الاولياء حديث ابي هريرة المرفوع « ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء » قيل من هم يارسول الله ؟ قال « هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب ، وجوههم نور ، على منابر من نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس » ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اخرجه ابن جرير من طريق شيخه ابي هشام الرفاعي وهو محمد بن يزيد بن كثير

العجلي الكوفي ، قال البخاري رأيتهم مجمعين على ضعفه . ورواه ابو داود من حديث عمر بن الخطاب بمثل سند ابن جرير عن ابي زرعة بن عمرو ابن جرير عنه الا انه منقطع بين ابي زرعة وعمر وقال بعضهم واخرجه الحاكم وصححه ولم اره في تفسير السورة من المستدرك وما كل ما صححه الحاكم بصحيح ومتن هذا الحديث مشكل لانه يدل على تفضيل الاولياء على الانبياء وهو مخالف لاجماع علماء المسلمين ، موافق لقول بعض اولياء الشياطين : ان الولي افضل من النبي ، من حيث ان ولاية النبي افضل من نبوته ، وهو تاويل شيطاني

ومثله حديث ابي مالك الاشعري مرفوعا « يأتي من افناء الناس ونوازع القبائل قوم لم تتصل بينهم ارحام متقاربة ، تحابوا في الله ، وتصافوا في الله . يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ، يفزع الناس ولا يفزعون ، وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » والحديث مطول اخرجه الامام احمد من طريق شهر بن حوشب وفيه مقال لهم اهونه ما اكتفى به الحافظ في التقريب وهو انه صدوق كثير الارسال والاوهام ، وقال في تهذيب التهذيب : ان مما قيل فيه انه يروي المنكرات عن الثقات . وقال ابن حزم هو ساقط ، وقال ابن عدي ضعيف جدا

وورد عدة روايات مرفوعة وآثار في تفسير البشرى في الدنيا بالرؤيا الصالحة يراها المسلم او المؤمن او ترى له . وعليه ابن مسعود وابو هريرة وابن عباس من الصحابة ، ومجاهد وعروة بن الزبير ويحيى بن ابي كثير وابراهيم النخعي وعطاء ابن ابي رباح من التابعين وغيرهم ، وفسرها بعضهم بآية حم السجدة التي اوردناها آنفا مع تفسيرها وروي عن ابن عباس وغيره ان الاولياء هم الذين اذا رؤا ذكر الله لرؤيتهم ورواه بعضهم مرفوعا وهو ضعيف ، وروي عن ابي حنيفة والشافعي انهما قالا : اذا لم يكن العلماء اولياء الله فليس لله تعالى ولي . قال النووي والمراد بهم

العلماء العاملون فهذه خلاصة الروايات في الآية .

واننا لم نر في الاحاديث الصحيحة في الاولياء ما هو اقرب الى كلام الصوفية منه الى كلام الله عز وجل الا حديث « من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب » الخ وقد انفرد به البخاري وفي سنده غرابة كمتنه . قال الحافظ ابن رجب : هذا الحديث تفرد باخراجه البخاري دون بقية اصحاب الكتب ، خرجه عن محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مخلد — الى ان قال — وهو من غرائب الصحيح تفرد به ابن كرامة عن خالد وليس في مسند احمد مع ان خالد بن مخلد القطواني تكلم فيه الامام احمد وغيره وقالوا له مناكير (ثم قال) وقد روي من وجوه أخر لا تخلو كلها من مقال . وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة الجرح والتعديل في خالد ، ومنه تصريح جماعة بروايته للمناكير ومنه : في الميزان للذهبي قال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الازدي في حديثه بعض المناكير وهو عندنا في عداد اهل الصدق ، ومنه قول ابن سعد كان منكر الحديث متشيعا في التشيع مفرطا وكتبوا عنه للضرورة وذكر بعض هذا الجرح وغيره في مقدمة فتح الباري وأجاب عنه بما حاصله ان التشيع لا يضر مثله ، واما المناكير فقد تتبعها ابو احمد بن عدي من حديثه وأوردها في كامله وليس فيها شيء مما اخرجه له البخاري (قال) بل لم أر له عنده من افراده سوى حديث واحد وهو حديث أبي هريرة « من عادى لي ولياً» الحديث اه

(أقول) واما الغرابة في متن هذا الحديث فهو قوله تعالى « ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به » الخ الذي استدلوا به على الحلول والاتحاد ، وقد أوله العلماء وبينت امثل تاويل له عندي في الكلام على حب الله تعالى من تفسير (٩ : ٢٤ ص ٢٣٩ ج ١٠ تفسير) فراجعه يغنك عن ذكره كله هنا

اولياء الخيال واولياء الطاغوت والشيطان

هذا ما فسرنا به الآيتين بشواهد مما في معناهما من الآيات ، والقرآن خير ما يفسر به القرآن باصحه ، وكل ما خالفه وخرج عنه فهو باطل ، وعززناه بامثل ما روي من الاخبار والآثار فيهما ، فاولياء الله الذين يشهد لهم كتابه بالولاية لهم المؤمنون الصالحون المتقون ، ولكن اشتهر بين المسلمين بعد عصر السلف ما يدل على ان الاولياء عالم خيالي غير معقول ، لهم من الخصائص في عالم الغيب ، والتصرف في ملكوت السموات والارض ، فوق كل ما ورد في كتاب الله واخبار رسوله الصادقة في انبياء الله المرسلين ، بل فوق كل ما وصف به جميع الوثنيين آلهتهم وارباجهم التي اتخذوها من دون الله ، ويتناقلون مثل هذه الدعاوي عن بعض من اشتهروا بالولاية ممن لهم ذكر في التاريخ ، ومن لا ذكر لهم الا في كتب الادعياء الذين فتنوا السلمين والمسلمات بهم ، ممن يسمون بالمتصوفة واهل الطريق ، ينقلون عنهم ما يؤيدون به مزاعمهم الخرافية الشركية كما ترى فيما ننقله من الشواهد الآتية.

ولئن انكر عليهم منكر، واحتج عليهم بكتاب ربهم وحديث نبيهم مفسر او محدث ، ليقولن هذا ضال مضل منكر للكرامات ، مخالف للقرآن ، وقرأوا عليه (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وهل هذه الآية الا كقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وغيره مما اوردنا من الشواهد آنفا ، نعم ان هؤلاء المؤمنين الصالحين درجات اشرنا آنفا الى ادناها واعلاها ، وفصلنا القول فيهم في الكلام على حب الله ورسوله من تفسير (١٠ : ٢٤)

هذه الولاية الخيالية المبتدعة من محدثات الصوفية البسوها اولا ثوب الشريعة وجعلوا للشريعة مقابلا سموه الحقيقة ، ثم صاروا يلبسونها عليها لبسا ، ويبعدون بها عنها معنى وحسا ، بقدر ما يبعدون عن الاتباع ، ويوغلون في الابتداع ، واغتبرفي

ذلك بسيرة سلفهم الاولين كالحارث المحاسبي والسري السقطي ومنصور ابن عمار والجنيد والشبلي وجمهور رجال رسالة القشيري ، ومثل ابي اسماعيل الهروي وسيرة من بعدهم . فان اكثر اولئك قد رووا الحديث وتفقهوا في الدين ، وكانوا يتحرون الاعتصام بالكتاب والسنة . ويحذرون اتباعهم من البدع . ويحثون على اتباع السلف . من الصحابة والتابعين وائمة آل البيت وحفاظ السنة وعلماء الامصار كالاربعة وطبقتهم . ولولا هذا لكان بينهم وبين غلاة متصوفة القرون الوسطى ومن بعدهم من المبتدعة والدجالين اصحاب الدعاوي العريضة والخرافات الشنيعة مثل ما بين البرهمية والاسلام . وكتابهم (الفيدا) وكتاب القرآن

امرر ببصرك على طبقات الشعراني الكبرى فانك لا ترى فيها فرقاً كبيراً بين سيرة ائمة الحديث والفقه وايمة التصوف في العبادة والتقوى والعلم والحكمة ثم انظر في سيرة من بعدهم من صوفية القرون الوسطى ثم قرن المؤلف وهو العاشر تامل ووازن تر في اولياء الشعراني المجانين والمجان والقذرين الذين تتناثر الحشرات من رؤوسهم ولحاهم وثيابهم التي لا يغسلونها حتى تبلى او في السنة مرة واحدة . تجد ذلك البون الشاسع فيهم . وهم مع ذلك يفضلون انفسهم على الانبياء . ومنهم من يدعى الاتحاد بالله او الالوهية

تامل ما كتبه في ترجمة الذين يسمونهم الاقطاب الاربعة فانك لا تجد فيه لاحد منهم انه كان ينفع الناس بعلوم الشرع الا الشيخ عبد القادر الجيلاني . وتجد ان الشيخ احمد الرفاعي كان يوبخه علماء عصره ويخاطبونه بلقب الدجال ويرمونه بالجمع بين النساء والرجال . واما الدسوقي فكتب عنه انه كان يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش . ونقل عنه كتاباً من هذه اللغات ارسله الى احد مريديه . وهو خلط مخترع ليس منها في شيء . وسلاماً مثله ارسله مع احد الحجاج الى رسول الله (ص) منه قوله « موبح الرموح . عموح النهرح

صلاحات افق فرد نانية امق شرامق البرامق . حيد وفرقيد . وفرغاط الاسباط » الخ فما معنى هذا واي فائدة للناس فيه ؟

وننقل عنه كلاما من المعهود من امثاله الصوفية منه النافع والضار . فمن الحق النافع ما معناه انه لو لم تغلب عليهم الاحوال لما قالوا في التفسير الا صحيح المأثور ومن الضار الذى افسد على المصدقين بولاية هؤلاء الناس دينهم وهو مما نحن فيه قوله : وكان (رض) يقول : انا موسى عليه السلام في مناجاته . انا علي (رض) في حملاته . انا كل ولي في الارض خلقته بيدي. ألبس منهم من شئت ، انا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته ، انا بيدي ابواب النار غلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها ، من زارني اسكنته جنة الفردوس » الخ وقوله

« واعلم ياولدي ان اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون متصلون بالله ، وما كان ولي متصل بالله الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه ، وما من ولي الا وهو يحمل على الكفار كما كان علي (رض) يحمل ، وقد كنت انا واولياء الله اشباحا في الازل ، بين يدي قديم الازل، وبين يدى رسول الله (ص) وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله (ص) وامرني ان اخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى ، وقال لي رسول الله (ص) يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله (ص) واخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ، ثم التفت الي رسول الله (ص) وقال لي « يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران ، وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ، ففعل مالك ما امر به » الخ وله ما هو اغرب منه

وذكر الشعراني انه اطال في هذا الكلام وهو من مقام الاستطالة تعطي الرتبة صاحبها ان ينطق بما ينطق به . وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي (رض) وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح اه

ونقول ان اثبات هذه الدعاوى المنكرة في عالم الغيب من شؤون رب العالمين وملائكته واكرم رسله وجنته وناره هو الذي يحتاج في اثباته الى النص الصريح دون منكره فانه يتبع الاصل ، والاجماع على ان شيئاً من ذلك لا يثبت الا بنص قطعي وسنذكر ما انتهت اليه هذه الدعاوى في افساد الدين ، واضلال الملايين من المسلمين ،

جاء في كتب الرفاعية ان الشيخ احمد الرفاعي مس بيده سمكة فارادوا شيها بالنار فلم تؤثر فيها النار فذكروا له ذلك فقال : وعدني العزيز ان كل ما لمسته يد هذا اللاش حيد لا تحرقه النار في الدنيا ولا في الآخرة ، وجاء فيها : ان سيدي احمد الرفاعي كان يميت ويحيي ، ويسعد ويشقي ، ويفقر ويغني ، وانه وصل الى مقام صارت السموات السبع في رجله كالخلخال . وفي البهجة الرفاعية ان سيدهم احمد الرفاعي باع بستانا في الجنة لبعض الناس وذكر له حدودا اربعة وقد نقلت هذا وما قبله في كتابي (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية)

وجاء في بعض كتب مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي انه مات بعض مريديه فشكت اليه امه وبكت فرق لها فطار وراء ملك الموت في السماء وهو صاعد الى السماء يحمل في زنبيل ما قبض من الارواح في ذلك اليوم فطلب منه ان يعطيه روح مريده او ان يردها اليه فامتنع . فجذب الزنبيل منه فأفلت فسقط جميع ما كان فيه من الارواح فذهبت كل روح الى جسدها ، فصعد ملك الموت الى ربه وشكا اليه ما فعله عبد القادر فاجابه الرب سبحانه بما امتنعنا من نقله اذ نقلنا هذه الخرافة في الجزء الاول من المجلد التاسع من المنار ادبا مع ربنا عز وجل

ونقلنا ثم ان خطيبا خطب المسلمين في الهند ذاكرا مناقب الشيخ عبد القادر فقال : ان حدأة خطفت قطعة لحم مما ذبح للشيخ عبد القادر في مولده — كما كانوا يذبحون للاصنام — فوقعت عظامها في مقبرة فغفر الله تعالى لجميع من دفن فيها كرامة

للشيخ عبد القادر، ويأو بل من يتكرر امثال هذه الخرافات فيستهدف لرميه بمخالفة قوله تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وانكار الكرامات وقول اللقاني

وأثبتن للاوليا الكرامه * ومن نفاها فانبذن كلامه

ومن هذه الكرامات بزعمهم ادعاء الوحي ولا ينافيها عندهم معارضة القرآن وعبادة الشيطان، وعلم الغيب، وملك النفع والضر، وتدبير الامر، وترك الفرائض وارتكاب الفواحش، لانها لا تكون من اوليائهم الا صورية لمصلحة، وكذا الكفر الصريح كما ترى في الشواهد الآتية:

﴿الشاهد الاول كرامات ولي شيطاني موحد الوهية ابليس﴾

قال الشعراني في ترجمة الشيخ محمد الحضري «كان من اصحاب جدي رضي الله عنهما، وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيا، فاذا قوي عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق احد سماعها في حق الانبياء وغيرهم وكان يرى في كذا كذا بلدا في وقت واحد واخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده ثم قال: واشهد ان لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام. فقال الناس كفر، فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر الى اذان العصر، وما تجرأ احد ان يدخل الجامع، ثم جاء بعض اهل البلاد المجاورة فاخبر اهل كل بلد انه خطب عندهم وصلى بهم، قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا

«واخبرني الشيخ احمد القلمي ان السلطان قايتباي كان اذا رآه قاصدا له تحول ودخل البيت خوفا ان يبطش به بحضرة الناس. وكان اذا امسك احدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه، وكان لا

يستطيع اكبر الناس ان يذهب حتى يفرغ من ضربه ، وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام ، وكان يقول : الارض بين يدي كالاناء الذي آكل منه ، واجساد الخلائق كالقوارير ارى ما في بواطنهم . توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة (رض) اه ص ٩٤ ج ٢ طبقات

(اقول) لولا ان سلطان هؤلاء القوم بجنون بالخرافات مثلهم لما كان لمثل هذا المجنون مأوى الا البيمارستان يكف كفره وشره عنهم

الشاهد الثاني كرامة ولي العاهرات والزناة الفاعل بالاتان

قال في ترجمة من سماه (سيدي علي وحيش من مجاذيب النحاربة) وكان (رض) من اعيان المجاذيب ارباب الاحوال ، وكان يأتي مصر والمحلة وغيرهما من البلاد ، وله كرامات وخوارق ، واجتمعت به يوما في خط بين القصرين فقال لي: ودني للزلباني فوديته له فدعا لي وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى . واخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال : كان الشيخ وحيش (رض) يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا (اي العاهرات) وكان كل من خرج يقول له قف حتى اشفع فيك عند الله قبل ان تخرج ، فيشفع فيه . وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه ان يخرج حتى يجاب في شفاعته . وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا (؟) فان الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن . وكان اذا رأى شيخ بلد او غيره ينزله من على الحمارة ويقول له امسك رأسها حتى افعل فيها فان ابى شيخ البلد تسمر في الارض لا يستطيع يمشي خطوة ، وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه ، وكان له احوال غريبة وقد اخبرت عنه سيدي محمد بن عنان (رض) فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة ، اه (ص١٢٩ منه) وولاية هذا المجنون انه قواد للعاهرات بضمانه المغفرة لمن يفجر بهن بشفاعته

الشاهد الثالث ولاية مجنون معارض للقرآن بالكفر والهذيان

قال في ترجمة الشيخ شعبان المجذوب انه كان من اهل التصريف بمصر المحروسة ونقل عن شيخه علي الخواص ان الله تعالى كان يطلعه على جميع ما يقع في السنة عند رؤية هلالها ، وانه كان يساله عما يشكل عليه (ثم قال) وكان يقرأ سورا غير السور التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه احد ، وكان العامي يظن انها من القرآن لشبهها بالايات في الفواصل

« وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرءون في البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول : وما انتم في تصديق هود بصادقين ، ولقد ارسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون اموالنا وما لنا من ناصرين . ثم قال . اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز في صحائف فلان وفلان — الي آخر ما قال »

ثم ذكر انه كان عريانا دائما الا انه يستر سوأتيه بقطعة جلد او بساط او حصير لانه كان يحرم كل ما عدا ذلك من زينة الدنيا قال « وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم اسمع قط ان احدا ينكر عليه شيئا من حاله ، بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تخصيصا عليه من الله تعالى (رض) مات (رض) سنة نيف وتسعمائة » اه ص ١٦٠ منه

(الاول) اذا كان الشعراني من اكبر علماء الازهر ومؤلفيه يعد هذا المجنون من اولياء الله ويترضى عنه كلما ذكره وان اكرر ذكره في سطر واحد ، وكان شيخه علي الخواص يتلقى عنه حل مشكلات المعارف الالهية ويعتمد على كشفه ، فهل نكون مخطئين اذا قلنا ان جميع من شهد لهم بالولاية والكرامة كانوا خرافيين مجانين مثله ، واي قيمة كانت في دهره للعقل والعلم والدين ، وهل يوجد دليل على ان ذلك المجنون كان تخبطا شيطانيا لا جذبا الهيا اقوى من معارضة صاحبه

للقرآن بمثل ما نقله الشعراني مما سمعه ورآه منه ورواه عنه من الهذيان ؟

﴿ شواهد اخرى عن المعروف بالتجاني تابعة لما قبلها ﴾

كان من فساد هذا التصوف الذي بثه الشعراني وامثاله في المسلمين ان وجد في المغرب الاقصى في القرن الثالث عشر للهجرة شيخ اسمه الشيخ ابو العباس احمد التجاني صار له طريقة من اشهر الطرق امتدت من المغرب الاقصى الى السودان الفرنسي والجزائر فتونس فمصر ، وصار لها مئات الالوف من الاتباع لما فيها من الغلو في الدعاوي والخرافات والابتداع ، وتفضيل شيخها نفسه على جميع من سبقه من اقطاب الاولياء وكذا الانبياء بامور منها ضمان النبي (ص) له ولاصوله وفروعه واتباعه ولكل من يكرمه ويحسن اليه ولو بالطعام اعلى منازل الجنة مع رسول الله (ص) بغير حساب ولا عقاب لان جميع معاصيهم وتبعاتهم تغفر لهم لاجله الخ كأن الغرض من طريقته اكل اموال الناس وطعامهم والجاه عندهم خلافا لجميع صوفية العالم ، وقد الف احد اتباعه كتابا كبيرا في مناقبه وكراماته واوراده تلقاها من لسانه وقلمه ، هدم بها هدي كتاب الله وسنة رسوله مدعيا انه تلقاها منه (ص) وسماه (جواهر المعاني) وهاك بعض الشواهد منه

(الشاهد الرابع ضمان دخول الجنة لكل من له علاقة بالتجاني بلا حساب ولا عقاب)

قال المؤلف في الفصل الثاني من الباب الاول

« قال (رض) اخبرني سيد الوجود يقظة لا مناما قال لي انت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين ان مات على الايمان . وكل من احسن اليك بخدمة او غيرها ، وكل من اطعمك (!!) يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب

(ثم قال) فلما رأيت ما صدر لي منه (ص) من المحبة وصرح لي بها تذكرت الاحباب ومن وصلني احسانهم ، ومن تعلق بي بخدمة ، وانا اسمع اكثرهم يقولون لي نحاسبك بين يدي الله ان دخلنا النار وانت ترى ، فاقول لهم لا اقدر على شيء .

فلما رأيت منه (ص) هذه المحبة سألته لكل من احبني ولم يعادبني بعدها ، ولكل من احسن الي بشيء من مثقال ذرة فاكثر ولم يعاديني (؟) بعدها ، وآكد ذلك من اطعمني طعامه (!!) قال كلهم يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب

وقال وسألته (ص) لكل من اخذ عني ذكرا ان تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تاخر ، وان تؤدي عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وان يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء ، وان يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت الي دخول الجنة ، وان يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في اول الزمرة الاولى ، وان يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي (ص) . فقال لي (ص) ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني انت وهم في عليين

(قال المؤلف) ثم اعلم اني بعد ما كتبت هذا من سماعه واملائه علينا (رض) من حفظه ولفظه اطلعت على ما ارسمه من خطه ونصه :

واسأل من فضل سيدنا رسول الله (ص) ان يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب انا وكل أب وأم ولدني من ابوي الى اول أب وأم لي في الاسلام من جهة ابي ومن جهة امي ، وجميع ما ولد آبائي وامهاتي من ابوي الى الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشر (؟) من جهة ابي ومن جهة امي من كل ما تناسل منهم (؟) من امتهم الى ان يموت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والاناث ، والصغار والكبار ، وكل من احسن الي باحسان من مثقال ذرة فاكثر ، من خروجي من بطن امي الى موتي . وكل من له علي مشيخة في علم او ذكر او سر من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء . واما من عاداني او ابغضني فلا . وكل من احبني ولم يعادني (؟) وكل من والاني واتخذني شيخا اواخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني او قضى لي حاجة او دعا لي كل هؤلاء من خروجي من بطن امي الى موتي وآبائهم (؟) وامهاتهم واولادهم وبناتهم وازواجهم ووالدي ازواجهم يضمن لي

سيدنا رسول الله والكل واحد من هؤلاء ان اموت انا وكل حي منهم على الايمان والاسلام ، وان يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة ، وان تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تاخر وان تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتباعاتهم ، وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله لا من حسناتنا ، وان يؤمنني الله وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة ، وان يظلني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة ، وان يجيزني ربي انا وكل واحد من المذكورين على الصراط اسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة ، وان يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد يوم القيامة ، وان يدخلني ربي وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب في اول الزمرة الاولى ، وان يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن اسأل سيدنا رسول الله بالله ان يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم فى هذا الكتاب كل ما طلبته من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضمانا ويوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الى كل ما طلبته من الله لى ولهم [كذا بهذا التكرار] فاجاب رسول الله (ص) بقوله الشريف : كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم ابدا الى ان تكون انت وجميع ما ذكرت في جواري في اعلى عليين ، وضمنت لك جميع ما طلبت منا ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها والسلام اه بحروفه ولحنه وتكراره من ص ٩١ و ٩٢ ج ١ — قال المؤلف

ثم قال (رض) وكل هذا وقع يقظة لا مناما ثم قال وانتم وجميع الاحباب لا تحتاجون الى رؤيتي انما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبا يعني تابعا ولا آخذا مني ذكرا ولا اكلت طعامه واما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة انهم معي فى عليين ، ولو روي هذا عنه في حياته لا جمع العلماء على انه مفتري

عليه صلى الله عليه وسلم

ثم قال التجاني : واما من رآني فقط غايته يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا مطمع له في عليين الا ان يكون ممن ذكرتم وهم احبابنا ومن احسن الينا ومن اخذ عنا ذكرا فانه يستقر في عليين معنا وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لا خلف فيه الا اني استثنيت من عاداني بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له في ذلك ، فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما اخبرتكم به فانه واقع لجميع الاحباب قطعا اه

وههنا ذكر مؤلف الكتاب ان هذه الكرامة العظيمة المقدار وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن ذكرهم لم تقع لاحد من الاولياء قبله الخ . وازيد عليه ان النبي (ص) لم يضمن مثل هذا في حياته من احد من اهل بيته ولا خواص اصحابه من المهاجرين والانصار (رض) حتى العدد القليل الذين بشرهم بالجنة كالعشرة لم يضمن لهم ما زعم التجاني انه ضمنه ان لا يحقق عيدا من اصوله وفروعه واتباعه ، ولا يوجد في شريعته ما يدل على ان الله تعالى اذن له بمثل هذا ، بل قاعدة دينه وشريعته ان الغرم بالغنم ، فمن تضاعف حسناتهم تضاعف سيئاتهم كما صرح به الكتاب العزيز في خطاب نسائه (ص) من سورة الاحزاب

وصح عنه (ص) انه لما نزل عليه (وانذر عشيرتك الاقربين) جمعهم وكان مما قاله « اعملوا ، لا اغني عنكم من الله شيئا » قال هذا لعمه وعمته (رض) وابنته السيدة فاطمة سيدة النساء عليها السلام فكلام التجاني صريح في ان جميع اتباعه واقاربه ومحبيه والمحسنين اليه يكونون في عليين فوق اتباع جميع الانبياء ومحبيهم والا لما بقي للجنات السبع احد يسكنهن وهو افتراء لم يتجرأ عليه احد من المجازفين قبله

الشاهد الخامس عنه تفضيل اوراده المبتدعة على جميع العبادات المأثورة

ذكر مؤلف هذا الكتاب صلاة عليه (ص) يسمونها صلاة الفاتح وغلا فيما زعمه من امر النبي (ص) له بقظة بها والغلو في ثوابها وهذا نصها :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي الى صراطك المستقيم ، صلى الله عليه وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم » ذكر ان شيخه التجاني كان يقرؤها ثم تركها لصلاة اخرى المرة الواحدة منها بسبعين الف ختمة من دلائل الخيرات فامره النبي (ص) بالرجوع اليها وقال في ص ٩٦ من الجزء الاول ما نصه

« فلما امرني عليه السلام بقراءتها سالته عن فضلها فاخبرني اولا بان المرة الواحدة تعدل من القرآن ست مرات ، ثم اخبرني ثانيا ان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء صغير او كبير ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من الاذكار

(قال) « ومن جملة الادعياء (كذا) دعاء السيفي ، ففي المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة كما اخبرني به سيدنا عن سيد الوجود

« وانظر من دعاء السيفي دعاء : يامن اظهر الجميل الخ وانه هدية من جبريل للنبي (ص) واخبره انه لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على ان يصفوه لما وصفوه الى يوم القيامة ، وكل واحد يصف مالا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه . ومن جملة ذلك ان الله يقول فيه « اعطيه من الثواب بقدر ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار ، وعدد الحصى والرمل » ومن جملتها ايضا ان الله يعطيه ثواب جميع الخلائق ، ومن جملتها ان الله يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك (قال) وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمر ابن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي ص وصححه الحاكم الخ

وصرح المؤلف بان هذا الكذب املاه شيخه التجاني . ثم قال عن شيخه :

« واما صلاة الفاتح لما اغلق فاني سالته ص عنها فاخبرني اولا انها بستمائة الف صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات اجر من صلى بصلاة مفردة فقال ص

ما معناه نعم يحصل في كل مرة منها اجر من صلى بستمائة الف صلاة مفردة وسألته هل يقوم منها طائر الذي له سبعون الف جناح الخ الحديث ام يقوم منها في كل مرة ستمائة الف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم افارنها ؟ فقال بل يقوم منها في كل مرة ستمائة الف طائر على تلك الصفة في كل مرة .

وقال في ص ٩٧ فسألته ص عن حديث ان الصلاة عليه تعدل اربعمائة غزوة كل غزوة تعدل اربعمائة حجة صحيح ام لا ؟ فقال ص بل صحيح فسألته ص عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما اغلق الخ مرة اربعمائة غزوة ام يقوم اربعمائة غزوة صلاة من الستمائة الف صلاة وكل صلاة على انفرادها اربعمائة الف غزوة ؟ فقال ص ما معناه ان صلاة الفاتح لما اغلق بستمائة الف صلاة وكل صلاة من الستمائة الف باربعمائة غزوة . ثم قال بعده ص ان من صلى بها اي بالفاتح لما اغلق الخ مرة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وانس وملك ستمائة الف صلاة من اول العالم الى وقت تلفظ الذاكر بها اي كانه صلى بكل صلاة ستمائة الف صلاة من جميع صلاة المصلين عموما : ملكا وجنا وانسا وكل صلاة من ذلك باربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور ومحو عشر سيئات وثبوت عشر حسنات ورفع عشر درجات ، وان الله وملائكته يصلون على صاحبها عشر مرات (قال الشيخ « رض ») فاذا تاملت هذا بقلبك علمت ان هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فكيف من صلى بها مرات ما ذالها من الفضل عند الله وهذا حاصل في كل مرة منها اه .

ثم انه ذكر ما هو فوق ذلك من المبالغات الجنونية التي لا يعقلها دماغه ، وصرح بانه لا مدخل فيها للعقول ، ومنها ما عده من ثواب ملايين الامم والملائكة ولم يفضل عليها الا الدعاء بالاسم الاعظم وهو هذا « اهم سقك حلع يص »

قال المؤلف في ص ١٠٢ ما نصه : « فائدة » قال الشيخ « رض » عدد السنة الطائر

الذي يخلقه الله من الصلاة على النبي ص الذي له سبعون الف جناح الخ الحديث الف الف الف الف الف الف الف الف الى ان تعد ثمانية مراتب وستمائة و ثمانون الف الف الف الف الف الف الف الى ان تعد سبع مراتب وسبعمائة الف الف الف الف الف الى ان تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد الستنه وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين الف لغة في كل لحظة وكل ثوابها للمصلي على النبي ص في كل مرة هذا في غير الياقوتة الفريدة وهي الفاتح لما اغلق الخ واما فيها فانه يخلق في كل مرة ستمائة الف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم . فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة اه من خط سيدنا وحبيبنا وخازن سر سيدنا ابي عبد الله سيدي محمد بن المشري حفظه الله اه

الشاهد السادس عن التجاني دعواه موت من يكرهه كافرا

وفي هذا الكتاب من العقائد الزائغة المخالفة لعقائد جميع السلف وحفاظ السنن وائمة الفقه والمفسرين وعلماء الكلام ما نعهد مثله عن الباطنية واهل الوحدة والاتحاد وسائر غلاة الصوفية ، ولعل التجاني وامثاله ان كل من له المام بالضروريات من عقائد الاسلام ينكر عليهم جعلوا من اصول طريقتهم التسليم لهم ظاهرا وباطنا

وقد بالغ التجاني فيما يلقنه لاتباعه من النهي عن الاعتراض والانكار عليه حتى زعم ان من انكر عليه وكره عمله او طعن فيه او ابغضه يموت كافرا قطعا ، وهذه الدعوى باطلة كدعوى دخول اتباعه واصوله وفروعه الجنة قطعا ، لان كلا منهما من عالم الغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى . وقد اتفق العلماء على عدم جواز القطع لشخص معين بانه من اهل الجنة او من اهل النار الا بنص من الشارع وانما القطعي ان من مات على الايمان الصحيح فهو من اهل الجنة ، ومن مات على الشرك والكفر فهو من اهل النار ، وان الخواتيم لا يعلمها الا الله تعالى

ولولا ان له اتباعا في مصر وبلاد المغرب لما سودنا صحائف هذا التفسير

بذكر خرافاته وضلالاته ، وقد استفتاني بعض المنكرين لدعواهم تلقي شيخهم لاوراده من النبي (ص) في اليقظة وحضوره (ص) لمجالس حضرتهم عن دعوى رؤية النبي ص في اليقظة والتلقي عنه فافتيت في المنار ببطلانها فلجأ بعضهم الى مجلة مشيخة الازهر « نور الاسلام » فاستفتوها في ذلك فافتاهم مفتيها الدجوي الدجال بما يتخذونه حجة على كل ما افتراه على النبي ص محتجا بان الارض لا تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام وانهم احياء في قبورهم يردون السلام على من سلم عليهم ، والحق ان كل ما ورد في حياة الشهداء والانبياء بعد الموت فهو من اخبار الغيب التي لا يقاس عليها ولا يتعدى فيها ما صح منها عن المعصوم باجماع علماء المسلمين

هذا واني لا اجهل ان للتجانية في المغرب والسودان الفرنسي ، حسنات في مقاومة التنصير والاستعمار المعادي للاسلام كالقادرية والسنوسية ، ولكن كتابهم جواهر المعاني قد تضحهم فضائح لا يقبلها مسلم يعرف ضروريات الاسلام ، وستعلم قيمة حسناتهم وغيرها مما سننقله في كرامات امثالهم عن شيخ الاسلام

له بقية عن مجلة « المنار »



الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

في بلاد العرب — اجتماعات انقرة الملكية — ما يلزمبسون — القلاقل النمساوية والسياسة الايطالية — نزع السلاح وموقف البلجيك — الميزانية ولجان البحث

نبشر اليوم قراء الشهاب بانتهاء الازمة الحالكة بين مسلكي جزيرة العرب ، جلالة الملك ابن السعود وسمو الامام يحيي فرجعت السيوف الى اغمادها وحقن الله دماء العرب الغالية . واطمأن المسلمون .

الا اننا لا نعرف مع ذلك رجلا باء بصفقة المغبون في قضية سياسية كسمو امام اليمن ، واننا لنعتقد اعتقادا بان هذا الرجل غير رجل سياسة ، وانه ليس له في دائرته رجل يحسن السياسة

والا فهل يعقل ان يتقدم ملك في الميدان على طول الخط ، فيناوش الانكليز ويطاولهم على حدود بلاد عدن ولا يريد ان يعترف لهم بما يطلبون وله الف حق في ذلك . ثم هو في ذلك الحين نفسه يجد متسعا من الوقت ومن القوة لمشاكسة جاره ابن السعود . فيرسل قواه لاحتلال بلاد نجران التي لم تكن في وقت من الاوقات تابعة لادارته .

ولا يعترف بالحالة الراهنة في تهامة عسير ؛ فزاد في خطر الحرب مع الانكليز خطر الحرب مع ابن السعود . بل وقعت فعلا بوادر هذه الحرب . وسفكت الدماء في نجران سفكا

وفي هاتيك الاثناء يقبل رسل الانكليز في صنعاء . وبعد مباحثات يسيرة يعقد مع الانكليز المعاهدة التي رفض دائما ان يعقدها يعترف لهم فيها بامتلاكهم اسواد عدن وما يليها من بلاد العرب التي هي يمانية لحما وعظما ودما . ويعترف

بحمايتهم على ما امره بالحميات النسع ويعترف بحرية جولان البضاعة الانكليزية ببلاد اليمن ، مقابل اعتراف الانكليز بسيادته — الدينية فقط — على البلاد التي وطدوا بها سلطانهم . كان يخطب باسمه على المنابر مثلا . فيالها من صفقة رابحة ! ثم في الوقت نفسه يقبل رسل الملك ابن السعود ويتفاوض واياهم في امر الصلح . ويعترف الملك السعودي بامتلاكه بلاد عسير . وبالحالة الحاضرة في تهامتها . ويتفق واياه على مسكن لعائلة الادريسي التي فقدت كل حقوقها وآخر آمالها . ثم يتفق مع الوفد على تعيين لجنة لتقرير نظام نجران .

فلو لم يثر الامام مشكل نجران ، ولم يشاكس جاره عبد العزيز ، لكان في استطاعته ان يعقد مع الانكليز المعاهدة التي يرضاها . لا التي تملى عليه املاء ، وبعدئذ يمكنه ان يتفاوض مع جاره او يخاصمه ان اراد ، ويكون متفرغا له .

انما هل ذهبت بلاد العرب الاضحية سوء السياسة وسوء الادارة ؟

* * *

يستعد الغازي مصطفى كمال باشا ، رئيس الجمهورية التركية ، لاستقبال ضيفين عظيمين ، يمثلان العالم العربي والعالم العجمي باسرهما . وهما جلالة رضا خان بهلوى ، شاه الفرس ، وجلالة فؤاد الاول ملك مصر . وان البلاد التركية كلها تستعد استعدادا هائلا لاقتبال الملكين اقتبالا يليق بمقامهما الرفيع . وبما لا تيهما من الشأن الكبير في الماضي والحاضر ، وما سيكون لهما بحول الله في مستقبل الايام .

اما رضا شاه بهلوى فانه سيؤم تركيا رأسا للتعرف الى مصطفى كمال ورجال دولته . وكلاهما عصامي ، وكلاهما منقذ دولته ومجددها وباعث الحياة والقوة والعزة فيها . وسيغتنم الشاه ورأس الجمهورية فرصة اجتماعهما لعقد معاهدة جديدة بين الترك والفرس . ربما كانت على اسس المعاهدة التي انعقدت بين الترك واليونان . تجعل الدولتين الاسلاميتين تقفان موقفا واحدا ازاء كل المسائل السياسية الخارجية .

وتجعل منها وحدة اقتصادية ذات بال .

واما جلالة ملك مصر فانه سيحل بادي ذي بدء ضيفا على الحكومة اليونانية وسيحضر في مدينة قواله حفلة تدشين التمثال الذي اقامته اليونان بتلك المدينة لجد ملك مصر ومؤسس العائلة المالكة بها محمد علي باشا الكبير ، وهو من ابناء قواله بمقدونيا .

فهذه الحفلة المدنية المصرية اليونانية ، ستنتهي بحفلة اخرى تركية مصرية ، لان الغازي مصطفى كمال استدعى الملك فؤاد لزيارته . ولبى جلالته الدعوة ، وسيبحر من بلاد اليونان رأسا الى تركيا . ولو كانت مصر متمتعة بما بايق بها من حرية واستقلال ، لاسفرت هذه الزيارة عن نتيجة سياسية فعلية . انما لا يمنع ذلك ان تسفر عن نتيجة ادبية لها قيمتها الكبرى .

***

لا يزال الموقف السياسي بمصر غامضا يحيط به شيء كثير من الابهام . فوزارة عبد الفتاح باشا يحيي لا تزداد على مر الايام الا وهنا وضعفا . وليس لها ما يبقيها على منصة الحكم الا رغبة الذين لا يريدون ان تعود الاحكام الى يد حزب الاغلبية الذى هو حزب الوفد .

اما سر ما يلز لمبسون عميد انكلترا الجديد ، فهو لا يزال كابي الهول في تكتمه واحتفاظه باسراره . وقد درس الموقف الداخلي المصرى بغاية الدقة والتحري . وتبين ما في زواياه من الخبايا . ثم اخذ يستشير رجال السياسة من المصريين على اختلاف مشاربهم واهوائهم . ويستنير بآرائهم قصد سلوك سياسة تحقق آمال مصر وتحفظ مصالح الانكليز . لكنه رغم ذلك لم يقم باي عمل الى هذه الساعة . وان سئل عن ذلك صرح بان الانكليز يقفون على الحياد تجاه المشاكل الداخلية المصرية . الا ان الحقيقة تصرخ بملء فواها وتقول ان للرجل برنامجا سياسيا خطير الشان اشترك مع سرجون سايمن ودوائر الدورن ستراين في تحريره . بعد ان اجتاز غرف

الفوراين او فيس وان ابا الهول لابسون سيقضى بسرة المظيم بعد ايام قليلة .

ويقول الذين استمعوا النجوى السياسية في الدوائر المشار اليها آنفا ، ان النية متوجهة على اقتطاع السودان نهائيا من مصر ، وذلك بعملية جراحية دون الم . والمذاكرات تجري بصفة جدية ناشطة بين الانكليز وسمو الامير الجليل محمد علي ، ابن اخ ملك مصر ، وشقيق سمو الخديوي عباس باشا حلمي . على ان يقع تتويجه ملكا في السودان فيجلس على عرش الخرطوم سليل بيت محمد علي الكبير كما يجلس على عرش القاهرة سليل ذلك البيت .

وعندئذ تعقد انكلترا معاهدة مع مصر . وتعقد معاهدة مع السودان . ثم تنعقد معاهدة بين المملكة المصرية والمملكة السودانية تحدد العلاقات بينهما ....

والاغلب على الظن ان الانكليز سينجحون في سبيل هذه التجربة ، ولهم من انقسام المصريين وما يسود بينهم من تنافر حزبي وشقاق ما يجعلهم يتحققون نيل وطرهم وقضاء مأربهم .

* * *

فاقت قلاقل النمسا الاشتراكية في شدتها وقسوتها الحد السياسي المتعارف . فاصبحت حربا داخلية منظمة ذات معارك واركان حرب . وانتهت بفوز الذين دبروها او الذين اغتنموا فرصتها للقضاء التام على الاشتراكية في بلاد النمسا وتقويض صروحها وقد كانت عالية متينة الاسس .

يقول ولاة الامور من رجال دولفوس ان الاشتراكيين نظموا ثورة ضد هذه الحكومة وارادوا تحطيمها . لكن الحكومة ادركت نية القوم فصمدت لهم وصادمتهم وارهقت فيهم الحد حتى خلالها الجو ولم يبق لها من تلك الناحية مقاوم .

اما الاشتراكيون فيقولون ان الحكومة الدلفوسية دبرت امر الواقعة بهم وكادت لهم كيدا شريرا . ونفذ اعوانها تلك المكيدة الاجرامية .

وكانت النتيجة سواء صح هذا الاول او صح القول الآخر ان الاشتراكيين قد تحطموا في بلاد النمسا ولم يبق لهم وجود سياسي ، وخبت نارهم تحت طبقة كثيفة من الرماد .

فدولفوس اليوم قابض على ناصية الحالة بيد من حديد ، وذلك بفضل فرق الهيمفرن الوطنية الفاشستية التي يرأسها الامير استاهر نبرغ ، وهو اليوم دكتاتور النمسا بدون منازع ، وما دولفوس الا العوبة بين يديه ، ولقد تكلموا كثيرا عن رجوع الامبراطور الى عرشه ببلاد النمسا ، ورأوا ان تلك الطريقة انما هي الوسيلة الوحيدة التي تدرأ عن النمسا خطر الالحاق بالمانيا في الحاضر او المستقبل ، انما رأوا ان رجوع الامبراطورية يجب ان يشمل النمسا والمجر معا ، لا النمسا وحدها ، فالمفاوضات تجري في هذا الصدد بين كل الذين يهمهم الامر ، ولعل النمسا ستفتح الباب اولا بان تلغي القانون الذي يحجر على رجال البيت المالك دخول ارض الوطن ، فان عاد الامير اوطو وعاد آل هابسبورغ الى فيينا لم تبق هنالك الا خطوة يسيرة يمكن اجتيازها .

ولقد وقع في روما التي تريد ان تبسط سلطانها الاقتصادي في وسط اوربا اجتماع خطير ، حضرة دولفوس رئيس حكومة النمسا وقمبوس رئيس حكومة المجر ، وهنالك الى جانب موسوليني درسوا حالة اوربا الوسطى ، وعقدوا اتفاقية اقتصادية نالت فيها ايطاليا حصة الاسد ، ووجدت فيها النمسا والمجر بعض فوائد مادية لا تذكر ، لكن هذه الاتفاقية الاقتصادية ليست حلا للمشكل النمساوي الذي سيبقى على حاله من التحرج والخطورة الى ان يستقر في بلاد النمسا وبلاد المجر النظام النهائي ، ولا اخاله الا النظام الامبراطوري رغم معارضة دول الاتفاق الصغير .

* * *

تحدد موقف الدول المختلفة في مسالة نزع السلاح بصفة مدققة . وبقي المشكل الاساسي قائما لم ينقص من حدته شيء . الا وهو محاولة المانيا تحطيم الشروط العسكرية التي تقضي عليها بان لا تجهز اكثر من مائة الف جندي . ومحاولة فرنسا بان لا تعيد المانيا تسلحا . وبين النظريتين ذهبت افكار الدول طرائق قددا . الا انه قل من الدول من لم تعترف لالمانيا بحق التسلح الجزئي ، مع نزع بقية الدول اسلاحها الذي يفوق التحديد المتفق عليه ، وارادت انكلترا حديثا ان تنقذ مؤتمر نزع السلاح من الموت الذي كاد يكون محققا ، فاوفدت صاحب الطابع الخاص فيها ، السير ايدن الى روما وباريس وبرلين ، فذاكر هنالك الحكومات في مسالة نزع السلاح ورجع الى بلاده بنتيجة غير مرضية . ذلك ان المشكل الاساسي لم يقع فضه . ولا تزال فرنسا متمسكة بنظريتها كتمسك المانيا بنظريتها ايضا .

واخيرا دخلت دولة البلجيك الى الميدان ، وقد كانت فيما سلف مشهورة بالسير المستمر الى جانب الحكومة الفرنسية ، فالقى رئيس حكومتها مسيو دي بروكفيل خطابا امام مجلس الشيوخ قال فيه ان المانيا آخذة اليوم بصفة فعلية في التسلح من جديد ، وهذا الواقع يجب الاعتراف به ، فيلزمنا ان نتفق معها على قاعدة لتسلحها بدل السير مع النظريات الخيالية ، وذلك خير واوفق من ان نتركها تركب رأسها وتجرى في طريق التسلح غير متقيدة بشيء ،

ولا يخفاك ما اوقعه هذا التصريح من دهشة في الاوساط الفرنسية ومن ألم لكن فرنسا رغم تضاؤل عدد انصارها في هذه المسالة لا تزل تدافع بقوة عن نظريتها وقد اصبح الامل في انقاذ مؤتمر نزع السلاح مفقودا ،

* * *

في اسبوع فقط ، او دون الاسبوع بقليل ، تمكنت وزارة م دومرق من الاحراز على الميزانية بمصادقة مجلسي الامة . وبذلك اتمت اهم شيء تشكلت من

اجل القيام به وتحصلت من المجلسين كذلك على سلطة التشريع المالي ، لاجل القيام باوجه الاقتصاد التي تجعل الميزانية متعادلة تعادلا فعليا ، لا تعادلا نظريا فحسب ، وهي بعد ذلك تسير امور الدولة يوما فيوما دون ان تقوم بعمل جسيم .

اما لجان البحث البرلمانية فهي دائبة على العمل الا انه عمل يكاد يكون غير مثمر فلجنة التحقيق عن حوادث يوم ٦ فيفري لم تستطع ان تكتشف شيئا غير معروف ولم تظفر بواسطة مكافحة امثال كياب ودلادي وفروت باي حقيقة . فهي تكاد تكون قد اخفقت اخفاقا تاما

واما لجنة البحث عن فضائح استافسكي فهي تباشر عملها الذي يوجب الملل والسآمة . لكنها الى هذه الساعة لم تكتشف جديدا وعجزت العدالة الى الآن عن اكتشاف المجرمين الذين قتلوا القاضي مسيو ابرانس المكلف ببحث هذه القضية والذي يقال انه توصل الى معرفة الكثير من الحقائق .

لقد بلغ عدد المسجونين الآن ٢٤ بين رجال ونساء . لكن روح قضية استافسكي لا تزال مستترة وقتلة مسيو برانس لا يزالون تحت طي الخفاء ، وقد حاول احد المحامين ان ينتحر ، وحاول محام آخر التعدي بالضرب على قاضي التحقيق وعزل احد الحكام فحاول ان يقتل نفسه بشرب السم ، لكن المسألة لم تتقدم في نظر الباحثين خطوات شاسعة رغم الحاح والحف وزير العدلية الجسور النزيه م شيرون . فعسى الحقيقة تتجلى في الشهر المقبل ناصعة وضاءة الجبين .



مسائل جزائرية

من القامرة الى ....

الى ايـن ؟

الى لجنـــة !!...

بينما الامة الجزائرية تنتظر ان ينظر فى مسئلتها مجلس الامة الفرنسي الذي يمثل الامة الفرنسية باحزابها كلها ، والذي نعتقد الامة الجزائرية بما فيه من رجال احرار يمثلون المروءة والانصاف ويقدرون مصلحة فرنسا والامم المرتبطة بها من جميع تلك الاحزاب — اذا بهم يدفعون عن ذلك المجلس لتنظر في مسائلهم لجنة ...

حقا انه يولمني انني لا استطيع الكتابة . فالموضوع ـ كما ترى ـ ان اطلقت لنفسي فيه العنان لم يستطع الشهاب ولا غير الشهاب تحمل تلك الكتابة على عاتقه . وان كبحت جماح القلم خالفت ضميري وكتبت كتابة بلا روح فقررت اذا ان امر بهذا الحادث مر الكرام .

امــام ميلــه

يحارب جمعيــة العلمــاء المسلميــن الجزائريــين

في شخص ابن ابنها الشيخ مبارك الميلي



في ميلة شب الشيخ مبارك وبها حفظ القرآن وفيها اخذ حظه الاول من العلم في دروس المرحوم الشيخ محمد ابن الظريف الميلي ومنها انتقل الى قسنطينة ثم الى تونس لاستكمال معلوماته وقد جمعت بينه وبين امام ميلة هذا في وقت دروس الشيخ بن الظريف بميلة والشيخ ابن باديس بقسنطينة ثم فرقت بينهما الغاية فانقطع هذا عن الدرس بقسنطينة وانضوى الى جماعة مفتيها فانتهى الى خطة امام واستمر ذلك على طلب العلم حتى رجع بشهادة العالمية من جامع الزيتونة فشارك في الحركة العلمية بلسانه وقلمه وعلم مدة بقسنطينة ثم بالاغواط ومنها اصدر الجزءين العظيمين من كتابه تاريخ الجزائر وفي اثناء هذه المدة كلها لم ينقطع من ميلة ولم يصير امامها على فراقه وفيها تزوج من ميلة وصاهر ابناء شيخه ابن الظريف فرأى وقد طالت غربته من بلده وكثر الحاح الكثير من اهلها في الرجوع اليها عليه ان ينتقل اليها ليقوم بنشر العلم فيها بشيء من حقها . فرجع اليها في شهر سبتامبر الماضي وما ان حل بها حتى امتلات دروسه الخاصة بالطلبة ودروسه العامة بطبقات الناس من ميلة وضواحيها . وظهر من الناس اقبال على العلم وتعطش للفقه في الدين، وجد في العمل والاستقامة ما لم يكن معهودا فيهم من قبل

لم يكن بين هذا الامام والشيخ مبارك قبل ان يقرر الاقامة بميلة شيء من العداء ولا شيء من الخلاف حتى اذا قرر الشيخ مبارك الاقامة بها وكان من اقبال الناس عليه ما كان شرق الامام بذلك وضاق منه صدرا فاخذ يبث من عيونه من

بانه بما يقرر الشيخ مبارك فيتصدى هو لنقضه في خطبه ويكاد يصرح باسم الشيخ مبارك وذكر درسه وتكرر هذا منه وفهمه الناس بينما هم لا يسمعون شيئا من الشيخ مبارك في شأن الامام او غير الامام فكان استياء من الامام ، وكان افتراق عليه ، وخروج من سماع خطبة تصبح من اثنائها السنة الغرض الشخصي

تقدم الامام بشكوى الى الجوج فرفعه الى المير وجمع المير بين الرجلين بمحضر جماعة من النواب والاعيان وجلا البحث عن اضطراب الامام وتلجلجه ولم يجد حجة على شيء يدعيه وانكر كل الانكار ان يكون ينقم على الشيخ مبارك شيئا او رأى منه شرا او يقصده بشر وصرح امام المير ومن معه انه مكلف من طرف م ميرانت مدير الامور الاهلية بواسطة الشيخ ابن الموهوب مفتي قسنطينة ان يراقب الشيخ مبارك وان يكتب عنه بما يراه ومع ذلك لم يفعل ولم يكتب فيه شيئا هكذا يقول ليثبت انه لا يقصد الشيخ مبارك بسوء وغرضه من هذا التثبيت امران : الاول ان لا يظهر امام العامة بمعاداة الشيخ مبارك الذي يعرف منزلته عندها . والثاني ان يوذي اشخاصا يوهم انهم هم اعداؤه وربما اغتر بهذا منه بعض الناس خصوصا والشيخ مبارك دائم الاعراض عنه وعن بيان خبث نواياه

ارسلت ادارة الامن العلم عيونها للبحث في الحالة ومعرفة حقيقتها فحضر اعوان الخفية دروس الشيخ مبارك وادوا شهادتهم بانها دروس علمية محضة فاطمأنت الادارة وعرف المير والكوميسار — وهما المسؤولان عن البلدة — ان دروس الشيخ مبارك هي دروس علم ودين وان البلدة وضواحيها اصبحت متعلقة بتلك الدروس تمام التعلق فكان من حسن نظرهما وامانتهما على واجبهما ان اقرا الشيخ مبارك على دروسه وصرفا الامام الى القيام بوظيفته بالجامع دون التعرض للناس في حريتهم ان يتعلموا حيث شاءوا

لكن الامام لم يصبر وقد وجد من انتماء الشيخ مبارك لجمعية العلماء المسلمين

الجزائريين اقوى سلاح يطعنه به عند من يريد طعنه عندهم واكبر جريمة — في زعمه — يتزلف بمقاومتها لديهم ويار بح رأسه ...) فكاتب الولاية العامة بان الحالة في ميلة مخطرة وقد تؤدي الى سفك الدماء وحدد ابتداء الخطر بتاريخ قدوم الشيخ مبارك وجاء الكتاب من الولاية للمير لجمع القوم مرة ثانية وقرأ الكتاب على الامام فاعترف بانه هو المخبر وانه ما اخبر الا بالحالة الواقعة وعاد يقول بعد هذا كله انه ما رأى من الشيخ مبارك شرا وانه لا يريد به شرا وانما ثم اشخاص زعم انهم آذوه فهو يريد معاقبتهم فوبخه المير اولا على كذبه فيما كتب وقال له انني ابن ميلة وانني اعرف انه لا يقع فيها شيء من هذا ، و ثانيا على اضطرابه فمن جهة يكتب في الشيخ مبارك بما لو كان حقا لحققته مسؤولية كبيرة ومن جهة يقول انه ما رأى منه شرا ولا يقصده بشر . ونحن لا نشك ان السيد المير بماله من خبرة ودراية وما عرفه من حقيقة قصد الامام سيجيب الولاية العامة بما يبطل سعاية الامام الكاذبة وان الامام بما ياكل قلبه من حسد وما يملأ صدره من غيظ وما ينقص عقله من خرط لا بد ان يستمر على كذبه وكيده ، وان الله تعالى بحكمته وعدله سيرد كيد الامام في نحره ، ان الله لا يهدي كيد الخائنين

وبعد فقد كنا في اجزاء مضت من الشهاب ذهبنا بشأن رجال الامن والجوسسة الرسمية التي تؤدي واجبها بصدق وامانة . وحذرنا من هؤلاء الجواسيس المتطفلين الذين يتخذون من اخبارتهم الباطلة سلاحا لتنفيذ اغراضهم الشخصية ووسيلة للتزلف بالباطل . وانهم ليسوا شرا على الناس فقط بل هم شر وبلاء على الادارات يغلطونها وعلى الرجال الرسميين يتعدون على حقوقهم ويشوشون عليهم اعمالهم . فهل يكون في كذبهم المتكرر وسوء اثرهم الظاهر ما يدعو بعض من يستمع لهم وتارة يستعملهم — الى الاعراض عنهم والاكتفاء بدائرة الاستخبارات الرسمية التي يثق بها الناس ؟

توديـع الحجاج

صبيحة الجمعة ١٦ ذي القعدة ١٣٥٢ الموافق ٢ مارس ١٩٣٤ امتطينا سيارة وامَمنا عنابة لتوديع حجاج بيت الله الحرام باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان معنا الشيخ مبارك الميلي امين مالية الجمعية ورفقة من اهل العلم ومحبيه. وصلنا فالفينا البلدة تموج بالحجاج والمودعين لهم من جميع بلدان العمالة فقصدنا مضيفنا السيد الحاج الخوجه حامدى الوكيل الشرعى ورئيس شعبة الجمعية. واجتمعنا بالحجاج جماعات وازادا وقفلنا راجعين الى قسنطينة صبيحة الاحد.

في دار جمعية مقاومة الكحول

في عنابة شبيبة ناهضة بالروح الدينية والقومية وقد اسست حديثا جمعية لمقاومة الكحول ونجحت في دعوتها بعنابة وفروعها نجاحا باهرا فلما علمت بقدوم وفد جمعية العلماء دعتنا الى حفلة اقامتها لنا ليلة السبت بدارها ودعت اليها عدد كبير من الحجاج فلبينا الدعوة والقينا عليهم خطابا — بمناسبة غاية جمعيتهم ووجود الحجاج عندهم في مقاصد الاسلام العالية من تحريم الخمر ومشروعية الحج والقى الشيخ مبارك الميلي خطابا في خدمات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للمجتمع والعلم والاسلام والجزائر وتأييدها الكل جمعية تعمل للخير وتقاوم الافات الاجتماعية. وختمت الحفلة بشكر جمعية مقاومة الكحول ودعاء الله تعالى للمسلمين بالتوفيق للقيام بفرائض دينهم الحنيف.

اين جمعية الحرمين الشريفين ؟

نسمع بجمعية يقال لها جمعية الحرمين الشريفين ونسمع بتنقلاتها الدنوية من عواصم الجزائر والمغرب وتونس ونسمع بما تلاقيه من اكرام وما تقدم لها من ولايم وما تنفق عليها من اموال. وكنا نظن انها لا بد ان توفد من يراقب

حالة الحجاج في الباخرة ومقدار راحتهم وعناية صاحب الباخرة بهم لصحح اضافتهما للحرمين الشريفين على الاقل وتودي ثمن تلك الولايم والعنايات . لكننا لم نجد منها احدا .

الرغبة في الصعود لباخرة الحجاج

ارسلت بطاقتي لم روني الفضيل صاحب باخرة الحجاج مع بعض اعوانه ليحدد لي وقتا لزيارة الباخرة فرجع الي العون يقول انه سيأتيني بالخبر صبيحة يوم السبت ، وانتظرت صبيحة السبت كلها فلم يات . وعلمت بعد ان م روني الفضيل وقع في حيرة لما جاءته بطاقتي وكبر عليه ان يصعد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى باخرته واخيرا قررأيه على عدم السماح ولذلك لم يرجع اليه منه جواب . فليت شعري مم خاف م روني ؟

خاطب السيد الحاج الخوجة م السوبريفي برغبتي في الصعود الى الباخرة فاجابه بانه (السوبرفي) سيأتي للباخرة الساعة الثانية بعد الزوال ويكون صعودي اليها معه نشكره السيد الحاج الخوجة باسمه واسم الجمعية .

صعودي للباخرة

جاء السيد السوبريفي في الموعد فتقدمت اليه وحييته وكانت سبقت معرفتي به اول قدومي لعنابة باسم الجمعية فرأيت منه ما اعرفه فيه من لطف وادب فصعدنا الى الباخرة وما وصلنا الى الطبقة الثالثة التي هي محل عامة الحجاج حتى ضربت الروائح الكريهة حتى تراجع السيد السوبريفي ولم يستطع الوقوف عند مدخلها وجاءنا جماعة من الحجاج يستغيثون مما هم فيه من ضيق وبرد واهمال فلفت نظر السوبريفي اليهم ، لكنه لا يستطيع ان يفعل شيئا فنزلت آسفا متألما مما رأيت

المسؤولون عن راحة الحجاج

كان من الواجب على الحكومة الجزائرية ان تتولى هي بنفسها تسفير الحجاج

في باخرة على نفقتها او باخرتين ليذهبوا في سعة وراحة وان تكري هي لهم بالقدر الذي تسترجع به ما انفقت فاما تركهم بضاعة في يد شخص يكتري باخرة ثم يفعل كل الوسائل لملئها دون اي عناية براحة الحجاج فهذا هو سبب الحالة التي رأيناها

وكان من واجب جمعية الحرمين ان تعتني بهذا عناية جدية ولو بفرض شيء في الميزانية مثل القدر الذي تنفقه على نفسها في تنقلاتها السنوية بين العواصم .

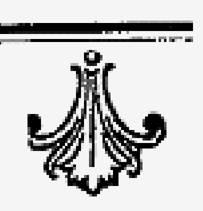
وكان من الواجب على م دوني الفضيل ان يكون اكثر شفقة على الخلق واقل حرصا على المال

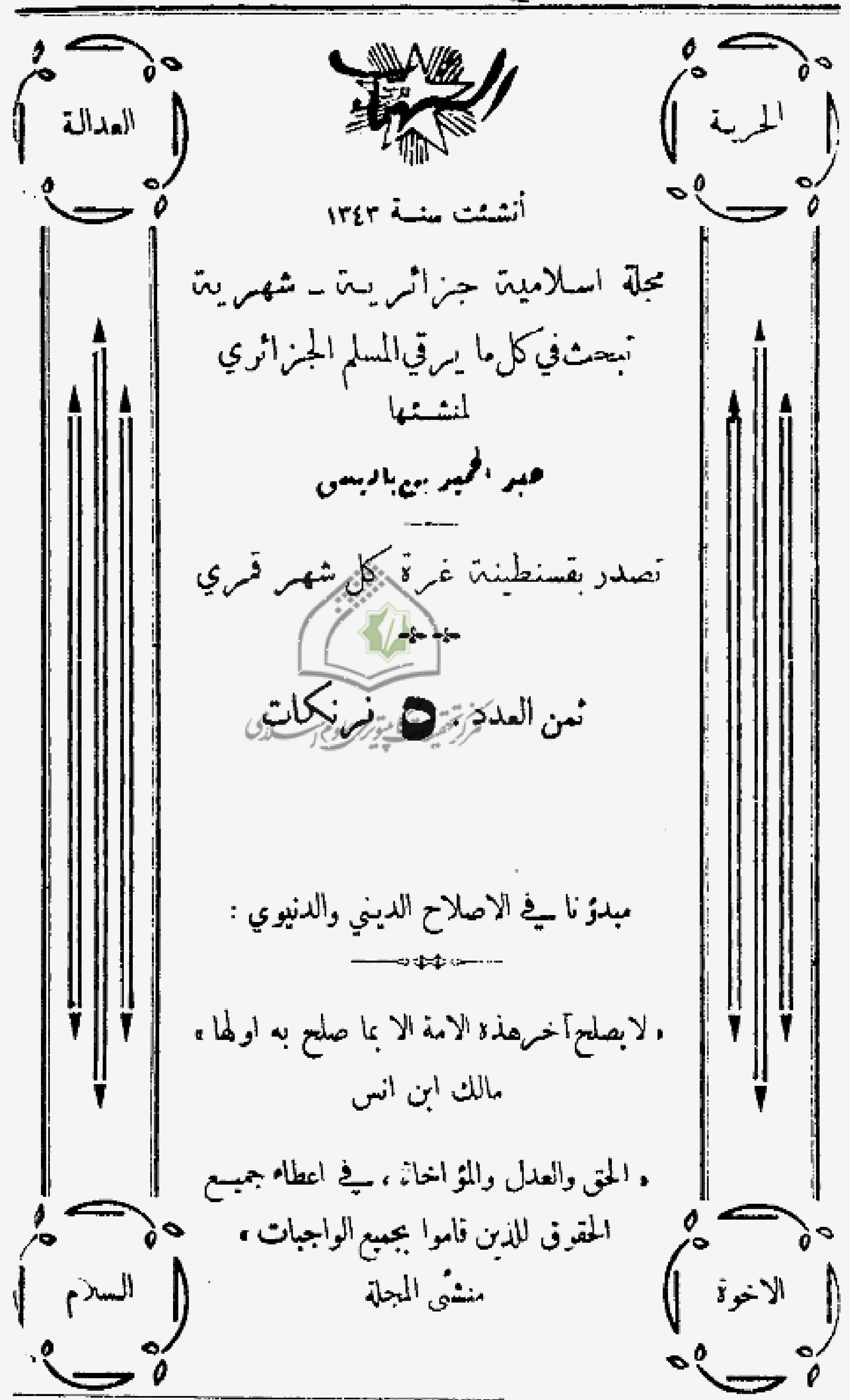
طعام الحجاج

علمنا ان الغذاء ليس على ما ينبغي من الكفاية وبلغنا ان اللحم الذي يقدم لهم هو لحم الميتة المصبر المجلوب من اميركا فاذا كان هذا صحيحا فيا للمصيبة !

حفظ الله اخواننا الحجاج في حلهم وترحالهم ورجعهم الى اهليهم سالمين غانمين .

فهرس الجزء الرابع من المجلد العاشر





أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :



احمد بوشمال

تيليفون : ١٥ — ٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسطنطينة غرة محرم ١٣٥٣هـ ١٦ افريل ١٩٣٤م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير

« وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »

لا يومن من سبق في علم الله عدم ايمانه

(لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون)

المناسبة : علم الله ان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بالنذارة لقومه ويبذل غاية جهده فى تنبيههم من الغفلة ، وانقاذهم من الهلكة . وعلم انهم لا يومن به الا اقلهم وعلم ان ذلك يكون من اعظم ما يولم النبي (ص) لشدة حرصه على ايمانهم ، وعظيم شفقته عليهم . ولعدم ظهوره ثمرة ما بذله من جهد في هدايتهم . فاراد — تعالى — ان يقوي قلب نبيه (ص) على تحمل ذلك باعلامه به من اول الامر.

اذ ليس المولم المتوقع كالمولم الذي يصدم عن مفاجاة واعظم منه الذي يصدم مع توقع ضده كما هنا فان المتوقع منهم بعد الانذار البالغ بالبرهان الساطع هو ايمان اكثرهم لا كفره .

المفردات : حق وجب وثبت . القول — قول الله فيهم بما سبق في علمه : انهم لا يومنون . فهم اي اكثرهم

التراكيب : نفي الايمان عنهم نفيا مؤكدا بالاخبار عن ضميرهم بجملة لا يومنون . وقرنت الجملة بالفاء السببية لتفيد ان من سبق في علم الله عدم ايمانه لا يرجى ايمانه بحال فارتباط الثاني بالاول ارتباط لا انفكاك له .

المعنى : لقد وجب وثبت ما سبق في علم الله في اكثرهم وما كان من قوله بعدم ايمانهم فلا يرجى من ذلك الاكثر الذي سبق في علم الله عدم ايمانه ايمان .

سؤال : ما مات النبي (ص) حتى عم الاسلام جزيرة العرب ودخل الناس في دين الله افواجا ولا شك ان الذين ماتوا على الكفر هم الاقل بالنسبة لمن آمنوا فما معنى قوله تعالى «حق القول على اكثرهم»

جوابه : الذين قام النبي (ص) بانذارهم واقام بين ظهرانيهم مكررا للنذارة عليهم صباح مساء مدة ثلاث عشرة سنة هم اهل مكة . فهم الذين تتعين ارادتهم من الضمير في قوله تعالى «اكثرهم» ولا شك ان اكثر من انذرهم النبي (ص) من اهل مكة ماتوا على

الكفر .

سؤال على هذا الجواب : هذا يقتضي ان المراد بلفظة « قوما » المتقدمة اهل مكة مع ان المفسرين فسروها بالعرب

جوابه : نسلم هذا و يكون تفسير « قوما » بالعرب نظرا لمماثلتهم لاهل مكة في وجوب انذارهم باعتبار مشاركتهم لهم في الوصف وهو غفلتهم لعدم انذار آبائهم .

لا حجة لمن مات على كفره بما سبق من علم الله فيه

قامت حجة الله على خلقه بما ركب فيهم من عقل ، وما مكنهم من اختيار ، وما نصب لهم من آيات مشاهدات ، وما ارسل اليهم من رسل بآيات بينات . وهذه كلها امور معلومة لديهم ضرورية عندهم لا يستطيعون ان ينكروا شيئا منهما ولايمكنهم ان يجحدوا ما عندهم من عقل ومن اختيار . ولا ان ينفوا ما يشاهدونه من الايات في المخلوقات ، ولا ان ينكروا مجيء الرسل اليهم وما تلوا عليهم من آيات . وبهذه الاشياء قامت حجة الله عليهم وكان جزاؤهم على ما اختاروه بعدها لانفسهم . فاما ما سبق من علم الله فيهم فهو امر مغيب عنهم غير مؤثر فيهم — لان العلم ليس من صفات التاثير — ولا دافع لهم . فليس لهم ان يحتجوا به لانفسهم لانهم لم يعملوا لاجله ، كيف وهو مغيب عنهم . وانما عملوا باختيارهم الذي يجدونه بالضرورة من انفسهم

توجيه للترتيب : تقوم حجة الله على العبد اولا ويعمل هو — كاسبا ومكتسبا — باختياره ثانيا ويظهر لنا ما سبق من علم الله فيه بعد ان اختار ما اختار ثالثا . ولهذا قدمت النذارة وما يرتبط بها على هذه الآية التي فيها بيان ما سبق من علم الله فيهم

تقريب : قد يكون لرجل ولدان هو عالم بنفسيتهما واخلاقهما وسيرتهما ثم يامرهما بامر فيه الخير لهما وهو يعلم - بما علم من احدهما - انه يمتثل ، ويعلم - بما علم من الآخر - انه يخالف . ويقول لاهل بيته ان فلانا سيمتثل ، وان فلانا سيخالف . فيظهر ما قاله وما علمه في كل واحد منهما فجازى الممتثل على طاعته وجازى المخالف على عصيانه . ولا شك ان هذا الرجل قد احسن الى ولديه بما امرهما به من خير وفعل ما تقتضيه ابوته من النصح والارشاد ولا يقدح في ذلك علمه بما سيكون منهما . كما ان هذين الولدين قد نال كل واحد منهما ما يستحق دون ان يكون المخالف منهما حجة على مخالفته بما كان يعلمه منه ابوه .

لله المثل الاعلى فقد احاط بكل شيء علما فعلم من سيطيعه ومن سيعصي . ولكنه الحكم العدل فلم يكن ليجازيهم على سابق علمه فيهم الذي لا دخل لهم فيه بل جعل جزاءهم بعد اقامة الحجة عليهم بما يكون من اختيارهم ليكون جزاؤهم على ما عملوا وما قدمت ايديهم وما لهم دخل فيه بالكسب والاكتساب .

تعليم : ارأيت كيف ان الله تعالى لم يجاز الخلق على مقتضى علمه بهم وهو العلم الذي لا يتخلف وانما جعل جزاءهم على اعمالهم، فهذا تعليم لنا كيف تكون معاملتنا بعضنا لبعض فلا نجازي على مجرد الظن بل ولا على مجرد اليقين وانما تكون المجازاة بعد صدور الاعمال . فرب شخص قدرت فيه الخير او الشر ففعل ضد ما قدرت فلو جازيته قبل الفعل لما طابق جزاؤك موضعه ولنال كل ما لا يستحقه فالحكمة والعدل والمصلحة في ربط المجازاة بالاعمال وهذا ما كان من الله في مجازاة خلقه وهذا ما ينبغي ان نربط به المجازاة بيننا

تمثيل حال المعرضين عن الحق

المعاندين فيه

(انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

المناسبة : لما ذكر عدم ايمانهم وكان مبدأ ذلك باعراضهم عن الحق واختيارهم الكفر على الايمان ذكر ما عاقبهم الله به من منعهم من الخير ودوام الاعراض عنه .

المفردات : الغل ما يجعل في العنق محيطا به . الذقن مجمع اللحيين ، ملتقى عظيمهما تحت الفم . مقمحون رافعون رؤوسهم يقال قمح البعير قموحا اذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ،

ويقال اقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا لضيقه. السد الحاجز بين الشيئين . فاغشيناهم جعلنا عليهم غشاء اي غطاء ، احاط بجميع الذات فمنع العيون من الابصار ،

التراكيب : فهي الى الاذقان اي الاغلال منتهية من اسفل الاعناق الى الاذقان . وهذا كناية عن عرضها ولذا فرع عليه بهم مقمحون . فرع عدم ابصارهم على جعل سد امامهم وسد خلفهم لالتزاق السدين بهم وضغطهما عليهم فكما لا يستطيعون معهما تحركا لا يستطيعون ابصارا وكيف يبصرون وجهه ملتزق بالحائط مثلا .

المعنى : انا جعلنا في اعناق هؤلاء الذين لا يؤمنون اغلالا ضيقة عريضة تركتهم رافعين رؤوسهم عن مناهل الايمان لا يستطيعون ان يطاطئوا رؤوسهم اليها فيرتووا . وجعلنا امامهم حجابا وخلفهم حجابا محيطين وملتزقين بهم ومغطيين لجميع ذواتهم فلا يستطيعون معهما تحركا ولا ابصارا .

توجيه التمثيل : دعوا الى الايمان والتوحيد ومكارم الاخلاق وهذه امور مدرك حسنها بالفطرة السليمة فهي كالماء الذي تقبل عليه الحيوانات بفطرتها فلما اعرضوا عنها شبهوا بالابل المقمحة عن الماء .

ثم ان هذه الامور كما يدرك حسنها بالفطرة السليمة تدرك باستعمال النظر فيما بين يدي الانسان من الايات التي يراها ويشاهدها وما خلفه من ايام الله في الامم التي بلغته اخبارها وانباؤها فلما

اعرضوا عما يرون وما قد سمعوا شبهوا بمن جعل بين سدين ملتزقين ومحيطين به فجمد في مكانه فلاهو يتحرك الى ناحية ولا هو يبصر شيئا .

ترهيب : كل ما دعا اليه الاسلام من عقائد واخلاق واعمال فهو مما تتقبله الفطر السليمة وتدركه العقول بالنظر الصحيح فمن قابل دعوة الاسلام بالاعراض والعناد وخالف فطرته وعاكس عقله كان حقيقا بهذا العقاب الشديد من طمس البصيرة والطبع على القلب فذكر الله لنا هذه العقوبة بهذا التمثيل البليغ الذي صورها في ابشع وافظع صورة . ليحذرنا من الاعراض عن الحق والعناد له ويخوفنا بعاقبة ذلك على اهله

تعليم : لكل انسان فطرته وعقله فعلينا اذا دعينا الى شيء ان نعرضه عليهما راجعين الى الفطرة الانسانية والى العقل البشري منزهين عن الاغراض والاهواء والاوهام والشبهات . فاذا كان هلاك هؤلاء بعدم الاستفادة منهما فان النجاة عند ما تعرض الامور بالرجوع اليهما ، وتجد القرآن العظيم يخاطب العقل والفطرة ليعلمنا الرجوع اليهما والاستفادة منهما

من استوى عنده الانذار وعدم الانذار

لا يرجى منه ايمان

(وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون)

المناسبة : لما ذكر – تعالى – عدم ايمانهم لما سبق من علم الله فيهم ذكر هنا سببا آخر لذلك . وهو استواء الانذار وعدمه لديهم

الترتيب : ذكر هذا السبب اثر ما تقدم من وصف حالهم فى شدة الاعراض للتنبيه على ان من فسدت فطرته وانطمس عقله يستوى عنده الانذار وعدمه فلا يكون منه ايمان على كل حال .

المفردات والتراكيب : سواء بمعنى مستو . والهمزة الاولى اصلها للاستفهام وليس مرادا هنا وتسمى في مثل هذا التركيب همزة التسوية لوقوعها بعد لفظها ودخولها على الاول من امرين يراد التسوية ما بينهما . وهى حينئذ من ادوات السبك ولذا يكون تاويل الكلام هكذا سواء عليهم انذارك وعدم انذارك .

المعنى : ان اكثر اهل مكة الذين حكم الله بعدم ايمانهم بلغوا من شدة الاعراض والعناد الى حيث استوى عندهم الضد ان الانذار وعدم الانذار فحقق منهم عدم الايمان ومأيوس من صدوره من ناحيتهم

تحذير : يذكر الله تعالى حالة هؤلاء الذين استوى عندهم الشيء وضده يحذرنا منها ومما يؤدي اليها من اهمال الفطرة وترك

النظر . فان الانسان انما يمتاز على بقية الحيوان بتمييزه بين الحقائق بالفطرة والفكرة ، وادراكه الفوارق ما بينها . فاذا سلب هذه المزية التحق بالعجماوات بل كانت العجماوات خيرا منه لبقاء فطرتها سليمة لادراك ما فيها استعداد لادراكه .

تحديد الانذار للمنتفعين به

وتبشيرهم

(انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم)

المناسبة : لما ذكر تعالى المأيوس من انتفاعهم بانذار النبي(ص) ذكر الذين ينتفعون به تأنيسا له بهم وتقوية له بظهور ثمرة انذاره فيهم .

المفردات والتراكيب : الذكر القرآن . وهو من اسمائه التي تكررت في التنزيل . وال فيه للعهد . الغيب الخلوة عند ما يغيب الانسان عن عيون البشر . التبشير الاخبار بما يسر . المغفرة سترة الذنب بالتجاوز عنه وعدم المؤاخذة به . الاجر الجزاء على العمل . الكريم الطيب الشريف في نفسه النافع في اثره الذي لا يشوب ذاته نقص ، ولا منفعته ضرر . وافاد المضارع في تنذر تحديد الانذار للمتبعين وذكر اسم الرحمن ليفيد التركيب انهم يخشونه مع العلم برحمته وذلك يقتضي جمعهم بين الخوف والرجاء

الترتيب : ذكر المنتفعين بعد المايوس من انتفاعهم ترقيا من الادنى الى الاعلى ، ولانهم كالزبدة التي يحصل عليها بعد طرح غيرها ، ولا راحة القلب من اولئك لتتوجه العناية التامة الى هؤلاء . وذكرت الخشية بعد الاتباع لانها لا تحصل الا به . وجيء بعد بالتبشير مقرونا بالفاء لانه انما يكون لاهل الاتباع والخشية بسبب اتباعهم وخشيتهم . وذكر الاجر بعد المغفرة لان التحلية بعد التخلية والتزين بعد ازالت الادران .

المعنى : انما يتجدد انذارك وينتفع به الذين آمنوا وهم الذين اتبعوا القرءان وخافوا الله فى خلواتهم لصدق ايمانهم خاشين نقمته راجين رحمته ، وهؤلاء كما تنذرهم وينتفعون بانذارك بشرهم على اتباعهم للقرءان وخشيتهم بالغيب للرحمن بمغفرة ذنوبهم وجزاء شريف رفيع طيب نافع لا نقص فيه ولا تنغيص — على اعمالهم

دفع اشكال : امر النبي (ص) بالانذار العام ، ثم كان ممن انذرهم قوم مايوس منهم ، وهؤلاء هم المراد بقوله تعالى : « لقد حق القول » الايات . وهم الذين جاء فيهم قوله تعالى : « فاعرض عن من تولى عن ذكرنا » الآية اذ لا فائدة من انذارهم ، وكان قوم آخرون آمنوا وهؤلاء هم المرادون بقوله : « انما تنذر » الآية فلا منافاة بين قوله تعالى « لتنذر قوما » الذي يقتضي التعميم وقوله « انما تنذر » الذي يقتضي التخصيص لان الاول فى مقام

الانذار العام والثاني في مقام تجديد الانذار والانتباع به . واما الاعراض فلا يكون الا عن المايوس منه من الكافرين .

ارشاد : طريق السلوك الشرعى انما هى اتباع القرآن واكمل احوال العبد ان يخشى الله ويرجو رحمته. واهل الاتباع والخشية لا يستغنون عن تجديد الانذار وذلك بدوام التذكير المشروع فى الاسلام . وتذكير المومنين بانذارهم وتبشيرهم فلا يومنون من عذاب الله ولا يقنطون من رحمته .

صفة المومن من هذه الايات : المومن الكامل هو من سلمت فطرته ، وصح ادراكه ، واتبع القرآن في عقده وخلقه وعمله ، واستوت خلوته وجلوته وسره وعلانه ، وعبد الله راجيا رحمته خائفا عذابه ، يخوفه الانذار ، وترجيه البشرى بالمغفرة والاجر الكريم

ثبتنا الله والمسلمين على الايمان مع هذه الصفات الى الممات ءامين يارب العالمين .



مسائل ومقالات

الامراض الفاشية في الاسلام



رأسها الجهل ، وذروة سنامها التقليد ، وزمامها التعصب

التعصب مرض جاهلي قديم وهو اصل خراب العالم ولهذا جاء الاسلام لابطاله ومحوه قال صلى الله عليه وسلم : ليس منا من دعا الى عصبية . وهو منشؤ الغلو ، والغلو مجاوزة الحد في كل شيء واعظمه ضررا مجاوزته في دين الله المتمم المكمل وفي المخلوق المربوب المذلل

ما ورد من النهي عن الغلو في الدين : قال تعالى ياهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وقال ما جعل عليكم في الدين من حرج وغير هذين من الايات البينات وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو في الدين والحديث بتمامه رواه احمد والترمذي وغيرهما . وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون قالها ثلاثا والحديث رواه مسلم وغيرهما من الاحاديث الصحيحة الصريحة

ومن ذلك ما ذكره في الاعتصام : قال جاء رجل الى مالك رحمه الله فقال يا ابا عبد الله اني اريد ان احرم من المسجد النبوي قال لا تفعل واحرم من ذي الحليفة من حيث احرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فقال الرجل احرم من المسجد من القبر فقال مالك اني اخشى عليك الفتنة فقال الرجل واي فتنة انما هي اميال ازيدها فقال مالك سمعت الله يقول فليحذر الذين يخالفون عن

امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم واي فتنة اعظم من ان ترى انك سبقت الى فضيلة قصر عنها محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر في موضع آخر ان ابن الماجشون سمع مالكا يقول من احدث في هذه الامة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول اليوم اكملت لكم دينكم فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا اه بتصرف يسير.

وقد روينا في غير ما كتاب صحيح : ان السلف الصالح كانوا يرون ان الزيادة والغلو في الدين اعظم من النقص منه

ما ورد من النهي عن الغلو في المخلوق

قال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وعن انس رضي الله عنه ان اناسا قالوا يارسول الله ياخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال صلى الله عليه وسلم : قولوا بقولكم او بعض قولكم لا يستهوينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل رواه النسائي بسند جيد ذكره في كتاب التوحيد —

وفي الصحيح لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله — قال ابن القيم رحمه الله : اختلف العلماء في جواز اطلاق السيد على غير الله فمنعه قوم منهم مالك ابن انس واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له ياسيدنا قال : السيد الله تبارك وتعالى وجوزه قوم واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم يعني سعدا .

تنبيه وتبيين ، على ان كل غال شبيه بغير المومنين

روى الترمذي مرفوعا ان المغضوب عليهم هم اليهود . والضالون هم النصارى الحديث مروى بالمعنى وذلك لقول الله في اليهود فباءوا بغضب على غضب . ولقوله في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا — فاليهود غلوا في كتابهم بالتحريف

فاستوجبوا الغضب . والنصارى غلوا في المسيح عليه السلام برفعه فوق منزلته فاستوجبوا الضلال والاضلال قال شيخ الاسلام رحمه الله ما معناه كل من غلا من هذه الامة في الكتاب ففيه شبه من اليهود ، وكل من غلا منها في مخارق ففيه شبه من النصارى ويقول هذا العبد العاجز ولخطر المقام امرنا الله بالدعاء باشرف صورة في اشرف مقام (وهو الصلاة) بمغايرة اليهود والنصارى وبهدايته لنا الصراط المستقيم وهو الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

كيفية السلوك مع العباد من حيث الجزم والاعتقاد

المخارق من حيث هو مربوب ومعبد لله لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا الا ما كان داخلا تحت قدرته فالسلوك معه حينئذ : فان كان حيا تقيا نشهد له بالخير ونرجو له الجنة من غير ان نجزم له بها الا من شهد له بذلك الشرع كالعشرة وغيرهم . وان كان حيا عاصيا نفوض امره لله ونقول فيه عاص وان كان ميتا لا نذكره الا بخير لحديث صحيح لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الا ما قدموا الا لبيان خطاه في ما اخطأ فيه فقط كما يفعله السلف الصالح في مسالة الجرح والتعديل من غير ان نزيد على ما اخطا فيه شيئا آخر ومن زاد شيئا على غير الحاجة فهو فتان جاهل بالسنة وقبره لا يعظم الا بما عظمه الشرع فلا يمشي عليه ولا ينبش ما دام به صاحبه وقبره يزار زيارة موعظة وذكرى ويدعى له بالخير ، ما لم يكن في زيارته تاييد للبدعة وتغرير للعامة بالسكوت عنها

تطبيق على صدر الترجمة

اما التقليد فهو اصعب الامراض وهو ايضا مرض جاهلي قديم جاء الاسلام كارا على اكتساحه ونقضه والايات في ذلك كثيرة واعظم آية قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ، ولم يعرف في القرون المشهود لها بالخيرية ولا مقلدا واحدا اما علماؤهم فكتاب الله والسنة بين ايديهم واما عوامهم فكانوا يسالون اهل

الذكر لانهم مأمورون بسؤالهم وذلك دليلهم ونعني بالتقليد اخذ طلاب العلم القول بغير دليل واخذه بالدليل هو الاتباع وهو غير الاجتهاد الذي هو استفراغ الوسع في طلب الظن الخ وكلام الايمة في النهي عن التقليد مشهور قال مالك رحمه الله ما علمته فقل به ودل عليه وما لم تعلم فاسكت واياك ان تقلد الانسان قلادة سوء وقال الشافعي اذا قلت قولا وكان عن النبي خلافه فما يصح من حديث رسول الله اولى فلا تقلدوني وقال احمد بن حنبل لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الثوري ولا الاوزاعي وخذ العلم من حيث اخذوا . مصاب الامة الاسلامية اليوم من حيث التقليد جسيم والعلاج منه عسير لولا الرجاء وعدم اليأس تجد العالم اليوم اذا تمسك بقول فلان وظهر له خطاه لا يرجع ولو جئته بالف دليل من الكتاب والسنة بل حتى من كلام امامه الذي هو حجة عليه اللهم سلم سلم وامتنا على سنة نبيك الاكرم ودينه الاقوم ولا حول ولا قوة الا بالله

خاتمة الموضوع

ان جميع امراض المسلمين محصورة في شيء واحد وهو : عدم التفكير والنظر والجمود على حالة واحدة الذي هو صفة الجمادات لا صفة الحيوانات المقتضية للحركة والتوليد والنمو وقد ذكر الله العقل في القرآن نحو الخمسين مرة ، والتدبر اربع مرات وما النظر والفكر فهو كثير ولا علم لي بحصره واعظم آية فيه قول الله تعالى : قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا اللهم وفقنا للتفكر واخذ العلم بالدليل . ولا تجعلنا من الذين يعملون على هدم عقولهم التي هي اشرف حاسة اوتيها البشر بالتحجير والتعطيل . فانت حسبنا ونعم الوكيل .

وصل على محمد وآله وسلم

بسكرة عمر بن البسكري

مجتنيات من الصحف والكتب

المـــــؤتمر الايطالي

لطلاب الاسيويين في رومية

بعث الينا احد حضور ذلك المؤتمر الذي عقد في رومية بدعوة من الحكومة الايطالية بالرسالة الآتية وهي مورخة في ٧ ك ٢ سنة ١٩٢٤ قال —

اخي جورج

ذهبت من برلين الى رومية وكان لي امل كبير ان اجتمع بالشبيبة الشرقية الراقية فقد كانت في رومية من المتفرجين الغرباء الذين لا ناقة لهم ولا جمل ولا هم من المدعوين فخفنا انه كان مؤتمرا غريبا وعصبة جديدة قلما يحلم بمثلها ...

احتارت دول الاستعمار بوضع اساليب الدعايات لمناطحة بعضها وجر كبش الشرق لجزرتها . فقد نقت الحكومة الطليانية دعاية جديدة وهي جلب الطلاب الاسيويين الموجودين في اوربة لاسبوع واحد وتكوين مؤتمر من هؤلاء الطلاب وقد تبرعت بمصارفات جميع الذين يأتون اعتبارا من يوم وصولهم الى حدود ايطاليا من اجور قطارات ومعيشة ولكن الدعوة لم تنحصر بالطلاب كما قالوا وكما تنطق اوراق دعاياتهم بل دخل فيها السماسرة والتجار والعوام والمتشردون وو ... وغير اسيويين وكلما اجاب الواحد داعي السفر واستلم التذكرة قال لهم وزوجتي(؟) حتى ان الكثيرين اتوا بسيدات ومن لم يكن معه واحدة سلموه هنا واحدة وهكذا كان مؤتمرا خليطا

بعد وصول المدعوين باربع وعشرين ساعة جمعوهم او حشروهم بمحل اسمه الكابيتول فخطب بهم احد الوزراء وبعده تابعه اثنان من الجامعة وبعد ذلك رجوا الطلاب (او الحاضرين) ان تنتخب كل عشيرة من ينوب عنها ، وجميعهم لا يعرفون لماذا

وما هي خصائص المنتخب ولا يعرفون بعضهم البعض

فالعرب انتخبوا واحدا قالوا ان اسمه عوني الجابري (ولكنهم ضاعوا بين سوري ولبناني وفلسطيني) وبظرف الاسبوع الذي مكثوه في روما استعفوا مرتين او ثلاث مرات ودخلوا كذا مرتين وثلاث فهنيئا لهذه الهيئة المهذبة وناب عن عن فلسطين واحد يهودي رغما عن كل احتجاج، لانهم لم يجدوا لفلسطين ممثلا ... الايرانيون انتخبوا بواسطة احد وزراء الايران مسمار (كل شيء ؟) اسمه دانش وبحياته لم يدخل مكتبا عاليا على الاقل ليتصف بطالب ولقد كثر عجبنا لما علمنا ان هذا المسمار الذي انتخب ممثلا للايرانيين بواسطة محسوبه الوزير الايراني الذي مد يده لايطاليا انه رئيس فرع المؤتمر الاسلامي في برلين، ولما سألناه ما ذا عمل الفرع وقت ان جرت المذابح بفلسطين. فاجابنا انه لم يعمل شيئا وان الاحتجاج على اعمال اليهود ليس من خصائص الفرع فسألناه ما ذا يفعل اذا الفرع قال الى الآن لا شيء ولم يكتف بهذا بل دافع ايضا عن اليهود وان فلسطين معطاة لهم

الاتراك امروا بالانسحاب من المؤتمر ودعوى الحكومة الانقرية ان الشعب التركي شعب اوربي وليس بشعب شرقي فاشتراكه بمؤتمر اسيوي يحط بقدر الشعب التركي الاوربي الاصيل ... ولقد سمعت الطليان يقولون ان مصطفى كمال مصمم على تنصير تركية وهو اصله يهودي من سالونيك، ووزيره الذي يجول اوربة رشدي بك ايضا يهودي قح والاثنان من المحفل الماسوني الذي يشتغل بخدمة الصهيونية وهكذا اضطر الاتراك (الاوربيون) مبارحة روما وعلموا انهم اتوا غلطا ...

والمصريون منعوا من الاشتراك بدون سبب ولكن المنع لم يكن يشمل المرسلين من الحكومة للدراسة وهكذا انتخب اليابانيون والصينيون وغيرهم من الشعوب الاسيوية

فطلب موسليني انتخاب ثلاثة افراد من الممثلين وتمثيلهم بين يديه . فانتخب السمسار الايراني داش ومن السوري عوني الجابري وفتاة هندية ، وثاني يوم كانوا امام موسليني قبل الاجتماع الثاني بساعتين وبعد ان صافحهم وقرأ عليهم ما تيسر اخذوهم الى حجرة منفردة وسلموا كل واحد منهم خطبته ليدرسها ويحسن لفظها حرفيا . وبعد ان ختموا الدراسة وكرروها امام المدرس ارتفع الستار ودخل موسليني وخلفه كلاب صيد الاستعمار الثلاثة وبيد كل واحد منهم خطبته . بعد ان القى موسليني خطبته التي يقول فيها ان المدنية الشرقية هي محض رومانية من قديم الازمان وان روما كانت سيدة العالم وكانت روحا مرتبطة بمصر وسورية وفلسطين وفارس ومن الضروري ان نعيد الزمان الآمل ونتحد جميعا يدا واحدة . دارت الاسطوانات او الابواق الثلاثة ودعوا لمجد روما وان الله يوفق موسليني لآماله وان الله يجعل روما مركز انبثاق نور الحضارة ويبدل جنيف بروما . وكانت احرف هذه الخطابات مصفوفة بل قبل مطبوعة قبل قراءتها صدرت الجرائد وبصدرها آيات الاستعمار المقبل والتكبير والتهليل بقدوم الاستعمار . فبعض العرب والمصريين عاتبوا السوري على هذا المديح فحلف انه لم يقل وانه لم يعط خطبته للجرائد فكتابة الجرائد تزوير ، فهو يريد ان يغالط مقدار الف نفس التي سمعت الخطبة بحروفها . وهذا التلميذ السوري اخذ يقول عن نفسه انه الدكتور الاستاذ البك والعجمي السمسار صار يمضي دكتور وميرزا واستاذ ، والاسخم ان هذا السوري قام يرجو البعض لارسال مقالة الى الجرائد العربية يقول فيها ان موسوليني تكلم وبعده قام الاستاذ العلامة الدكتور عوني الجابري ورد عليه ... وبعده قعد بعض الممثلين واخصهم العرب يفكرون بماذا يكون واي وقت ينتقلون الى روما وما مقدار المعاش الذي تخصصه لهم روما وما هي الوظيفة التي تطلبها منهم . لم يكن بمجمع المؤتمر اصغر نفسا من اولاد العرب . وقد نوت ايطاليا ابقاء المحتفلين عندها لمدة شهر

وبلغتهم ذلك ولكن لما رأت ما رأت وانفضح امرها بكل ما يشيعونه من معاشات ووظائف عدلت عن هذه الفكرة وابلغتهم السفر ولكنها تسمح للبقاء بضعة ايام لمن اراد من المحتفلين ان يبقى

فهذه حالة الطبقة المتنورة من الشرقيين وخصوصا العرب التي هي محك شبيبة الامة ومستقبلها . لقد رأينا ما نعجز من وصفه وعلمنا ما لم نكنا نتصوره ولكننا تيقنا بمزيد من الاسف ان لا استقلال لسوريا الا بسحق هذا الجيل الحاضر الذى لا ينفع لشيء والسلام

(المغربي)

«الشهاب» كنا لما سمعنا بهذا المؤتمر علمنا ما وراءه من الدسائس الاستعمارية الطليانية التي ما تزال تعتبر الشرقيين سلعة ينتقلون من يد الى يد . وعجبنا لما سمعنا بانعقاده وتلبية من لباه من الشرقيين . واسفنا ان كان هذا منهم ودم عمر المختار مازال سخنا يغلي . وقد حمدنا الله اليوم لما رأينا في ابناء العرب من تفطن للدسيسة وكتب عنها هذا المقال الذى نشرناه .



المباحثة والمناظرة

أســئلــة

حول مقال

دسائس طــه حسيــن

على السيرة النبويــة الشريفــة

للشاب الاديب الناهض صاحب الامضاء

سيدي الاستاذ

كتبتم في جزء ذي القعدة من مجلة (الشهاب) عن كتاب «على هامش السيرة» الذي الفه الدكتور طه حسين ؛ فقلتم انه ملآه بالاساطير اليونانيــة ؛ ثم كتب في السيرة على منوالها فاظهرها بمظهر الاسطورة الخرافية ؛ ثم قلتم وفي هذا من الدس والبهت ما فيه ؛ وقلتم عن الدكتور انه كان يقول على الاسلام ولا يبالي فلما اخرج من الجامعة اصبح لا يجد فرصة الا اظهر فيها نفسه بمظهر المسلم الصادق الـدين !

ثم نقلتم كلمة من فصل للدكتور محمد حسين هيكل صديق طه حسين يرد بها عليه ما جعله موضوعا لادب الاسطورة ، واهم ما الفت نظرى هذه الفقرة التي وردت في كلمة هيكل وكانت محور انتقاده لطه — ومن اجلها — على ما يظهر لي — نقلتم كلمة هيكل : .... ولم اربأ ما بهذا الاغرا الذى ذكر عن فاطمة الخثعمية فان ما اتصل بسيرة النبي ساعة مولده وما روي عما حدث له وما يزال طفلا ببادية بني سعد وحكاية حاضنته والدلو المعلق في رشا الذى نزل اليها من السماء وامثال ذلك من الاسرائيليات التي روجت بعد النبي والتي لا يصدق طه منها شيئا — .

لما قرأت هذه الفقرة جعلت اسائل نفسي : ما الذى عساه يذكر عن فاطمة

وصاحباتها ؟ وما الذى اتصل بسيرة النبي ساعة مولده ؟ وما ذا حدث له في بادية بني سعد ؟ ومن تكون هذه الحاضنة التي تدلى لها الدلو في رشا من السماء ؟ وهل هذه الاشياء من الاسرائيليات التي لا تصدق ، والخيالات التي لا تتحقق ؟

لاحققن هذا الامر ولارجعن الى الكتاب نفسه لا علم ما الذى ذكر هذا طه ولا بد انه من اوله لارى كيف كتب عن اساطير اليونان وكيف كتب عن السيرة الشريفة وهل حقا انه دس عليها وبينها ؟

قرأت الفصول الثلاثة الاولى وهى : حفر زمزم ، التحكيم ، الفداء فاذا طه لم يتجاوز ان حكى لنا ما ورد في ابن هشام وغيره من كتب السير والتاريخ الا انه في بيان اروع واسلوب ابدع !

ثم قرأت الفصلين بعدها فاذا هو ايضا لا يتجاوز ما كتب غيره عن عبد الله والد النبي (ص) ونجاته من الذبح وسفره وموته وتعلق فتاة من فتيات مكة به ، ورغبته عنها اولا ، ورغبتها عنه اخيرا لاسباب ذكرها هو وذكرها غيره كابن هشام .

وتجاوزت الخمسة فصول كلها الى فصلي الفداء ، والردة ، فاذا هو لا يتجاوز ايضا ما ذكره المؤرخون من خروج تبع غازيا وبلوغه المشرق والمغرب (واعتناقه) اليهودية وعمله على نشرها ثم ارتداد خلفه بعده عنها .

ثم يذكر في الفصول الطاغية ، البشير ، راهب الاسكندرية — ما لقيته النصرانية في بدء ظهورها من اضطهاد وظلم ويذكر غضب آلهة اليونان والرومان على الظالمين وتحاورهم في ذلك واخيرا اتفاقهم على هجر دار الظلم والجور الى دار العدل والاحسان ! ويذكر بعد كيف دخلت النصرانية بلاد العرب وكيف تمكنت في نجران ثم ما كان من تناحر وخصام بين اليهودية والنصرانية ادى الى حفر الاخدود واحراق النصارى فيها ! والقصة مذكورة في القرآن الكريم وهى التي كانت سببا لغزو

الحبش لليمن ثم غزوهم لمكة وانكسارهم درناها بامر ليس من صنع البشر في شيء وقد وردت قصة ذلك في القرآن ايضا .

كل ذلك يحكيه لنا طه باسلوب معجب اخاذ ، لذ مطرب ، ليس فيه ما يمس عاطفة او دينا .

ويحكي لنا في فصول : اليتيم ، الحاضنة ، المراضع ، البر ، فلا يكاد ايضا يتجاوز ما هو معروف لدى كل من له المام بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ما هو مكتوب في السير وكتب الحديث والتاريخ .

فما من كتاب في السيرة تقرؤه الا وتجد فيه هذا النور الذي اضاء لآمنة ما حولها الى ابعد ما يمكن ، وهذا الاهتزاز الذي وقع لايوان كسرى ، وهذه النيران تخمد ، وهذه الوديان تفيض ....

وما من كتاب في السيرة تقرؤه الا وتجده يذكر لحاضنته ام ايمن بركة الحبشية كرامات كثيرات وبركات متواليات نالتها من رعايتها للنبي صلى الله عليه وسلم وعطفها عليه وما من حليمة وزوجها وكيف اتيا على شارفهما واتانهما يطلبان الاطفال للارضاع وكيف اعرضت حليمة عن اخذ النبي (ص) اولا ليتمه ثم اخذته اخيرا وما حصل لها من بركة وخير ، فها هي ذي شارفها حافلة باللبن بعد ان لم تكن بها قطرة ، وها هي ذي تنشط وتقوى بعد ان لم يكن بها نشاط ولا قوة !... وها هي ذي ثدي حليمة تدر اللبن على اليتيم واخيه من الرضاع فيشبع ويروى وينام بعد ان لم يكن يشبع ولا يروى ولا ينام !.. وها هو ذا اليتيم يلهو مع اخوته من الرضاع فيما وراء الخيام اذا بشخصين او ثلاثة ياخذونه في رفق ويضجعونه في رفق ثم يشقون بطنه ويغسلونها ثم يملأون قلبه سرا وحكمة ويمسحون على بطنه ثم ينصرفون ويدعونه وكان لم يكن به شيء الا ما يبدو على محياه الجميل من آثار الدهشة والاستغراب لما رأى وسمع .. وها هي

حليمة هي الاخرى ترتاع وتجزع لما تسمع منه فتسرع برده الى امه آمنة وتكتم عنها السبب ثم تظهره فتقول آمنة ان لهذا الغلام لشأناً !

وما من كتاب من كتب السيرة بل من كتب الاسلام نقرؤه الا ونجده عامراً بخصال رسول الله (ص) وفضائله وطه يصور لنا ناحية من خلقه (ص) هي ناحية البر بامهاته وحواضنه صلى الله عليه وآله وسلم . فيأتي بما لا يقدر عليه الا من هو بمكانته من البلاغة وسحر البيان ومن اراد ان يتحقق ما اقول فليقرأ الفصل الاخير من الكتاب !

وبعد فهل تتفضل علي سيدي الاستاذ ببيان ما دسه طه على السيرة ؟ وهل مجرد تمتع الدكتور بالبقاء في الجامعة يجعله يظهر عداوته للاسلام ؟ وهل مجرد اخراجه منها يجعله يتحبب للاسلام ويتظاهر بالدين ؟ وهل كان غضب الحكومة عليه واخراجها اياه من الجامعة للدين او للسياسة ؟

وهل صحيح ان ما حدث عند مولد النبي (ص) مما يسمونه (بشائر النبوة) وما وقع له في بادية بني سعد من شق بطنه وغسل قلبه ، وما كان لحليمة من البركة والنمو في رزقها ، وما كان لحاضنته ام ايمن من قصة الدلو — هو من الاسرائيليات التي دست على السيرة لا مرما ؟ . . .

ثم هل يكون طه وحده ممن دس على السيرة لمجرد حكايته اقصصية الجميلة ؛ ثم لا يشاركه في هذا الدس الذي هو سبيل الخيانة والنفاق من ذكرها قبله وحكاها هو عنهم بدون تزيد ولا افتيات الا ما ذكرنا من اسلوبه الرائق العذب ؟ ويزيد عليهم انه لم يكتب كتابه للعلم ولا للتاريخ بل كتبه ليقرأه من يريد ان يتسلى ويترفه . وهم كتبوا ما كتبوا لنأخذ عنهم وثائق صحيحة فيها الدين وفيها العلم !

ثم هل يكون رجل مثل طه في وسع الاطلاع ووفر العلم والاحاطة

بتاريخ الاسلام والعرب ثم يجحد ما في الاسلام من معان سامية وافكار بلغت حد الرقي وانظمة اجتماعية محكمة ، ويجحد ما للعرب في نشر تلك المبادي وتطبيق تلك الانظمة الى حد ما فيتقول عليه وعليهم ولا يبالي !؟ ثم اذا وجد يصرح بفضل الاسلام والعرب ويشيد بذكرها قيل انه يداجي وينافق ويظهر ما لا يخفي !

انا لا ادافع عن طه حسين ولكني اريد ان افهمه ، ولا ارد على خصومه ولكني اريد ان اقف على ما ينتقدون عليه من هذا الاعتداء عن العرب والاسلام !

مستغانم ١٧ ذي القعدة ١٣٥٢ مصطفى بن حلوش

« الشهاب » : اذا اراد الكاتب الفاضل ان يعرف كيف كان رأي الدكتور طه حسين في العرب والاسلام وكيف صار فما عليه الا ان يقرأ كتابه « في الشعر الجاهلي » وما كتبه عليه الاستاذ ان محمد بك احمد الغمراوي ومحمد لطفي جمعه المحامي الاول في كتابه « النقد التحليلي » والثاني في كتابه « الشهاب الراصد » ثم يقرأ كتابه الجديد في السيرة ولا يمكن ان يعرف الرجل بغير هذه السبيل ، واما انه يدس في كلامه ما يجب الاحتراز منه فاننا لا نتولى اثباته الا بما قاله فيه دكتور اخر من اصدقائه واعرف الناس به وبمناحي كلامه ، هو الدكتور زكي مبارك . قال — في كتابته على كتاب الدكتور طه « على هامش السيرة » عدد « البلاغ » الصادر في ١٠ شوال الماضي — : « وانا اوصى قرائي بان يقرءوا هذا الكتاب بروية . فان فيه نواحي مستورة من حرية العقل عرف الدكتور كيف يكتمها عن الناس بعد ان راضته الايام على « ايثار الرمز في التآليف »

وحسبنا شهادة على الرجل في كتابه الجديد كلام دكتورين من اصدقائه وزملائه ،

الاستــاذ محب الــدين الخطيب

ينزل لمقــاومــة الطرقيــة والطرقيــين

لما قامت الحركة الاصلاحية بالجزائر لمقاومة الخرافات الطرقية وما نشأ عنها من ضلالات اعتقادية ومفاسد خلقية وآفات اجتماعية — كان الاستاذ محب الدين الخطيب يكاد يعلن بالانكار في مجلته «الفتح» على الاشتغال بالاصلاح من هذه الناحية وكان يغتر بما يقرؤه في صحيفة حلولية كانت يصدرها شيخ الحلول بالجزائر. على انه ما لبث ان اصطدم بالقاديانية صديقة الحلولية التى يدعو اليها شيخ الحلول المذكور والتي لولا ان المصلحين كشفوا حقيقتها وفضحوا علاقة شيخ الحلول بها في صحيفتهم «الشهاب» لكان ذلك الشيخ نشرها ووزع ما اتصل به من كتبها وتمم ما بدأت به صحيفته الحلولية من الدعاية لها والثناء عليها. ومن العجب ان الاستاذ محب الدين مع مقاومته الشديدة للقاديانية لم يتفطن — وهو لا شك يقرأ ما كتبه المصلحون الجزائريون — الى ضرر وفساد الطائفة الحلولية التى لها علاقات بالقاديانيين ما كانت لتسكت عنها لولا ما قام به المصلحون.

مضى على الاستاذ محب الدين زمان وهو لم يلتفت الى مقاومة الطرقية وخرافاتها وضلالاتها ومفاسدها حتى رأيناه في هذا العهد الاخير قد اخذ بمقاومة اشد الطرائق غلوا في شيخها واتباعها وما وضعته من اذكارها، واعظمها غرورا بما تدعيه لنفسها من مزايا وخصوصيات ما انزل الله بها من سلطان مما يؤدي الى الاستخفاف بالتكاليف الشرعية كلها اتكالا على مجرد الانتساب اليها والاتيان باذكارها.

رأينا هذا من الاستاذ فحمدنا الله له ان وفقه الى الوقوف في صف المصلحين الذابين عن الدين النافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين،

وتأويل الجاهلين ، والمحيين لما اماته الناس من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يجب ان يعلم الاستاذ محب الدين وما ماثله في رأيه السابق ان المصلحين ما تصدوا لمقاومة الطرقية الا بعد ان رأوا رؤساءها قد قعدوا للمسلمين على رأس كل طريق للخير يصدونهم عنه . قعدوا على طريق التوحيد ، فاذا دعونا الناس الى عبادة الله وحده وسؤاله وحده والقسم به وحده والرجاء فيه وحده والخوف منه وحده والخضوع له وحده — ابوا الا ان يحلف الناس بهم والا ان يخضعوا لهم ويرجوا «تصرفهم» لهم ويخافوا دعوة شرهم . قعدوا على طريق الاتحاد فاذا دعونا الناس الى اخوة الاسلام ، ابوا الا اخوة الشيخ والتعصب لنسبة الشيخ والانحياز الى جماعة الشيخ فصيروا الناس طرائق قددا وجعلوا تحت كل طريق فرقا . قعدوا على طريق الاحسان ، فاذا دعونا الناس الى الزكاة المفروضة لمصارفها والى الاحسان العام في مصالح المسلمين على انواعها ابوا الا صرف الزكاة اليهم وليسوا من اهلها والا صرف اموال الناس حتى فقرائهم الى الزيارات والوعدات والزيارات وما اليها . وهكذا ما توجهنا في ناحية من نواحي الاصلاح الا ووجدناهم قد قاموا في وجوهنا يصدوننا عنها . فرأينا ان لا سبيل الى شيء من الاصلاح الا بعد مقاومتهم وكف عاديهم فابتدأنا بهم ومن يلوم المصلحين بعد هذا الذى ذكرنا في البداءة بهم ؟

ذلك هو حال رؤوس تلك الطرائق المحبشون عليها المستغلون لجهل الامة في امتصاص دمها والاستحواذ عليها وهم الذين صمدنا اليهم بمقاومتنا حتى رأينا النصر — والحمد لله — حليفنا ، وشاهدنا الامة تنعتق من قيود دعوتهم الشخصية الانتفاعية وتجيب داعي الله . اما اتباع تلك الطرائق من عامة المسلمين فلا نقصد الا انقاذهم وما نحملنا ما نحمله الا في سبيل هدايتهم وايصال الخير الذى جاء به الاسلام — كما اتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم — اليهم . ولا نزال — ان شاء الله — على ذلك ولو لحقنا الاذى من نفس ايديهم لاننا نرحمهم ونعذرهم

ثم اذا اهتدى اولئك الرؤوس وخلوا بين الامة والخير مددنا لهم يد المحبة والتعاون على الخير على كلمة سواء بيننا وبينهم «ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله» وعلى ان لا فضل لاحد على احد الا بتقوى الله .

فبعد هذا البيان لا نظن احدا من اهل العلم والدين والنصح للاسلام والمسلمين يتردد في استصواب ما سلكه المصلحون من مقاومة الخرافات الطرائقية وضلالاتها ومضارها .

محاربة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في الخارج

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أسست لخدمة المجتمع الجزائري من الناحيتين العقلية والقلبية فهي تريد خدمة المجتمع بالعلوم والمعارف المنورة للعقول المزيلة لظلمات الجهل وعناكب الخرافات ، وتريد خدمته بالمواعظ والارشادات المطهرة للقلوب ، المقومة للاخلاق ، المنفرة من الرذائل وسائر المفاسد . تريد اصلاح المجتمع من هاتين الناحيتين ببث التعاليم الاسلامية الصحيحة وتلقين الآداب المحمدية العالية وبالجملة تريد استثمار ما في كتاب ربنا وحديث نبينا من ثروة علمية واخلاقية .

ولكن غايتها تلك لم ترق لكثير من رجال الطرق الصوفية . فقاموا في وجه رجالها . ورموهم لدى الحكومة بأنهم وهابيون . ولا باعث لهم على المعارضة غير المحافظة على غفلة الشعب وانحطاطه حتى لا تفوت منافعهم الشخصية .

ولم ترق تلك الغاية لكثير من نواب الامة السياسيين فاستعدوا عليها

الحكومة ورمونا لديها بانا دستوريون . وغرضهم بقاء الشعب يباع ويشترى لانهم ما جلسوا على كراسي النيابة الا باشتراء الاصوات ، وما ارتفعوا عليها الا بانحطاط الشعب ، وما يرتفعون عليها الا لانحطاطه .

ولم ترق تلك الغاية لكثير من المفاتي والائمة ورجال المساجد الرسمية . فسعوا بنا الى الحكومة . ورمونا لديها بأنا مشوشون ومحدثوا شقاق . ولا باعث لهم الا الخوف من اقبال الامة على من ينصحها وترك من يغشها ويخدعها . فهي منافسة خسيسة لا نفيسة .

ولم ترق تلك الغاية لبعض المتفرنجين . فسعونا بأنا نعمل باسم الجامعة العربية والرابطة الشرقية . ورمونا لدى الحكومة بانا نعمل ضد الثقافة الفرنسية . ولا باعث لهم الا التقرب من الحكومة طمعا في الوظائف والاوسمة .

جمعت بين هذه الطوائف المتفرقة المصلحة المشتركة . ونشطوا للعمل ضد الجمعية بطرق غير شريفة . فمن وشاية سرية وجهرية الى تشويه في الصحف العربية والفرنسية الى تشكيك العامة في حسن مقاصد الجمعية . فلقيت الجمعية منهم عراقيل صارت حديث المجالس ومضرب الامثال . واشتد الضغط على رجال الجمعية بصفة غير قانونية . فمن اغلاق المساجد الرسمية والشبيهة بها في وجوههم الى تعطيل صحفهم تعطيلا متواليا من غير سبب الى اقلاق راحتهم وراحة من يتصل بهم . وما زالت الغمرة في اشتدادها . والله المسؤل في انجلائها .

كانت من تلك الطوائف على الجمعية حروب متوالية . فكان من رجال الجمعية صبر ومصابرة وتعريف للشعب بغايتهم وللحكومة بمطالبهم ومظالمهم . وكان من الشعب شعور بصدقهم واخلاصهم واجماع على ولائهم . وكان من كثير من المتفرنجين واحرار الفرنسيين عطف على قضيتهم وامتعاض من توالي الضغط عليهم . وسيكون — ان شاء الله — من الحكومة اعتراف بحسن نواياهم ورفع لذلك الضغط عليهم .

لقد كان في شعور الشعب بصدق رجال الجمعية واجماعه على ولائها ما أيأس تلك الطوائف من موالاة هجومها علينا داخل الوطن الجزائري . فاحدثوا في الخارج واجهة ضدنا . ولا يبعد ان يكون نقل الحرب الى هذه الواجهة بمؤامرة مع رجال الحكومة .

ومن الهجمات الخارجية ما وقفنا عليه بالقلم الحديدي الذي يصدر بسان باولو من أمريكا . في عدده ٤٨٥ الصادر في ٢٦ شباط ١٩٣٤ وقد صدرت ادارة تلك الجريدة المقال الذي نشرته بمقدمة وختمته بتعليق . ونحن نضع الجميع بين يدي القارئ . واليك نصه

— رسالة من الجزائر —

اتتنا من الجزائر الرسالة الاتية ننشرها لصاحبها بالحرف كما يريد بامضائه الصريح لان فيها من العبر ودسائس المستعمرين الشيء الكثير يعاونهم بهذا نفر من ذات المسلمين الذين حاولوا شق الامة الجزائرية على بعضها بواسطة الدين اذ انقسم المسلمون على بعضهم قسمين بينما كانوا قبلا متحدين على المستعمرين كرجل واحد وهذه هي الرسالة —

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

حضرة المجاهد الكبير والصحافي الخطير السيد جرجي الحداد ادامه الله تعالى لنصرة الشرق والشرقيين على الظالمين واعدائهم المستعمرين آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عساكم بخير وعافية لتدوموا على خدمة الامة العربية والشعوب المستعبدة المظلومة . وبعد فقد جئت بكتابي هذا الذى ارجو من جنابكم نشره كما هو احقاقا للحق وازهاقا للباطل واباطيل عبيد الاستعمار الخائنين المضللين الذين ما كفي الفرنسيس ما قد انزلوه بنا من الويلات والمصائب حتى جاءوا

هؤلاء المسلمين يهدمون ديننا الحنيف ولقاء الشقاق بين ابناء الامة الجزائرية بعد ان كانوا متآخين متحدين متضامنين ولا يخفى عليكم ما يوثر المسلم في خراب المسلم لان لوظلت الجزائر على ما كانت عليه من الاتحاد القديم لاقينا المستعمرين في البحر ونظفنا منهم ومن شرورهم البلاد فهذه الفئة الضالة المضلة كابن باديس والزاهري والعقبي وغيرهم قامت تحت ستار الاصلاح ، لكي تشكك الامة في دينها القديم دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قائلة انها تروم تطهير الاسلام بما تسميه بالبدع مفسرين القرآن العظيم في الازقة والمقاهي وكل قصدها من هذا شق الاب على ابنه والاخ على اخيه والصديق على صديقه واهل البيت على انفسهم بحيث ان الامة الجزائرية صارت بعد هذا تستغنم الفرصة للايقاع ببعضها بعضا عوضا عما كانت عليه في محاربة المستعمرين واعداد العدة لطردهم من البلاد

الا يخجل افراد تلك الزمرة من بث هذه البدع في الاسلام لهدمه ؟ هل يقدر هؤلاء ان يبرهنوا لنا ان الاسلام ينهى عن التبرك باولياء الله الصالحين والقراءة على قبور الموتى وذكر الله دائما لم يدخل صلى الله عليه وسلم الى المقبرة ويقل للموتى السلام عليكم يامؤمنين ؟ الم يقل تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا ؟ فالاسلام هكذا جاء وهكذا سيظل ارادوا او لم يردوا . والدلالة على انهم يريدون هدم الاسلام من اساسه قيام رصيف لهم خائن وهو مأجور الفرنسيس التعيس في مراكش يدعى بسيدي الحجوي هذا الخائن الخسيس يقول بوجوب ترجمة القرآن العظيم الى لغة البربر وهذا كيلا يتعلم اللغة العربية التي بهذه الواسطة تتلاشى وتموت بين تلك القبائل التي يتخاطفها المبشرون اللاتين كالذئاب والمستعمرون يدورون وراءها وينهشونها كالكلاب وبعد كل هذا الويل يقولون ان هذا هو الاصلاح ... لا خدمة الفرنسيس والفرنك الخسيس

لكن لا هذا ولا ذاك فمها اجتهدوا واجتهد اسيادهم الفرنسيس امفكم

عرى الامة الجزائرية الاسلامية واخراجها عن دينها فانهم لايقدرون على هذا وسيرى الفرنسيس بعد قليل من الوقت اي منقلب ينقلبون وسياتي يوم يطير فيه رأس المقيم العام عن جسده لان كل هذا الذي يعملونه ليس باكثر من ترقيع وما على قادة الامة وفدائيها من امر عسير

اكتب هذا اليكم لانهم لا ينشرون لنا هنا في الجزائر شيئا واصرح باسمي لكي اكون الضحية الاولى على مذبح الوطن الجزائري والاسلام وقل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون »

الداعي

الاغواط في ٣ شوال سنة ١٣٥٢ قدور بن محمد لحضر

هذه هي الرسالة التي نشرناها لصاحبها بحرفها وباسمه كما يريد ونحن لا نعرفه ولا نعرف خطه لكي نجزم بصحتها وانها له لان فيها من الخطر العظيم على حياته وحريته ما فيها غير اننا نقول ان الرجل على ما يظهر مومن بالاية التي ختم بها رسالته وعلى اي وجه كان فان الحالة في الجزائر محزنة من جراء هذا التفريق الديني فالقوم اليوم في تلك البلاد بجدالهم هذا اشبه باهل القسطنطينية ورجال الدين فيها الذين كانوا يتباحثون ويتجادلون على الاب والابن والانبثاق وما اشبه ذلك من هذه الفلسفات الدينية بينما الاتراك كانوا يحاصرون مدينتهم ويشدون عليهم الخناق قيل ان السلطان محمدا الفاتح لما دخل القسطنطينية وجد اولئك في جدالهم هذا فصاح بهم قائلا — ياويلكم قوموا ودافعوا عن مدينتكم اليوم وقت جدال وكلام الى سافصل فيها بينكم هذا الحسام

صدق انكرسول القائل ان الدين مصيبة ومرض كالطاعون

(الشهاب) نقلنا هذه الرسالة بمقدمتها وتعليقها ليعلم الشعب الجزائري اولا كيف يكيد أعداء الجمعية لها في الخارج بعد ما علم كيدهم لها في الداخل ، وليعلم

ثانيا مبلغ اغترار الجاهلين بقضيتنا والى اي حد انتهى زخرف المشاغبين في التأثير.
ولا بد من توجيه كلمة لصاحب الجريدة واخرى لصاحب المقال.

اما انت ياصاحب الجريدة فقد عرفناك عربيا غيورا على عروبته وشرقيا صادقا في شرقيته ولا دينيا صريحا في لادينيته. ونحن نعجب بك في الوصفين الاولين ونعذرك في الثالث بانك لم تعرف من الاديان الا الخرافات الملصقة بها والبدع المحدثة فيها المفضية الى انحطاط الشعب المتدين بها وافتراق عناصره وانحلال قواه. ودين كهذا اوافقك على الكفر به وانشد معك قول شاعركم

سلام على كفر يوحد بيننا * واهلا وسهلا بعده بجهنم

وتلك الناحية الملصقة بالدين الضارة بالشعوب هي التي تحاربها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتظهر الاسلام في صورته الحقيقية المصلحة للشعوب والصالحة لترقية المجتمعات. ومثلكم في حرية الفكر وصدق اللهجة وسعة الاطلاع يبعد ان ينكر من الاسلام اصلاحه للشعوب وصلاحه للنهوض بها، ويبعد ان يجهل مبلغ تأثير هذا الدين النقي في تحويل طباع العرب من حال سيئة الى حال لم يعرف التاريخ نظيرها في الحسن والكمال

وانت نعجب تسرع مثل هذا الصحافي المحنك في الحكم على جمعية العلماء بانها فرقت الشعب الجزائري بعد اتحاده قل لي بشرفك الى اي دليل استندت في هذا الحكم القاسي؟ ثم قل لنا ما هي معلوماتك عن المجتمع الجزائري؟ وما هي الحجج التي اقنعتك بان الجزائر كانت تتمتع باتحاد في الحق او في الباطل؟ وما هي المباحث التي عرضت لها جمعية العلماء حتى تعلم وجه شبهها بقضية رجال كنيسة القسطنطينية؟ ان كنت قد بنيت حكمك على جمعية العلماء واستخفافك باعمالها على رسالة هذا الكاذب — ولا اخال لديك غيرها — فما أيسركم للاغترار! وما اسهلكم للانخداع! وبعد فلسنا نيأس من اعترافك بالحق ومراجعتك للصواب وعملك بشعار

القلم «أنا لست شيئا اما الحقيقة فهي كل شيء»

وأما انت يا صاحب المقال فقد علمنا سوء قصدك، وجهلنا صريح اسمك رغم وجود اسم آخر الرسالة. اما سوء قصدك فليس فى الجزائر ولا في افريقيا الشمالية من يجهل ما منينا به من الحكومة. وان في هذا لحجة كافية عن آلاف الحجج لبراءتنا مما رميتنا به «وكل الصيد فى جوف الفرا»

واما جهالة اسمك فانا نعلم اولا ضعف عداوة قدور بن الخضر للجمعية حيث انا لا نذكر انه جاهر يوما ما بسب رجال الجمعية وان في اعضائها من هم شيوخه. وقد عقهم ثم تاب من عقوقهم وان كان لا يخلو فى الحقيقة من ذبذبة؛ ونعلم ثانيا ضعف أسلوبه، فان زمن تلقيه للعربية عن الاستاذين الميلي والزاهري قصير، وكتابته في صحف المعارضين أبعد من أسلوب هذه الرسالة؛ ونعلم ثالثا ضعفه عن تحمل مسؤلية هذه الرسالة او لم تكن باتفاق مع بعض رجال الحكومة فليس له موقف أظهر فيه المخاطرة بنفسه والعمل بآية «لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا»

فاهنأ أيها الكاتب بهذا الاستتار الذي لا يقيك شيئا من العار ولتطب نفسا بذلك القناع فلا أجبن منك أيها الشجاع.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وصحف اعضائها

كانت للجمعية صحف: «السنة» و«الشريعة» و«الصراط» وكلها عطلتها السلطة بقرارات وزيرية انظمها آخرها الذي قضى بمنع كل صحيفة تصدر با الجمعية. وكانت هذه الصحف كلها تصدر باسم الجمعية وعلى مسؤوليتها. وكانت صحف لبعض اعضاء الجمعية تكتب عن الجمعية قبل ان تصدر الجمعية صحفها وايام صدور صحفها وبعد تعطيل صحفها — على مسؤولية اصحابها. ومن ابسط الاصول الصحافية ان

ما تكتبه كل صحيفة انما هو على مسؤولية صاحبها . ومن ابسط مبادي الجمعيات والاحزاب انها لا تسال عن اعمال اعضائها ما داموا يعملون في نواح من شؤون الامة على مسؤوليتهم الخاصة ، ومن ابسط قواعد الاجتماع ان الشخص قد تكون له صفات اجتماعية متعددة فيعمل في دائرة كل واحدة منها بما يناسبها وتتوجه عليه المسؤولية بحسب عمله في دائرة كل صفة — من ناحيتها دون غيرها . ومع الاسف ان هذه المبادي الضرورية خفيت على بعض الناس فاخذوا كلما تناولتهم صحيفة لعضو من اعضاء الجمعية حملوا مسؤوليتها على الجمعية واحوجوا الجمعية الى تنبيههم الى هذا الامر الضروري وهو ان الصحف انما تكتب على مسؤولية اصحابها وربما ذهبوا ينشرون هذا كسلاح لهم في تنقيص خصومهم والحط من قيمة تلك الصحف ففهم الامر البسيط الضروري بالمعكوس .

الا فليعلم هؤلاء السادة وغيرهم ولتفهم الحكومة مثلهم اننا — معشر اصحاب الصحف المتشرفين بالعضوية في الجمعية — مستقلون في صحفنا واثقون بقيمتنا عند الامة التي نعرفها وتعرفنا ، واننا نرى من حقنا ومن الواجب علينا ومن مقتضى شرف مهنتنا — ان نكتب عن هذه الجمعية المضطهدة في اعز شيء تحترمه الصحافة قبل غيرها وهو حرية التعبير عن آرائها والدفاع عن نفسها في صحفها . واننا نفتح لهذه الجمعية المضطهدة — اذا شاءت المجال في صحفنا . وقد شاهدنا صحافة حزب من الاحزاب الفرنسية تفتح اعمدتها لجماعة من رجال امة شقيقة مجاورة لما حجرت السلطة صحف تلك الجماعة على اختلافات عديدة اساسية بين ذلك الحزب وتلك الجماعة . افنكون نحن دونهم غيرة على الحرية ودفاعا عنها ؟ كلا . واذا شاءت السلطة هنا ان تحجر علينا الكتابة على الجمعية في صحفنا وعلى مسؤوليتنا فما عليها — وهي السريعة في استصدار القرارات الوزيرية ضد الصحف العربية الاجنبية اللغة ! — الا ان تستصدر قرارا وزاريا يقضي بتعطيل كل صحيفة تنشر للجمعية او تكتب عنها ، ونحن مستعدون .

تسهيـــل التجنس ..

عقد اجتماع المتجنسين في اوائل افريل بالعاصمة فكان من مطالبهم تسهيل التجنس على من يريده ومعنى هذا انهم يسعون لتكثير عددهم بما يطلبون من الحكومة من وسائل الاغراء والترغيب في التجنس .

نحن اخذنا على انفسنا ان لا نعرض لهؤلاء السادة ما داموا يعملون لمصالحهم وحقوقهم التي من اجلها تجنسوا . اولا — لان حكم رفض الاحكام الشرعية ولو حكما قطعيا واحدا — وما يقتضيه من ارتداد عن الاسلام وخروج منه معلوم عند الناس بالضرورة . وثانيا — لانهم اختاروا — مع هذا العلم — ما اختاروا لانفسهم فكان علينا ان ندعهم وما اختاروا ، اذ « لا اكراه في الدين »

غير اننا لا نستجيز السكوت عنهم اذا رأينا منهم دعاية لتوسيع نطاق التجنيس اذ في ذلك محاولة اضعاف الاسلام باختطاف الضعاف من بنيه ومجاوزة لحدود النظر لانفسهم بالاغراء لغيرهم

فنحن بلسان الاسلام نحتج على هذا من هؤلاء السادة ، وننصح لهم بالكف عن كل دعاية في هذا المعنى والتفرغ لاستحصال جميع حقوق الجنسية التي اعتنقوها وارتكبوا ما ارتكبوا لاجل نيلها ، والتي بنالها كلها اخط اوروبي بمجرد التجنس وهم ما يزالون ولن يزالوا يحاولون استكمالها ..

بمك الغيرة .. ياالشيخ !

رأى مير ميلة بطلب من الامام بعد وقوع ما حكيناه في الجزء الماضي — ان يجمع الناس بالجامع ليسمعوا كلام الشيخ مبارك وكلام الامام وتنجلي حقيقة كل ويعرف المحق من المبطل والمتعدى من غيره فاجتمع الناس بالجامع وحضر المير وضابط الجندرمة ورئيس الشرطة فالقى الشيخ مبارك خطابا بين فيه موقفه الديني السلمي

بالبراهين القاطعة والناس يصدقونه في كل ما يقول ثم تكلم الامام فلم يستطع ان ينقض شيئا من كلام الشيخ مبارك واخذ في التشكي من انصراف الناس عنه — وهو يعلم لماذا انصرف الناس عنه — وفي محاولة اثبات سلامة صدره ، ولما بان الاضطراب في كلامه قال له قائد البلدة السيد لخضر بو الصوف : « بيك الغيرة بالشيخ» فكانت هذه الكلمة من قائد البلدة معبرة عما اقتنع به ذلك الجمع وحكم به .

تحدي

« انني مكلف من طرف م . ميرانت مدير الامور الاهلية بواسطة الشيخ ابن الموهوب مفتي قسنطينة ان اراقب الشيخ مبارك وان اكتب عنه بما اراه »



صرح بهذا امام ميلة امام المير ومن معه كما نشرناه في الجزء الماضي . فنحن نتحداه بهذا فهل يستطيع ان ينكره ؟

مسائل جزائرية

اليوم الاغر

في عاصمة الجزائر

ذلك هو يوم الجمعية الخيرية المشهود .

ذلك هو اليوم الذي اجتمع فيه بقاعة الماجستيك الفسيحة ما يزيد عن الخمسة آلاف من الناس ، جاؤوا يلبون داعي الخير ، ويستجيبون لنداء الاحساس . فكنت ترى آيات الرحمة والشفقة مرسومة على وجوه القوم واضحة للعيان .

وان كانت دعوة الجمعية الخيرية الفنية قد حددت الساعة التاسعة من صبيحة يوم الثاني من افريل ، فان قاعة الماجستيك ضاقت عن ايواء كل المستجيبين منذ الساعة السابعة صباحا ومن الناس من جاء في غسق الليل من خص العاصمة وسوادها ووقفوا ينتظرون فتح ابواب الماجستيك بصبر الذي ينتظر فتح ابواب الرجاء . بل هنالك الكثير من سادة واعيان عمالتي قسنطينة ووهران فضلا عن عمالة الجزائر ، ضحوا اشغالهم وقضوا ليلتهم في الجزائر لحضور ذلك المهرجان العظيم .

لم يكن اجتماع اليوم الثاني من افريل نصرا مبينا للجمعية الخيرية الاسلامية وحدها ، وما كان نصرا مبينا لفكرة الاحسان فقط ، بل كان نصرا عظيما لليقظة الاسلامية الجسيمة التى تجلت باسمى مظاهرها واعظم معانيها في ذلك اليوم المشهود .

كانت آلات تضخيم الصوت منصوبة في صدر المسرح الفسيح ، وصعد اعضاء المجلس الاداري يتقدمهم الرئيس المفضال الشيخ الطيب العقبي فاتخذوا حول المكتب مقاعدهم بين التصفيق والهتاف ؛ فكانت الايدى المصفقة والافواه الهاتفة تعبر عما يكنه القلب من شعور واخلاص .

وافتتح الجلسة باسم الله الاستاذ العقبي ، فرحب بالحضور ترحيبا جميلا ،

وشكر لهم سعيهم الشريف ؛ ثم احال الكلام الى السري المفضال السيد ابن ونيش ، رئيس نادي الترقي ، ونائب رئيس الخيرية ، ابلقي كلمة الترحيب باللغة الفرنسية ، للسادة الذين حضروا من اعيان الفرنسيين والاسرائيليين .

وتقدم السيد محمود فتلا خطابه بلهجته الرصينة الهادئة . وقد تضمن ذلك الخطاب اسماء الذين ارسلوا رسائل الاعتذار ، الرقيقة ، امثال الوالي العام ، وعامل العمالة ، والسناتور دبروكس ، ورجال الولاية العامة ثم نوه بمقاصد الجمعية ، وبين الحاجة الاكيدة التى اوجبت تكوينها ، وصور بعض مناظر البؤس والشقاء التى نشاهد يوميا في العصمة فابدع تصويرها وعرج على ذكر الاستاذ العقبي الجليل فوفاه حقه مدحا واطراء ، وبسط بسطة في بيان اعماله الاصلاحية الجليلة بالعاصمة وما كان لها من الاثر المحمود في سائر الاوساط .

وكان من برنامج الحفلة تلاميذ مدرسة الشبيبة الاسلامية وتلميذاتها فتقدموا بين عطف الجمهور ومحبة الجميع ، ورتلوا آيات من الذكر الحكيم انزلت السكينة في قلوب المؤمنين وكانت موعظة وذكرى لمن القى السمع وهو شهيد ثم برزت الفتاة شامية التى لا يتجاوز عمرها الثمانية او التسعة اعوام ، والقت خطابا رنانا ابدعت حفظه والقاءه ، مضمونه الحث على تعليم البنت المسلمة ، واتباع وصايا سيد المرسلين في ذلك ، والتفاخر بشهيرات المسلمات ، من امهات المؤمنين خديجة وعائشة رضوان الله عنهما ، الى الزبيدة وشجرة الدر ؛ وكان لذلك الخطاب العذب الرقيق مفعوله الكبير في نفوس القوم الشاعرين .

واثر ذلك قدم الاستاذ العقبي للحاضرين الشاعر الجزائري العظيم ، روح الجزائر العربية المسلمة الحساسة الاستاذ محمد العيد ، قائلا عنه انه احسن واروع من عرف في حياته من الشعراء وتقدم شاعرنا الكبير بين المهابة والجلال ، والقى امام مضخم الصوت قصيدته العامرة التي كانت من اجمل واجمل آياته - وقد نشرناها في صفحة

أدب » — ؛ وكم للاستاذ العيد حفظه الله ورعاه من آيات بينات ، وان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا .

وما كاد يفرغ الاستاذ العيد من القاء قصيدته ، ويقابله القوم بما هو جدير به من اعجاب حتى تعالت من كل جوانب القاعة اصوات الحاضرين تطالب صاحب هذه المجلة والاستاذ احمد توفيق المدني بالصعود الى المنصة والقاء كلمات . وتلكأ هذان في الصعود ، اذ لم يكونا ضمن برنامج الحفلة ؛ فاشتد الحاح القوم ، ووقف الاستاذ العقبي في منصة الرئاسة قائلا انه لا يسع الاستاذ باديس والاستاذ المدني الا اجابة الرغبة العامة والوقوف امام الشعب لالقاء كلمات في الموضوع .

هنا صعد المسرح الاستاذ احمد توفيق المدني ، وحياه الحاضرون بتصفيق استحسان اجاب عليه باشارة شكر ، ثم وقف امام مضخم الصوت ؛ والقى كلماته المؤثرة التي قوطعت بالتصفيق مرارا . بين فيها واجبات الامة نحو البائسين : وتقاعس الجزائريين عن ذلك الواجب الى ان رفعت هذه المعرة عنهم الجمعية الخيرية الفتية . وبعد بسطة عن التضامن الاجتماعي قال ان الواجب كله ملقى على عاتق الاغنياء لا على الفقراء ، وان اعتماد الجمعية انما هو على الاغنياء لا على الفقراء ؛ لكن الاغنياء في نظره ليسوا الذين يملكون الدور والقصور والاموال ؛ ثم هم يدعون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين ؛ بل الاغنياء هم اغنياء القلب ، هم الذين يؤثرون على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، فاغنياء الجزائر واعيانها هم الذين حضروا هذه الحفلة يلبون داعي الخير والاحسان ، ويقاسمون الفقراء اموالهم مهما قليلة ، اما الفقراء المساكين عند الله وعند الناس اجمعين ، فهم اصحاب الاموال الذريعة الذين تخلفوا لغير عذر معقول خشية ان يدعوا الى التبرع فتنقص اموالهم ،

واستمر في خطابه مستنهضا للهمم قائلا اذا جلستم على موائد الطعام مهما كانت تافهة فتذكروا اولائك الذين حطمهم الجوع وربما ماتوا ولم يجدوا الى القوت سبيلا

واذا قمتم الى اعمالكم مهما كانت ضئيلة فتذكروا اولئك العمال العاطلين الذين ذهبوا ضحية الازمة الحاضرة ونكبتهم البأساء نكبة ذريعة ، واذا دخلتم دياركم واحاط بكم اولادكم فتذكروا اولئك الصبيان المهملين الذين ليس لهم من يرحم ولا من يعطف وعلى هذه الوتيرة استفز حماس القوم ، وختم خطابه هاتفا بحياة الجمعية ورجالها ورئيسها والشعب الجزائري الحماس ونزل وسط التصفيق الحاد الطويل .

وتقدم صاحب هذه المجلة امام المذكرو . وقدمه الاستاذ العقبي حفظه الله بما الخجل تواضعه ، قائلا عنه ان له علينا فضل العالمية وفضل رئاسة جمعية العلماء ، والله يشهد ان لا فضل لنا في شيء من ذلك ، انما هو فضل الله يؤتيه من يشاء

ثم تكلم صاحب هذه المجلة فحيى الجمع واعتبر اعتناءهم بشخصه اعتناء بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم تكلم عن روح الاحسان الذى اخذ يسري في الامة وتكلم عن تاريخ الاحسان في الامة العربية التي يقول احد شعرائها :

ولم ار كالاحسان اما مذاقه * فحلو واما وجهه فجميل

وشرح حلاوة الاحسان وجماله ثم تكلم عن الاحسان فى الاسلام وبين انه ركن من اركانه عقيدة وعملا ، ثم تكلم عن خلق الاحسان فى المسلم من اجل ذلك وبين ما كان من مظاهر الاحسان في التاريخ الاسلامي وذكر من ذلك ما كان من كثرة الاوقاف وانواعه في جميع الاقطار الاسلامية ثم تعرض لتاريخ الاديار والرهبانات النصرانية في ممالك الاسلام وما كان لها من اوقاف تحافظ عليها الممالك الاسلامية ولا تمسها بسوء وما كان من الاقطاعات الممنوحة لهذه الاديار من ملوك الاسلام ثم ذكر ما للامة الجزائرية من اوقاف كثيرة متنوعة تقوم بالملايين، وذكر ان ما يؤدي فيه المسلمون صلواتهم هو النزر اليسير من بقيتها ، ثم تكلم عن اسباب ضعف روح الاحسان بالوقف وغيره في العهد الاخير فذكر من اسباب ذلك ذهاب الاوقاف العامة امام الناس وقيام جهات خاصة عودت الناس

بالاحسان اليها وصرفتهم عن الاحسان العام ، ثم ذكر نهوض الناس هذه المدة الاخيرة بالجمعيات الخيرية ووجوه الاحسان العمومية وذكر ما للمصلحين الذين يدعون للاحسان العام دون ان يطلبوا من احد اجرا من الاثر الطيب في ذلك ثم ابدى امله في ترقي الامة في درجات الاحسان الى ان تصل الى رتبة الايثار ثم ختم بتلاوة قوله تعالى : « للذين احسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ، اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون »

وانتهى الخطاب الذي تفضل الحاضرون فتلقوه بالاستحسان العام وقابلوه بتصفيق ذريع .

وتقدم الاستاذ الكبير الشيخ الطيب العقبي ليلقي خطابه الختامي . فقال انه سيضطر الى الاختصار لان الوقت كاد يضيق ، ولان الخطابين السابقين قد استغرقا جزءا كبيرا من الوقت الذي كان مخصصا له .

ثم تدفق الاستاذ العقبي كينبوع من العذب الزلال ، مبينا مقاصد الجمعية الخيرية ، ومؤكدا تأكيدا حارا بليغا ان هذه الجمعية لن تتدخل بأي وجه من الوجوه ولا بأي صفة من الصفات في أية مسألة سياسية ، وليس لها فريق خاص تعتمد عليه دون فريق ، ان اعتمادها على اصحاب المروءة والاحساس مهما كانت عقيدتهم السياسية ومهما كانت عنصريتهم وجنسيتهم ، وشكر بهذه المناسبة الصادقة الاسرائيليين والمسيحيين الذين لبوا الدعوة او اعتذروا ، وشكر مسيو سيبراس – او شائب الراس – صاحب قاعة الماجستيك الذي وضعها تحت تصرف الخيرية وقال لا تشكروني على هذا ، بل انا الذي اشكركم على التفاتكم لقاعتي للقيام بمثل هذا العمل الجليل .

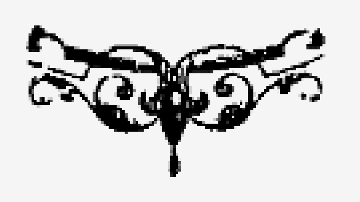
وبسط الاستاذ العقبي بسطة صالحة في موضوع البر والاحسان ، وحث الحاضرين على التبرع لفائدة الجمعية ، وافتتح بنفسه باب التبرع قائلا انا ابدأ بنفسي

وهذه ،أية فرنك اضعها. وتعالت من جوانب القاعة اصوات تقول الله ينصرك ! الله ينصرك ! وصفق له الحاضرون طويلا .

وعلى الاثر طاف رجال الجمعية وانصارها واعضاء جمعية الشبيبة الاسلامية بمقتطمات التبرع . وامتدت الايدي الى الجيوب والافواه باسمة والقلوب مطمئنة . وكان مجموع التبرع من عامة الحاضرين لا يقل كثيرا عن العشرين الفا من الفرنكات وكان من جملة المتبرعين نادي الترقي ، ونادي بوفاريك ، ونادي البليدة ، والجمعية الرياضية ، وجمعية العلماء المسلمين ، وغير ذلك من جمعيات القطر ومؤسساته العلمية والاجتماعية والرياضية .

وانتهت الحفلة بعرض شريط سنمائي مضحك ، يمثل شغف ابناء الاوروبيين بالطيران وانهماكهم في صنع الطيارات ، ثم شريط آخر يمثل الدهشة العلمية التى تمكنت بواسطة آلات دقيقة من تصوير غرائب البحر المحيط وحيتانه العظيمة وغاباته الكثيفة . وقد تطوع مسيو سيبيرات بعرض الشريطين من مستودعه السنماتوغرافي .

وانتهت الحفلة عند زوال ذلك اليوم . وقد تركت في انفس القوم اثرا بليغا . وتكلمت عنها الصحف الاوروبية المختلفة النزعات والمشارب . فاجملت وصفها وشكرت نظامها وترتيبها . نسأل الله ان يكون في اعانة الجمعية وان ياخذ بيدها القوية بالله للقيام بواجبها الانساني العظيم .



درة فريدة

القصيدة التي القاها شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد في حفلة الجمعية الخيرية بالعاصمة

سلام على الاوجه الزاهره سلام على الانفس الطاهره
سلام على النخبة المرتضاة سلام على العصبة الظافره
على كل من فرج الكرب او أجار من الازمة الجائره
على كل من شد أزر الفقير وقوم ايامه العاثره
على كل من مد كف النوال وشارك في الحفلة الحاضره
وقفت أرجي الرحاب الخصاب وأستمنح الايدي الماطره
رجال الشعور أفيضوا البرور وقوا الانفس القسوة القاهره
أيرضى الشعور ابتسام الثغور ومن حولها ادمع هامره ؟!
قد استنفر الناس داعي الحنان فكونوا طليعته الناصره
فشا الجوع، اشتد عسر المعاش وعادت سنو يوسف الغابره
وعم الكساد عروض البلاد فسائر صفقاتها خاسره
وود غريق الديون الخلاص فماقته امواجها الغامره
متى تجد الشغل ايدي العباد متى تنفق السلع البائره ؟؟
متى يستظل بظل النعيم مساكين يصلون بالساهره ؟
علام يهين القوي الضعيف أليس له كبد شاعره ؟؟
تفاقم كرب الفقير الكسير اما عندكم من يد جابره ؟
يشق عليه الرغيف الطفيف وتعوزه الخرقة الساتره

لقد ودع القلب منه الضلوع وطار مع الخبزة الطائره
فيا أيها الرافعون القصور الى الجو في الامة القاصره
ويا أيها الوادعون النيام على الخز في السرر الباخره
ويا عامر الجيب خاو الفؤاد قرير البصيرة والباصره
ويا ثاني العطف بين الجماهير ياواضع الكف في الخاصره
ويا من يعب كؤوس الشراب وينعم بالاوجه الناضره
ويا من يسود عليه الغرور وتملكه الفرحة الطافره
ويا من ترف عليه الورود وتنفحه النسم العاطره
ألا تذكرون حفاة عراة اصابهم الفقر بالفاقره
الا تكرمون الا تنقذون وجوه تكبكب في الحافره
قصرتم عليكم فنون الطعام وما شف من كسوة باهره
وآثرتم اهلكم بالهبات وبالمتع اللذة الوافره
الا تسمعون الا تبصرون مآسي من حولكم صائره
شكا الطفل حر الطوى واستغاثا وطافت به امه حائره
تنادي لعموم : ألا من يقوم بنا وأدوم له شاكره
الا من يجير فؤاد الصغير ويسكن اوعته الثائره
تقول ارحموا ذلني يا رجال اعزوا كرامتي الصاغره
صلوا رحما صد عنها البنون ولم تبق نفس لها ذاكره

اتنسون ما بيننا فى الجوار وسيف الآدمية من عاصره
لك الله يا اخت هذا النداء تثور له الاعظم الناخره
فضحت البخيل بهذا العويل وسقت الدليل له جاهره
واجهر منك نذير الممات بسوق دلائله الظاهره
ففي كل ثانية من زمان نفوس الى ربها سائره
على ظهر أيد لها حاملات ومن تحت ايد لها قابره
فما للجياع بكل البقاع تصيح الشباع بهم ناهره
وما للقلوب إذن لا تذوب وما للجنوب اذن فاتره
فياشيخة القطر هل من حكيم يداوي جراحاتنا الناغره ؟
ويا نشأة القطر حتى التناد الى رد عزتنا الدابره
تعلمتم من الغرب عري الرؤوس وبعض بهارجه الساحره
فأين ملاجئه القائمات واين مكتبه العامره
واين ملاجئه الداويات واين معارفه الزاخره
لذا اصبح الناس غلف القلوب فما تنفع الا رؤس الحاسره
لقد آن ان تستفز النيام أذانات «خيرية» باكره
اذا صاح (عقبيها) للهبات اجابته عقيلته الكاسره
الى الجود يا قوم فالموزون من الناس فى عسرة عاسره
فمن جاد ساد اسمه فى الحياة وكان له الخلد في الآخره

محمد السعيد

لا يرفع الاسلام الا المسلم

لتلميذ نجيب من تلاميذ مدرسة الشبيبة

يا ساكني الاكواخ قوموا استفهموا | اهل القصور علام صدوا عنكم ؟
لا ترهبوا من بؤسكم فوراءكم | جيش من المتبرعين عرمرم
قامت انشر الخير منا عصبة | ضحوا بانفسهم لكم وتقدموا
هي نخبة الوطن العزيز هلالها | (عقبيها) والاخرون الانجم
جمعية خيرية ودينية | يأوي اليها البائس المتألم
فالى متى يشقى ويابث حائرا | يرمي به بحر الشقاء ويلطم ؟
يا من لهم كنف النعيم ممهد | وفم الزمان امامهم متبسم
طوفوا باحياء الجزائر تبصروا | ما يفجع القلب الغليظ ويكلم
تروا الديار هناك كيف تحطمت | والمعوزين هناك كيف تحطموا
هم يذرفون الدمع طول نهارهم | ونهارهم لسيل عبرس مظلم
انتم لتقضون الحياة جميعها | في نومة بسراكم لم تحلموا
الشيخ منكم في الشبيبة رافل | وصبيهم تحت المصائب يهرم
انتم بعرس العيش طول حياتكم | وحياتهم طول الليالي مأتم
وترى المقل من الرجال يجيبهم | بالسلب بينا ابن الغني يحكم
يا ابن الجزائر كن بذلك نافعا | فالبذل وبعك مغنم لا مغرم
لا تنتظر للدين غيرك منقذا | لا يرفع الاسلام الا المسلم

الطاهر

الشهر السياسي

الحرب بين نجد واليمن

تم قضاء الله ولا دافع لقضائه . واصبحت الحرب مستعرة النيران بين العرب الاخوان في قلب الجزيرة الطاهرة فانا لله وانا اليه راجعون ونبتهل الى الله جل وعلا ان يصب نقمته وعذابه على الذين تسببوا في هذا الحادث الجلل الذي ربما لن ينتهي الا بتثبيت قدم الانكليز في العقبة ، كما ابتدأ بتثبيت اقدامهم في جنوب اليمن حوالي عدن .

واننا نريد ان نلم بهذا الحادث الجلل من سائر نواحيه . حتى تتكون لدى قرائنا الافاضل فكرة تامة عن اسباب هذه الحرب المشئومة . وعن المسؤولين فيها وعن الدور الذى سيقوم به العالم الاسلامي في اطفاء نارها . قدمين في ذلك الوثائق الرسمية حسبما صدرت وفي مثل هذا المقام يجب الاحتفاظ على الرغبات .

مقدمة

قال الملك ابن السعود لمراسل جريدة صوت الاحرار السورية الكبرى ما نصه :

« ان كل ما نحن فيه وما نعانيه نحن العرب ونحن المسلمين ينحصر في ثلاثة اسباب :

اولا — اننا نحن والملوك خداعون

ثانيا — ان العلماء لا يعملون بما يعلمون ولا يقومون بما تفرضه عليهم واجباتهم بل ينصرفون الى تثبيط الهمم واخماد حماسة النفوس المتأججة

ثالثا — ان عامة الشعب ما تزال تغط في ظلمات الجهل وديا جير الغباوة

وهذا ما ابتلينا به ، ولن تصلح لنا حال قبل ان نقضي على هذه الاوبئة القتالة الفاتكة التي وصلت بنا الى ما نحن فيه من حال لا تسر صديقا . ولا ترضي ضميرا ... »

خطاب ابن السعود

خطب جلالة الملك ابن السعود خطابا سياسيا ضافيا امام وفود الحجاج المسلمين عند انتهاء فريضة الحج ، وتعرض طويلا لذكر الخلاف الذي ادى الى الحرب بينه وبين الامام يحي فقال :

والحقيقة ان هذا امر يهم المسلمين وكل من في قلبه خردلة من ايمان يتمنى ان يعتصم المسلمون بحبل الله وان يتركوا المشاحنات فيما بينهم ولكن الكل امر حقيقة يجب ان تبين وتوضح ، والامام يحي — اسأل الله ان يوفقنا واياه للخير — كان اكبر اصدقائي واقربهم الي واحترمه في جميع الحالات وقد عملت معه جميع الاعمال الطيبة التي يعلمها الله وهو مطلع عليها محبة في جمع كلمة المسلمين والعرب والتي ارى فيها صلاحا لي وصلاحا له ولكن مع الاسف خرجنا كما قال الشاعر :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد ❊ وهب لصروف الدهر ما انت واجد
اذا خانك الادنى الذى انت حزبه ❊ فوا عجبا ان سالمتك الاباعد

يحي ! لا احب له الا ما احبه لنفسي ، جاملته بكل ممكن مما يعلمه الله وسيعلمه المسلمون ولكن مع الاسف لم اصل الى المطلوب من الراحة والسلم بعد الجهد الطويل وكنت اتريث في اعمالي واقدم حسن الظن وآخذ بالحزم عملا بقول الشاعر :

واحزم الناس من لم يرتكب عملا ❊ حتى يفكر ما تجنى عواقبه

فلمصلحة الجميع ومنعا لشماتة الاعداء مشيت للسلم وصبرت كل هذا الصبر وشرح الامر بيننا وبينه يطول ولكن لا بد ان يطلع المسلمون بعد بضعة ايام على الكتاب الاخضر الذي امرنا باعداده ليعلم الجميع الاقوال التي توافق الافعال واننا رجال لا نعمل غير ما نقول

يحي كما ذكرت اعظم صديق لي : وما كنت احب ان يكون بيننا وبينه مثقال ذرة من خردل من الخلاف ، وما كنت اظن ان السياسة تنقلب بينهما

وبينه حتى تصل الامور الى هذا الحد .

يعلم الله انه لم يكن لي غاية في اليمن ، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن قد يظهر ان الخلاف كان على اهل نجران ونجران قد لا يكون فيها مطمع لا دنيا ولا اخرى ولكن قضيتها في امرين : محذور من جهة يجب ان نتقيه واتقى شيمة عربية .

ان عسير لم ادخله الا ايام الحسين الشريف ، وقد كان الاتراك خرجوا منه وتولاه اهل عائض بعد المدنية ، وكان اهل عائض محسوبين علينا وكانوا ولاة لاجدادي في تلك الجهات . ولكن تدخل الحسين بامرهم حرضهم علينا باعمال يطول شرحها الى ان انتهى الامر بغدرهم بنا الى ان اخذهم الله ثم اخذناهم واعاننا الله عليهم .

وجرت صداقة بيننا وبين محمد الادريسي وعند ما مرض اوصاني بآله واولاده ولما توفى تولى ابنه علي وكان الخلاف بينه وبين عمه الحسن فتولى الحسن واصلحتهم ووضعت نظري على الحسن بناء على طلبه وطلب اهل عسير وابقيت عليا عندي .

وبعد خمس سنوات تقريبا ارسل الي الحسن يخبرني بعجزه عن ادارة البلاد وتامينها وتنازل لي عن البلاد فقبلت ذلك منه ولكنني ابقيته على مقامه وامارته ، وتحملنا في سبيل وفائنا بعهد الادريسي مشاقا ومصاعب كثيرة ، وخسرنا اموالا طائلة وكنت انفق على تلك المقاطعة فوق وارداتها من ٢٠٠—٢٥٠ الف ريال في السنة تقريبا . وعاملنا الادريسي بكل معاملة حسنة ثم لم اشعر الا وصل الي ان يحيى سعى مع الادريسي للعمل ضدي ، فعجبت وقلت هذا غير ممكن فلم تمض ايام حتى ابلغت ان الادريسي هجم على رجالي الذين عنده في جيزان وحاصرها فارسلت سرية قليلة تتالف من « ٤٠٠ » في السيارات و « ٢٠٠ » في زورق من الزوارق البخارية ، وساروا لفك الحصار عن رجالي . ولكن في اثناء طريقهم الى جيزان كان الادريسي تغلب على رجالنا فيها وابرق لي بتماق بعد ذلك ، فابرقت اليه انه ان كان

صادقا في دعواه فيمكنه ان يراجع لمدير السرية التي ارسلتها وابرقت لأمير السرية المتقدم بان لا يحدث حربا مع الادريسي ، ولكن اراد الله ان يبطل كيد الكائدين فحدثت تاثيرات جوية لم يتمكن اللاسلكي من اخذ برقيتنا فلم تصل للادريسي ، ولكن الادريسي كان عازما على الغدر فارسل القوى لتخريب طريق السيارات ومقاومة السرية القادمة فلم يصل امرنا للسرية بالتوقف وتقدمت فاحتلت جيزان وقضت على الفتنة فيها

فلما رأيت الموقف على هذا الشكل استوحشت وخشيت من مداخلة يحي في هذا الامر فارسلت جنودا اخرى قضت على الفتنة في سائر المقاطعة . ولما رأى يحي ان الامر انتهى تنصل ، وقد قبضت على كتب لبعض امرائه تنقض المعاهدة التي كانت بيننا وبينه ايام حكمنا في حادث « العرو » ؟ ثم نقض معاهدة تسليم المجرمين بيننا وبينه بامتناعه عن تسليم الادريسي ، ولكني لم اشأ فتح باب الشقاق معه فتركت الادريسي ليحي بشرط ان يمنعه من اي مداخلة او عمل وان يبعده عن الحدود . ثم كتب الي يحي يقول لي هؤلاء الادارسة اصدقاؤك واعداء لي فهلا انعمت عليهم وسددت حاجتهم فخصصت لهم مع ذلك مرتبا شهريا قدره ٢٥٠٠ ريالا محافظة عليهم رغم ما كان منهم على عادتنا مع سائر البيوت العربية . ثم امرت جندي بالرجوع من تلك الديار لاني ما كنت احب الشقاق مع الامام يحي ، فلما اخذ الجند يرجع الى بلاده وردتني برقية من يحي يذكر قبيلة « يام » ويذكر وصول اهلها الى ابها لمقابلة ابن مساعد قائد الجند ، فلم يخطر لي ان يكون له مقاصد اخرى من مثل هذه المراجعة فاجبته ان لا غرض لنا في الولاية عليهم الا نجران والبادية هناك نظرا لعلاقاتهم بنا من قديم وحديث ونظرا لمصالح رعايانا اذن لنعمل اتفاق على هذا الاساس ثم وردتني منه برقية اخرى بهذا الشأن اجبته عليها بوضوح انه لا يمكن ان نختلف نحن واياه على ما كان بيننا وبينه في السابق بشأنهم ، ثم ارسلت له وفدا

حبسهم — حبسهم حقيقة مدة طويلة وبينهم خالد القرقني الذي يعرفه كثير منكم وقد قال لهم ان المعاهدة التي بيننا وبينه ان شاء عمل بها وان لم يشأ لم يعمل بها

وقد كتبت له بشأن الوفد وانهم لم يجرموا حتى يعاقبوا

ولما رأيت ان الشرتة تم ووصل الى هذا الحد امرت بارسال عشرة آلاف مقاتل ليرابطوا على الحدود استعدادا للطوارئ وبقوا هناك سبعة اشهر لم يأتوا بأي عمل عدائي لاني لا احب الحرب ولقد كان من دواعي صبرنا هذه المدة مع ما تكلفناه من النفقات اننا رأينا يحي دخل في مفاوضات مع الانكليز من اجل النواحي التسع فلم نشأ ان نأتي بحركة توجب الضرر وتفسر على غير حقيقتها . ولكنه لم يقدر هذا الموقف منا فمضى في سبيله وانم اتفاقه مع الحكومة البريطانية وكان خلال ذلك يطاولنا ويخادعنا ولما ازداد الخلاف بيننا وبينه بشان نجران ويام ومع انه لاحق له بهم وانهم يؤدون الزكاة لنا من قديم وحتى من زمن اجدادنا الاولين وكتبهم لا تزال محفوظة لدينا والمعاهدات بيننا وبينهم موجودة ولكن فضا للنزاع اقترحت عليه ان تكون نجران بلدا محايدا بيننا وبينه واقترحت شروطا لحيادها فاجاب بان يام من همدان وهمدان يمنية

فواعجبا هذا ابن شعلان ابن عمي (واشار اليه) واستطيع ان اجلبه الي ولكنه مقيم في سورية .

وكثيرا من اهل سورية اصلهم من اليمن انزلهم فيها معاوية رضي الله عنه فهل يكون حجة ليحي ايطالب بسورية بدعوى انها يمانية .

واخيرا بعد مراجعات طويلة اقترح علينا تحديد الحدود بيننا وان نعمل معاهدة لمدة عشرين سنة وتعهد رفع الادارسة الي الزيدية وبعد ان اتفقنا على هذا واتفقنا على ارسال مندوبين لتثبيت ذلك عمل معنا عملا قبيحا لم اذكره والله الا الآن ، وقد كتمته عن اخص رجالي وابناء عائلتي وذلك انه ارسل عبد الوهاب

الادريسي واحتل بلاد العبادل وفيفاء وبني مالك ، من بلادي ، فكتبت له اسأله عن هذا العمل فكان جوابه ملقا و تملصا ووعودا ، وآخر الامر ابرق لي بانه لايفعل معي الا ما يفعله الآخ مع اخيه والصديق مع صديقه وهكذا سلسلة حوادث اه معي اخجل من ذكرها اذ لا يعملها انسان عنده مروءة ولا يقبل بها رجل ذو شرف وشيمة .

لم اترك وسيلة الصلح والسلام الا فعلتها ولكني ما رأيت غير المكر والغدر. لذلك امرت ولي العهد ليتقدم بجنوده الى الامام ليستخلص البلاد التي غدر بها يحيى ويدافع عن بلادنا وكياننا وشرفنا وابرقت ليحيى باننا لا نريد السلم ولا نريد الحرب وان باب السلم لا يزال مفتوحا متى اراد ان يجنح له وان ينسحب من بلادنا ولا يتدخل بشؤوننا وهذا التدبير لم الجأ اليه الا مضطرا وبعد ان اعيتني جميع الوسائل ، ولا اعذر امام الله ولا امام خلقه اذا لم اقم بواجب الدفاع

لنا اكثر من عشرة اشهر ونحن نقابل يحيى ونجادله وانتشر خبر ذلك في سائر الانحاء فلم يظهر من المسلمين من ملوكهم او امرائهم او احزابهم من يتقدم لاصلاح ذات البين او يطلع على حقيقة ما بيننا وبين يحيى ويعلم من الصادق من الكاذب . ولم يردنا غير برقيات التمني التي لا تنتج شيئا ولما وقعت بعض حوادث النمسا قامت بعض الدول الكبرى وقعدت وعملت كل ما تستطيع لمنع كارثة الحرب ولكن المسلمين والعرب لم يبالوا بذلك وانما اعمالهم كانت مقتصرة على الاماني .

اني اعلم ان هذه القضية كما قال الخطيب تهم المسلمين والعرب وقد عملت كل ما من شانه ان يحقق امانيهم وقمت باعمال اضرتني حرصا على السلم ورغبة فيه ولكن ماذا عمل العرب والمسلمون ، وماذا كانت نتيجة تمنياتهم لدى يحيى ؟

اما انا فاشهد الله واشهد ملائكته اني ما احب الا الصلح والسلام ، اما الدفاع عن حدودي وعن شرفي فهذا من موجبات الشرف .

وآخر ما كان من الجهود التى بذلت في سبيل السلام هو صبري على اعمال يحيي الاخيرة الى اليوم فبعد ان افسد اهل الجبال وارسل الادريسي اليهم طالب العفو عنهم واخبرني انه رفع الادريسي الى صعدة فلما اعطيته الامان عليهم لم يرفع الادريسي وتمادى في عمله وابرق الي يطلب مني ان اطلق السجناء في جيزان وهم من رجال الفتنة !! اعمال واقوال لا يحملها من به شرف ، ولقد كتبت له اخيرا اني امرت جنودي بالتقدم فان اراد العافية فليس له الا ابعاد الادريسي عن الحدود الى المكان الذي اتفقنا عليه واعادة بلادي التى دخلها والمساواة في نجران فان قبل فالحمد لله وان لم يقبل فلا حول ولا قوة الا بالله . هذه حقيقة الحال ونسال الله التوفيق .

اقوال اليمنيين

هذا ما يقوله ابن السعود . اما رجال اليمن فلهم اقوال غير ذلك . الا انها لا تنقض في جوهر المسالة ما يقوله الملك النجدي فقد تحدث احد كبار اليمانيين المقيمين بمصر ، والذي يعتبر مندوبا هنالك غير رسمي لسيادة الامام يحيي ، الى جريدة الجهاد الفيحاء فقال :

«ان المعلومات التي وصلتني في اليومين الماضيين تجعلني قادرا على اعطائكم بيانات وافية دقيقة صريحة فقد اتضح لدي الآن ان « جميع » الاماكن التي كان الامام يحيي يرغب في احتلالها قد اصبحت في الواقع في قبضة جيشه وتقيم فيها حاميات يمانية فالخلاف قائم لآن اذن على اعادة هذه المواقع والمناطق الى الملك ابن السعود الذى يطالب بها وهذا مالا يمكن ان يرضى به الامام أيا كانت العواقب المترتبة على رفضه .

«وفي استطاعتي ان اؤكد لكم الآن ان الادارسة وقبائل عسير وتهامة في حالة عصيان وثورة على الملك ابن السعود وانها انضمت الى اليمانيين واقسمت للامام يحيي يمين الطاعة وتعهدت بالسير الى القتال تحت امرته . والمناطق التي كانت من

قبل محور الخلاف والتي لم يمثلها احد من الفريقين بالمعنى الذي نفهم به الاحتلال ، خاضعة الآن لنفوذ الامام يحي ، واذا كان الامير احمد سيف الاسلام ، القائد العام للجيش اليماني ، قد زحف الى الامام : فلا بد ان يكون قد تخطى حدود نجد والحجاز والانباء التي وصلت الى لا تثبت ما قاله لكم احد المصادر السعودية من ان الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية وقائد جيشها العام ، قد توغل داخل الارض اليمانية حيث وقعت معارك او مناوشات فان المعارك التي وقعت ، وهي بسيطة الى الآن ، قد دارت رحاها في اماكن بعيدة عن الحدود اليمانية المعروفة . اي في مناطق كان الملك ابن السعود الى الآن يبسط سلطانه عليها ، فاستقر سكانها على حكمه . .

هذا ما يقوله كل من الخصمين عن الآخر .

مساعي المسلمين

ابرقت الهيآت الاسلامية كلها في جميع جهات العالم — الاشمال افريقيا — برقيات الى الملكين تطلب اليهما ان يعقدا الهدنة . وان يقبلا . وساطة وفد المؤتمر الاسلامي الكبير .

وقد اجاب الملك ابن السعود واجاب الامام يحي ايضا بانهما يقبلان وساطة وفد المؤتمر . وقال الامام يحي انه قد ارسل فعلا مندوبا من قبله الى مكة هو السيد الوزيري ليكون واسطة عقد الصلح . وتقرر ان يكون الوفد الاسلامي مؤلفا من السيد الحاج امين الحسيني مفتي القدس وزعيم فلسطين ورئيس المؤتمر الاسلامي العام ، بصفة رئيس ، ومعه محمد علي علوبة باشا المصري، وعبد الحميد افندي سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين المصرية وشكري بك القوتلي الزعيم السوري الكبير . ومعهم جماعة من كبار المسلمين.

وهذا نص البرقيات التي تبودلت في الموضوع

جلالة الملك عبد العزيز المعظم — مكة

تشرفنا ببرقيتكم وردت برقية من جلالة الامام متضمنة رغبته في المحافظة على الصداقة والسلم واصدار امره الى السيد عبد الله الوزيري ورفيقه للتشرف بجلالتكم للتفاهم الشفوي ويقترح تشرف وفدنا ووفده لجلالتكم بمكة . وفدنا سيسافر قريبا ، ارجو الله ان يحقن دماء المسلمين وان يوطد الصلح بمعقل العروبة والاسلام . رئيس المؤتمر : امين الحسيني

جلالة الامام يحي المعظم — صنعاء

تشرفنا ببرقيتكم . نقدم عظيم الشكر لجلالتكم . وفدنا باستعداد السفر الى مكة . نرجو الله ان يحقن دماء المسلمين وان يوطد السلام في معقل العرب والاسلام . رئيس المؤتمر : امين الحسيني

لكن ابن السعود لم يغتر هذه المرة ايضا باساليب الامام يحي ؛ فابن السعود مع قبوله وساطة المؤتمر الاسلامي . لم يعطل اعماله . وارسل الى رئيس المؤتمر البرقية الآتيـة :

سماحة رئيس المؤتمر الاسلامي الحاج امين الحسيني — القدس

لقد اخبرناكم بأسفنا لتاخر المسلمين من تقدمهم لاصلاح ذات البين . وليس للامام من مقصد في ارسال ابن الوزير الينا الا للتضليل ليدرك من بلادنا مثل ما ادركه في مطاولته الاولى . فانه بعد ان قبل تحديد الحدود بيننا وبينه ووضع الادارسة في مكان بعيد عن الحدود وبعقد معاهدة صداقة لمدة عشرين سنة . بعد هذا كله وبينما نعمل لاجتماع الوفد في ابها تجاوز اراضينا ودخل جبال فيفيا وبنى مالك والعبادلة وارسل لادريسي اليها وظل مواصلا لاعتدائه . لذلك لم يكن لنا بد من الدفاع . ومع هذا فاننا نرغب في السلم من صميم قلوبنا ما دام هنالك دليل للمحافظة على العهود وصيانة الشرف . عبد العزيز

عن قصر الملك في مكة ٣ — ٤ طريق حلفا

فالحرب اليوم قائمة على قدم وساق بـبلاد تهامة وحدود عسير ، واما ان تقف هذه المرة الا اذا نجح الوفد الاسلامي في تسوية ذات البين بصفة رسمية ونهائية بين نجد واليمن وعساه ان يجد صعوبة كبرى في ذلك ، وخاصة بعد ما تأكد ان الجنود السعودية نالت انتصارات كبيرة في بعض المواقع الحربية . نسأل الله أن يلطف بالمسلمين ويخفف وقع هذا المصاب الاليم .

صفحة القراء

ضيف جليل

شرفنا بالادارة الرجل البارز في العمالة الوهرانية بفضله ورجولته السيد الحاج احمد بن خليل . احد عمد الاصلاح والنهوض بتلك العمالة الكريمة

مر بقسنطينة في سياحة عقدها في رفقة الى طرابلس الغرب وجاءنا كتاب منه يذكر ما لقيه في رحلته من حفاوة جديرة بمثله

صاحبته السلامة ظاعنا ومقيما

فجيعة العرب والمسلمين

موت موسى كاظم باشا الحسيني

روع العرب والمسلمون في ايام العيد بموت زعيم فلسطين وقائدها فيما عانته وتعانيه من اهوال

مات متأثرا بما اصابه من ضرب الجند الانجليزي لما تقدم في صدر مظاهرة يافا امام الصفوف ويبعث من شيخوخته الطاهرة روح الحماس في صدور الشباب فضرب المثل الصادق للزعامة الصادقة ، والزعيم المحقق بها .

عزى الله فيه العرب والمسلمين ولقاه باكرم جزاء العاملين .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جاءنا من حضرة الكاتب العام للجمعية ما يلي :

لما كان كثير من رجال الجمعية مشتغلين بالتعليم والتعلم وكان شهر محرم يقع في مدة الدراسة — فقد تقرر ان يكون اجتماع الجمعية العام في النصف من شهر ربيع الاول ان شاء الله تعالى ليتاتى حضور رجال التعليم والتعلم من اعضاء الجمعية دون ان يقع لهم تعطيل في حركاتهم العلمية المباركة

الكاتب العام للجمعية

الامين العمودي

مكتبة الشهاب

مكتبة الشهاب مستعدة لتقديم ما يطلب منها من الكتب ، وقد وصلها اخيرا ما نذكره في هذه القائمة

مصحف قرآن	١٠٠٠
» » للجيب	٣٥٠
التاج الجامع للاصول ، في احاديث الرسول (ص)	
ثلاثة اجزاء سفر قماش مذهب	٧٠٥٠
يوم شوقي في فاس	١٥٠٠
ذكرى ١٢ رابيع	١٥٠٠
النخبة العليا	١٢٠٠
مفردات القرآن	٨٠٠

اسعار مكتبة « الشهاب » محدودة

لا تقبل المزاحمة

فهرس الجزء الخامس من المجلد العاشر

MANUFACTURE DE TABACS

M. SAID BENTCHICOU & Cie

شهر معمل . اكبر دار . لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينه — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعه . والدخاخنيه . والنفافه . كلهم يشهدون له بحسن السلعه وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

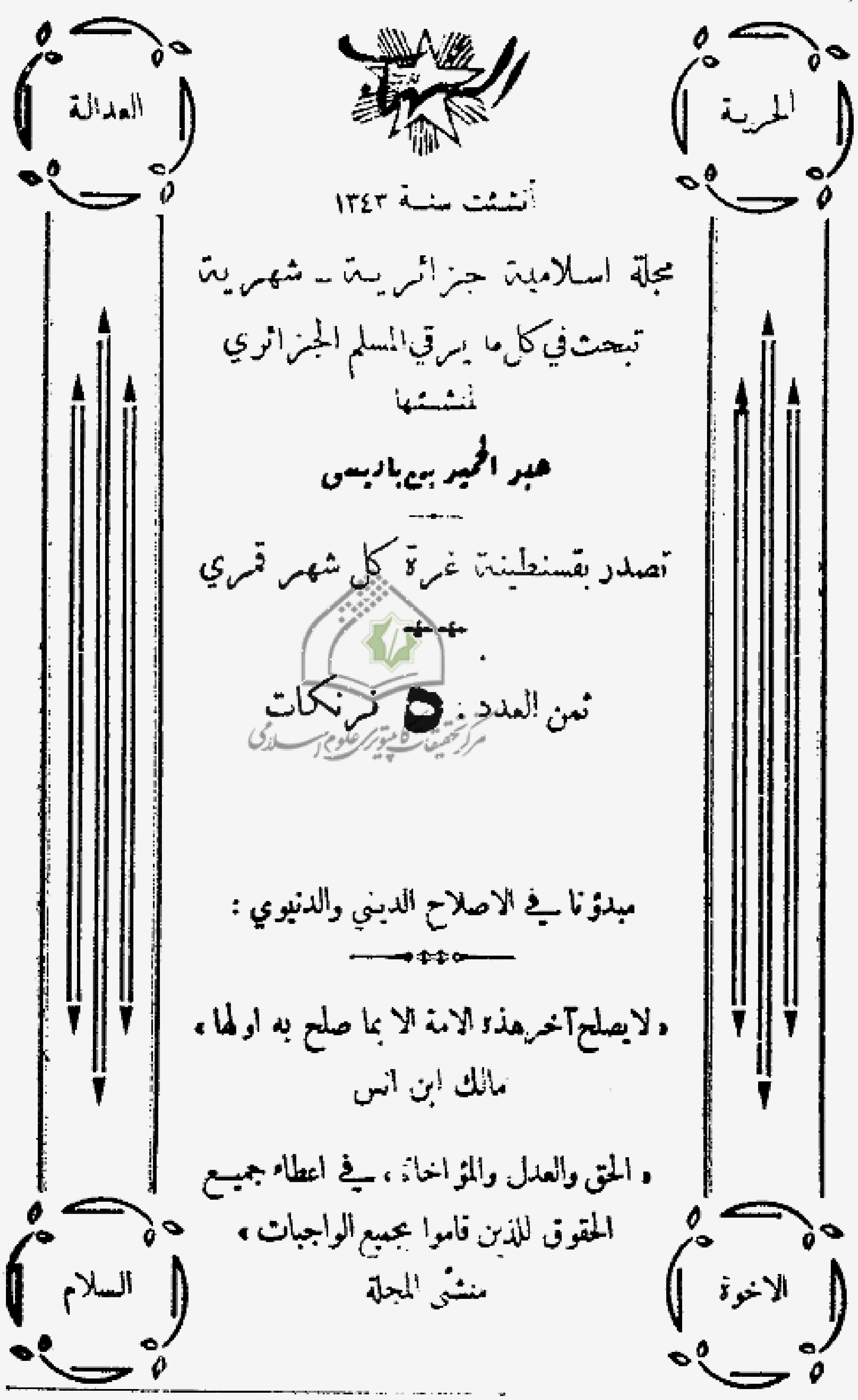
طبيب العائلات بقسنطينة

معرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هي صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عدد ٢٤ زقاق السلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ال



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
تنشئها
عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :



احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة صفر ١٣٥٣ه‍ ١٦ ماي ١٩٣٤م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير

« وذكر فان الذكرى تنفع المومنين »

الحياة بعد الموت

(انا نحن نحيي الموتى)

المناسبة : اشتملت الايات المتقدمة على ذكر الرسول وصفته ، ورسالته التي جاء بها — وهي القرآن — ووصفها ، والمرسل وهو العزيز الرحيم ، والمرسل اليهم وتعميمهم بالنذارة وانقسامهم الى معرضين معاندين ومقبلين متبعين . فجاءت هذه الاية مشتملة على ما تكون فيه نتيجة ذلك وثمرته وهو يوم القيامة . ووجه آخر وهو ان امهات اصول العقائد ثلاثة : الايمان بالله والايمان برسول الله والايمان باليوم الاخر . وقد انتظمت الايات المتقدمة تقرير

الاصل الثاني بالقسم عليه على ما تقدم من البيان وانتظمت الاصل الاول ضمنا بذكر العزيز الرحيم فجاءت هذه الاية لتقرير الاصل الثالث .

سؤال : كيف لم يذكر الاصل الاول وهو الاصل الاول — الا بما ذكر به من الذكر الضمني

الجواب : ذلك لامرين الاول ان هذه الاصول الثلاثة تذكر في اكثر السور غير أن بعض السور تختص بالحديث على بعض الاصول اكثر من غيره ولا يذكر فيها غيره الا ضمنا كما هنا . الثاني ان تقرير الاصل الثاني هو تقرير للاصل الاول اذ جميع دلائل النبوة دلائل على وجود الخالق وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته .

المفردات : الاحياء ايجاد الحياة في الجسم ولا يكون الا من الله . والميت الجسم الذي يقبل الحياة ولا حياة فيه سواء اكانت فيه وزالت ام لم تكن فيه بعد كالجنين قبل نفخ الروح فيه

التراكيب : اكدت الجملة لان الخطاب مع منكري البعث والنشور . واكد اسم ان بنحن ليفيد الاختصاص فهو المحيي دون غيره وعبر بنحيي فعلا مضارعا ليفيد تجديد الاحياء واستمراره فيشمل احياءه للاجنة في الدنيا واحياءه الاحياء الثاني في الاخرى وكثيرا ما جاء في القرءان الاستدلال على الاحياء الثاني بالاحياء الاول فتكون كلمة نحيي قد اشتملت على العقيدة وهي الاحياء الثاني ودليلها

وهو الاحياء الاول

المعنى : يعرف الله تعالى عباده بانه هو الذي يحيي الموتى دون غيره ويذكرهم بما يشاهدونه من ذلك فيهم وهم اجنة في بطون امهاتهم فيومنون بانه يحييهم كذلك بعد موتهم ، فيستمدون من حياتهم الاولى لحياتهم الثانية .

احصاء الاعمال

المباشرة وغير المباشرة

(ونكتب ما قدموا وآثارهم)

المناسبة : لما اعلم الخلق بانهم يحيون بعد الموت اعلمهم بان اعمالهم المباشرة وغير المباشرة مكتوبة عليهم لان حياتهم بعد الموت لنيل جزاء ما كتب عليهم من اعمالهم

المفردات : قدم الشيء جعله قدامه واعمال المرء التي يباشرها قدمها قبله في طريقه الى الاخرة فهي محفوظة حتى يلحقها . والاثر ما يحصل من العمل كالذي يحصل على وجه التراب من وضع الاقدام ويبقى بعد رفعها . فآثار الانسان ما يحصل من اعماله التي باشرها .

التراكيب : عبر بنكتب مضارعا ليفيد التجدد والاستمرار فما من عمل او اثر يتجدد الا ويكتب . واسند الكتابة اليه والكاتبون الملائكة لانهم بامره يكتبون .

المعنى: يعلم الله تعالى عباده بانه يكتب كل اعمالهم التي يعملونها و يباشرونها بانفسهم ويكتب كذلك ما يعمله غيرهم اذا كان متسببا عن اعمالهم واثرا لها

تنظير: مثل هذه الاية فى الدلالة على ان العبد مواخذ بما عمل مباشرة وما عمله غيره وكان من آثار عمله — قوله تعالى: « ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر » فالذي اخره هو اثره المذكور فى هذه الاية.

تاييد وبيان: فى صحيح مسلم من طريق جابر بن عبد الله (رض) قال جاء ناس من الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد اصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فابطئوا عنه حتى رؤي ذلك فى وجهه قال ثم ان رجلا من الانصار جاء بصرة من ورق ثم جاء اخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور فى وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء.

وفيه من طريق ابى هريرة (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من

تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا . ومن دعا الى ضلاله كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا .

فتايد بهذين الحديثين فهم المعنى المتقدم من الايه وهو ان العبد له وعليه من آثار اعماله مما لم يباشره بنفسه مثل ماله وعليه من اعماله التي باشرها .

وبين الحديث الاول ان ما تسبب عن عمل المرء يعد اثرا لعمله عند ما يعمل به في حياته مثلما يعمل به بعد مماته . اذا الذي جاء بالصرة اولا قد تسبب عن مجيئه مجيء من بعده على اثره والحديث سيق في شانهم فتكون حالتهم اول ما يشمل كما بين الحديث الثاني ان اثر القول كاثر الفعل اذ الكل عمل . وبين الحديثان ان نيل المرء جزاء عمله الذي لم يباشره لا ينقص من جزاء العامل المباشر شيئا .

تنبيه : من صورة الواقعة التي ورد فيها الحديث الاول علمنا ان المراد بمن سن سنة حسنة او سيئة هو من ابتدأ طريقا من الخير في اعمال البر والاحسان وما ينتفع به الناس من شؤون الحياة . ولا يشمل ذلك ما يحدثه المحدثون من البدع في العبادات من الزيادات والاختراعات اذ الزيادة على ما وضعه الشرع من العبادات وحدده افتيات عليه واستنقاص له وهذه هي البدعة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (وكل بدعة ضلالة) (وكل

ضلالة فى النار)

تحـذير : على العقل وقد علم انه محاسب عن افعاله وعلى اثار اقواله ان لا يفعل فعلا ولا يقول قولا حتى ينظر في عواقبه فقد تكون تلك العواقب اضر عليه من اصل القول واصل الفعل . فقد يقول القول مرة ويفعل الفعل مرة ثم يقتدي به فيه آلاف عديدة فى ازمنة متطاولة . حقا ان هذا لشيء تنخلع منه القلوب وترتعد منه الفرائص وصدق القائل من السلف (ض) : السعيد من ماتت معه سيئاته .

الاحصاء العام ، في الكتاب الامام

(وكل شيء احصيناه فى امام مبين)

المناسبة : لما اعلم العباد بانه يكتب لهم وعليهم اعمالهم اعلمهم بانه تعالى قد كتب كل الاشياء لا خصوص اعمالهم تعميما بعد تخصيص

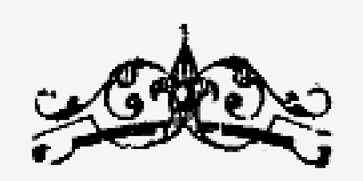
المفردات : الاحصاء تحصيل الشيء بالعد وضبطه والاحاطة به الامام . ما يؤتم ويقتدى به والكتاب امام لانه يتبع فيؤخذ بما فيه ويعتمد عليه . والمبين المظهر لما فيه فكل ما فيه ظاهر فيه .

التراكيب أصل الكلام : احصينا كل شيء احصيناه فحذف احصينا الاول لدلالة الثانى فكان هذا اقوى فى ثبوت الاحصاء ووقوعه على كل شيء

المعنى : يعلم الله عباده بانه حصل كل شيء من ذوات واقوال وافعال وجميع ما كان في العالم وما يكون واثبته فردا فردا في كتاب امام معتمد مظهر للاشياء التي فيه فهي فيه كأنها ظاهرة جلية .

اعتبار ، قد احاط الله بكل شيء علما فهو غني بعلمه عن هذه الكتابة ولكنه جعل هذا الكتاب اظهارا لعظمة ملكه وليعلم عباده الضبط والاحصاء في جميع امورهم وليبالغوا في محاسبة انفسهم وليعلموا ان ما اصابهم لم يكن ليخطئهم وما اخطأهم لم يكن ليصيبهم . فيزول من قلوبهم الخوف من الحوادث والمخلوقات وتعظم ثقتهم بالله وفي ذلك اعظم قوة في هذه الحياة واكبر راحة للقلب من صروفها

نسأل الله ان يقوي قلوبنا بالايمان، وان يريحنا باليقين، وان يعيذنا من الخوف الامنه، ومن الخضوع الا له. امين يارب العالمين .



مسائل ومقالات

الامراض الفاشية في الاسلام

٦

توحيد الله تعالى

تاثيره في النفوس البشرية ، ما يضاده من الامراض القلبية ، ما يراد به من الناحية الشرعية الدينية.

ما زلنا نلهج (رغم كل غربي متمدن ، ورغم كل جامد مقتدن) بان الامة الاسلامية لا تسترجع مجدها وتراثها المسلوب من آداب ، وفضائل وشهامة وعز ، الا اذا تمسكت بعروة دينها الوثقى التي لا انفصام لها ولا تتمسك بها حق التمسك الا اذا وحدت ربها توحيده الكامل المراد منها في معتقداتها واقوالها واعمالها.

الاستدلال على هذه الدعوى :

ذلك ان الصحابة رضي الله عنهم الذين هم سادات جميع البشر ، بعد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه على الجميع بينما كانوا يتذللون ويخضعون للجمادات من شجر وحجر ، ونجم وشمس وقمر حتى صاروا تخضع لهم ملوك الدنيا من اعاظم القياصر والاكاسر ، زد على ما ذكرنا من خضوعهم للاوهام التي كانت تعمر قلوبهم : من الاستسقاء بالانواء والاستقسام بالازلام ، والتطير بالغربان والتعوذ بالعظام . ونسبة المسببات الحقيقية ، الى اسباب خيالية وهمية حتى صاروا لا يعتقدون التاثير الا لقدرة الحكيم الخبير . والمتذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الصحيح حين قال للحجر الاسود قوله المشهور قال ذلك شكرا لما صار اليه وتبريا وتنكرا

لما كان عليه وخلاصة القول انهم رضي الله عنهم صاروا بتوحيد الله تعالى سادات الاحرار، بعد ما كانوا اخس العبيد، وصاروا بتوحيد الله تعالى اولى قوة واولى بأس شديد، وملكوا بتوحيد الله تعالى نصف الكرة الارضية في نصف قرن او يزيد ما اشد تأثير توحيدك بسارب في النفوس والقلوب اولا مرضها وافتتانها بالشهوات والشبهات .

مرض القلوب وافتتانها بالشهوات والشبهات

كلما مر بنا ذكر عظيم من العظماء الذين شاد بذكرهم التاريخ الا تطمح نفوسنا للنهوض للتخلق باخلاقه والتاسي بجلائل اعماله لكن يعوقها عن ذلك خلو القلب من توحيد الله تعالى الكامل وعمارته وافتتانه بالشهوات والشبهات وقد ذكر الله تعالى جزءا من مرض الشهوات الكثيرة في سورة الاحزاب بقوله يانساء النبيء لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض كما ذكر مرض الشبهات في سورة البقرة بقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذكره في سورة القتال بقوله : ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت

وذلك لجبنهم وبخلهم والجبن والبخل ينافيان كمال التوحيد ولهذا استعاذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل الحديث بتمامه رواه ابو داود في سننه .

وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم للقلب الموحد والقلب المريض المفتتن بالشهوات والشبهات بقوله

تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكتت فيه

نكتة سوداء واي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه.

والحديث رواه مسلم وغيره —

ما هو مرض الشهوات

مرض الشهوات هو الاسترسال والتمتع الكل ما راق ولذ وخرج بالانسان من الدائرة الانسانية الى الدائرة البهيمية وهو المعنى في قوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وفي قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش الحديث بتمامه رواه مسلم وقد استسقى عمر رضي الله عنه فجيء بماء قد شيب بعسل فقال انه لطيب لكني اسمع الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم، فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاخاف ان تكون حسناتنا عجلت لنا فلم يشربه ذكره المنذري في كتاب الترغيب والترهيب وليعلم انني لم اعن بالشهوات اصل تناولها المأذون فيه في قوله تعالى يايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنكم وقوله : قل من حرم الى قوله والطيبات من الرزق وانما اعنى ما زاد عن الحاجة والتوسط السني الى غيرها من التفنن في الترف والنعيم والاسراف والتبذير بحيث يصبح الانسان لاهم له الا في لذته وشهوته ، لا في ما يهذب عقله وروحه ويعلي كعب وطنه وامته . وخلاصة القول ان الحكماء والعقلاء وارباب القلوب الحية متفقون على ان الاشتغال بالشهوات مضر بالدين ، مضر بالمال مضر بالبدن وان اخصبه فانه ينهك قواه الباطنية وسيرة السلف اعدل شاهد واقوى دليل فيه قوله صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه. حسب ابن آدم لقيمات يقمن به صلبه الحديث بتمامه رواه في المسند وغيره وسواء كانت

الشهوات مأكولا ومشربا ، ام ملبوسا ومسكونا ومنكوحا ومركوبا .

ما هو مرض الشبهات ؟

مرض الشبهات نوعان : مرض شبهات كفر والحاد ، والعياذ بالله ومرض شبهات ابتداع في الدين وكم لهذا من جناية على الدين من زيادة فيه بعد تكميله ومن تعسيره بعد تيسيره وتسهيله ، ومن تشويه سمعته بين الاجانب حتى صار في نظرهم خرافة او العوبة من الالاعب . ومن تصيير الدين والعقل عدوين ، بعد ما كانا اخوين شقيقين ، زد على هذا الجمود على ما كان عليه الاباء والاجداد ورمي كل منتقد لهم بالزيغ والالحاد . ومحاولة اطفاء سنن الله الكونية والشرعية المستنيرة ، والقضاء على العقول والافكار المنيرة يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الاان يتم نوره . —

اقامة دليل على دعوى ان مرض الشهوات صاد عن توحيد الله تعالى الكامل

هو ما قصه الله تعالى في كتابه عن اعداء رسله وسننه كقصة قارون وافتتانه بماله ، وفرعون وافتتانه بملكه ، وصاحب الجنتين وافتتانه بجنتيه — وقد قال الله تعالى : ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم : ماذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف — والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح . وذلك والله اعلم ان المال في الغالب مدعاة للبطر والكبر والعجب والفخر ، ومن كانت هذه حاله كان في نظره في نعيم عظيم فهو يابى ان يفكر في حالة فوق حالته التي هو عليها لا تكون من باب النعيم الموهوم الذي هو عليه . وليعلم اننا لسنا ننكر المال واكتسابه من وجوهه المشروعة مع القيام بشكره بانفاقه في سبيل المصالح العامة لقوله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وانما ننكر المال الذي هو فاتن وصاد عن الله وداعية من دوعي الاثرات والشهوات ، التي هي المرحلة الاولى من مراحل الطغيان والعمى والضلالات ، تأمل

كتاب الله وآياته البينات تجد غالب المعرضين عن الله من الطغاة والعتاة انما هم ارباب الاموال والثروات، حتى في المفصل منه كالمدثر والبلد والهمزة وابي لهب.

اقامة دليل على دعوى ان مرض الشبهات صاد عن توحيد الله تعالى الكامل

وذلك والله اعلم ان المريض بشبهات الابتداع اما ان يكون هو المبتدع للبدع او يكون متبعا فيها غيره فان كان مبتدعا فهو شريك لله في التشريع لقوله تعالى: شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وان كان متبعا فهو راض بتشريع غير تشريع الله متخذا لمتبعه ومقلده ربا من دون الله لقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله، دخل عدى بن حاتم على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يقرا سورة التوبة فلما انتهى الى قوله تعالى: اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال يارسول الله انا لم نتخذهم اربابا من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما احل لكم فتحرمونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والحديث رواه ابن عبد البر وغيره فاستبان لنا ان المفتتن بالشبهات يقسميه مفتتن عن توحيد الله كالمفتتن بالشهوات وانما كان معرضا عن توحيد الله لانه لا يفكر في حالة فوق حالته لانه يرى انه في نعيم مقيم، كلا ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم واي بار مثل الموحد المتبع، واي فاجر مثل الجاهل المبتدع اللهم لطفا بعبادك ولست اعني ان كل مقلد غير موحد بل لمن كان على الوجه الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بان يتبع شيخه في تحريم الحلال وتحليل الحرام مع علمه بذلك بان كان داعي الفلاح ينادي على راسه وصارخ الدليل يدعوه هلم الى تحرير عقلك رقدمه

بسكرة عمر بن البسكري

الخطب المنبرية

للامام السلفي الشيخ ابي يعلى

لما الفت كتابي في الخطب وطبعته لاحظ صهرى السيد حمود العروسي المدرس لم لم اثبت خطبتي العيدين وان الطلبة الايمة في القرى محتاجون اليها وذلك مما نلل في رغبة اقتناء الكتاب فاجبته :

ان قصدي من تأليف الكتاب امران احدهما تجديد طريقة السلف في القاء الخطب والرجوع الى الاصل في ذلك وان تكون الخطبة من انشاء الخطيب ونظره واجتهاده وناتى بلا ورقة هذا هو الاصل ؛ والاخر هو ما بلغني عن بعض الغير الحساد انه يقول ان الخطب مسروقة ومحفوظة لبرهنت له ولغيره فاثبت ما في ذلك الكتاب وبالاخص خطبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال لي كثير من طلبة العلم عموما والرجل الصالح السيد يوسف بن سماية خصوصا انها لم يخطب بمثلها ، واما المقدمة فكما قلت فيها فالتراجع ؛ اعنى ان اصحاب دواوين الخطب لم يكتبوا مثلها ،

وكذلك لاحظ الاخ الاستاذ الخطيب المصقع بل بابل الخطابة وعزار المنابر الشيخ الطيب العقبي ما لاحظ صهري المومي اليه فاشار هذا الاخير باثبات خطبتي العيدين فاجبته قائلا ما قال الحريري فاشار من اشارته حكم ، وطاعته غنم ، وعليه فاقول :

قال الفقهاء ان الخطب كلها تبتدأ بالحمدلة الا خطبة العيد تفتتح بالتكبير وخطبة الاستسقاء تفتتح بالاستغفار ولا شك ان الفقهاء مقتدون في ذلك بالايمة المجتهدين اصحاب المذاهب المتبوعة وبالاخص انها لما كانت كما ذكرنا في حكم الاستحباب

وقال بمثله ابن عرفة وابن حبيب فقد نسجنا على منوالهم كما قيل وجدت ماجرا وجصا فبنيت ، فهذه خطبة عيد النحر :

خطبة عيد الاضحى

الله اكبر (٧) الله اكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة واصيلا ، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما ، تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما ، يا ايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ،

الله اكبر (٣) الله اكبر ما احتفل مسلم بالعيد ، وليس فيه الجديد ، وبرز للمصلى ليرى الرب ذو العرش المجيد ، الفعال لما يريد ، وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد .

الله اكبر (٣) الله اكبر ما تزين المسلم باسلامه ، وزاد في شرفه وفضله ، وحفظ على شعاره وشعائره ، وعمل باصوله وفروعه ، ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد

الله اكبر (٣) الله اكبر ما لب من ام البيت والمقام ، وذكر الله عند المشعر الحرام ، وقال لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ،

الله اكبر (٣) الله اكبر ما التزم الحاج الملتزم ، وقبل ذاك الحجر واستلم ، وساق الهدي وقلد وقدم ، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ،

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد .

نحمد الله الذي اكمل لنا ديننا ، واتم علينا نعمته ورضي لنا الاسلام دينا ،

وجعل البيت مثابة للناس وامنا ، وصيرنا ممن اتخذ من مقام ابراهيم مصلى ، ووقف بعرفة ، وازدلف الى المزدلفة ، واصبح في مني ، وطاف بتلك المقامات العلى ، التي من دخلها كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

والصلاة والسلام على نبينا ، الذي به هدايتنا ونجاتنا . وعلى آله وصحبه الذين يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من اثر السجود .

اما بعد فهذا العيد الذي نصليه ، والاحتفال الذي نجريه ، هو عيد الاضحى ويسمى عيد النحر ، الذى انزل الله فيه انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الابتر ، وهو ذكرى كبرى جرت وتجري ما دام الاسلام الذى احياها ، وكما اخبرنا الله جل شأنه انه امتحن ابانا ابراهيم ، كما قص علينا ذلك في القرآن الكريم ، وان من شيعته لابراهيم ، اذ جاء ربه بقلب سليم ، الى آخر الاية ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم فصار ذلك سنة في الاسلام ، احياها ابنه محمد عليه الصلاة والسلام ، اذ واضب عليها الى ان فارق الانام ، والاعتبار كل الاعتبار في ثبات ابينا ابراهيم وصلابته في الدين ومقاومته الاصنام وتحطيمها ضربا باليمين وكان من شأنه ومحنته ما قصه اصدق القائلين قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين . رب هب لي من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين .

وهكذا الاباء وهكذا الابناء وهل نحن مقتدون به وهو الذي سمانا مسلمين ؟ فضحوا عباد الله باموالكم وانفسكم في سبيل هذا الدين . ام نجعل الذين

آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين . وما قد ذكرنا وقد قال ربنا لنبيه صلى الله عليه وسلم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين

(الحديث) من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لاضحيته كانت له حجابا من النار . (الجاوس) .

الخطبة الثانية

الله اكبر (٧) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والصلاة والسلام على الرسول الكريم . وعلى آله وصحبه ذوي الفضل العميم . عباد الله اتخذوا العيد عيدا . ولا تتخذوه لهوا ولعبا وكونوا ممن تعاطى فشكر . لا ممن تعاطى فعقر . فمن ضحى منكم فليتحر السنة . بجذع من الضان استوفي سنة . ومن المعز ما دخل في السنة الثانية . وهكذا عند مالك الاحسن التضحية بكبش املح اقرن . ثم بالكبش الاجم سليما من الوهن . فنعجة كذلك فتيس فمعزة . ثم بقرة مسنة ثم ابل ما استوفى من الاعوام خمسة . وليحذر ان ينحر قبل الامام . وقد نهى عن ذلك عليه الصلاة والسلام . وكذلك نهى ان يبيع منها شيئا . انما ياكل ويتصدق ويهدي ما شاء . هذا على المستطيع الذى لا تجحف به . واما الفقير العاجز وليس شيء بيده فقد ضحى عليه نبيه . كما ورد انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن امته ولبس العيد باكل اللحم او لبس الجديد . انما العيد من فاز يوم الوعيد . وسعوا الناس باخلاقكم ان لم تسعدهم باموالكم . انكم بين الجيران من اليهود والنصارى انه ليحزنني ان يرى المسلم اقل ادبا واقل نصابا في الهمة والمروءة وحسن السيرة وهو تابع لنبي شهد الله له انه لعلى خلق عظيم . ومن جاء من طريق فليرجع من اخرى ان امكن . ولله تعالى ما تحرك وما سكن جعلنا الله واياكم من الذين تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

مجتنيات من الصحف والكتب

كلمة شرقي عظيم

في المغربين : الاقصى والاوسط

زار قسنطينة في السنة الماضية الدكتور خير الله ابو علي ومعه نجله هذا علي وهو من اخواننا السوريين المتوطنين باميركا ذو ذهن متوقد وخبرة واسعة وقومية صحيحة . وكان عقد رحلة لشمال افريقيا للنزهة والراحة والاطلاع ، فلما رجع الى اميركا كتب شيئا عن رحلاته في مجلة « السمير » الراقية فرأينا ان نتحف القراء بما اجتنيناه من كلامه ليعرفوا نظرية اخ لهم فيهم :

« يصعب على المتجول في المغرب ان يلقب النهضة الحديثة المنتشرة في كل انحائه بغير الوهابية وان تكن لا علاقة ظاهرة لهذه النهضة بنجد ولا بالحركة النجدية . فالوهابية وان بعدت ذات تأثير ظاهر على هذه النهضة النشيطة التي يقوم بها العلماء الجاهدون واغلب الطلبة النجباء في شمالي افريقيا

وما هي الا نهضة دينية ادبية تدعو القوم الى ترك الخزعبلات الدخيلة على الاسلام والرجوع للاسلامية البسيطة الاساس ، النقية المبادىء .

ولا يظن القارىء ان هذه الفئة قصدها الاصلاح اللاهوتي وحده بل هي ترمي الى تثقيف وتهذيب القوم دينيا وقوميا وادبيا وعلميا . والقائمون بها من خيرة العلماء الفطاحل المتضلعين بالدين والعلوم الحديثة وهم يجاهدون بكل قواهم ليخرجوا بقومهم من غمرات الجهل والضعف ويقودوهم في الطريق المؤدي الى العز والفلاح .

فالشبيبة المغربية تحارب الطرق الصوفية واقامة الصوامع للشبان الكسالى الذين يعيشون على عرق السذج ويحسبون العمامة رخصة للفحشاء (وقد قيل انهم يغفرون الذنوب) وقد وصلت افعال هؤلاء لحد لا يطاق وكانوا من اكبر عوامل الافساد بين العباد وكل هذا ضد التعاليم والارشادات .

ومن الآفات التي تحاربها هذه النهضة الحديثة في المغرب التضريح للاولياء وتعدد المزارات وحجة هؤلاء المصلحين ان النبي الكريم قد علم بانه ليس الا عبد الله ورسوله وان الصلوات والتضرعات هي لله وحده ، فنكرم الله وجه كل ولي وصالح ولكن التوسل لغير الله محرم على المؤمنين

كذلك يرون أن من تولي المزارات اغتنى واثرى من مال المسلمين السذج فذهبت الزكاة الى غير اهلها بدل ان تعطي لليتيم والفقير وعابر السبيل كما هو الواجب

ولما اشتد ساعد هذه الحركة الاصلاحية نهض اهل الطرق ومن يلوذ بهم لمقاتلتها فاخذوا يشنعون عليها وينشرون الاراجيف عنها فاشاعوا انها حركة سياسية ، وزعموا انها الوهابية ذاتها الى غير ذلك من التخرصات التي ترمي الى عرقلتها والحؤول دون انتشاها وانتصارها لئلا يجرفهم سيلها ولما كثر لغط هؤلاء بانها حركة وهابية صرح الاستاذ الطيب العقبي الجزائري بما يلي : « اذا كانت الوهابية التي يعيروننا بها هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده) فانها هي مذهبنا وديننا وملتنا وعليها نحي وعليها نموت ونبعث انشا الله .

وكان الفضل والاسبقية بنشر هذه الدعوة الاصلاحية بالمغرب الاقصى لمولاي ابو شعيب الدكالي وزير العدلية سابقا وهو من اغنياء المغرب وقد تخرج من الازهر وبعث هذه الروح بجامعة القرويين فاخذ عنه الشريف محمد بن العربي العلوي وخلفه بالقيادة عند اعتزاله التعليم .

اما الشريف (وهو من العائلة المالكة) فهو وزير ورئيس الاستئناف ووطني مخلص صميم وله الفضل الاكبر في بث الارشادات التي اشربتها نفوس الشبيبة الناهضة في فاس والدار البيضاء وطنجة ورباط ومكناس وكل هذا في خلال السنوات العشر الماضية .

والاقبال العظيم في المغرب على هذا الاصلاح يدل على يقظة روحية كبرى واسعة النطاق فالذي يدخل الى صحن القرويين عند ما يلقي خطبة شاعر شبيبة فاس

وشيخ قبائلها محمد بن علال الفارسي (وله من العمر ٢٧ سنة فقط) يرى فوق الستة الآف نسمة من العامة وقوفا يلتقطون التعاليم على نهج النهضة .

دخلت فرأيت فرجعت بالذكرى الى سبع عشرة سنة خلت فى نيويورك اذ كان لي صديق يونانى مؤلف معروف ومحرر قدير وكان يتردد معي الى شارع واشنطون حيث تعرف بالاصدقاء كصاحب السمير وسليم الخازن ونجيب كاتبه ومريم مكرزل ونسيب خلف وفيليب حتي وامين خير الله ونسيب طرابلسي وامين الريحانى وكثيرين من الادباء السوريين . قال لي مرة وعيناه مغرورقتان والله ياخي انى احسدكم على هذه الشبيبة فنحن اليونانيين لا يمكننا ان نفتخر بمثلها عندنا فقلت لعل ذلك لان مهاجريكم من طبقة اخرى فقال لا والله لا هنا ولا في قلب اثينا تجد ما يقاربها .

والآن عند ما اسعدنى الحظ بمعرفة شبيبة المغرب تذكرت قوله وقلت : ان امة فيها مثل هذه الشبيبة المتيقظة المتنبهة لا تموت بل لا بد لها ان تحيا . وان تحيا عزيزة الجانب .

اما فى الجزائر فالنهضة الوهابية ادهشتنا اعجابا كنا سمعنا من سنين عديدة ان الجزائر قد اتخذت التمدن الغربي السطحي ثوبا لها وفقدت كثيرا من الاداب الاسلامية وهجرت العروبة الخ .

فدخلناها مرتابين ووجدنا مدنها الكبرى اوروبية البناء والترتيب عامرة بالتجارة الاوربية وبالاوربيين ولكن في قلب كل واحدة منها تجد القصبة البلدية راسخة كالقلعة تنبيء من شاهدها ان لا باس على الاداب الشرقية ولا على اللغة العربية وكذلك ترى المساجد والمنارات تعلن للغافل ان لا اله الا الله وان الله اكبر على من طغى وتجبر واما داخلية البلاد فهي عربية البلدان والقرى والدساكر والاكواخ والخيام رغما عن كل ضغط والجزائري شرقي المشرب ومسلم غيور ولو تغرب عن بلاده او غير زيه .

اما مدينة قسنطينة فهي مركز النهضة في الجزائر وفيها تشرفنا بمعرفة تلك الشعلة المتقدة والمجاهد الكبير الذي بذل النفس والنفيس في سبيل الدين والقوم والوطن الاستاذ عبد الحميد بن باديس (صاحب مجلة الشهاب) فهنا نرى هذا العالم العلامة مع الاستاذين العقبي والزاهري ومن التف حولهم من الادباء المجاهدين يشتغلون بالتأليف والتحرير والنشر والقاء الدروس والخطاب وتاسيس الجمعيات الخيرية في الداخلية وزيارة الانحاء الريفية وحث القوم على تشييد المدارس لدوام اللغة العربية هذا عدا ما يحتملونه من مقاومة الجهلاء ومعاكسة المستثمرين من مواطنيهم والاجانب . وقد الفوا « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » واتخذوا جريدة (السنة) الاسبوعية لسان حالهم .

وقد شاهدنا امثلة جميلة من ثمرات هذه النهضة المباركة ببسكرة النخيل حيث وجدنا مدرسة الاخاء المشيدة على نفقة الاهالي يديرها افاضل من نخبة الرجال منهم الاساتذة محمد خير الدين ومحمد الطرابلسي وبلقاسم البكري وهم يكرسون اوقاتهم لتهذيب وتدريس الطلبة فبعد ان ينصرف التلميذ من مدرسة الحكومة التي لا تلقنه من العربية الا النزر القليل يأتي توا الى مدرسة الاخاء فياخذ العربية على اصولها فيتعلم القراءة الصرف والنحو والبيان والقرآن الشريف وبعض الفروض والسنة والتاريخ العربي والاسلامي فينشأ على محبة قومه وملته فقد زرنا الصفوف وسمعنا الاصوات الجميلة تنشد قصيدة الرفاعي التي مطلعها « ربنا اياك ندعوا ربنا » بحرارة استهلت منا الدموع فتركنا شاكرين الله والقائمين بهذه الحركة المباركة الذين وقفوا اعمارهم لخدمة الوطن والدين وقلنا لا خوف على افريقيا الشمالية مادامت هذه الخميرة فيها .

(ش) سبق الشيخ بن عبد الوهاب في هذا العصر الاخير غيره الى الدعوة الى الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الامة ، والى محاربة البدع والضلالات . فصار كل من دعا الى هذا يقال فيه وهابي فلذا سمي الدكتور الحركة الاصلاحية وهابية مع اعترافه بانه لم يكن بينها وبين نجد ادنى اتصال

وحي الهجرة في نفسي

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

ان التاريخ ليتكلم بلغة اوسع من الفاظه اذا قرأه من يقرؤه على انه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الانسانية ، كيف اعتورت اغراضها ، وكيف مدت في نسقها ، وكيف تغلغلت في مسالكها ، وما تأتى لها فجرت به مجراها ، وما دفعها فانحدرت منه الى مقارها فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه احوال من الوجود تعترضها فتغير عليك حسك بالهامها واحلامها ، وتتناولها من ناحية فتتحول من الاخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى من ورائه طبيعة ، من ورائها سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها انسانيتها والمسامعة ، واذا الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطرتين ، وحد الدقيقة من عدد محدود من الثواني ثم حد الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي واذا التاريخ فيما تقرؤه مدفن في ظاهره وباطنه يفيء عليك من الفاظه ومعانيه بظلال هي صلتك انت ايها الحي الموجود باسرار ما كان موجودا من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب ابي جعفر الطبري لاكتب عنه كلمة في « الرسالة » ، فلم اكن علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم انبثق في نفسي مخلوقا تاما باهله وحوادث اهله ، واسرار اهله وحوادثه جميعا كما يرى المحب حبيبه ، لا يكون الجميل في محل الا امتلأ مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها . وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر المادة ، وكما هي في الحب بمظهر الروح . وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح متى انت سموت اليها رأيت فيها غير المعنى يخرج معنى . ومن لا شيء تخلق اشياء ، لانك

منها اتصلت باسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت باسرار فوقها فيصبح التاريخ معك فن الوجود الانساني على الوجه الذي انضت بـه الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس الانسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذي انضت به الحوادث مما بين الحياة والموت

* * *

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة واستنبيء على رأس الاربعين من سنه ؛ وعبر ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله قبل ان يهاجر الى المدينة فلم يكن في الاسلام اول بدأنه لا رجل وامرأة وغلام : اما الرجل فهو هو صلى الله عليه وسلم ، واما المرأة فزوجه خديجة ، واما الغلام فعلي ابن عمه ابي طالب . ثم كان اول النمو في الاسلام بحر وعبد : اما الحر فابو بكر ، واما العبد فبلال ، ثم لتسق النمو قليلا قليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكان التاريخ واقف لا يتزحزح ، ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو . وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخو الشمس ؛ يطلع كلاهما وحده كل يوم . حتى اذا كانت الهجرة من بعد . فانتقل الرسول الى المدينة ـ بدأت الدنيا تتقلقل . كانما مر بقدمه على مركزها فضغطها فحركها . وكانت خطواته في هجرته تخط في الارض . ومعانيها تخط في التاريخ . وكانت مسافة بين مكة والمدينة . ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشعاعا . ثم لا قيمة له وما بهم حاجة اليه . وهو حاجة بني آدم الا المتوحشين . وكانوا في الحادة والمخالفة الحمقاء . والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام والاساطير ــ كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليالي القمر الى مداواة جسمه باشعة الكواكب ؛ وكانت مكة هذه صخرا جغرافيا يتحطم ولا يلين .وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا واهلها .

واوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب واهين ، ورجف به الوادي ، يخطوا فيه على زلازل تنقلب ، ونابذه قومه وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضا عليه ، وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الا من حفظ الله منهم ، فاصيب كبيرا باليتم من قومه ، كما اصيب صغيرا باليتم من ابويه .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض نفسه عليه ، ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء ، ليس الا ان يرى ثم لا شيء بعد ان يرى !

* * *

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه ، غير اني لم اقرأه تاريخا ، بل قرأت فيه فصلا رائعا من حكمة الاهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض ، مقدمة من الحوادث والايام تجيء وتمر في نسق الرواية الالهية ، المنطوية على رموزها واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة ، وحكمة الله تتجلى في غموض فلو رست حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة الا خاشعة كانها تصلي ، ولا تتدبره الا خاضعة كانها تتعبد .

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام ، ثم زاد حرا وعبدا ، اليست هذه الخمس هي كل اطوار البشرية في وجودها ، مختلفة في الانسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة والاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة ، واول الرمز في شعر التاريخ .

ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا ، على انه دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم لا يعتريه اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا ، لا ينحرف ، ومعتزما لا يتحول ، اليست هذه هي اسمى معاني التربية الانسانية اظهرها الله كلها في نبيه ، تعمل بها وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد

ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها . من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟ اقلس هذا فصلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب ان ينشأ المسلم ، غناه في قلبه ، وقوته في ايمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد . وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس اكثر ما في الارض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم اليست تلك العوامل الاخلاقية هي هي التي القيت في منبع التاريخ الاسلامي ليصب منها تياره ، فتدفعه في مجراه بين الامم ، وتجعل من اخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا — الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شحت عليها النفس ، واحتقار الضعف وان حكم وتسلط ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والعمل للعمل وان لم يأت بشيء ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البراهين القائمة للدهر قيام المنارة في الساحل — على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس انه روح وغاياتها المختومة بالقدر ، لا جسم ووسائله المتقلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلا ابتعثته نفسه لتمحل الحيل لسياسته ، ولاحدث طمعا من كل طمع ، ولركد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلها كانما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك او رجل السياسة لاستقام والتوى ، ولادرك ما يبتغي في سنوات قليلة ، ولاوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما افلت ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه . قالوا ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قريش فقال له . يا ابن اخي ، ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا . فابق علي

وعلى نفسك ، ولا تحملني من الامر ما لا اطيق ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انـه قد بدا لعمه فيه بداء ، وانه خاذله ومسلمه ، وانـه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال : ياعماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته . ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى ، بادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تتعزى عن شيء منها بشيء من غيرها كائنا ما كان ، لا من ذهب الارض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها ، اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الاخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على انه زمن نبي ، لا زمن ملك او سياسي اوزعيم ؛ ودليل الحقيقة على ان هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قومه ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ؛ ودليل الحكمة على ان هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقبة ؛ ودليل الانسانية على انه وحي الله بايجاد الاخاء العالي والوحدة الانسانية ، افلم يكن خروجه عن موطنه هو تحققه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ، ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لادرك في قليل ؛ وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكانه لم يجدهم ومن حوله ؛ وليس صاحب فكرة تعمل اساليب النفس في انتشارها ، ولو كانه لحملهم على محضها وممزوجها ؛ وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجعل ايمان يوم كفر يوم ؛ وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تتقبل منه سياسة ومخادعة ؛ ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه شموخ جبل فيها دون ان يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الارض ؛ ولا رجل

حاضرة اذ كان واثقا دائما ان معه الغد وآتيه ، وان ادبر عنه اليوم وذاهبه ؛ ولا رجل طبيعته البشرية يلامس لها ما يلمس الجائع لبطنه ؛ ولا رجل شخصيته يستهوى بها ويسحر ؛ ولا رجل بطشه يغلب بـه ويتسلط ؛ ولا رجل الارض في الارض ، ولكن رجل السماء في الارض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه اطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الامور بمصادرها كي تثبت انها لا تصدر به ؛ ولا تستحق به الحقيقة لتدل على انها ليست من قوته وعمله . وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو في حدود نفسه وضيق مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه ، وكانما كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه ، قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة — مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يقدمه الناس ولا يؤخرونه ، لانه من سير الكون كله ؛ والسحابة لا يشعلون برقها بالمصابيح ، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى ان نزل قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » فحل الفصل ، وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة .

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا ان يطرد التاريخ بعدها ، حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك

مصطفى صادق الرافعي



رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في عمالة قسنطينة

المقدمة

اعتادت الجمعية ان توفد من تبهم الكفاءة من رجالها ، الى الامة الجزائرية التي ما اسست الا لخدمتها ورفع مستواها الديني والادبي يوم سمحت لها الظروف ، فقام اذ ذاك اولئك الرجال المخلصون بما انيط بعهدتهم من نشر الهداية الصحيحة ، وانعدام واقناع من تردد في امر الجمعية — بسبب الساعين في الارض بالفساد — وكانت النتيجة فوق المتوقع والمظنون ، اذ كنا نعلم ان امتنا التي نحن من افرادها قد بلغ بها الجهل الى حد لا يمكن معه انقاذها منه وصدها عن الخرافات التي غرسها فيها الجاهلون والمنتفعون حتى صارت عندهم من اصول العقائد المقدسة — في ظرف زمان يعد بالشهور . ولكن لما جاء الحق ودعا اليه المحقون الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم ؛ زهق الباطل ومن دعا اليه فما بقي الا القدر الذي لا يخلو منه زمان ولا مكان ، هنالك اخذ بعض الناس العجب والاستغراب والحيرة والدهشة من امة دعيت الى امر جديد — كما يسميه المعارضون — والا فالقرآن اقدم من كل قديم — فاجابت حينا واقبلت على السنة مع اعراضها عن البدعة ! لم يابث كل ذلك ان ازال . لما علموا ان المعجب به من ثمرة العلم الصحيح . ونتيجة العمل بالاخلاص . دون ارادة في الخلق جزاء ولا شكورا ، فازداد الاقبال بصفة مدهشة وجاء نصر الله ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ، وعمت رحمة الله امة كانت تتخبط في ظلمات الجهل ، ودياجير الشرك ، ردحا من الزمان غير شاعرة بما هي صائرة اليه حتى نزل عليها هذا الغيث النافع الغير المنتظر منها او من رجال آخرين اما هي فقد قابلته بسرور زائد بقدر ما للخبر الفجائي من التاثير على من ليس في آذانهم وقر ولا بينهم وبينه حجاب ، على انها لم تشاهد اكثر من ابتسامة علمية صغيرة لم ينفتح منها الفم

مفتاحا اری به التواجد . او ما شاهدته كصورة رسم لذي جمال مفرط اخذت في زمان الحرارة في مكان اشعة الشمس فيه عمودية ، فكان انعكاسها على الورق ناقص المثل بالنسبة للحقيقة بعشرات الاجزاء اذن قس على ما او كان الجو صافيا ، وحرية الاديان حقا وصدقا ، والازمة غير خانقة خنقا كهذا الذي لم يسبق له نظير فيما علم من التاريخ — كيف تاتي النتيجة الماك (لعمر الله) امة حية بالفطرة دينية بالجبلة لا تبغي غيرها بدلا. حقق الله الآمال الشريفة وازال السد الحائل بين محبي الخير والغاية النبيلة .

واما الرجال الاخرون فهم الزمرة التي نغصت العيش على الخلق وافسدت الدين على العباد وعثت في الارض فسادا وشملت اذايتها الانسانية جمعاء حتى ان ذنوبها لا يحصيها الا الذى كتب عليها هذا الشقاء والعياذ بالله ، ثم ليس مرادنا التعريض بها وهي في عالم الممات . وانما حاجتنا فقط ، ذكر امر واحد دعى اليه المقام ، ولا سبيل للعدول عنه البتة ، بالنسبة الى المحور الذي يدور عليه دولاب هذه المقدمة التي لا بد من التصدير بها وان خفي سرها على من ضؤل نور بصيرته . هذا الامر هو ما ستسمعه ايها القاريء بعد ما احدثك بما ربما ظننته هزلا وهو والله انه لحق ما انك تنطق . ذلك ان صنفا من جنس الحيوان الناطق المطبوع بطابع الرذيلة ، ونسبتهم للانسان كنسبة النعامة — تقريبا — الى من تشبهه من الحيوان لانها مركبة من خلقة الطير وخلقة الجمل اخذت من الجمل العنق والمنسم ومن الطير الجناح المنقار والريش ، ومن ناحية اخرى لها ما يحببك فيها وهو ريشها الجميل الذى يستعمل للزينة كما ان لها في الوقت نفسه ما يبغضك فيها وهو نعتها بالنفور والاجفال والغباوة حتى ضرب المثل بها ،

كذلك هذا الصنف المشبه ركب من خلقة الانسان وخلق اخس انواع الحيوانات . والدليل ان العرب تقول في مثلها السائر (نعم كلب من بؤس اهله)

بمعنى ان عيده الاضحى الذى يعمر فيه بنعمة اللحوم هو يوم نزول مصيبة الحتف على انعام اهله . وبالقياس يكون فرحه يوم فرحهم وخيره يوم شرهم الخ الخ. فالقوم يشبهونه كما ستري في تعريفهم . هم رهط من بني آدم يلبسون خير ما نسجته الايدي والمكائن بالافراط . ويأكلون كذلك ويركبون كذلك ويتكون كذلك والبطالة اكثر . لكن كل ذلك متوقف على تعاسة الامة بسلب عقولها فنهب اموالها فبالضرورة كان بقدر ما تحسن حالة الخلق بالتنبه من الغفلة والتفكير بعد الجمود . والفطنة بعد الركود والتوحيد بعد الاشرك — بقدر ما تسوء حالهم التابعة طبعا التباع العكس ولحاله اخوانهم في الانسانية — الحافا — وفي الدين — الدعاء —

ان هذه الفذلكة تحتاج الي نوع من الشرح لما فيها من الاجمال المقصود وهو موكول لقريحة القاريء . وخلاصة القول ان القوم — وقد عرفنا لفسياتهم — لم يوافقهم ما تدعو اليه الشريعة المطهرة السمحاء ويندب اليه الدين الصحيح الخالص — من النصيحة العامة التي عاهد العلماء الله على القيام بها جهد المستطاع . ووقفوا حياتهم الشريفة على بذلها للناس ولو كره الغشاشون . لذلك قامت قيامتهم في وجوه الوعاظ والمرشدين من وفود الجمعية المشار اليه آنفاء فقاموا وقعدوا وارعدوا وابرقوا واغروا الا ذناب بالشر على العلماء واوعزوا اليوم بايقاد نار الفتنة الجهلاء .فخاب سعيهم فى المحاولة الاولى وكان برقهم خلبا . لبناء دعايتهم على الجهل المركب والغباوة العمياء. هنالك ازداد سخطهم من خوف الفضاء على وسائلهم التمشية .فثارت ثائرتهم وخرقوا سياج الحكمة (ان كان عندهم قديما شيء منها) . فاخذوا يتفننون في العقد حتى ادخلوا شكا على الحكومة بوشاياتهم المتوالية مع اختلافها في السبك والنظم . رغم ذلك كله لم يتسرع رجال الحكومة الى اساءة الظن بالجمعية لما شاهدوه في سائر القطر من سيرها الديني المحض السلمي ، فظلت الامة تغذى الروح منها فى بحبوحة الهناء وتحت ظل العافية .

بينما هي كذلك ، اذ بقرار عامل عمالة الجزائر القاضي بمنع العلماء من بيوت الله التي اذن الله ان ترفع و يذكر فيه اسمه والذي ادهش العقول وحير الالباب وهز الاقلام وطير برقيات الاحتجاج من عدة بلدان حتى اصبح — باختصار — حديث النوادي والانهج والشوارع . وليس ذلك — على ما اظن — لان العامل اكثر تسرعا الى الشر من غيره ، بل لان من كان يوحي اليه من شياطين الانس مردة ، يحسنون اساليب التغليط اكثر من غيرهم بمراحل — وهم معروفون فلازموه ينقلون اليه العجائب والغرائب المختلقة من كون الجمعية — وهابية — او دستورية — او كومنيست — او بولشفيك الخ حتى زروا عليه فاصدر امره و يا له من امر ! ما ذا كان موقف الجمعية ازاء هذا ؟ سلكت طرق الحكمة فاكتفت بالشكوى الى المراجع العليا ، ولم تجاوز هذا القانون بصفة ما ولو كان اضر عندها من الموت الزؤام ؛ حتى انها ما دخلت مسجدا رسميا للتعاليم بعده الا من كانت له الرخصة الخاصة قديمة دونها خرط القتاد .

اما الامة فلما الفت من الجمعية ما صفى لها العقل القديم ، واكسبها عقلا بكرا مدركا عرفها بدينها الصحيح ولم تصبر لا قليلا ولا كثيرا ففي كل بلدة يتكرر الخطاب الى الاستاذ الرئيس وغيره ، طالبين مع حث والحاح زيارة وفد الجمعية اياهم ومن بين ذلك بلدة برج ابو عريريج — والتلاغمة او سقان وعين مليلة وسطيف وغيرهم ولما كانت اوقات الاستاذ كلها عامرة بالدروس كيف لا وهو معلم مائة وخمسين تلميذا مقسمين الى اربع طبقات وان كان معه معاونين ولكنه هو العمدة — لا يسعه اجابة كل دعوة فاجاب ما لا بد منه لمصالح تفوت بوقتها ، ووعد الباقين الى ما بعد توقيف الدروس ذلك فصل الراحة بالنسبة لغيره والا فهو عامل السنة كلها ، والبلدان التي زارها في ظرف هذا الشهر وكنت رفيقه فيها هي التلاغمة او سقان . برج ابو عريريج . عين مليلة . وسطيف و بعده بوقاعه وهكذا

ان شاء الله .

واما ما شاهدناه من نشاط الامة لفعل الخير واقبالها على دينها الذي ليس لها ترمة دونه ، فذلك ما دعانا الى تصوير الحالة القارطة التي متى ما تذكرها المسلم الجزئري اشفق على ما يمضي من الزمان دون افادة هذه الامة المسكينة المتعطشة ؛ والموارد لا تزل جارية الى مصب ضاقت فيه المياه لقد اجملنا القول في هذه المقدمة لتعلقها بتاريخ طويل عريض ، وهي لازمة لنبني عليها تفاصيل هذه الرحلات مرتبة ترتيبا واقعيا والسلام

رحلة الاستاذ الرئيس الى التلاغمة

واطباق اهلها على هجر البدع

(التلاغمة او سقان) بلدة واقعة غرب قسنطينة بنحو خمسة واربعين ميلا ، سكانها العرب . وهذا الاسم كما يطلق بالخصوص على القرية الصغيرة التي يسكنها بعض المعمرين والاهالي يطلق كذلك بالعموم على تلك النواحي الشاسعة الارجاء العامرة بالاهالي فقط . وهم وان كانوا خارجين عن دائرة البلدة ولكن غالبهم تحت حكم شيخها (المير) واكثر اعيانها ملازمون قسنطينة ويحضرون دروس الاستاذ ولهم اتصال وصداقة ببعض طلبته . فرغم ندور وجود دعاة الاصلاح منهم مسع وفور من احاط بهم من هداميه فعقيدتهم صحيحة وايمانهم قوي وحبهم في العلم زائد ووثوقهم بالعلماء امر ظاهر مع ادراكهم لاربابه ، ويكفي دليلا هذا الفضل الذي سبقوا اليه — الاجماع على هجر البدع — وذلك لما تبودلت الاراء بينهم ووضع الاخذ والرد على جملة من البدع بادروا الي محاربة ما هو اضر واعم واكثر وقوعا مع العزم القوي على الاتيان عليها تدريجا . فاتفقوا آخرا على البداية ببدع الجنائز

ووجه كونها اضر من غيرها لاشتمالها على انواع من الفساد . فساد في العقيدة ازعمهم ان الذى يقرأ عليه الطلبة سلكة من القرآن يعتق من النار ويضمن له الجنة . فيدعون هذا (فدوة) كما هو عند غيرهم . فبلغ بهم الاعتماد عليها حتى انهم لا يزكون اموالهم وفيهم من لا يصلى ومن لا يهتم بالشريعة رأسا ، زعما من المفدى انه اشترى نفسه من الله بذلك الثمن البخس الذى تصدق به على الطلبة ، لا باسم الصدقة ولكن باسم الفدوة . ونوع ثان من الفساد يرجع الى الاقتصاد لما فيه من تبذير في المال والزمان ، وذلك ان عادتهم القديمة كما عند كثير من اهل البوادي والقرى الصغيرة في يوم الدفن يجتمع خلق كثير الى المقبرة لاجل التعزية وقليل منهم لابتغاء الثواب والكل من نفس الدائرة . فينقلب الجميع بعد الدفن الى دار اهل الميت لاكل الطعام ، فتجتمع عندهم مصيبتان ، مفارقة عزيزهم ، والقيام بحفلة تكريم للسادة الجنائزيين . بذبح المواشي والتفنن في المأكولات والمشروبات ثم لم يقف الامر عند هذا الحد بل يجب عادة — والعادة مقدسة — ان يلازم اهل الميت ديارهم مدة شهر ينتظرون من يأتيهم من الخارج لكون البعيد لا يمكنه الحضور في يوم الدفن كما لا يمكن انتشار الخبر في مدة وجيزة ومدة الشهر في كل يوم لا بد من ذبح ماشية ولو لفرد واحد ، وهكذا الى تمام الشهر . وليقس ما لم يقل . والحاصل ان الذي حدا بهم لاستدعاء الاستاذ (الرئيس) هو ثقتهم الدينية فيه وفي جمعية العلماء المسلمين التي يرأسها وهم من اعضائها العاملين والمؤيدين . وليكون الواضع لحجر اساس هذه البنية التى نتمنى على الله ان يوفق الامة للاقتداء بهم آمين . اجاب الاستاذ الدعوة فاختار يوم الاحد باقتراح منهم بمناسبة السوق عندهم وكنت رفيقه مع الفقيه الورع السيد الحاج احمد البعوني واحد من اعيانهم بعثوه ليؤكد الدعوة فخرجنا من قسنطينة صباحا في سيارة خصوصية قطعت تلك المسافة في نحو ساعة فوجدنا الامة في انتظار وتشوق واستقبلنا الاعيان وانزلونا في دار اعدوها لنا وهي

دار (الجندرمية) باذن من (المير) وبعد تبادل عبارات الترحيب اخذ الاعيان يسئلون عن مسائل في العقائد وغيرها حتى آن وقت الخطاب فاعلنوا به وسرعان ما انقلب السوق الى غير السوق واكتظت ساحات الدار على فرط اتساعها وكانت الدار بالطبع مرتفعة على الارض فخرج الاستاذ ووقف عند الباب فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واسترسل في خطابه الذى كان له اثره الحسن في قلوبهم — باللغة — الدارجة استغرق فيه نحو الساعة يبين لهم فيها حقيقة الاسلام ومتى يكون المسلم مسلما وغير ذلك مما اشعرهم بانفسهم ومنهم ثم شرح لهم مسالة الجنائز شرحا شافيا بما فيها من مخالفة للشريعة الغراء وما نشا عنها من الاضرار المادية والادبية — اقلها تلك الاموال التي تذهب ضحية البدعة وهم احوج ما يكونون اليها والكلام كله مفعم بالنصائح المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، ثم ذكر لهم ما اتفق اعيانهم على تركه في الوقت، اذ كانوا على علم منه ووفاق معهم فاجاب الجميع بالسمع والطاعة لما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام فختم الاستاذ ورجع الى المحل . فهنالك ظهرت ثمارة خطابه اذ بمجرد ما فارقهم اخذوا يتفاوضون فيما قد كانوا سمعوه فاحتدم الجدال واشتد الحوار فمن قائل ان هذا والله لحق صراح ظاهر كالشمس في رابعة النهار ولكن العجب لماذا بخل به من كنا ننتسب اليهم النسبة الدينية واكرمناهم لاجل ان ينصحونا في الدين وخدمناهم ليكونوا لنا رواد خير يسلكون بنا الصراط المستقيم فهل كانوا جاهلين فغالطونا ام كانوا عالمين فغشونا ؟ فمهما كان الحال لقد اساءوا سامحهم الله ؟ ومنهم من انحى بالائمة على والديهم لاهمالهم الواجب الاولى معهم واجب التعليم وطال البحث زمنا طويلا بالاصوات المرتفعة حتى ثار وقلق من كان داخل الدار مع الاستاذ من الاعيان فخرج اليوم يريد عتابهم بدعوى سوء الادب فلما عرف منه الاستاذ ذلك قام اثره ولم يسمح له في عتابهم محتجا بان اولئك البؤساء طالما كانوا يجتمعون على البدع والمنكرات ويحتفلون على

الزردات والوعدات فاصبحوا كما ترى بحمد الله يجتمعون على العلم ويتزودون به ويتنهون عما نهى عنه ويأتمرون بما امر به انها والفضل لله - لكرامة من الله - فاقتنع الرجل ثم خاطبهم الاستاذ ثانيا واجتمعوا كعادتهم . فاستغرق معهم زمنا ثم فارقهم شاكرا احساسهم واقبالهم على العلم ظنا منه انهم سيفترقون بعد ، ولكن لازموا المحفل الا النزر القليل منهم ذهبوا الى المقاهي او رجعوا الى السوق فعادوا الى ما كانوا عليه ، انفا حتى اشفق الاستاذ واذن لي في الخروج اليهم لمحادثتهم وقد سبق ان قال لي احد الاعيان ان جماعة من الطلبة يودون ان لو سمعوا زيادة تقرير في مسئلة بدع الجنائز . فخرجت واستحضرت الطلبة وحولنا ذلك الجيش العرمرم ، فبسطت معهم الحديث في شتى المسائل غير ما كنا بصدده ، بعد ما افهمت اولئك الطلبة فيما استفادوه من توضيح في الجنائز وتحديثهم على الكتاب ... بلاحظوا على ما لا تطمئن اليه نفوسهم وترتاح اليه عقولهم فدمت معهم كذلك واعناقهم مشرئبة الي من كل ناحية حتى خرج الاستاذ ومن معه يتقدمهم السيد محمد بن الشاذلي يستدعيهم الى الغذاء فاستصحبوني وذهبت بعد ما ودعتهم طالبا الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق الى اقوم طريق . فامتطينا سيارتنا الخاصة وصوبنا الى دار المستدعي واحضر معنا جميع الاعيان فاكرمنا بما لا مزيد عليه جزاه الله خيرا وقد كان الاستاذ حاول ان يمتنع من اكل طعامهم اذ ما قارب الشيء يعطى حكمه وقد صرح لهم بان تلك الضيفات التى تقام لوفود جمعية العلماء وان كانت عن طيب نفس فانه لا يرتضيها ولا غيره من اعضاء الجمعية ولن يرتضوها فسيقررون منعها رسميا في الاجتماع العام ان شاء الله لما فيها من التكليف الذى نعوذ بالله ان نكون ممن يسنه للامة الجزائرية ، وممن عرفتهم من السادة الاعيان الواقفين في القضية الدينية بغيرة وحماس هم ، غنوشي المولود . الشاذلي محمد بن عبد الله . الطيب بن الحاج احمد . بن احمد باشا آغا . الذيب السعيد بن الخدير . الحاج علي ، اغزال احمد . ساحب الحاج رمضان . العامل الحاج احمد .

فيشرطمان وغيرهم ممن نسيت اسماءهم وهم كثيرون ، وقد زارنا كاتب شيخ البلدة (المير) الى الدار التي نزلنا فيها واخذ ورقة الزيارة من الاستاذ ثم ودعه بلطافة وبشاشة مستسمحا اياه . كما حضر معنا في الغداء قائد التلاغمة السيد بن القيدوم محمد والحاصل ان ما ابدوه من النشاط اخواننا التلاغميين دل دلالة قاطعة على فطرتهم السليمة وغيرتهم على حوزة الدين ورضاهم بالنسبة الى الاسلام فقط وكفى به نسبة

(رحلته الى برج ابي عريريج)

برج ابي عريريج بلدة معروفة واقعة بين العرب والقبائل وسكانها الاهالي منهما معا . على ان هذا التقسيم للاهالي لم يؤثر الا في تقسيم معنوي — كا قدمتوه — بل هم اخوان اخوة اسلامية ، متحابون في الله يعامل بعضهم بعضا بلا خصوصية ولا امتياز . تلك سنة الله في عباده المومنين ايمان صدق ، لا ايمان نفاق ؟ وباللازم كانوا اهل خير في اقوالهم وافعالهم وتفكيرهم ، فمن جملة ما فكروا فيه تفكير خير في ما بعد عيد الاضحى ان يستدعوا ويتشرفوا بوفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يكون في مقدمتهم الرئيس — فاتفق رأيهم على هذا — فتكررت منهم الدعوة الى مكتب الرئاسة فلما عاين الاستاذ الرئيس منهم الرغبة الزائدة . رغم ما تراكم عليه من الاعمال أهمها الدروس .فما وسعه الا التلبية فاختار هو من نفسه يوم الخميس لمناسبة الراحة فيه للطلبة . انتدبني للرفقة معه وعين لي الوقت ليمكن لي اخذ التذاكر في المركب فبادرت عشية الاربعاء نعلمت بقمني للغد عند شركة الميدان وفي الصباح امتطينا ذلك القطار السريع . فما هي الا نحو ساعتين وقد قطع تلك المسافة الشاسعة بين قسنطينة وسطيف وكان قد سبق للاستاذ اتفاق بواسطة الهاتف مع افراد من اعضاء شعبة سطيف على ان يستقبلوا القطار صبيحة ذلك اليوم الى موقفه وعين منهم

اثنين يصحبانه كوفد من الجمعية . رئيس الشعبة السيد محمد بن الحاج عمار ، ونائبه السيد عبد الرحمان بن بيبوي فوجدناهم في انتظار وكان معهم السيد احمد الدراجي من اعضاء الجمعية بوردان او صاحبنا كما ودناه اولا ما عاقه من الاعذار في ذلك اليوم ، ركب معنا رئيس الشعبة ونائبه وودعنا الاخرين الى اللقاء ، فمضينا في السير بتلك السرعة المعهودة فما كانت (الساعة العاشرة) حتى اشرفنا على البرج فوجدنا اعيانه وفي مقدمتهم رئيس الشعبة السيد الحاج محمد بن نطرش ينتظرون بمزيد اشتياق فنزلنا ومضوا بنا الى محل السادة اولاد اخروف الذين برهنوا في هذه المرة كغيرها على صدق محبتهم في العلم ومعرفتهم باهله الذين يدعونه حقا وصدقا ، ممن يدعونه زورا وكذبا يبتغون به عرض الحياة الدنيا، هنا يجب ان ارباب الحديث لاستقصى الادوار التي حال حزب الشيطان القيام بها وكيف اخفقوا ، وماذا كان موقف حزب الله ازاء جنودهم ، بينما نحن في تبادل اطراف الحديث بين اسئلة دينية وابحاث علمية اذا بنبإ القوم العلويين ومن ضمنه اليوم من اهل الطرق الاخرى برأسهم سي محمد بن ساعد يتألبون على وفد الجمعية ويظهرون سخطهم عليه ويتآمرون فيما بينهم على ان لا تفوتهم هذه الفرصة في نظرهم ، دون ان يحدثوا فيها فتنة يشوهون بها الجمعية . وهذا بعد ما قد كان وافقهم قائد هذا الجيش على هذا الصنع — وان لم يتوقف على وفاقه شيء — راعلموا شيخ البلدة واستحسن رأيهم واذن لهم في الاجتماع في قاعة الافراح (صال دوفيت) كما اعلموا حاكم حوز امعاضيد وكان استحسانه اكثر مع رغبته فيهم ان يجمعوه (بالاستاذ الشيخ عبد الحميد) طار الجميع لهذا النبإ بين مفرط في الحماس ومعتدل فيه ، فكان السيد الطاهر اخروف ممن يعرف كيف تؤكل الكتف فاختار السير بالحكمة فطلب من الاستاذ ورئيس الشعبة ان يرافقاه الى شيخ البلدة وهو يتكفل بحسم هذا النزاع المزعوم ، ذهبوا بالفعل ووجدوا الشيخ المقدم قد سبقهم عند شيخ البلدة وهو نائب بلدي يصول ويجول ويحتج ضد هذه

المحاضرات التي ستلقى بدعوى انها ستثير فتنة و يكون وراءها ما يكون ومن جملة ما ذكره في وجوه وفد الجمعية امام (الميز) ولم يحترمه انهم يعني الجمعية (بولشفيك) يريد بذلك ادخال الريب على الميز بهذه الكلمة التي لا يفهم منها الا ما يفهم الصبي في كلمة (الشيخ الكانون والغول) اذا قيلت له على وجه الترهيب فنزل الميز منزلة الصبي ظنا منه — اوغباوة — ان الميز لا يعرف البولشوفيك او الكومنيست او العلماء او غيرهم من الاحزاب حتى يخلط عليه هو الحابل بالنابل و يقضي منه ما اراد بالسفسطة ، ولكن ربما حضى آخرا من الجميع ؟

اجابه السيد الطاهر الحروف بان هذه الكلمة لا نفهمها وانما اطلقتها هنا لحاجة في نفس يعقوب ؟

اما قائد المختار قايد البرج وكان حاضرا هناك فقال جوابا عن سؤال من الميز لماذا يخاصمون العلماء ؟ — انهم يكرهون العلم لا غير ، واما الميز فقد اعلمه بانه سيعطيهم قاعة الافراح (صال دوفيت) ليجتمعوا فيها كما سيحضر كوميسار الشرطة مع اعوانه لحفظ الامن ثم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكفى به حسيبا ، خرج الشيخ المقدم يشبه من قامت عليه البينة في كبيرة على انه لم ينثن عزمه واعاد الكرة ثانيا بصفة مدهشة فجمع حزبه الملفق ، واغراهم — كما قيل — على التوحش وان يفتكوا و يبطشوا بالاستاذ ، فانتشر هذا الخبر في المدينة . فما كاد يعمها حتى اجتمع جيش عظيم من الشبان اولا العقلاء من الكبار لانتقموا منهم شر انتقام قبل تحقيق هذا الزعم ، وفي هذا الاثناء جاء خلق كثير من الخارج اي سكان القرى والبوادي من ذلك اهالي قرية القلعة بني عباس جاءوا في سيارتين عامرتين بيد انهم لم يبلغهم خبر هذا الاحتفال الا في نفس اليوم لذلك قالوا لو علمنا قبل لحضر من القرية اكثر من مائة ، ثم فتحت قاعة الخطاب واجتمع الخلق اليها فاشغلوا الكراسي كلها على كثرتها واتساع القاعة فبقي الناس واقفين مزدحمين حتى ان فيهم من لم

يجد مسلكا للدخول اصلا . فوقفوا خارج القاعة كل ذلك في غاية الهدوء والسكينة لخلو المحفل من المشوشين وبفضل ما قام به رئيس الشرطة واعوانه من واجب التنظيم وما اليه من اللوازم واهتمام سيادة (المير) وعنايته بالامر ابتداء (والفضل للمبتدى وان احسن المقتدي) على الساعة الخامسة ونصف للوقت المعين بالتدقيق دخل الاستاذ مع جماعته يحيطهم ثلة من الاعيان فاعلن دخولهم بتصفيق الترحيب الحاد ثم تقدموا الى السيد المير والسيد الكوميسار ومن معهما فصافحوهم وبعد ما اخذوا مقاعدهم في سدة الخطابة قام نائب المير الذي قدمه ليخاطب الناس باسمه على ما يلزمهم في هذا الحفل من انصات وآداب واهتمام بمحاضرتهم .

على انهم ان لم يمتثلوا سبقوهم رسميا . فادى النائب المأمورية كما يجب فقوطع خطابه بتصفيق استحسان ثم قام اثره العالم الاديب السيد الحاج محمد بن لطرش رئيس شعبة البرج الذى قال فيه الاستاذ انه ابن حرة مشيرا بذلك الى قول القائل

لا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

– وحقا ما قال – فالقى خطابا كله حماس بلهجة قوية الصوت صادقة التأثير . عرف ضمن ذلك بالاستاذ بعبارات لطيفة يشير فيها الى ان امثال الاستاذ لاتسمح شهرتهم في التعريف بهم . الا ان العادة قد جرت بان صاحب البلد يقدم ضيفهم للحضار او المدرس او غير ذلك ، فقام الاستاذ وافتتح خطابه باللغة الفصحى ودام زمنا يتدفق بالايات القرآنية والاحاديث الكريمة المشتملة على الثناء على الله والمتضمنة كذلك براعة استهلال لموضوع المحاضرة التي كانت عنوانها (التعليم والتعلم) ثم عدل الى اللغة الدارجة قصدا لتعميم الفائدة فخاض هذا البحر الخضم بسفينته البلاغية التي يستوى عندها النهر والمحيط وحمادا بها الى عالم جديد اكتشفه بجولاته المتكررة في قارة القرآن العظيم فكانى به في بحوثه تلك يرفع عنا الحجاب المسدل بيننا وبين القرآن العظيم فظهر خباياه الثمينة من علوم الديانة والصناعة والرياضة وغير ذلك مما كان الغافلة يستبعدون ان يكون قد

اتى بها القرآن فما كاد ينتهي من خطابه حتى رأيت الرجوه مستبشرة والحمد لله .
لما فرغ الاستاذ قام السيد الحاج محمد بن اطرش نشكر الاستاذ بكلمات ذهبية واثنى كذلك على (المير) بما هو اهل وذكر تأييده لهذه الحفلة العلمية وشرك في هذا الثناء السيد (كوميسار الشرطة) على ما قام به من واجب حفظ النظام والسيد (حاكم المعاضيد) لاعانته اياهم بما هو من وظيفته ، ثم افترق الناس في حين بما آتاهم الله من فضل العلم وفيض لهم من يبثه فيهم ، اما سائر النهار فقد قضينا منه جزءا كبيرا في المحادثات العلمية مع جمع كبير من قراء العربية و الفرنسوية واولاد الحروف مشاركون فيهما معا ، وفيهم السيد لحبدي قد شرب من كاسين وهو الذى قد كان عزم على الالتحاق بالجامعة المصرية فعاقه المرض ، عجل الله له الشفاء . وآخرون لا بأس بهم في العربية ومحصلون في الفرنسوية القدر الكافي ولا زمنا السيد محمد بن انويرة الوكيل الشرعي والرجل لفرطه في الفطانة لا يخلو مجلسه من النكت ، والسيد الحاج احمد اخو السيد الحاج محمد بن اطرش لا يقل ذكاء وبشاشة وحلما وشجاعة واقداما عن اخيه ولربما كان اجسر منه في بعض الاحيان (وقد فاز باللذة الجسور)
واما السيد كسرى مدير المكتب الفرنسوي وتحته خمسة اساتذة فممن شذ بين قراء الفرنساوية الجردة . اذ عهدنا بهم لا يهتمون باللغة العربية كثيرا ولا يتأدبون بآدابها وهم بعد الرقيع معذورون لجهلهم اياها ، واما الرجل فقد اعطاها حظها بالاعتراف كاملا ويتاسف كثيرا على ما فاته منها مع عزمه ان يكتسب منها لاولاده ثروة الطائلة ، وقد صرح لنا ان المكتب الذى يديره كان لا يعلم العربية حتى بذل جهده وسعيه سعيا جديا ، فجلب له استاذا بالعربية وهو الان الشاب الاديب المثقف السيد عبد الرشيد مصطفاي الذي لم يقتصر على تعليم المبادي للنشأ وكفى بل فتح دروس الوعظ والارشاد في التفسير والحديث لله دره من مدرس رسمي عصري ديني . وللسيد كسارى خصوصية في جودة القريحة مع تلك الروح الخفيفة والغيرة

الصادقة ومن اولئك الخواص السيد الطيب بن الساسي

وقد اجتمعنا مع كثير من اهل الخير ولكن ما عرفنا منهم الاما ظهر من اقبال على العلم مع رغبة زائدة فيه بدليل شغفهم بالسؤال ، اكثر الله من الرجال العاملين العا ابن الحاء بن ، وفي الليل احضر لنا السادة اولاد اخروف سيارتهم الخصوصية فخرجنا الى مكناهم التي تبعد عن البلدة بنحو سبعة اميال . مع جماعة من اعيان البرج لتناول العشاء فبتنا في ضيافتهم واكرموا العلم في شخص اربابه اكراما حاتميا ، وكان السيد علي النائب المالي غائبا في قسنطينة فحدث اخوانه بواسطة الهاتف متأسفا على ما فاته من الحضور معنا وسلم على الاستاذ وجماعته فرددنا عليه السلام . وبعد ما قضينا تلك الليلة ، شطرها في الابحاث العلمية والسمر وفي الصباح احضروا لنا السيارات كالعادة فجئنا قافلين الى البرج . وكان حاكم حوز معاضيد قد استدعى الاستاذ لزورة الى مكتبه على الساعة العاشرة فاجاب وذهب مع جماعة من الاعيان . ذهب معه عند الحاكم السيد اخروف الطاهر والسيد محمد بن لطرش والحاكم مستشرق عالم شغوف بالبحث في الاديان والتاريخ ، فباحث الاستاذ في عدة مسائل راجعة الى اصول الاديان وتواريخها ، ثم انتقلوا الى الحديث على اللغة العربية وكان قد سمع من بعض الناس ان الجمعية تريد جعل العلوم كلها بالعربية ولما اقنعه الاستاذ بحقيقة ما يدعون اليه ، صرح بان العربية ضرورية لمن يتدين بالقرآن ومن الواجب عليهم قراءتها ، ظلت بينهم المذاكرة نحو ساعتين ثم ودعناه وجئنا مسرعين في السيارة لضيق الوقت الى تناول الغداء عند السادة اولاد اخروف فوجدناهم قد اعدوا لنا الغذاء فتناولنا عندهم ما كتب ثم جاءنا ابن عمهم السيد محمد آكلي فقدم لنا انواعا جزى الله الجميع خيرا ، الى هنا انتهى بنا آخر الوقت في البرج وكان يوما مشهودا فارقناهم والجميع على نشاط وابتهاج

(رحلته الى عين مليلة)

لقد ضاق نطاق هذا الجزء من المجلة . لذا ارجأنا الكتابة عنها للعـدد الآتي ان شاء الله . ونكتف بالاشارة اليها على سبيل الاجمال . قدر الله لذي الايادي البيضاء والاحسان العام ، السيد عمر بن شملال . ان يقع — كغيره — في ورطة الربى . وليس اول من غرق في هذا البحر . بحر الظلمات ! فكان من جملة ما دخل في الضمان من املاكه . المسجد الذي بناه لله ، خالصا ، واستغرقت الديون الجميع ، فثارت حمية الرجل على بيت الله حتى انسته نفسه ، فانتدب الناس للتفكير في هذه النادرة فاقبلوا قضهم و قضيضهم حاملين لواء الغيرة الاسلامية عازمين على انقاذ المسجد باي وسيلة كان ، فاتفق رأيهم على جمع مالية كافية ، وكان الاستاذ الرئيس مشاركا و باذلا الجهد كله في السعي وراء هذه الغاية الدينية الشريفة ، حتى الاسبوع الماضي وقع اتفاق بينه وعامة حوز عين امليلة على الاجتماع في المسجد نفسه ، للمفاوضة في القضية ، فذهب يوم الخميس مع جماعة من كبار تلامذته ، فوفقوا الى تأسيس جمعية تحت رئاسته واعضاء من مختلف الاعراش ليباشروا الاعمال بالنظام وبصفة رسمية . حقق الله الآمال وانجح الاعمال

امين يارب العالمين

الفضيل



الشهر السياسي

الحرب الاخوية في جزيرة العرب

قام العالم الاسلامي بواجبه حق القيام ، وسار الوفد الاسلامي الميمون قاصدا مكة المشرفة ، وكان مؤلفا من خيرة رجال العرب وافذاذهم اصحاب الكلمة المسموعة والصيت الذى يشار اليه بالبنان ، واذا علمت ان الوفد يتركب من سماحة الحاج امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المؤتمر الاسلامي العام ؛ وامير البيان شكيب ارسلان ؛ وهاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية المعبرة في سوريا ، ومحمد علي باشا علوبة ، احد اقطاب مصر ؛ اذا علمت ذلك تأكدت بان هذا الوفد الذي انتدبه المؤتمر الاسلامي ، يستطيع ان يتكلم باسم المسلمين ؛ وان له من القوة والسلطان ما يجعله نعم الواسطة لاطفاء اللهب المتداعة في جنوب الجزيرة العربي

حل الوفد بمكة على الرحب والسعة ، وانزله الملك ابن السعود منازل العز والكرامة ، وسلم اليه ما بين يديه من الوثائق والحجج التي يدافع بها عن نظريته ويبرر بها موقفه ، واخذ الوفد يترقب قدوم السيد الوزيري نائب الامام يحي ؛ ليفاوضه وليتم واياه اجراء الصلح بما يرضى الفريقين .

ونكون ظالمين للحقيقة ومعتدين على التاريخ اذا قلنا ان الامام يحي لم يرد الصلح ولم يركن الى جانبه ، بل كان في رسائله التي تبودلت بينه وبين جلالة الملك السعودى يؤكد تلك الرغبة ويذهب في تحقيقها الى اقصى حد ، حتى انه رضي اخيرا بقبول الشروط الثلاثة التى اشترطها ملك الدولة العربية السعودية ، الا وهي : ترك بلاد نجران للسعوديين ؛ تسليم الادارسة للملك ابن السعود مع تعهد هذا بعدم الحاق الاذى بهم او عقابهم عما صدر منهم ؛ ارجاع جبال تهامة للتجديبين مع الرهائن التي اخذها منهم . كما اننا اصبحنا نعتقد اعتقادا راسخا

بان جلالة امام اليمن كان صادقا في نياته التي ابداها في رسائله ، ولم يكن مخادعا ولا محاولا اكتساب وقت للخيانة اضداده واخذهم على غرة او مطاولتهم ، انه اراد الحرب واقدم عليها في اول الامر . لكنه خاف عاقبتها ورغب في توقيفها اخيرا ، لكن هنالك ايدي خفية عابثة ، افسدت الموقف وقضت على حل المشكل بالطريق السلمي المعقول ،

واني لقدم الى القراء شيئا من الرسائل التي تبودلت بين الملك والامام في شأن الصلح . وهي آخر ما تبودل بينهما الى ساعة كتابتنا هذا الفصل . ومنها ترى كيف ان المسالة اوشكت ان تنتهي بصفة معقولة وباتفاق بين الطرفين . فهذه الرسائل وثائق رسمية ذات اهمية كبرى ، يجب ان يطلع عليها كل انسان وتحفظ للناشئة العربية القادمة ،

—١—

من الامام يحي بن محمد حميد الدين الى حضرة الاخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حرسه الله :

تلقينا برقيتكم المؤرخة ٢٨ ذي الحجة ووقفنا على ما فيها من الايضاح والله يعلم من حالنا انا ما حدثنا انفسنا برغبة قط في الحرب معكم ، ولا اتخذنا من قبول الادارسة وسيلة للتحريك ضدكم ، وانما قبلناهم في تاريخ التجائهم الينا ابقاء ورحمة فليس بيننا وبينهم صداقة ولا معروف ولا سابقة كما لا يخفى عليكم . واذا وقع شيء مما جلب اليكم او الظن الذى ظننتم فهو بعد تطور الظروف الاخيرة . فاما مسالة يام فانه قد صدر منا الامر برفع الاجناد يوم تاريخ برقيتنا الى حضرتكم ، وسوف يبلغ اليكم ذلك من امرائكم ، وقد رجحت كافة المكارمة الذين احوالهم معلومة لديكم اما مسالة الجبال فنحن ماتزمون ارجاعها جميعا الى حضرتكم ورفع كل من فيها من اصحابنا ، وقطع علاقاتهم بنا ورد اوضاعهم بتأمينات‌كم السابقة . واما في شان الادارسة

فانه يسرنا موافقة اقتراح الاخ في الله ولكن نرجو من حضرته حسن النظر بصورة نحصل معها سلامتنا من المقت العام اذا غلب عليهم الخوف والفزع ، وفي شيمة الاخ الحكيمة ما يغني ، وتفضلوا بسرعة طلب السيد عبد الله الوزير الى حضرتكم لاكمال المعاهدة الاخوية الودية ، وينتظر الافادة من حضرتكم والسلام عليكم

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٢

— ٢ —

صاحب السيادة الاخ الامام يحيي

تلقينا برقيتكم تاريخ ٢٩ الحجة ١٣٥٢ ، وان ما ذكرتموه من عدم رغبتكم في الحرب هو المامول فيكم . ولكن اخي ان العمدة على العمل لا على القول ، اما مسالة الادارسة فما كنا نحب المجازفة بالكلام مع حضرتكم ولكن اضطررنا لذلك لتبيين الحقائق ، اما قبولكم لهم رحمة بهم فهذا الذي كنا نظنه في السابق ، ومن اجل ذلك تركناهم لدى حضرتكم ، وبعد ان وقع ما وقع منهم فانتم بين امرين : اما ان تكونوا قد ساعدتموهم وامرتوهم بافعالهم القبيحة وهذا مما لا نوده لحضرتكم لابتعادكم عن ذلك ، وكيف نثق وحضرتكم تقبلون مثل هذه الافعال وتقرونها ، واما ان تكونوا صادقين بالتبرؤ من افعالهم وانهم فعلوا ما فعلوا بالرغم عنكم ، فيكون عملهم نقضا بوعدكم ، وخلافا لامركم وهذا يوجب عليكم التبري منهم ، وتسليمهم الينا طبقا للمعاهدة التي بيننا وبينكم ، وحسما للشقاق

اما مسألة يام والجبال فقد اوضحنا لكم انه لا يمكن الصلح ولا منع الحرب قبل انسحاب جندكم من نجران ، وانسحاب اصحابكم وجندهم من الجبال ، واطلاق رهائن اهلها وقطع كل علاقاتكم بهم . واما تلميح حضرتكم برجحان كفة المكارمة فهذا لا حقيقة له ويستحيل ان ترجح المكارمة او اكبر منهم او اصغر منهم على الصداقة والسلم بيننا وبينكم ، وربما تريدون من ذلك ان تقابلوا مسألة الادارسة بالمكارمة ، فان كان الاخ يتجاهل الواقع فنحن

نشرح له الحقيقة ، الادارسة اعداؤكم منذ سكنوا تهامة وليس بينكم وبينهم صداقة ولا ولاية لكم عليهم حتى خرجوا علينا والجأناهم . اما المكارمة فقد شرحنا لكم ولاءهم لنا من زمن الدرعية الى الآن ، واقرب من ذلك يوم دخل والدنا فيصل انما حصل منهم بعض العدوان فامتدت الى الاخوان من جندنا على بدر وظاروا تحت ولايتنا الى ان دخلتم بدرا وهم بذمتنا ومن رعايانا ، وعهودهم لدينا بالسمع والطاعة لهم مالنا وعليهم ما علينا ولا عذر لنا بالتخلي عنهم ، لان ذلك ينافيه الدين والشرف .

واما طلب السيد عبد الله الوزير لاكمال المعاهدة فالا طلبناه الينا وارسلنا له السيارات تقله الى مكة ولكن احب ان يتأكد الاخ ان بقاءه في ابها او قدومه الينا لا يغير شيئا من الموقف حتى تتم الامور الثلاثة وهي : خروجكم من نجران ، واخلاء الجبال ، مع اطلاق الرهائن ، وحل مسألة الادارسة بتسليمهم الينا . لانه لا عار عليكم في ذلك ولا يمكن قبول صلح وهم يأذون في طرفكم لانه قد ثبت لدينا انه ليس هناك مصلحة من بقائهم الا الشقاق وابتغاء الخلاف اخي ان كنتم تحبون السلم والراحة فهذا محلها ، وهذا سبيلها وقد اجبناكم الى كل علم جميل . وان كان القصد التطويل والمماطلة لاثبات النظريات التي اوضحناها لكم من قبل فان ذلك لا يزيد المشكل الا مشكلا ولا يزيد الشر الا شرا ، واني اخبركم على عادتي في الصراحة لا من قبيل التهديد والارهاب . ولا شك في قوتكم ، ولكن اخبارا بالواقع ، فان الحماسة في سائر ولايتنا قد تزايدت ومشى سائر اولادي الى مواقع الحرب تلبية لرغبات شعبنا ولا نظن انه يبقى في نجد من يستطيع حمل السلاح

الا ويتقدم الى اليمن ، فاذا التحق الآخرون بالاولين تفاقم الامر ولم يكن هناك وسيلة لحسمه الى ان يحكم الله امره . فان كان لدى حضرتكم عزم على السلم والراحة فها نحن قدمنا لكم ما عندنا واخبرناكم بالحقيقة . وثقوا بالله انكم اذا نفذتم ما قد عرضناه لحضرتكم انكم سترون منا السلم والتقدم الى الصلح بكل وسيلة ما

دام انه لم يحصل من حضرتكم اي تغيير لما يتقرر بيننا فارجو ان كان للاخ رغبة في السلام والصلح ان يعجل في ذلك ونسال الله ان يوفقنا واياكم للخير

١ محرم ١٣٥٣

— ٣ —

من الامام يحي بن محمد حميد الدين الى حضرة الاخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حرسه الله .

تلقينا برقية الاخ بتاريخ غرة المحرم ١٣٥٣ وقد قبلنا ما حرره الاخ وما كتبنا اليكم الا عن عزم اكيد وجد وطيد فكونوا على غاية من الثقة .

اما نجران فالعمل لآن جارى في ارتفاع من به من الجند كما رفعناه لحضرتكم واما الادارسة فلا بأس بما اراد الاخ العزيز . ولكنه يفضل ان يكون ذلك الى من ترونه من الوفد الاسلامي الاصلاحي الذي يؤمل انه الآن بحضرتكم باعتبار ما جاءنا من البرقيات وسيكون بهذا حصول المراد والجمع بين الغرضين .

واما الجبال فسيكون ما اراده الاخ مقابله من رفع الجند والرهائن وقطع العلاقات وبهذا خمدت نار فارس وانقطعت آمال الاعداء في جزيرة العرب ويكفي ما كان . وتفضلوا بتوقيف الحركات فلا خير من سفك الدماء . خصوصا مع حصول المراد . وقد احسنتم بطلب السيد عبد الله الوزير وسترون منه ما يوافق حضرتكم وتفضلوا بتعيين اليوم الذى يكون به ارتفاع الاجناد من الطرفين وبالافادة الينا عافاكم الله والسلام عليكم ٤ محرم سنة ١٣٥٣

— ٤ —

من ابن السعود الى الامام يحيي ف ٥ محرم ١٣٥٣ :

ان ما ذكرتموه عن العزم الاكيد والجد الوطيد بقبول ما حررناه لكم فهذا أملنا بالله : اما المسائل الثلاث نجران ، والادارسة والجبال ، فنحن قد وضحنا

مطالبينا لحضرتكم غير مرة ونؤكد ما قلناه من انه لا يمكن منع الحركة الا بعد اخلاء نجران والجبال واطلاق الرهائن. وانا نحب ان يكون اخلاء هذه الاماكن من قبلكم تأكيدا لقولكم . لان ذلك اقرب للسلم . والا فان اخلاءها بحول الله وقوته مضمون ان شاء الله بارادة الله تعالى . ولكن اذا تقدمتم باخلائها يكون اسمح للنفس وامكن لقولنا عند رجالنا وقواد قراتنا هذا من جهة . ومن جهة ثانية فما نحب ان يحصل في اخلاء هذه الاماكن قاتل ومقتول

اما مسالة الادارسة فلم يعلم غرض حضرتكم من ارجاعها الى الوفد فان كان القصد مراعاة لسمعتكم فقد اعطيناكم الامان والمواثيق التي تحصل بها الراحة وحسن السمعة لما حصلتموه من الامان لهم من قبل ومن بعد . وان كان القصد شكا بنا وعدم وثوق من جهتنا فهذا امر لا نرضاه لانفسكم ولا نرضاه منكم . واولادنا قريبون فسعود في اطراف ظهران وفيصل في تهامة يمكن ترتيب تسليمهم لهم وهم آمنون مطمئنون ان شاء الله وانا نؤكد للاخ اننا نحب السلم والراحة على الوجه المشروع ومن الصعب ان يتم اي عمل لتوقيف الحركات قبل تنفيذ الامور الثلاثة التي ذكرناها . اما السيد بن الوزير فقد ارسلنا له سيارات يمكن انها تصل اليوم او غدا الى ابها يتقدم بها الينا ولكن كما عرفناكم ان قدومه الينا او بقاءه في ابها لا يغير في الموقف شيئا . ولا يمكن ان يحل حسن التفاهم والشروع في اي عمل قبل اتمام المسائل الثلاث وطلبنا له هو اجابة لطلبكم وليتاكد عندكم اننا نحب الزين معكم اذا وافقتمونا على ما ذكرناه فنرجو سرعة انفاذ ذلك ونسال الله ان يوفق الجميع للخير

— ٥ —

برقية من الامام يحيى الى جلالة الملك بتاريخ ٨ محرم سنة ١٣٥٣

تلقينا برقيتي حضرة الاخ الواصلتين بتاريخ ٧ المحرم ١٣٥٣ ونقول بكل

صراحة انا قد رضينا بتخلية نجران من جندنا ولم يؤخر حركتهم الا بعض تعرضات بالحرب على جندنا فتفضلوا بمنع التعرضات لسرعة الانسحاب ، ورضينا ايضا بمسالة الادارسة كما قاله الاخ و بتخلية الجبال وتخلية الرهائن مع الثقة بتامين حضرتكم للجميع ، وعند وصول السيد عبد الله الوزير الى حضرتكم يكون انهاء المعاهدة الودية مبادرة لاجل حصول الامكان المعنوي والمادة للاخلاء والتسليم مع اتفاق المامورين من حضرتكم و من لدينا بلا ابقاء محل لحدوث ما لا يخفي من التعلقات الضارة للاسلام والمسلمين ومع هذا فلم يبق لزوم للحركات وسفك الدماء ولا خير في ذلك فتفضلوا بالامر بالتوقيف والافادة الينا لنأمر بذلك وقد انتهى بهذا كل اختلاف والسلام .

فانت ترى حفظك الله ، كيف ان الملك السعودي حمل — اخاه — الامام يحيى تبعة الحرب . والملك السعودي محق في هذا ولا ريب . فالحرب لم تكن ناشئة لولا ان يحيى اوقد نارها اغترارا .

ثم انت ترى كيف ان الامام يحيى قبل كل شروط الملك ابن السعود ، وذلك ببرقية يوم ٨ المحرم الحرام التي نشرناها آنفا تحت عدد ٥ .

اذا فقد اصبح الصلح محققا والوفد ناجحا . وقد وصل السيد ابن الوزير الى مكة وقابل الوفد واقتبله الملك ابن السعود ، ثم شكل الملك السعودي وفدا من قبله ، ليعمل الى جانب الوفد الاسلامي والوفد اليماني، وسار الجميع الى مدينة الطائف بقصد العمل المثمر وتحقيق السلام بين المؤمنين .

لكن الله اراد غير ذلك . فالامير سيف الاسلام احمد ولي عهد اليمن وقائد جنده العام ، امتنع حسبما هو متاكد الآن من تنفيذ اوامر والده . فلا هو اخلى نجران ولا جهات جبال تهامة . واستمر على اعماله الحربية ضد النجديين . فما كان من هؤلاء الا ان اعلنوا الهجوم العام على القوات اليمانية ، فاجلوها

بكل سرعة عن نجران وجبال تهامة ، ثم شتتوا شمل الجند اليمني المرابط على ساحل البحر الاحمر ، ففرقوه شذر مذر وكانت نتيجة ذلك ان ثارت مدينة الحديدة وهي اكبر مراسي اليمن ومركزها التجاري الوحيد على السلطة اليمنية . ونهب اهلها مخازن الاسلحة الحكومية ومراكز الديوانة وانسحب الجند اليماني تاركا المدينة خالية ، فدخلتها الجنود السعودية التي تقبلها السكان قبول الظافرين . وجعل الامير فيصل بن عبد العزيز السعودي تلك المدينة مركزا لاعماله الحربية الجديدة ومنها يعتزم مهاجمة صنعاء ، معقل اليمن الحصين وعاصمته العتيدة .

اما سيف الاسلام احمد ، وهو في نظرنا المتسبب في هذه النكبة اليمانية والمسؤول امام الله وامام الناس اجمعين عن هذه المصيبة الاسلامية ، فانه فر من الميدان ودخل صنعاء ، بحجة تولى امر الدفاع عنها ضد الجند السعودي .

ولا يهمنا اليوم ان نعرف ما اذا كان السعوديون يستطيعون احتلال صنعاء اولا يستطيعون ، وان كنا نعتقد الساعة انهم لا يستطيعون ذلك الا اذا اعانهم نفس اهل اليمن ، لان صنعاء امنع من عقاب الجو ، كما انه لا يهمنا ان نعرف الساعة ما اذا كان السعوديون ان تمكنوا من احتلال صنعاء يبقون ملك الامام يحي او يعملون الى الحاق نفس بلاد اليمن بالمملكة العربية السعودية . فكل ذلك في حكم المستقبل انما الذي يهمنا اليوم معرفته هو ان الدول الاوروبية التي لها مطامع ببلاد العرب ، وهي في وقتنا الحاضر انكلترا وايطاليا ، قد اخذت تتخذ الاحتياطات اللازمة للاستفادة من الموقف الجديد . فايطاليا تريد ان تقف موقف المدافع عن استقلال اليمن ، وتصرح بصفة شبيهة بالرسمية بانها لن تترك السعوديين يثبتون بالحديدة وجهات اليمن . وذلك لان ايطاليا ذات مصالح قوية هنالك ، ولها رؤوس اموال وتجارات مع اليمن . وانكلترا يسرها انتصار السعوديين واستيلاؤهم على اليمن في بادىء الامر ، لان ذلك الانتصار يحطم النفوذ الايطالي وينسفه نسفا ، فتبقى انكلترا بدون منازع

مسائل جزائرية

عبث واستهتـــار

احتقروها واستصغروها ؛ وتهاونوا بامرها ؛ وغرهم منها طول السكوت وطول الاستسلام . وخالوها ميتة فاستنسروا وحسبوها جثة هامدة فتنمروا ؛ وراموا الاجهاز على ما بقي فيها من بقية الحياة — حسب ظنونهم — فدبروا وقرروا ما قرروا والله من ورائهم محيط .

تعمدوها امتهانا وصغارا ؛ فاذا بها ترفع ذلك التحدى بانفة وكبرياء . وقرروا فيما بينهم موتها . فاذا هى تقرر على رؤوس الملا حياتها الخالدة ؛ كذبت امانيهم وسفهت احلامهم وارتهم رأي العين كيف تكون الامم الناهضة وكيف تكون الشعوب المستيقظة ؛ وكيف تتقدم في ميدان العمل السلمي المشروع امة تتوثب للسعادة فارادوا لها الشقاء ، وتتطلع للحرية فصاغوا لها قيود الاستعباد . وتريد ان تتقدم مع المتقدمين . فارادوا لها التقهقر مع الغابرين .

هنالك . وان كانت تعتقد انها ستلاقي كل صعوبة مع الملك عبد العزيز ؛ لانه ان احتل اليمن وثبت فيه ، فانه لا محالة سيوجه انظاره الى بقية البلاد العربية ؛ كحضرموت مثلا ، مما هو داخل تحت اشراف انكلترا . فالمشكل لم يبق عربيا بحتا ، بل تعدى الميدان العربي الى الميدان السياسي العام ، ميدان التزاحم الاستعماري واخوف ما نخافه هو ان تسفر هذه الحرب المشؤومة عن انفاق أذناب الاستعمار على جعل بلاد العرب المقدسة مناطق نفوذ دولية . وهنالك الطامة الكبرى على العرب والمسلمين . وعسانا نستطيع ان نقدم لقرائنا في العدد المقبل من الانباء ما يزيل عنهم الهم والكمد بحول الله .

وكم كانت امة الجزائر الحية الحساسة بديعة في مظاهرتها القوية الناطقة . وكم كانت جليلة رائعة . يوم نطقت فيها مئات الآف من الالسن والقلوب . في تلمسان وفي قسنطينة ، وفي بونه ، وفي جيجل ، وفي بسكرة ، وفي قالمة وفي سوق اهراس وفي عشرات وعشرات من المدن والقرى ، فكان نطقها رهيبا ، وكان صوتها داويا مسمعا ، وكانت كلماتها الصادرة عن يقين وايمان تسمع حتى الصم ، وتنفذ حتى الى القلوب الغلف التي هي كالحجارة او اشد قسوة ، كانت موجة الاستياء عظيمة لم تر البلاد مثلها فيما سلف . وبلغت القلوب الحناجر مما حاق بها من الم وكمد ، وكاد اليأس يستولي على الانفس فيقودها حيث يقود اليأس عادة الانفس المستاءة . اولا حكمة اصيلة كبحت جماع النفس والزمتها السكينة والهدوء .

فتالله وبالله لو ان اشد اعداء فرنسا شنآنا . واكثرهم حقدا عليها . وضغينة ارادوا ان يقوموا ضدها بعمل في ارض الجزائر . يبعد عنها قلوب الذين عاشوا معها مائة واربعة من الاعوام . وقاسموها البلاء والضراء . وحاربوا معها في كل الميادين ، وخاصة ضد اخوانهم في الدين ، وثبتوا معها ساعة تزلزلت الكثير من الاقدام فيتبدل اخلاصهم نفاقا ويعقبوا استسلامهم تربصا ؛ اولئك الاعداء لم يستطيعوا ولن يستطيعوا ان يعملوا في هذا السبيل اكثر مما عملته اللجنة الاستشارية الوزارية ، التي انتخبتها الحكومة لتكون مرشدة لرجال الادارة الفرنسية بباريس

تمخضت امة الجزائر مائة واربعة من الاعوام فولدت ... حسن الدواجي قاضي تلمسان وابن عبد الله نائبها المالي وابن علي الشريف نائب مالي بلاد القبائل وغرسى نائب مالي مليانة وسي جلول خليفة الارباع ، وهم ابطال هذا العصر ، ومعجزة هذا العصر ، اتوا بما لم يات به الاوائل ولا الاواخر ، واقترحوا على الادارة الفرنسية من المقترحات ما به تزول الكروب ، وتنجلي الخطوب ، وتنتهي الازمة ويتقذ الفلاح ، وينتهي خطر المرابين ويتعلم التسعة والتسعون في المائة من ابناء الامة

الاميين ويتبدل شقاء الجزائر سعادة وفقرها غنى ومسبرة ، وروعها امنا واطمئنانا ، اقترفوا — ويا للعار والشنار — هذه المقترحات التي سولت لهم انفسهم اقتراحها :

اولا : تابيد وتابيد غلق مساجد المسلمين التي امر الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه في وجه علماء المسلمين الغير الرسميين ، الذين يريدون ان يقوموا بما اوجبه عليهم ربهم من واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والارشاد لم يكتف هؤلاء السادة بقرار عامل عمالة الجزائر ، فهم يريدون تابيد ذلك القرار بقانون رسمي

ثانيا : القضاء النهائي على البقية الباقية التي سلمت الى هذه الساعة من التعطيل . من المدارس القرآنية الحرة التي تلقن ابناء المسلمين كلام الله وآيات الذكر الحكيم حيث لا يوجد ذلك في مدرسة اخرى . بدعوى ان تلك المدارس لا تخضع لقواعد الصحة ولا تخضع للحكومة وما كنا نعلم قبل هذا الاكتشاف الخطير ان في الجزائر مدارس ثورة لا تخضع للحكومة ولا لقوانينها .

ثالثا : تقييد حرية الصحف بالجزائر ، لا الصحف العربية التي لا يوجد في الدنيا باسرها صحافة اضيق منها حرية . ضرورة ان للوالي العام ان يغلقها متى شاء وكما اراد بواسطة قرار يصدره بصفته نائبا عن وزير الداخلية . بل الصحف الاسلامية التي تصدر باللسان الفرنسي والتي يديرها رجال لهم الجنسية الفرنسية . تلك الصحف التي تخضع للقانون العام قانون الصحافة الشهير ، الذي نسمع به نحن بمجرد السماع فقط ، قانون ١٨٨١ ، تلك الصحافة هي التي يريدون ان يقيدوها ويكمموها . حتى لا يبقى للمسلم الجزائري صوت يسمع ! او كلمة تقال . بدعوى ان هذه الصحف تعمل ضد نفوذ فرنسا بالبلاد ، وهل نفوذ فرنسا بهذه البلاد مزعزع الى الدرجة التي تخافون معها ان تقضي عليه الصحافة التي ليست بشيوعية ولا بثورية ، انما قصارها انها تقول كلمة حق . وتجهر برفع مظلمة . وترفع صوتها ليسمعها الحاكم الذي لا يسمع سواها !

ان النفوذ الذي يستقر على اسس الحق والعدل ، والاخاء والمساواة . لا يزعزعه اي شيء مهما كان .

وبعد . فالى اي حد تريد ان تصل الحكومة معنا ؟ وما هي الغاية التي يريد ان يدركها مسيو ميرانت مدير الامور الاهلية ؟

وم ميرانت كما يعلم الجميع ، هو روح هذه اللجنة ، وهو حياتها . حل فيها حلولا حقيقيا . فهي مظهر ارادته ومنفذة مآربه تترجم عن فكرته ، وتتكلم عن لسانه .

ان كان مسيو ميرانت يريد ان يتوج حياته السياسية العامة . وهو مشرف على التقاعد ، فلبئس العمل يتوج به حياة سياسية طويلة ،

ذلك ان مسيو ميرانت جنى على سمعته الخاصة باعمال هذه اللجنة ، وجنى على الولاية العامة الجزائرية ، وجنى على سياسة التقارب الفرنسي الاسلامي بهذه الديار .

اما على نفسه ، فقد كانت جناية مسيو ميرانت عظيمة ، لان هذا العمل الغريب الذى قام به جعل البقية الباقية من رجال الامة حوله تنفر منه وترى فيه خصما للعربية والاسلام والعنصر الاهلي بالجزائر نقول رجال الامة ونعني بهم الذين لا ياتون حماه ولا تقودهم اليه الا حاجاتهم الخاصة ومصالحهم الشخصية . اذان الرجال من هذا القبيل الذين يلتفون حول مسيو ميرانت انما يلتفون حول المنصب الذى يشغله ، يلتفون حول كل من يتبوأ ذلك المقعد مهما كان اسمه ومهما كانت فكرته وسياسته

اما الولاية العامة الجزائرية التي يعمل مسيو ميرانت بصفة مدير من اكبر مديريها وممثلا من اعظم ممثليها فقد صورها بعمله في اللجنة بصورة الغول البشع فاغرا فاه لابتلاع بقية ما بقي للجزائريين من قرآن ودين وعربية وصوت يتكلم

واما سياسة التقارب الفرنسي الاسلامي فقد طعنها هذا العمل في الصميم طعنة

نجلاء وهل في الامكان وقوع تقارب على اساس الثقة والوداد مع ظهور نية رجال الحكومة بواسطة هذه المقررات ؟

وهنالك بعد ذلك من المتناقضات في سياسة الحكومة المحلية نحو المسلمين ما يجعلنا نعتقد احد امرين اما ان هذه السياسة اصبحت فوضى فاقدة لفكرتي الانقياد والاستمرار او انها سياسة نفاق ومخاتلة اصبحت لا تروج حتى على ابسط البسطاء

فمسيو ميرانت مثلا يصرح للكثير من اعيان الجزائر قبيل سفره — فيقول انه سيسعى سعيه الحثيث لارجاع الحالة الدينية الى ما كانت عليه وذلك بارجاع سلطة الجمعية الدينية الاسلامية بالجزائر ورفع قرار العامل الذي اوصد بيوت الله في وجوه الداعين الى كلمة الله بل اكد انه لن يمضي الشهران حتى تكون المسألة قد سويت تماما

فلا يمضي على ذلك التصريح نحو الثلاثة اسابيع حتى يكون مسيو ميرانت بباريس على رأس اللجنة الشهيرة يطلب المطالب المعروفة

فما تاويل هذا التناقض ؟

ثم ان الوالي العام بالقطر الجزائري يجمع لجنة عامة عدلة للنواب والاعيان للنظر في امر الاصلاحات الجزائرية وتدق الطبول وتزلزل المزامير حول اجتماع تلك اللجنة، ثم هي تقتبل النائب الفرنسي مسيو مونتنبي بصفة حرة ، وتصارحه بحقيقة الحالة في الجزائر، وتقول له فيما قالته انها تطالب الحرية الدينية وفتح المساجد في وجوه العلماء

فلا تكاد تفترق تلك اللجنة لتقرير قراراتها حتى تجتمع اللجنة الاخرى بباريس وتطلب ما طلبت،

فانظر الفرق بين سياسة الوالي وسياسة مدير الامور الاهلية وانظر الفرق بين عمل لجنة الوالي وعمل لجنة المدير

فهل هنالك من خلاف بين الرجلين ؟ ثم هناك خطة سياسية واحدة ينفذانها بهذه الطريقة ؟

ان كان الاول فكيف تستطيع الادارة الجزائرية ان تسير وعليها رأسان لكل رأس منها سياسة خاصة ؟ عندئذ يجب على السيد الوالي ان يقول في هذا الموضوع كلمة صريحة تزيل كل التباس وتضع كل انسان في مركزه ،

وان كان الثاني وهو ما يمكن اعتقاده فقد ظهرت نية الادارة جلية واضحة فهي تريد بنا شرا وهى قد فتحت في وجوهنا ابواب الشر ،

انا قد فهمنا ذلك كل الفهم وادركناه كل الادراك فلنثبت ثبات الرواسي الشامخات وليس هذا اول شر اريد بنا ، وليس هو بآخر شر بنا يراد ، واننا لنعتمد على قوة الحق وقوة الايمان ، لن نفقد صبرنا ولن تهن عزيمتنا ، ولا بد من يوم ينتصر فيه الحق على الباطل والامر لله من قبل ومن بعد ،





فهـــــرس

فهرس

الجزء السادس من المجلد العاشر

MANUFACTURE DE TABACS
M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينه — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعه ، والدخاخنيه ، والنفافه ، كلهم يشهدون له بحسن السلعه وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

طبيب العائلات بقسنطينة

معرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هي صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عدد ٢٤ زقاق ابلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ال

ايها الفلاحون !

لحش قرطكم استعملوا : حشاشات وراطوات

ماك كورميك

FAUCHEUSES ET RATEAUX

Mc Cormik

— واستعملوا لحصاد قمحكم وشعيركم الحصادة الرباطة —

او اسبيكادورة

MOISSONNEUSES ET ESPICADORA

Mc Cormik

يوجد ما ذكر مع غيرة من الآلات الفلاحية

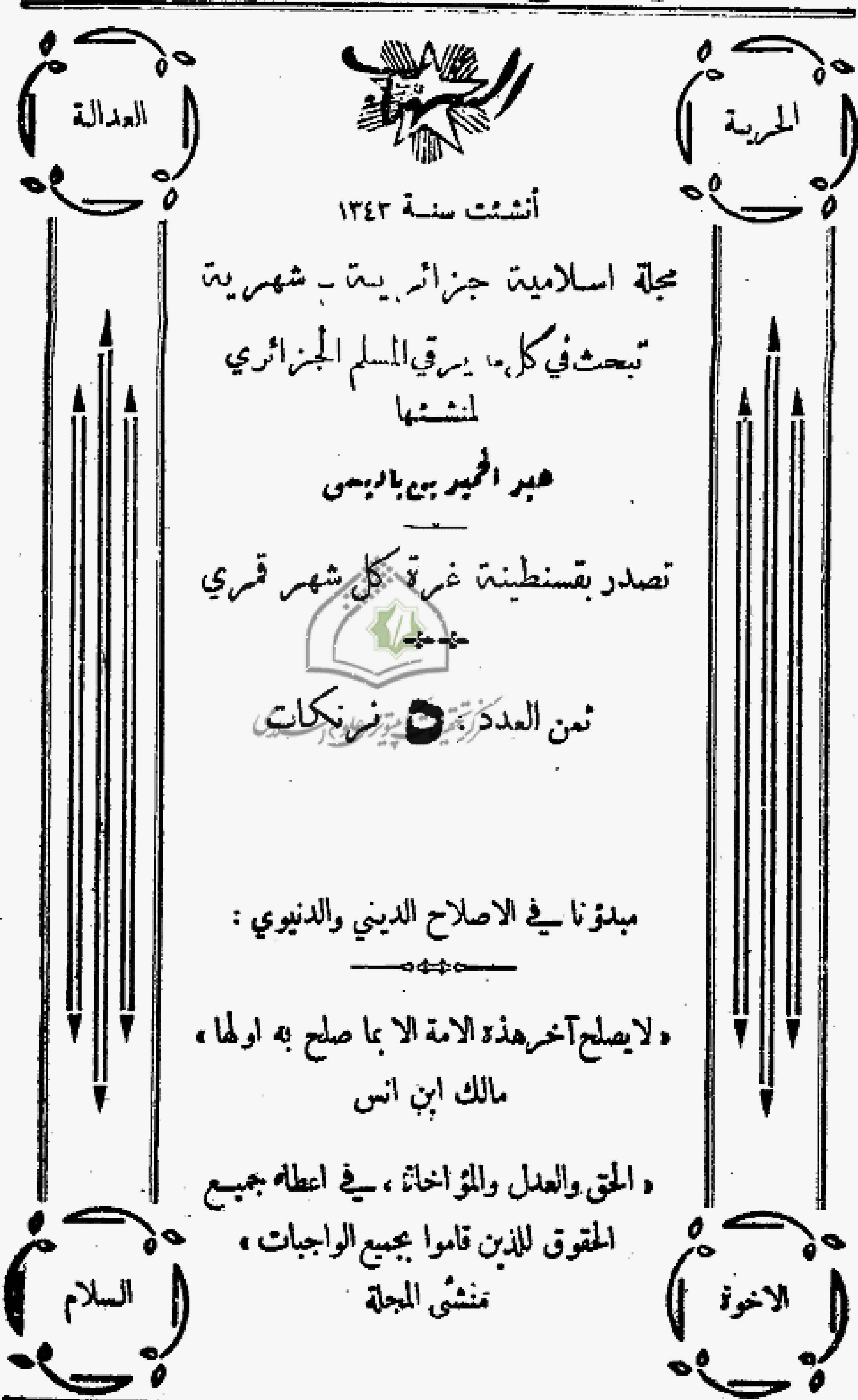
فى معامل لوي بيار ٨ بطريق سطيف قسنطينة

بالجزائر — وهران — عنابة

ETABLISSEMENTS

LOUIS BILLIARD

Avenue de France — CONSTANTINE



الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها:



احمد بوشمال

تيليفون: ١٥—٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

الجزء السابع ج : 7 م : 10 المجلد العاشر

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الاول ١٣٥٣هـ ١٤ جوان ١٩٣٤م

على ذكرى المولد النبوي الشريف

التجدد ، فى كل مولد



ما كانت هذه الدار الدنيا دار بقاء وانما هي دار فناء . وما بقيت عناصرها المادية في الوجود الا بما اجراه الله عليها من سنة التجديد فى الخلق ليقوم الجديد مقام ما اتى عليه الفناء .

وهذا الانسان المثال المصغر من العالم الاكبر قال فيه العلماء : انه فى كل سبع سنوات تفنى جميع اجزائه المادية وتخلفها اجزاء اخرى، فذاته على رأس السنوات السبع اللاحقة، غير ذاته على رأس السنوات السبع السابقة، وهكذا حتى يستكمل ما قدر له من البقاء في الدنيا.

وتاريخ البشرية من اقدم عصورها يدل على انها لم تفارقها هذه السنة : سنة التجديد اثر الفناء

وقد كان الانبياء والمرسلون عليهم وآلهم الصلاة والسلام — هم اساس كل تجديد في تاريخ البشرية كل فى الامة التي ارسل اليها

حتى اذا كان الفساد العام في شؤون الدنيا بطواغيت الملك .
وفي شؤون الدين بطواغيت الكهنوتية، وفنيت معالم الحضارة بمثل
الحروب الرومانية الفارسية . واندثرت حقائق الدين وشوهت
بالمجادلات المذهبية، والرسوم والاوضاع البدعية - حتى اذا كان
هذا الفساد والفناء العامان ارسل الله تعالى محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب رحمة للعالمين بالتجديد العام -

فيوم ولادته صلى الله عليه وآله وسلم هو يوم ولد فيه العالم ولادة
جديدة

فلنجعل يوم ولادته من كل عام يوما نعزم فيه على تجديدنا
تجديدا روحيا وعقليا واخلاقيا وعمليا وتاريخيا تجديد اسلاميا محمديا
في جميع ذلك . لنولد في عامنا الجديد ولادة جديدة وهكذا نجدد
ونتجدد في كل ذكرى مولد

علينا ان نتفقد عقائدنا واخلاقنا واعمالنا ونعزم فيما الدثر
منها على التجديد ولنعين بعضها ولنجعله على الخصوص محل العناية
الكبرى بالتجديد منا حتى نحاسب انفسنا عليه في الذكرى الآتية

اما كاتب هذه السطور فقد عزم على تجديد ما فني من قلوب
المسلمين من عقيدة : « انهم بالاسلام هم افضل الامم » ليدعوهم
بذلك الى التمسك باخلاق الاسلام واداب الاسلام وعدل الاسلام
واحسان الاسلام . اذ في ذلك سعادتهم وسعادة البشرية كلها معهم
والله المستعان .

مجتنيات من الصحف والكتب

المختار من اقوال التجاني

في الانبياء والصحابة والاولياء والطرق والعقائد والتشريع

اختارها الفاضل السيد ابراهيم القطان احد تلاميذ الشيخ محمد الخضر الشنقيطي من كتب التجانية : جواهر المعاني المطبوع بالمطبعة الازهرية سنة ١٣٤٥ ، والافادة الاحمدية المطبوع بمطبعة الصدق الخيرية سنة ١٣٥٠ وبغية المستفيد وبهامشه الجيش المطبوعين بمطبعة التقدم سنة ١٣٢٦

التجانية يامنون مكر الله

من اراد الدخول في طريقتنا لا خوف عليه من صاحبه ولا من غيره اياكان، من الاولياء الاحياء والاموات ، في الدنيا والاخرة ، وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة . لا من شيخه ، ولا من غيره . ولا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(جواهر المعاني ص ١٠٤)

ان كل من كان على محبتنا الى ان مات عليها يبعث من الآمنين على اي حالة كان وكذلك من اخذ وردنا يبعث من الآمنين هو وولده وازواجه وذريته المنفصلة عنه

(جواهر المعاني ٢ ١٥١ — ١٥٤)

ورد التجاني

يعدل من القرآن ٦٠٠٠ مرة

ان المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير او صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من الاذكار

جواهر المعاني ص ١١٤)

الطهارة الكافية للقرآن
لا تكفي لورد التجاني

لا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبي (ص) يحضر عند قراءتها (جواهر المعاني ص ١٠٥)

ادعاء ان صلاة الفاتح من كلام الله

من لم يعتقد انها من كلام الله لم يصح الثواب فيها

(الافادة الاحمدية ص ٨٠)

تكذيب اية (وان ليس للانسان الا ما سعى)

كل من عمل عملا وتقبل منه فرضا كان او نفلا يعطينا الله تبارك وتعالي ولاصحابنا على ذلك العمل اكثر من مائة الف ضعف ما يعطى لصاحبه ونحن رقود

(الافادة الاحمدية ص ٤٣)

تكذيب اية (ان الله يامر بالفحشاء)

ان الكفار والمجرمين والفجرة والظلمة ممتثلون لامر الله ليسوا بخارجين عن امره

(جواهر المعاني ص ٢٢١)

تكذيب اية (فان الله لا يحب الكافرين)

تنبيه وبيان في الاستدلال على ان الكفار محبوبون مرحومون عند الله

(جواهر المعاني ص ١٦٥)

تكذيب اية (اولئك يئسوا من رحمتي)

ان بعض احوال الرحمة في اهل النار من الكفار انهم يغمى عليهم في بعض الاوقات فيكونون كالنائم لا يحسون بالم العذاب ثم تحضر بين ايديهم انواع الثمار والمآكل فياكلون في غاية اغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون الى العذاب فهذا من جملة الرحمة التي تنال الكفار (بجواهر المعاني ص ١٦٤)

تكذيب آية (ولا تزر وازرة وزر اخرى)

واما ولد الزنا لا حسنة له اصلا ، ولا دخول الجنة اصلا ، ولو فعل ما فعل لانه لم يكون من نكاح شرعي الا ان صحب احد مفاتيح الكنوز

(جواهر المعاني ص ٢٢٩)

نسخ آية (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها)

نهاني صلى الله عليه وسلم عن التوجه بالاسماء، وامرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما اغلق

(الافادة الاحمدية ص ٥٧)

تكذيب حديث

« افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله »

واعلم ان كل ما تذكرة من الاذكار والصلوات على النبي (ص) والادعية لو توجهت بجميعها مائة الف عام كل يوم تذكرها مائة الف مرة وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما اغلق فانها كنز الله الاعظم

(جواهر المعاني ٢ : ١٧٢

صلاة الفاتح كتمها النبي (ص) من اصحابه

لانه ليس في الصحابة من ظهر على يديه

سألت شيخنا هل كان سيد الوجود (ص) عالما بهذا الفضل اي فضل صلاة الفاتح المتاخر في وقته؟ قال نعم هو عالم به قلت : ولم لم يذكره لاصحابه رضوان الله عليهم اجمعين . قال لعلمه (ص) بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت (جواهر المعاني ص ١١٩ وكتابهم الجيش ص ٩١)

هذا الورد ادخره لي عليه الصلاة والسلام ولم يعلمه لاحد من اصحابه

(جواهر المعاني)

التجاني يعادل النبي صلى الله عليه وسلم

قل لهم روحه الشريف (ص) وروحي هكذا واشار بسبابته ووسطاه

(الافادة الاحمدية ص ٦٣)

خصوصية التجاني كخصوصية النبي صلى الله عليه وسلم

كما ان النبي (ص) كان نبيا وآدم بين الماء والطين هو كان وليا عالما بولايته في ذلك العالم ، وغيره من الاولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته الا بعد تحصيله ما يشترط في الاتصال بالولاية من الاخلاق (بغية المستفيد ص ٥٧)

انتقاص الانبياء

ان غير النبي قد يكون عنده علم ازيد من النبي (١)

(جواهر المعاني ص ٢٣٢)

شتم الانبياء والصحابة وجميع الصالحين

قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من اول انشاء العالم الى النفخ في الصور

(الافادة الاحمدية ص ٦٢)

ادعاء العصمة لغير الانبياء

القطب له عصمة كعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

(الافادة الاحمدية ص ٦٥)

التجاني افضل من العشرة المبشرين بالجنة

واقول لكم ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله احد من الاولياء ولا يقاربه

---

[١] المراد بالعلم هنا علم الغيب ، والاخبار عن الله ، لا علم الزراعة والصناعات وسائر أمور الدنيا ، ويبدو ان التجاني يشير الى نفسه بقوله « ان غير النبي قد يكون عنده علم ازيد من النبي »

لا من صغر ولا من كبر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل الى مقامنا . ولم اقل لكم ذلك حتى سمعته منه [ص] تحقيقا .

[جواهر المعاني ٢ : ١٦٦]

انتقاص الصحابة ومن بعدهم

كل الشيوخ اخذوا عنى من عصر الصحابة الى النفخ في الصور

[الافادة الاحمدية ص ٤٠ وبغية المستفيد ص ١٦٨]

انتقاص اقطاب الامة الاسلامية

طائفة من اصحابنا لو اجتمع اكابر اقطاب هذه الامة ما وزنوا شعرة من احدهم

[الافادة الاحمدية ص ٤٠]

وهو في بغية المستفيد في شرح منية المريد ص ١٧٢

طائفة من صحبه لو اجتمع * أقطاب امة النبي المتبع
ما وزنوا شعرة من فرد * منها فكيف بالامام الفرد

انتقاص جميع الطرق السابقة واللاحقة

طريقتنا تنسخ جميع الطرق وتبطلها ، ولا تدخل طريق على طريقتنا

[الافادة الاحمدية ص ٤٠]

تدجيل

ان لاهل هذه الطريقة علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها ان رسول الله [ص] هو صاحبها بوجه خاص وهي كما قاله حوارى هذه الطريقة المشهود له في معرفة اسرارها بالتبريز والتحقيق ان كل واحد من اهلها مكتوب بين عينيه بطابع النبى [ص] : محمد رسول الله [ص] ، وعلى قلبه مما يلي ظهره : محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه : الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة الاحمدية

[بغية المستفيد ص ٥٩]

شفاعة التجاني اعظم من شفاعة الانبياء

شفعني الله في اهل عصري من يوم ولادتي الى يوم حلول رمسي « الافادة الاحمدية ص ٦٩ » وزاد في بغية المستفيد ص ١٦٥ وزيادة ٢٠ سنة

يوضع لي منبر من نور يوم القيامة وينادى مناد حتى يسمعه كل من بالموقف : يا أهل الموقف هذا امامكم الذي كنتم تستمدون منه في دار الدنيا من غير شعوركم

[الافادة الاحمديـة ص ٧٤ وبغية المستفيد ص ١٧٢]

الى اين يجوزون

سبحان الله كل هذه الخلائق يقال له جز من اجلي

« الافادة الاحمدية ص ٦٨ »

يضمن التجاني المجرمين من اصحابه

ما لم يضمنه نبي لاصحابه المتقين

ليس من الرجال من يدخل كافة اصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا انا وحدي وراء ذلك مما يذكر لي فيهم وضمنه [ص] امر لا يحل لي ذكره ولا يرى الا في الاخرة

« جواهر المعاني ٢ ص ١٦٦ »

التيجانيون آمنون من سوء الخاتمة

فاقول لك الاولي في ذلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي اعظم خير يرجى وافضل موعدة تترجى ان كل من اخذ وردنا وداوم عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وازواجه وذريته واما ان كان محبا ولم ياخذ الورد لم يخرج من الدنيا حتى يكون وليا

« جواهر المعاني ٢ : ١٧٠ »

السيكر تاة التجانية

وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة او الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب « جواهر المعاني ١٧٠ » زاد في بغية المستفيد « ص ١٦٣ » ولو كان كافرا يختم له بالايمان

ان من داوم على قراءة ياقوتة الحقائق يضمن له خير الدنيا والآخرة ومن ذكرها مرتين في الصباح وفي المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت « جواهر المعانى ص ٢١٨ »

التحريض على المعاصي

اذا ثابر على الصلاة عليه « ص » او اتاه بذنوب اهل الارض كلها من اول وجود العالم الى آخره اضعافا مضاعفة لادخلها كلها سبحانه في بحر عفوه وفضله « جواهر المعانى ص ١٥٤ »

ان آخذ ورد التجانى يكون مستقرا بجوار النبى «ص» في اعلى عليين بلا حساب ولاعقاب وتغفر ذنوبه الكبائر والصغائر ما تقدم وما تأخر وتحط عنه التبعات يعني ما عليه من الحقوق الخلقية لا من حسناته ويأمن من هول الموقف ويأمن من عذاب القبر « بغية المستفيد ص ٢٠٤ »

النبي «ص» يلم الاشعار على محبة التجانى

ان الولي الصالح محمد بن العربى التازي المتوفي سنة ١٢٤١ كان كثيرا ما يلقى النبي «ص» ويعلمه اشعارا ، وكان يقول له : لولا محبتك بالتجاني لم ترني قط « جواهر المعانى ٢ : ١٥٥ »

الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

واما من تركه « يعني الورد » تركا كليا او متهاونا به فانه تحل عليه عقوبة ويأتيه الهلاك وتصب عليه مصائب الدنيا والاخرة لا يقدر له احد على شوء هكذا ذكره الشيخ وقال ان النبى «ص» اخبره بذلك « الجيش ص ١٦٤ »

العلو الى حد يحرم ذكره

ان لنا مرتبة عند الله تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره

« جواهر المعاني ٢ : ٩٢ »

ادعاء الالوهية لسيدنا علي

« قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه [١] انا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الافلاك ومديرها » « جواهر المعاني ص ٦٧ »

خرافة تناسخ الارواح

ان الشيخ العارف يمكنه ان ينقل روحه من جسده الى جسد رجل آخر ويتصرف بذلك الرجل بما يريد من الامور « جواهر المعاني ٢ : ١٦ »

نموذج من احكام شريعة التجاني

من حلف بالطلاق انه جالس مع المصطفى «ص» في الوظيفة فهو بار في يمينه ولا يلزمه الطلاق « الافادة الاحمدية ص ٥٤ »

التجاني يتبوأ مقعده

انه صلى الله عليه وسلم اضاف جميع الفقراء المتمسكين بهذا العهد على هذا الورد الى سيادته السنية ومكانته العلية اضافة خاصة تؤذن بشرف منزلتهم وشفوف مرتبتهم عند الله تعالى وذلك انه قال له «ص» يقظة لا مناما فقراؤك فقرائي وتلامذك تلامذتي « بغية المستفيد ص ٥٩ »

---

[١] اذا قال التجاني «قال علي بن ابي طالب» فليس من الانصاف ان نسأله «واين قال ذلك» لان التجاني فوق الكتب وفوق الشريعة وفوق الاولياء وفوق الحقائق

مسائل ومقالات

توحيد الله تعالى

تأثيره في النفوس البشرية ، ما يضاده من الامراض القلبية ما يراد به من الناحية الشرعية

قوة الغيب وقوة الشهادة

الانسان من حيث الشعور والاحساس يوجد بين قوتين مختلفتين قوة تقهره وتستولى عليه ، وهي المعبر عنها عند قوم بالسلطان الغيبي وقوة يقهرها ويستولى عليها وهي المعبر عنها عند قوم بالقوة البشرية فمثال الاولي ما اذا حاول الانسان طيرانا في الهواء ، او امطار السماء ، او احبال النساء . وغير ذلك من الامور التي هي

ش : (نشر هذا المقال الاستاذ محب الدين الخطيب في مجلته « الفتح » بعد ما انضم الى الحركة الاصلاحية الاسلامية كما نوهنا بذلك في جزء محرم الماضي . وهو مقال - كما ترى علمي محض ليس الا ذكر الاقوال ونسبتها الى قائلها كما نسبها اليه اتباعه في كتب طبعوها باموالهم وروجوها بانفسهم بين الناس فكان حقا على من اطلع عليها من اهل العلم ان يعرف الناس بها ويحذرهم من شرها واذا كان اصحاب هذه الكتب يرون من واجبهم الطرقي طبعها وترويجها فاهل العلم يرون - وهم على الحق - من واجبهم الاسلامى كشفها كما هي ليحذروا منها بالاحرى والاولى .. قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا »)

من خصائص القدرة الالهية فانه لا شك يشعر بقوة فوق قوته مانعة له من ذلك غير انه يعجز ان يدرك حقيقتها .

ومثال الثانية : ما اذا حاول الانسان سعيا ، او صناعة او كسبا من الامور التي هي من خصائص القدرة البشرية الداخلة في دائرة امكانه فانه بلا شك يقدر على الاتيان بها .

قوة الغيب هي منشأ الشرك والضلالات في عبادة غير الله تعالى من المخلوقات ،

هذه القوة هي منشأ اختلاف الامم والاديان في عبادة غير الله تعالى والتقرب له بانواع القربات . فقوم ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام يجعلون هذه القوة في الشمس والقمر والكوكب فلهذا يعبدونها من دون الله . دليل ذلك قول الله تعالى فلما جن عليه الليل رءا كوكبا — الاية — الى قوله وما انا من المشركين .

وقوم موسى عليه السلام جعلوها في العجل فلهذا عبدوه . دليل ذلك قول الله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا . وغيرها من الايات . وقوم عيسى عليه السلام جعلوا القوة في عيسى وامه دليل ذلك قول الله تعالى واذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقوم بلقيس سليمان عليه السلام جعلوها في الشمس بدليل قوله تعالى حاكيا عن الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وقوم نوح عليه السلام جعلوها في الصالحين فلهذا عبدوهم وقال الله تعالى حاكيا عنهم وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا دليل ما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما صارت الاوثان التي في قوم نوح في العرب بعد : اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، واما سواع فكانت لهذيل ، واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا ، واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع اسماء رجال صالحين في قوم نوح ام

وروي ابن جرير ان يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين من بني آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم لو صورنا صورهم كان اشوق لنا الى العبادة فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس وقال لهم انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم اه راويا الحديث بسنده وكفى بابن جرير حجة اما قوم محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين جعلوا القوة في الاصنام التي كانت لقوم نوح عليه السلام ودليل ذلك حديث البخاري عن ابن عباس الذي قدمناه بعد ما جرت تلك الاصنام الطوفان الى جزيرة العرب ولعبت بها ايدي السواقي حتى جاء عمرو بن لحي فاكتشفها الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رأيته يجر قصبته في النار كما جعلوه في اللات والعزى ومناة وغيرها فعبدوها . روى ابن جرير بسنده ان اللات كانت يلت لهم السويق فلما مات عكفوا على قبره وروى البخاري ان اللات يلت السويق سويق الحاج

ملحوظات ومتمات

ثم ان هذه الملل الكافرة والنحل الفاجرة منهم من يعبد هذه المعبودات مستقلة ، ومنهم من يجعلها وسائط يتقرب بها الى الله تعالى وذلك لقوله تعالى : ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ومنهم من يعبدها ويدعوها استقلالا في الامر الحقير ويعبد الله ويدعوه وحده في الامر الخطير ودليل ذلك قول الله تعالى : وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون ، ومنهم يضيف لهذه المعبودات الملائكة على زعمهم وفي الواقع يعبدون الجن والشياطين . دليل ذلك قول الله تعالى : ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون واكثر هذه الفرق يصور صور المعبودات اما لانهم عهدها كالصالحين الذين في قوم نوح عليه السلام واما ابعدتنا ولها كالشمس . القمر

والكوكب غير انهم لا يصورونها باعيانها بل يصورون هياكل تناسبها في وصف ما على زعمهم .

وجه تسمية المشركين مشركين ، وتبرى الرسل من كل ما يوهم اختصاصهم بالقوة الغيبية دون العالمين .

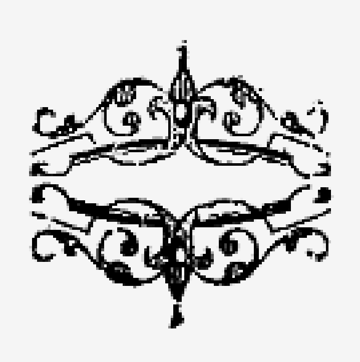
اذا علمت هذا علمت ان العابدين لهذه المعبودات ليست هي مقصودة بالذات وانما لما تضمنته من القوة الغيبية على زعمهم التي هي من خصوصيات القدرة الالهية فلهذا سموا مشركين اشركوا مع الله غير الله في القوة التي لا تكون لسواه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ولهذا تبرأ الرسل من كل ما يوهم هذه القوة فقال نوح عليه السلام ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب الاية بتمامها ، وقال محمد صلى الله عليه وسلم : قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي وقال عيسى عليه السلام ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق،وقال الله تعالى فيه وفي امه عليهما السلام ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وكقوله صلى الله عليه وسلم من حديث رواه البخاري ومسلم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله —

وقد تاتي الايات القرآنية على اسلوب بديع بان يكون صدرها نافيا للقوى الالهية عنه وعجزها مثبتا للقوى البشرية له ، وذلك كقوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، وقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم . نفي عنه تعالى في صدر الاية الهداية التي بمعنى صرف القلوب والقوي الباطنية الى غيرها لانها من خصوصية الالوهية واثبت له صلى الله عليه وسلم في عجز الاية الهداية التي بمعنى الدلالة والارشاد التي هي من الامور الداخلة تحت تصرف القوي البشرية ومن هذا الاسلوب قول الله تعالى لعيسى

عليه السلام : آأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ، ففي صدر هذه الاية نفى عليه السلام قول وعلم ما ليس له لانهما من خصوصية الالوهية وفي عجزها أثبت لنفسه الامر بعبادة الله تعالى والشهادة على قومه ما دام فيها حيا ، لانهما من الممكنات البشرية ثم اثبت الرقابة والشهادة لله بعد موته لانه انقطع تصرفه بانقطاعه عن الدنيا عليه الصلاة والسلام ، ما ادل كلامك يارب على وحدانيتك وما اوقعه في القلوب الحية المقبلة على تدبره والتذلل بين يدي ربوبيتك وهذا الباب واسع جدا ولو فتحناه على مصراعيه لما انغلق وانقضى وهذا بعض ما فتح الله به منه على هذا العبد ولله المنة والحمد من قبل ومن بعد —

وجميع ما ذكرناه هو كالمقدمة لكتاب التوحيد وسنشرع ان شاء في العدد المقبل في المقصود بالذات تحت عنوان ، توحيد الله تعالى وما يراد به من الناحية الشرعية الدينية ونقسمه الى ثلاثة ، توحيد الله في القول توحيده في العمل ، توحيده في الارادات بلغنا الله الامل ، ورزقنا الاخلاص في العمل

بسكرة عمر بن البسكري



صفحة ادب

ياقوم لا تتركوا ابناءكم هملا

لشاعر البليدة

جسمي براه الضنى والقلب مستاء * والصبر ضاع وقد اصابني داء
فلست اصبو الى الغيد الحسان ولا * يسرني منظر اسنى وازياء
اني أروم لشعبي عزة وهنا * وان يكون له فخر وعلياء
وان يسود كما سادت اوائله * في كل ما فيه للانسان اعلاء
وان ينال حياة جد زاهية * لها من الشرعة السمحاء ايحاء
بافادة الشعب فالشعب استجار بكم * فادركوه لقد مسته ضراء
وآزروه ببذل غير منقطع * والنفس شأنها جود واعطاء
فهل يبيت الفقير خدن مسغبة * وفيكم الاغنياء والاجلاء
وهل يموت الضعيف بينكم كمدا * وانتم ايها الانجاب احياء
قد نال من قبلنا عزا بما عملوا * ونالنا بعدهم ذل واخساء
اسلافنا بالعلوم لاح كوكبهم * ونحن للعلم والتعليم اعداء
اسلافنا نهضوا للسعي واجتهدوا * ونحن في الناس اعضاء واشلاء
الجهل فينا فشا والفقر منتشر * والصمت بدع بالدين شنعاء
واصبح الدين بين الناس مسخرة * بجهلهم فبعدت لله قد بساؤ
ياقوم لا تتركوا ابناءكم هملا * فتركهم فيه خسران واشقاء
وهذبوهم واصلحوا مفاسدهم * وعلموهم ففي التعليم احياء
ابناؤكم زهرة الدنيا وزينتها * ان الحياة بدونهم اتعساء
فلا يعز عليكم ان يكون لكم * من نافع السعي في التاريخ انباء
مني اليكم تحيات مباركة * ياقوم ما صدحت في الروض ورقاء

علي الزواق

الشهر السياسي

الحرب والصلح بين العرب ـ الوفاق والمودة بين العجم

تدارك الله جزيرة العرب بلطفه ؛ فاخمد فيها نار الحرب الاخوية الهوجاء بين ابن السعود وابن حميد الدين . وقد كادت تستحيل بفضل الجهل والتعنت الى حرب فتاكة مهلكة لا تنتهي الا باذلال العرب في عقر دارهم ، وضياع ما بقي من استقلالهم ، وارتفاع رايات الاجنبي على انقاضهم

وما انتهت تلك الحرب المهلكة الا بجهد جهيد . وبعد ان ذهبت الافكار كل مذهب ، وتنازعت الاهواء والغايات نزاعا شديدا . وبعد ان ظهر من عيوب الممالك العربية — وخاصة مملكة اليمن — ما كان مستترا . فمن ضعف في العزيمة الى خور في الادارة ، الى تزعزع في السلطة المركزية ، الي عدم انقياد المرءوسين الى الرؤساء ، الى تنازع الاحزاب حول العرش هذا يؤيد الجالس عليه ، وهذا يؤيد المتحفز اليه .

كان الوفد الاسلامي يبذل الجهود الجبارة — حسب التعبير العصري — لتذليل العقبات الكاداء التي تعوق انعقاد الصلح بين الملك والامام .

وبعد الحوادث الجسيمة التي بسطنا عنها القول في خلاصتنا السالفة ، واندحار اليمانيين في كل ميدان ، واحتلال السعوديين لكامل تهامة والحديدة ؛ طلب الامام يحيي الهدنة من « اخيه » ابن السعود . ولبى الملك طلب « اخيه » الامام مشترطا اخلاء جبال تهامة ؛ وتسليم الادارسة الثائرين ؛ والاعتراف بتبعية بلاد نجران الى المملكة العربية السعودية وسحب بقايا الجند اليمني منها ، واعلان العفو والامان لليمانيين الذين ساعدوا النجديين .

قبل الامام يحي هذه الشروط ، وتوقف القتال فعلا . واظهر الامام يحي تسامحا لا شك ولا ريب فيه ، اذ انه كان يستطيع ان يعتصم بالجبال اليمانية الشاهقة ويستبسل في الدفاع عن صنعاء المنيعة ، وينهك قوى خصمه اسابيع او اشهرا عديدة الى ان يضطره الى الصلح الذي يرضاه ، وان كان اليمانيون لم يستطيعوا في السهول ثباتا امام السعوديين ؛ فهؤلاء لا يستطيعون في الجبال ثباتا امام اليمانيين ، فحسن نية الامام يحي قد ظهرت هذه المرة جلية لا غبار عليها ، وهو وان كان بتشدده الاول قد اثار هذه الحرب ؛ فانه بتساهله الاخير قد اخمد نارها ، واستحق الشكر والتقدير .

لكن الملك السعودي عند ما قبل عقد الهدنة ، خشي ان يكون طلبها مجرد مناورة لاكتساب الوقت ، فضرب اجلا لتنفيذ تلك الشروط ؛ وقبل الامام يحي ذلك الاجل .

اخذ الوفد الاسلامي يبذل نشاطه لعقد المعاهدة بين الجانبين ؛ على مقتضى اسس الهدنة ؛ ولمدة عشرين سنة ، معاهدة صداقة واخوة وتحكيم ، محكمة الوضع واضحة الشروط متينة الاصول .

واظهر الملك العربي السعودي اريحية وشهامة في التساهل كلما طلب اليه الوفد التساهل ، وابرق الامام يحي الى مندوبه ، السيد عبد الله الوزيري يامره بقبول المعاهدة واظهار التسامح والتساهل .

وهكذا انت الوفود الثلاثة — الاسلامي وعلى رأسه الحاج امين الحسيني ؛ والسعودي وعلى رأسه فؤاد بك حمزة ؛ واليماني وعلى رأسه عبد الله الوزيري — تحرير المعاهدة ، وتبويبها ، وتم الاتفاق عليها بين الجميع ؛ فوضعوا اسفلها امضاءهم ، وبذلك اصبحت المعاهدة موجودة بصفة سياسية ، ولم يبق الا ابرامها ، وذلك بان يضع ابن السعود من جهة وابن حميد الدين من جهة اخرى امضاءيهما اسفلها .

لكن ، اذا كانت الدولة العربية السعودية مغتبطة مسرورة بهذه المعاهدة ، مجمعة على تحبيذها وقبولها ، لانها احرزت بواسطتها على اكثر مما كانت ترجوه من قبل، فان مملكة اليمن لم تكن متفقة مثل ذلك الاتفاق .

فالايام قد اظهرت ان سلطة الامام يحيى اصبحت محدودة ، وان اوامره لا تحترم من طرف رجال ادارته الاحترام الواجب ، وان ابنه وولي عهده سيف الاسلام احمد ، الذي كان السبب المباشر في اخفاق المحاولة الصلحية الاولى قبل حوادث الحديدة ، لا يريد ان يرضخ لهذه الشروط ، ولا يود تنفيذها بحال من الاحوال . بل هدد فعلا اباه بخلعه ان هو امضى المعاهدة ، والتربع على عرش اليمن مكانه ، ثم استمراره على الحرب والمقاومة الى النهاية .

وكادت الفتنة العمياء تقع في بلاد اليمن ، اما الرجال المدبرون والشيوخ المفكرون والطبقة المستنيرة فقد كانوا مع الامام راضين بالصلح ، قانعين من الغنيمة بحقن دماء المسلمين والاحتفاظ باستقلال اليمن .

واما الشبان والكثير من الذين يصيدون في المياه العكرة ، فقد كانوا يرغرون صدر احمد سيف الاسلام على ابيه ويثيرون حفائظه ضد السعوديين

وهكذا استمرت هذه السحابة السوداء مخيمة على اليمن . وخرج الامام يحيى من صنعاء العاصمة وارتكز صحبة نصاره الاشداء في احدى معاقل الجبال المنيعة . ومضى الاجل الجديد لتنفيذ الهدنة فاذا هي لا تزال حبرا على ورق مواخذ الملك عبد العزيز يظهر القلق وتتوتر اعصابه توترا مستمرا يتزايد مع مرور الزمن . واخذ الوفد اليماني يبدأ ثائرته ، طالبا تمديد الاجل لتنفيذ الهدنة ، وتدخل الوفد الاسلامي من جديد فقبل الملك ذلك التمديد ، عازما على متابعة الهجوم اذا لم يسفر هذا الامر عن نتيجة جديدة .

وانقضى الاجل فعلا ، ولم يرد شيء جديد من بلاد اليمن ، ولم يقع تنفيذ

الشروط ؛ وتوقع كل الناس اعتلاء سيف الاسلام احمد عرش اليمن ومواصلته الحرب الى النهاية . وانسحاب الامام يحي من الميدان ، فارسل الملك عبد العزيز اوامره الى رجال حربه وقواد جنده يوصيهم بالاستعداد للهجوم ، واخذ الاهبة للتقدم نحو صنعاء اذا لم يرد نبأ من اليمن الى صبيحة يوم آخر ماية .

وابتدأ الهجوم فعلا . فتقدم السعوديون في طريق صنعاء زهاء الثلاثين ميلا . وعندئذ صدر اليهم امر الملك الحاسم بتوقيف الحرب نهائيا

ذلك ان الامام يحي قد تحرك بعد طول الجمود ؛ وانتصر على ابنه وولي عهده الامير احمد ؛ فرضخ هذا للامر الواقع ، وعدل عن موقفه العدائي ؛ ورضي بتنفيذ شروط الهدنة التي هي اسس الصلح .. وبذلك انتهت الحرب نهائيا بين الجانبين . واخذ سيادة الامام ينفذ الشروط بكل امانة ودقة ، فامر جنده باخلاء جبال تهامة وتم ذلك فعلا ، ثم وقع تسليم بعض اعضاء عائلة الادريسي الى السعوديين ؛ والمذاكرات جارية اليوم مع السيد عبد الوهاب الادريسي في شأن رضوخه للسعوديين ، وخلال هذا الاسبوع يتم ابرام المعاهدة بحول الله ؛ اذ ان الوفد الاسلامي قد ام صنعاء يحمل تلك المعاهدة ليمضيها سمو الامام .

*

* *

هذا اهم ما وقع في العالم العربي الاسلامي خلال هذا الشهر ، واننا لا نرى بدا من المقارنة بين هذه الحوادث المؤلمة ، وبين حوادث مشابهة لها وقعت في العالم الاعجمي الاسلامي ، بين فارس وجارتها دولة افغانستان .

شب خلاف بين الجارتين الاسلاميتين الاعجميتين حول مركز ذي اهمية على الحدود ، كما شب الخلاف بين الجارتين الاسلاميتين العربيتين حول نجران ،

فبينما رأينا الخلاف الاسلامي العربي حول نجران يؤدي الى امتشاق الحسام

ويؤول الى تلك الحرب المؤلمة؛ اذ بالخلاف الاسلامي الاعجمي يؤدي الى نقيض ذلك: يؤدي الى زيادة تآلف وتوادد واتحاد.

عين رجال العجم وفدا وعين رجال الافغان وفدا آخر للتداول في امر هذا الخلاف، فاذا بكل من الفريقين يصر على نظريته ويلح في وجوب بقاء الارض المختلف عليها ضمن حدود بلاده.

ولم يمكن باي صفة ودية حسم هذا الاشكال. فرجع الفريقان الى ما كان قد انعقد بينهما من معاهدات، وهما معاهدة الصداقة والتحكيم: فقررا تنفيذها ورايا في ذلك التنفيذ وجها شريفا لحسم النزاع. وهكذا عقدا اتفاقية رسمية ابرمتها الحكومتان تقتضي:

اولا — تحكيم الغازي مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية في امر هذا الخلاف، على ان يعين من ضباط الاتراك من يبحث في امره ويفضه على الوجه الذي يرتضيه.

وثانيا — يتعهد الفريقان بقبول حكم الغازي مصطفى كمال سواء كان في فائدة هذا الفريق او لفائدة الفريق الآخر.

وقبل الغازي ان يكون حكما في امر هذا الخلاف. وهو يدرس الساعة واركان حربه. هذا الامر، وسيعلم الحكومتين رسميا بحكمه. وكفى الله المومنين القتال.

فرحى للاعاجم المسلمين. وهدى الله العرب المسلمين. وها لك حادث جسيم في العالم الاسلامي الاعجمي هذا الشهر. وهو تحرك ركاب جلالة الشاه رضا خان بهلوى. شاه العجم. لزيارة الجمهورية التركية؛ وليحل ضيفا على الغازي مصطفى كمال وحكومته.

وقد استعدت البلاد التركية استعدادا كبيرا لقبول ضيفها العظيم محل دولة

الاكاسرة . وستكون الحفلات التركية من ابدع حفلات نوعها . وهنالك يظهر معنى التآخي والتآزر بين الجارتين الاسلاميتين العظيمتين .

على ان رحلة الشاه الى تركيا ليست رحلة مودة ومجاملة فحسب ؛ بل هي رحلة سياسية بأتم معاني الكلمة . فالشاه ورئيس الجمهورية سيغتنمان فرصة هذه الزيارة لعقد المعاهدة الجديدة بين الدولتين وسيكون لهذه المعاهدة شأنها الكبير في العالم السياسي.

ذلك ان الدولة التركية والدولة الفارسية سترتبطان بهذه المعاهدة ارتباطا مثلثا : ارتباط حربي . وارتباط سياسي . والثالث اقتصادي . بحيث تتكون من الجانبين وحدة تامة في كل ميادين الحياة العامة

وتكون هذه المعاهدة اساس الاتحاد الاسلامي بآسيا لان دولة افغانستان قد كلفت سفيرها بمدينة انقرة بان يطلع على سير المفاوضات بين رجال تركيا ورجال فارس حول هذه المعاهدة ؛ حتى يمكن للدولة الافغانية ان تشترك فيها اشتراكا فعليا ؛ وتمضيها الى جانب تركيا وفارس

فان تم هذا العمل ولا نخاله الا تاما بحول الله . رأينا تكوين كتلة سياسية جديدة ، متحدة اتم الاتحاد ؛ متفقة كل اتفاق . تشمل من الشرق الى الغرب : افغانستان ، وفارس ، وتركيا ، واليونان ومعتمدة على الاتحاد البلقاني : رومانيا ويوغوسلافيا .

فالمؤتمرات الدولية المقبلة والحاضرة حتى المحتضرة منها ، كمؤتمر نزع السلاح المسكين ؛ ستشاهد هذه القوة الجديدة المتضامنة وستقرأ لتضامنها حسابا كبيرا .

اما من الناحية الاقتصادية فالمعاهدة المتوقعة ستكون ينبوع خير وبركة على الشرق كله . لان كلا الدولتين التركية والفارسية تسعى السعي الحثيث لتكون دولة صناعية . ولها في بلادها اغلب المواد الخام التي تحتاج اليها . فالاتحاد الاقتصادي الجمركي بينهما يجعل كل واحدة منها متمم للاخرى . ويجعل الشعب الاسوي يعتمد

رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في عمالة قسنطينة

رحلته الى عين مليلة

لقد اسلفنا الكلام في الجزء الفارط من الشهاب عن هذه البلدة ومسجدها الذي قدر الله له الوقوع في شركة المرابين — بصفة اجمالية — ووعدنا بالاعادة الى الحديث عنها في ما يتعلق بوفد الجمعية، وما شاهده من علامات الخير وبوادر التبشير من رجالها المخلصين . فوفاء بذلك الوعد، وتتميما للواجب الذى تحملنا القيام بادائه ما استطعنا، نذكرهنا — ولابد — ما لم تشمله المقدمة الاولى فى الجزء الماضي

تالف وفد الجمعية من الاستاذ الرئيس والمشائخ، بلقاسم الزغداني محمد بن العابد الجلالي، الفضيل الورتلاني ومحمد الملياني، علي اليبجاوي اختار الاستاذ الرئيس يوم الخميس من ايام الاسبوع، لمناسبة الراحة للطلبة فيه، ووقع استدعاء عام لاعيان الحوز المتفرقين في العروش، وكان موعد الاجتماع المكانى، المسجد، والزماني، الساعة العاشرة، فحضر الجميع للزمان والمكان المعينين، وعلائم النشاط تبدو على وجوههم .

في استهلاك النتائج الصناعية على ما تنتجه بلاد آسيا نفسها . لا على ما تنتجه اروبا، ضرورة ان الاول يكون ابخس ثمنا واقدر على المزاحمة .

فما تعمله اليوم وما ستعمله غدا تركيا وفارس في غربي آسيا ، هو نفس ما عملته وما تعمله اليابان في غربيها .

وهكذا تطغى موجة الاستقلال الاقتصادى على كامل بلاد آسيا الشاسعة . التي يمكن اعتبارها قد تحررت من نير الاستعمار الاقتصادى الغربي . وربما تتحرر تماما من كل نير .

وآثار الهمم العالية تنطق بها السنتهم ،

انعقد اجتماع خاص بين الوفد والاعيان في الصباح للمفاوضة في قضية المسجد واستنباط الوسائل اللائقة والتدابير اللازمة للتوصل الى حل هذا المعقد وفض هذا المشكل فكلمهم الاستاذ بما بدا له من الرأي في الموضوع . فالتفاهم على استعداد تام وحصل التفاهم وتم الاتفاق على جمع مالية كافية بعد تاسيس جمعية رسمية لتقوم بجمعها على اساس منظم وكيفية قانونية . وكان هذا النظر محل اجماع . ثم افترقوا على ان يعودوا الى المسجد بعد الظهر بصفة عامة لسماع خطاب الاستاذ ، ولعرض برنامج العمل على العموم وعلى الساعة الثانية عشر ونيف اجتمع وفد الجمعية وجميع الاعيان الى دار السيد عمر بن شعلال لتناول الغداء ، ولم يكن اكرام هذا الاخير لوفد الله اقل مما عرف به قديما نحو الهيآت العلمية ، اقال الله عثرته .

وبعد تناول الغداء توجه الجميع الى المسجد حيث الموعد للاجتماع العام فخطب الاستاذ خطابا خاض فيه بابلغ عبارات التاثير التي هو ابن بجدتها حتى ابكى غالب الحاضرين ثم قام بعده الشيخ محمد الابراهيمي امام المسجد ورئيس شعبة املية فالقى خطابا في الموضوع . مفعما بالنصائح . وكان الناس يظنون ان المالية تجمع ساعتئذ فاخذوا يعدون بالمئات والخمسمائة . الامر الذي دل دلالة قطعية على استعدادهم للبذل في سبيل الله والتضحية من اجله . ولكن لما كان الاتفاق واقعا بين الوفد والاعيان على تأسيس جمعية وهي التي تتولى الامر وتتحمل المسؤولية . لم تقبل المالية التي اعطيت من المتبرعين . وذكرت لهم الحكمة في ذلك . الا ان البعض ممن تعودوا المسارعة الى الخير لم يقتنعوا فابوا الا ان يقبل تبرعهم خشية ان يموتوا فيحرموا من اجر هذه الصدقة الجارية . ووعدوا بالاعانة ان عاشوا مرة اخرى . وان كان لم يسمح لهم في ذلك لمخالفته النظام العام ولكن ازداد بهم غيرهم نشاطا وسرورا ورجاء ، واثنى الاستاذ على غيرتهم وذكرهم بان من هم بحسنة ولم يعملها

كتبت له ومن هم بها وعملها كتبت له عشرا . فاطمأنوا ووعدوا بالاعانة في كل وقت ما داموا احياء يرزقون ثم عرضت قائمة المترشحين على العموم وبعد مناقشة ادبية في بعض الافراد تأسست الجمعية تحت رئاسة الاستاذ ومن نحو ثمانية عشر عضوا من مختلف الاعراش ؛ فافترق الناس واضعين ثقتهم التامة في اولئك الاخيار. وتسلم المجلس الاداري منهم زمام الامور فاجتمع حينا وتفاوض في كيفية مباشرة الاعمال . والتزم الرئيس بتقديم نسخة من القانون الاساسي للحكومة كي تصادق عليه وفعلا قدمه والى الآن ينتظرون الجواب . اما من حضر من الموظفين معنا واظهروا النشاط على الاعانة نحو المشروع فقد عرفت منهم قاضي عين مليلة الشيخ محمد الشيباني، والرجل اديب فقيه محب للعلم واهله ومسرور بالحركة الاصلاحية فكرا وعقيدة . والشيخ المعلم في المكتب الفرنساوي السيد ابن مرجان وهو شاب ناهض ومتفان في حب الاصلاح والوطن وله مواقف شريفة مع مصلحي الوطن ، والقائد اسماعيل لم يفارقنا النهار كله ، وابدى نظريات معنا كلها من نوع النصيحة ووعد بالاعانة بماله بجهد المستطاع ، وهو الذي صحب الاستاذ في مقابلته لحاكم الحوز مع السيد عمر ابن شهلال فقضى الاستاذ نحو ساعة مع الحاكم وقابله بكل تعظيم واحترام ، واثنى عليه وشكر همته العالية في القيام بالواجبات العامة وصرح له بانه لمغتبط بامثاله الساهرين على المصلحة العمومية . ووعد باعانة المشروع ماديا وادبيا .

رحلاته الى سطيف

سطيف وما ادريك ما سطيف . الكلام على هذه البلدة باعتبار ين للبون الشاسع بين تاريخها الغابر وتاريخها الحاضر . واعني بالغابر ما قبل اليوم فما دونه ، وبالحاضر نفس اليوم فما بعده . اما قبل اليوم فقد عرفت وحددت بما جرى بين الناس كمثل سائر خصت به وهي (ارض طيبة وعبد كفور) كلمتان جمعتا بين التعريف بطبيعة موقعها وبيئة انسانها ما الموقع والمناخ . فقد بلغا في الحسن غايتهما ، وكادت ان تمتاز على كامل مدن القطر ، في نقاوة الهواء وعذوبة المياه مع ما يحيطها من الحدائق ذات الاشجار الوارفة الضلال ، والازهار المختلفة الالوان اضف الى ذلك تلك البناءات الجميلة ، والقصور المزخرفة ، قديمها وحديثها ، والثروة الطائلة باراضيها الخصبة

واما بيئة الانسان فيها فاني لتعروني هزة وروعة اذا ما حاولت تصويرها . وان القلم ليرتعد تبعا لارتجاف يدي ترددا واحتشاما . وعليه فاني طبعا لا افي للموضوع حقه ولا معشار حقه . وانا احاول ان اقدم للقاريء صورة مجملة تعطيه مثالا يقيس عليه فاقول ان الانسان بطبيعة الكون مؤلف من ذكر وانثى وكلاهما اما ان يكون صغيرا شابا يستقبل الحياة او يكون كبيرا كهلا يسير الى الممات

اما الجنس اللطيف في هذه البلدة فقد كان السبب الواحد في مسخها

وفى سلب عقول واموال رجالها . وذلك ان كل فتاة – من البلدان البعيدة فضلا عن القريبة — اذا قدر لها ان تخلع جلباب الحياء وتعرض نفسها بما حرم الله للتجارة لا تختار في القذاب للايواء الا سطيف ، لما يسمع عنه من تمهيد الطرق لهذا المنكر فاصبح ملجأ يرده كل فاجر ، ومربطا يربط فيه كل حيوان ، وفشا عن هذا ما انسى الناس فى امر دينهم ودنياهم . وسوقوا الى هوة الضلال قضهم وقضيضهم . حتى صار اخفاء الزينة عند الفتاة، والعجوز ايضا ... شيئا منكرا وتبرج الجاهلية الاولي سنة متبعة

فخلع الشاب والشائب ايضا . امامها وتجردا من قميص حيائهما ودخلا هذه الملحمة او المعركة حفاة عراة واصطدم النضال مدة ليست بالقليلة حتى كادوا ان يشرفوا على اليأس او اشرفوا . حسن الله العاقبة . ويعلم حضرة القاري، بادنى قياس ان ادمان الخمر . ولعب القمار والتبذير في المال والزمان . والاعراض عن سماع العلم امر تابع طبعا لهذا الاصل الشنيع . لذا فان حلق الشيوخ بالخصوص على لعب الدومنو لو كانت حلق دروس علمية في فنون مختلفة لكان سطيف قد نال أسم الكلية او الجامعة وفاق الزيتونة والازهر . ولكن او الئك الشيوخ سامحهم الله — لو اقتصروا على القمار فقط لهان الامر . بل هنالك ما هو ادهى وامر فان الرجل منهم اذا لم يتفنن فى عبارات الفحش والبذاءة لا يعد فصيحا ولا قيمة له في المجالس ، وان الذي لا يتصنع في سب الدين لا يعد بطلا شجاعا يهتم به ايام المناحس ،

وثم شيء كثير يحتاج التفصيل والمقام يأباه فلنكتفِ بهذا القدر المجمل على تاريخ سطيف الغابر

واما تاريخه الحاضر فرغم بقاء هذه الحالة موجودة مع ضعف بالنسبة الى ذي قبل ، فان فيه امة جديدة من الشباب الناهض يشتعل حماسا ويتوقد غيرة . ويحمل راية العلم باليمني وراية العمل باليسرى . وعلى رأسه تاج الاخلاص بارق لامع ، وانحقق ان روح الحياة قد دبت فيهم فى الجملة ، وغبار القعود عن العمل قد نفضوه . مع ان قادة الحركة لم يعلمهم الدهر يوما ـ ما ـ الرجوع الى الوراء ولا سجل عليهم التاريخ فى طياته مشية القهقري . كيف لا وهم اشهر من نار على علم الا وهم السيد فرحات عباس والسيد مصطفاي الهادي والسيد ابن معيزة وغيرهم من سكان البلد ومعهم رجال من سكان الضواحي لا يقلون عن هؤلاء شهرة وشجاعة واكراما واخلاصا كالسيد عبد الرحمان ابن بيبي والسيد محمد بن الحاج عمار وغيرهما وان الجميع لعلى استعداد تام ان شاء الله لجلب كل صالح ودرء كل فاسد ، ولذلك فقد رغبوا من رئيس جمعية العلماء ان يزورهم وان يمتعهم بنصائحه الغالية فلبى الدعوة يوم الخميس ٩ صفر فاجتمع خلق كثير من الخارج واذكر سيارة واحدة من بني يعلى وبوقاعه حملت اثنين وخمسين نفرا ، عدى من جاءوا في سيارات متفرقة . قضينا النهار كله مع الاخوان فى مفاوضات علمية ، ومحاورات دينية . وكان غداءنا تلك الصبيحة عند السيد المسعود صاحب المقهى والمطعم المصريين

والمشاء كذلك ، فاكرمنا مع جماعة من الاعيان بما لا مزيد عليه ، كما قد كان فى نصف النهار السيد فرحات عباس استدعانا الى مكتبه الجميل فقدم لنا انواعا من الحلويات واصنافا من المشروبات وفنونا من الذكريات ، ومعنا جماعة من الاصدقاء والاعيان ، قضينا في المكتب نحو ساعتين ونصف كلها انس وسرور ، وقد كانوا اعدوا للاجتماع العام الذي يسمع فيه الناس المحاضرة ، المسرح البلدي وعلى الساعة الثامنة ونصف ليلا موعد الزمان اكتظت الشوارع المحيطة بالمسرح ، حتى ظننا انه لا يسعهم ، وكذلك كان الحال فلولا الازدحام لبقي قسم كبير فى الخارج . دخل الناس متحملين ذلك الضيق . ودخل الاستاذ مع وفد الجمعية واعيان البلد من ناحية اخرى الى قاعة الخطابة . ولما رفع الستار قام السيد عبد الرحمان ابن بيبي فالقى كلمات عرف بالاستاذ ونصح الناس ان يغتنموا الفرصة فيحفظوا ما يسمعون . ثم قام الاستاذ فشخصت اليه الابصار واشرأبت اليه الاعناق، فافتتح محاضرته كعادته بما شرق الاسماع وجاب القلوب . فطار محلقا فى جو الكون . حتى اكتشفت حقائق ابهرت عقول اولئك الشبان المثقفين بالفرنسية . اذ كثيرا ما استدل لمناسبة فى سياق الكلام باقوال رجال عظام وعلماء اوربيين كبار يعترفون بفضل الاسلام . وكان لهذا الاستدلال تاثير عظيم على الشبان فقد رأيتهم فى نفس وقت الالقاء يشير بعضهم لبعض بالاعجاب . ثم حثهم على التعلم والتعليم اللذين هما اساس الحياة واصل العمران . واستفزهم

للمعاونة على الخير من حيث هو . وبمناسبة تـأسيسهم لجمعية خيرية هنأهم بها ودعاهم الى مناصرتها كل ذلك والهدو سائد . فلا تشويش ولا صوت ولا اضطراب حتى ختم . ثم قام السيد عبد الرحمان ابن بيبي فالقي كلمات اختتامية . قوبلت بتصفيق الاستحسان وبعده القى الشاب الناهض المثقف السيد احمد الدراجي قصيدة عصماء رنانة . حفظت منها الشطر الاخير من البيت الاخير يقول « فليحي باديس وليحي الوطن » ثم تقدم الى الاستاذ رئيس الشرطة بكل تنظيم واجلال لحياه تحية اعجاب واستحسان واثنى عليه كثيرا . وصرح له بانه يتمنى ان لو تكون جميع الاحتفالات العلمية وغيرها من هذا النوع فى السكينة والاداب ، والاصغاء والجلال . والجمعية يسرها كثيرا ان يشهد لها الحكام بالصلاحية للاسوة والاقتداء . حتى تنشط لموازرتهم فى تهذيب الشعب والنهوض به الى درجة الانسانية فيسعد الجميع

رحلتـه الى باتنـة

باتنة مدينة كبيرة عامرة بالاهالي وغيرهم ، وهي واقعة جنوب قسنطينة بنحو مائة وخمسين ميلا وقد كان — قبل الحركة الاصلاحية الاخيرة — حظها من العلم قليلا جدا لعدم وجود من يقوم بنشره فيها ، فاستولى على سكانها الجهل وخيمت خلال ديارهم البدع وضربت اطنابها فيهم وفى ضواحيها العوائد الفاسدة وخلى الجو للمنتفعين ولعبوا ادوارهم برهة من الزمن لا يقوم في وجوههم مصلح يغير المنكر ولا يعارضهم عالم يشفق على تلك الامة المسكينة الواقعة — كالقمة سائغة —

في افواه اولئك المبتدعين الذين لا يعيشون الا تحت ظلال الجهل كما لا يسودون الا في القارات الداجية والازمنة المظلمة الخالية ، دام الحال كذلك والامر بيدهم والسلطان لهم فملكوا العقول واستعبدوا الاحرار (والعبد وماله لسيده) وامتدت لهم الظروف استسلام الغالب للمغلوب حتى دعوا تلك الايام في طيات تاريخهم بالعصر الذهبي وظنوا انه يبقى ملكا ابديا لا ينازعهم فيه حتى يعيش بين ظهرانهم حتى جاء امر الله وانبلج فجر الاصلاح في القطر الجزائري وطلعت شمسه وذهبت بتلك الظلمة الحالكة وتوزعت اشعتها في نواحي مختلفة ومن بين تلك الاشعة سلك اصاب هذه المدينة (باتنة) فاضاء شعبها الخفية فضلا عن الربا الشاهقة فامتلأ جوها نورا حتى تأذى منه اولئك العمش ارباب السلطان القديم الذين سادوا في عصر الظلمة فقاموا مطالبين باسترجاع تلك الظلمة التي لا يقوم هيكل ملكهم على قدم وساق الا في حين اشتدادها فاخفقوا ، وباءوا بالخيبة !! ولما جرت سنة الخالق في خلقه عند ما يريد بهم خيرا ان يهيأ لهم اسبابه بما شاء وبمن شاء ، فقد بعث لهذه الامة رجلا من العلماء المخلصين ذلك هو الشيخ الطاهر الحركاتي متخرج الزيتونة ورئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين ، فقد تتابع نشر الهداية الصحيحة منذ نزل مرشدا في هذه الديار ، بالحكمة والموعظة الحسنة وجميع الوسائل الممكنة النافعة ، والطرق الموصلة للغاية المنشودة ، من انارة عقول الناس بالعقائد الصحيحة المقبولة ، وحملهم على التحلي بالاخلاق الفاضلة ، والتخلي عن الاخلاق الرذيلة . شان من عرف ان العلم ان هو الا امانة مستودعة لدى صاحبه ، والله يامر ان تؤدي الامانات الى اهلها ، واهلها كل من شمله خطاب الشارع وتوفرت فيه شروط التكليف لفهمه ، وذلك يكفي بالحياة والانسانية والعقل . فقد كان هذا العالم كغيره من اخوانه المصلحين — والحق لا يستوقف ثبوته علي — مقتفيا هدي السلف عاملا بما تمليه عليه اصول الشريعة . جادا في ارضاء ربه وتطمين ضميره واوكره المتنفعون ، وسخط الناقمون . كما كان السلف

لا يخصصون زمنا ولا مكانا ولا طبقة معلومة لنشر الهداية وبث الدعوة كذلك كان المصلحون . ومن بينهم اخوهم هذا المتحدث عنه لم يلازم زاوية المسجد الذي هو امام ومدرس فيه فيقول : قصاراي ان لا ابخل بما عندي على من جاءني الى حلقة الدرس او قصدني في فتوى الى محلي وكفى . وهذه حجة عند البسطاء . او اراد ان يستريح بها من ركاكة العامة على اختلاف طبقاتهم . قاطعا النظر عما يفرضه عليه دينه وسادا اذنيه عن سماع قول الله تعالى : ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . ولكن لم يقل هذا ولم يفعله بل ينفع من جاءه الى المسجد ويستكثر خيره . ويقصد من لم يأته الى دكانه ومكتبه او غير ذلك فيدعوه الى الانخراط في سلك التعلم بعد ما يذيقه نوعا من حلاوته . فكون قسما كبيرا من الشبان والكهول. وكان الشبان من العمال -- وهم السواد الاعظم وثمرة المستقبل الادوم — ايواؤهم الى النادي اكثر منه الى المسجد فالتزم بالقاء محاضرات ودروس لهم فيه في مواضيع مختلفة على انها لا تخرج عن العقائد والاداب والاخلاق فكان لهذه الدعوة العامة الحكيمة الراسخ في النفوس . وعلم من لم يكن يعلم ان بني عمهم فيهم رماح . وان علماءهم اليوم ليسوا اقوياء كالمدعين بمجرد حبل النهب فقط . بل هم كلهم ارواح هذا ولما كان كما قيل : مصائب قوم عند قوم فوائد . ويصح ان يقال ايضا : فوائد قوم عند قوم مصائب والعكس لو ضوعنا انسب قام بعض المتوكيين الذين اشرنا اليهم آنفا وهولا زال غرا يعتقد ان الحق باق له في استعباد بني آدم او ان ما علم الناس في هذا الاصلاح من الفوائد هو اكبر المصائب عليه فاخذ يسعى لرد هذا السيل الجارف . فمديده اولا للانتصار بالعامة . التي كان يعدها الساعد الايمن في الملمات . فاسمعته ما يكره . ثم حاول ثانيا بصفة اقوى في زعمه فرفع شكوى الى نائب عامل العمالة على المدرس والمحاضر . يطلب له النفي بدعوى (راشية) ان

مبادئه شاذة ربما تكون مثار الفتنة بين الناس فالقم الثائب فاه حجرا ورد دعواه بالشاهد المحسوس ، وهو التفاف الجمهور حوله . والقوة احكم الحاكمين بعد الله . ثم زاد محاولة ثالثة وهي الاخرة التي جرت له الويل ، وما كان ليقدم عليها لو كان من اهل الغيب ! وذلك ان مسجد باتنة حر تديره جمعية دينية من اعيان البلد وضواحيها وكان هو من اعضائها ، فبهذه الصفة طلب انعقاد مجلس بمناسبة ادعى انها تفوت مالوقت فانعقد مجلس الجمعية تنازلا ؛ توجبه الحكمة . فاقترح (السيد) على الجمعية ان تحذف المدرس من المسجد اذ لا لزوم اليه في زعمه . وان لا يسمح للامام وهو نفس المدرس في القاء محاضراته بالنادي فتناول الاعضاء هذا الاقتراح الغريب بالبحث والتمحيص والاخذ والرد ، حتى استطاعوا آخرا ان يستنطقوا (الشيخ) بما معناه تقريبا انه يريد فقط محاربة العلم في شخص هذا العالم وكفى . لما عرفوا هذا بالقطع غسلوا منه ايديهم كمن فرغ من اكل المائعات بيده ثم التفتوا الى عالمهم فشجعوه تشجيعا جديا هائلا ، على موالاة دروسه ومحاضراته في اي وقت كان وباي مكان شاء . واتفقوا في المجلس نفسه على زيادة مائة فرنكا له على مرتبه الشهري ارغاما لانوف خاذلي العلم ومثبطي العزائم هكذا لعب غربال الدهر دوره كعادته تصفي المخلوط واتى بنتيجة محمودة ولنا فيه آمال كبيرة في تصفية باقي الاكداس ان شاء الله ، اللهم اكثر الغرابيل وقدر في السرد نقلت هذه الرواية برمتها لرئيس جمعية العلماء المسلمين والحالة ان المسألة كلها تخص احد اعضائها ورئيس شعبة لها وعامل لنشر الهداية في ربوع لا يستهان بها ، فرأى من واجب الجمعية ان تقدم الشكر لانصارها في شخص هذا العالم وان تقيم مظاهرة ضد من تعرض للعلم ونشره ليعلم من لا زال من اعداء العلم غرا تحدثه نفسه بالهجوم عليه ، ان ثغوره عامرة بجنود لا قبل لهم بها ، وان حراسه اليوم ممن يرون فداءه بالنفوس مكرمة ، اذا فبتغاه دونه خرط القتاد — والله لا يضيع اجر المصلحين — تألف وفد الجمعية من ثلاثة عشر عضوا في مختلف البلدان عينهم الرئيس بالرسائل والبرقيات ،

فجاء الكل ملبين بنشاط زائد ورغبة صادقة .

والسادة الاعضاء هم الشيخ محمد خير الدين العضو الاداري من بسكرة . الشيخ موسى الدراجي رئيس شعبة بريكه ، الشيخ عبد اللطيف رئيس شعبة القنطرة ، والشيخ محمد الطاهر الشلبحي رئيس شعبة شلحه . الشيخ محمد علي الرواوي نائب رئيس شعبة باتنة ، ولهذا الاخير فضل كبير ايضا على هذه البلدة وما اجدره بان يشكر

الشيخ احمد امام التوتة ، الشيخ الطيب الحدوسي ، والشيخ المكى من اريس الشيخ الطاهر السليمي ، الشيخ الحاج احمد امام ومدرس بالمنعة اعضاء ، وهذا العبد الضعيف ، والاستاذ الرئيس ،

نزل هذا الوفد المبارك ضيوفا على اهالي باتنة صبيحة يوم الخميس من صفر فالفاهم ينتظرونه بفارغ صبر ، واستقبلوه استقبال الضمآن للماء العذب الزلال . وبعد تبادل عبارات الترحيب بين الجميع . في نادي الاصلاح . انعقد اجتماع خاص بوفد الجمعية في بيت وحدهم ، فتفاوضوا في المسئلة واتفقوا آخرا على مقابلة الجمعية الدينية واعيان باتنة اولا ، لاسداء الشكر لهم ثم الاجتماع العام يكون ليلا على الساعة الثامنة ونصف رعى في ذلك جانب العمال وذلك وقت فراغهم . فتقابلوا الجمعية والاعيان بالفعل وشكر الاستاذ فضلهم واثنى عليهم باسم الوفد الذي يتكلم بلسانه وهو حاضر وباسم الجمعية التي يمثلها ذلك الوفد وهي غائبة . فاجابوا بانهم لا يستحقون الشكر على واجب وانهم لعلى اهبة تامة للدفاع عن حوزة العلم في اي شخص كان وان للجمعية عليهم فضلا كبيرا لاهتمامها بهم وتنازلها الى مباشرة ما هو من اعمالهم . ثم في الليل اجتمع خلق كثير لم يسعهم النادي بجميع بيوته ورحابه وفنائه فاكتظ النهج في الخارج ، ومن حسن الحظ ان كان السيد الدكتور ابن خليل اعد آلة التسميع فنصبها على منضدة تقابل الحاضر ووضع مكبر الصوت وموزعه على حرف الباب الخارجي فعمت الفائدة

القى الاستاذ خطابا ، قد يكون بعض الحاضرين لم يسبق لـه علم بان اللسان العربي جلالا من نفس الفاظه المختارة بسحر الالباب . زيادة على ما يكسوه به البليغ من لهجة قوية و منطق حار ، ولكن وقت اذ كان يتلقى تلك الدرر الغالية كلها من نوع الاقتباس ، لا يبقي له ريب فيما للغة اجداده من الفضل على غيرها . و بالجملة فقد كان حظه من التاثير موفورا . ثم قام اثره العالم المتكبر الشيخ محمد خير الدين فالقي كلمات ذهبية هي من التشكيت بمكان . وبعده قام الشيخ الطاهر الحركاتي نختم بشكر وفد الجمعية كما قد كان افتتح بالتعريف به وتقديم الاستاذ للخطاب . ثم بعده تكلم الدكتور ابن خليل في مشروع عظيم ومن الحاجيات الاولية ، وهو فتح المدرسة لتعليم النشا ، وقد كانوا شرعوا في بناء دار على قصد نقل النادي اليها وتصييره مدرسة . واخبرهم بذلك فالفاهم على استعداد تام للتعاون في تنفيذه حقق الله الآمال

اما من اكرموا الوفد واضافوه في اليوم والليلة التي قضاها هنالك فهم السيد الحاج مصطفى بن عبد الصمد في اليوم الاول غداء والسيد محمد ابن عصمان والد الدكتور ابن خليل في الليل عشاء والسيد الحنفي الزرداوي في اليوم الثاني غداء . وقد كان اكرامهم حاتميا حتى تجاوزوا قانون الجمعية في ذلك اذ الجمعية لا ترضى باكثر من طعام واحد يقدم لوفودها ، مهما تيقنت بطيب خواطر الكرمين وقد سبقت الاشارة لهذا في الجزء الماضي من الشهاب ولكن اخرتهم لم يسمح لهم كرمهم (وهي صفة راسخة) ان يوافقوا على هذا القانون خصوصا منهم السيد محمد ابن عصمان فقد دافع في ذلك دفاع الابطال حتى انه يرى — ان كان ولابد من تنفيذه — ان يستثنى بعض الافراد والخواص حتى يكون منهم ولا يحرم من اكرام العلماء فجازاه الله ومن شاركه في هذا الوصف افضل ما جازى به الكرماء .

ولكن مهما كان الامر فالجمعية (على ما اظن مصممة على تنفيذه) والحكمة في ذلك ظاهرة اذ قد يكون الشخص موصوفا بالكرم وليس لديه من المال ما

يشفي به الغليل ، او على الفرض يكون غنيا فما الفائدة في ذلك التفنن وهو قطعا مشوب بالتبذير المنهي عنه شرعا نهيا شديدا حتى الحقهم بالشياطين ، مع اننا في حاجة اكيدة الى الى الاقتصاد والجمعية نفسها تحتاج الى من يحسن اليها باموال تقيم بها المشاريع الخيرية التي ما اسست الامن اجلها والذي تزاد اكراما لها واي اكرام هو احترام مبادئها والحرص على تنفيذ ما تدعو من السنن الحسنة .

وآخرا فان يوم باتنة يوم مشهود ، فقد كانت تمثل فيه مظهرا عظيما من مظاهر العلم والدين فاهاليها قد ضربوا مثلا اعلى في التضامن والاتحاد على رفع منار الاسلام جهد المستطاع وقد حازوا قصب السبق في القيام بواجب عظيم ، يكفى انه اوجب على جمعية العلماء ان تفد عليهم بصفة رسمية تقدم لهم الشكر ، ووفد الجمعية قد برهن على نوايا الجمعية وما تصبو اليه من الخير لعامة المسلمين ولغيرهم ايضا .

وانها لا ترى الا الحق حقا ، فتنصره بمثله ، وان الباطل باطلا فتخذله بقطع النظر عن صاحبه ، وان اكبر شيء واعظمه ، لا تعد المهاودة فيه حكمة . ولا التسامح فيه احسانا ، المعارضة في نشر العلم ، ولذلك فقد وعدت جميع اعضائها وعدا مقدسا واذا اوذوا في سبيله ان تفديهم بكل ما لديها من القوة ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

رحلته الى بوقاعة او (لفييت)

بوقاعة او (لفييت) بلدة قليلة السكان بنفسها وكثيرتها بمن ترتبط بهم من القرى والعروش بجملة العروش التي يشملها هذا الاسم ستة عشر، وتحت كل عرش عشرات من القرى. فادناها ثلاثون قرية واعلاها فوق الخمسين والقرية الصغيرة منها لا تقل عن عشرين دارا، والكبيرة فوق الالفين الى الثلاثة. وبالجملة فهي امة كبيرة حقا تمثل جانبا عظيما من القبائل الصغرى وكانت تدعى في العرف العام كما عند الجزائريين ببني يعلى وهذا الاسم عندهم خاص بعرشين كبيرين فقط، ولغتهم بربرية ورثوها عن الاباء والاجداد ويحسنون العربية اي الدارجة لجاورتهم العرب ومخالطتهم لهم في الاسواق على التجارة وغيرها. وارضهم ذات جبال شاهقة على انها ليست كجبال القبائل الكبرى ولكنها شبيهة بل قريبة منها. فالزراعة عندهم قليلة، وغالب غللهم من ذوات الاشجار كالتين والعنب والزيتون وانواع الفواكه التي تكلفهم الاعمال الشاقة ولذلك فالرجل عندهم اما ان يشب على العمل او العلم، فلا تجد — الا القليل — من بينهم عاطلا لا يشتغل باحدهما اما اوصافهم الثابتة فالشهامة والاباء والصلابة والاقدام والذين غرسوا فيهم هذه الاوصاف المحمودة هم من يسمونهم في عرفهم بالمرابطين. والمرابط في عرفهم هو الشريف من — ال المصطفي صلى الله عليه وسلم، فيحترمونه احتراما عظيما حتى انهم يقدمونه على الاباء والابناء ان لم اقل على الانفس، ولكن ذلك الاحترام كان في محله يوم لم تنعكس الحقائق، اذ فضل اولئك المرابطين عليهم جدير بان يجازوا عليه بكل نفيس وعزيز وحقيق بان يقابل بالطاعة. فاذا كان الصحابة رضوان الله عليهم قد فتحوا البلدان ونشروا فيها العدل والرحمة وهم السلف الصالح فهؤلاء قد كانوا خير خلف لهم ففتحوا قلوبا يابسة كالصخرة الصماء واطفئوا نيران الفتنة التي كانت متقدة عمياء، ولاشك ان هذا الاسم قد لوحظ وروعي فيه عند الواضع معنى سماه الشرعي (الرباط)

فان تلك الجبال التي نزلوا فيها وهي تناطح السحاب وسكانها يومئذ اشبه بالوحوش ورضوا القيام بها لا لغرض دنيوي ظاهر، ولكن لنشر العلم ومحاربة الجهل والجهل اكبر عدو للاسلام خصوصا وللانسانية عموما فرصدوه في تلك الثغور المخيفة حتى قضوا عليه – لاكبر شاهد وادل دليل على استحقاقهم تلك التسمية العظيمة المقدسة – المرابطون – فالرباط بهذا المعنى الشريف الذي وجدنا صورته مطبوعة في اثار الاجداد ما احسنه، ويا ليتنا كنا معلهم فنفوز فوزا عظيما

حدثنا التاريخ عن اولئك الابطال انهم قاموا بنشر العلم وباسم العلم لا غير لا لقب ولا شعوذة ولا تدجيل، فبلغ بهم الشعب في العز شاوه ونال منهم من الاخلاق والآداب حظه وانى لا تذكر خبرا متواترا عن قرية قاربت من عرش بني يعلى وقت نهاية الحركة العلمية الى الحد الذي منه رجعت واخذت في التقهقر، ان القرآن كاد ان يكتب ويمحى يوميا لكثرة المتعلمين على اختلاف في الطبقات، حتى ان كل سورة منه لا تخلو ممن يمحى في كل يوم منها شيئا قد حفظه ويكتب ما بعده للغد وكان حفظه يومئذ عند المرابطين بالخصوص شيئا لازما . وبعد من دخل في العقد الثاني من ابنائهم ولم يتمم الستين حزبا سيء الحفظ . ناقص القريحة ، فيزدريه وليه وتستنقصه العامة، وكذلك كان الشأن في قراءة الفنون كثرة واجتهادا على ان كيفية التعليم لم تكن سالمة من بعض الجمود حسب الزمان والمكان اللذين عاشوا فيهما والكتب التي كانت بايديهم فمهما كان الحال لم يالوا جهدا في العمل والاخلاص بما امكنهم حتى ادوا امانة الله واصبحت البلاد بهم زهرة زاهية . . . فرة . ففي هذه الاعمال الجليلة قضوا حياتهم الحقة وعلى هذه الحالة لقوا ربهم عليهم الرحمة والمغفرة . ولكن سلني ايها القارئ كيف كانت حالة الابناء بعدهم فانا المجيب . لقد قدمت لك آنفا ما احرز عليه اولئك الاجداد من الفوز والعظمة والاعتبار جزاء اعمالهم الخالصة مع العامة وازيدك الآن ان منهم من مات على ثروة طائلة ومنهم عن فقر . اما ابناء الاغنياء

فاختار الكثير منهم البذخ والترف والبطالة مع التجبر على الخلق فتدرجوا في التمدن حتى اضطروا أخيرا الى التكسب بكد اليمين ولم يقدروا فما وسعهم الى ان يتحيلوا للقوت بصنوف منها .. فمنهم من بقي تحت يده قدر من الثروة فالتمس به مع جاه جده وظيفا فاصبح في عالم جديد وودع العلم الوداع الاخير الا من رحم الله ومنهم من اتى عن اخرها فاصبح مرابطا بالمعنى الحديث يختال للدنيا بالدين والقسم القليل من ابناء الاغنياء قد سلك مسلك الاولين وحافظ نوعا ما على اصل ذلك التراث القديم الى الآن . اما ابناء الفقراء فقد كانوا على العكس من ذلك فالكثير هو المتمسك بالعلم والعاض عليه بالنواجذ والقليل هو الراضي من الغنيمة بالاياب والتحق بقسم المتمربطين . هكذا انقسمت الفروع وصار كل يعول على شاكلته والعامة تقدر الكل وتعز الجميع طلبا للسلامة من دعاء شرهم

ولكن لما طلعت شمس الاصلاح وقيض الله افرادا من نفس المرابطين عرفوا الحق فنصروه وادركوا الباطل فخذلوه . وشرحوا لاخوانهم معنى الرباط الذي عم صيته اجدادهم به الافاق . والذي اكتسبوا به تلك السمعة التي لا زالوا ينتفعون منها الى حد الآن ونبهوا العامة من ناحية اخرى الى ما افترض الله عليهم من الواجبات وان ليس لهم من ثواب عمل غيرهم شيء وان لهم عند الله كرامة وقدرا اذ هم عملوا الخير كغيرهم ؛ فدبت في الجميع روح الحياة ونفضوا عن اعينهم غبار الغفلة واخذوا يسعون لجمع الشمل بعد ما افترق ولانضمام القوة بعد ما تشتت وتمزقت كل ممزق فوفقوا بحمد الله اخيرا الى تاسيس جمعية عظيمة اسموها جمعية التربية والتعليم الاسلامية ببوقاعة ليطابق الاسم مسماه فتالفت من جميع العروش التي سبق ذكرها ومجلس ادارتها يتركب من اربعة وثلاثين عضوا من علماء ومتوظفين واعيان والكل مختارون لا شك بل ولاهم في اخلاصهم

فبهذه المناسبة استدعوا رئيس جمعية العلماء المسلمين ليحضر اجتماعهم العام فلبى

دعوتهم بكل ارتياح وصحب معه جماعة من اعضاء الجمعية منهم هذا العبد لله والشيخ عباس بن الحاج الطيب من قسنطينة والسيد عبد الرحمان ابن بيبي والسيد احمد الدراجي والسيد محمود اكتوف من سطيف سبق هؤلاء الاعضاء ليلة الاربعاء من صفر لاعانة اخوانهم فيما عساهم يحتاجون اليه من التحضير وتخلف الاستاذ لصبيحة يوم الخميس وجدنا البلدة ضاقت داخلا وخارجا بالوافدين فاقبلنا الجميع بفرح واشتياق ، وقضينا ليلة الاربعاء كلها في المفاوضات على المشروع واصبحنا يوم الخميس على وفاق تام ، تعين الاجتماع العام للساعة الخامسة عشية ، ولما كان الذين ينتظرون خطاب الاستاذ لا يقل عددهم عن سبعة آلاف ، لا يسعهم محل مهما كان كبيرا اقتضى الحال ان يكون الاجتماع في الفضاء فاختاروا السوق وهو واقع وسط البلدة وعلى قرب منه ديار السكنى، نصبوا تحت واحدة منها على ارض مرتفعة منضدة امام الخاطب وحولها نحو اربعين كرسيا لملازمي الاستاذ وعند ما اجتمع الناس وآن وقت الخطاب قام الاستاذ الشيخ ناصر بن ناصر فالقي كلمات افتتاحية بها قدم الاستاذ الى الميدان فاخذ الاستاذ ينثر الدرر باسلوبه العجيب وبسط الحديث فيما كان عليه اجداد تلك الامة من الجد والسؤدد وذكرهم بانهم لم ينالوا ذلك الفضل المؤبد الا بالتربية والتعليم وتوسع في شرح معنى هذين الاسمين حتى ثبت انهما ضروريان للانسان ثم اعرب لهم عن فرط سروره بهذه الجمعية وهناهم بها ودعا لها بالحياة الدائمة . ثم لما فرغ قام الاستاذ ناصر فالقى كلمات اختتامية وعرض على الجمهور القانون الاساسي مادة مادة توافقوا عليه ثم عرض عليهم قائمة المترشحين عضوا عضوا فوافقوا على الجميع ايضا ويتالف المجلس الاداري كما يلي الشيخ ناصر بن ناصر رئيس.الشيخ بن عمرو والسيد بوشوشي قاضي الشيخ يحي بن حمودى الشيخ سعيد ابن ابي صالح نواب السيد مصطفاوي كاتب للقلم العربي السيد السعيد حدادى نائبه والسيد البشير ابن جموط كاتب للقلم الفرنساوي والسيد محمد ابن الشرقي نائبه السيد وزير السعيد امين المال والسيد عبد الله بن الحاج

الطيب والسيد بن اعبيد مساعد نائباه والسيد الفضيل الورتلاني والسيد عباس بن الحاج الطيب مراقبان ومن عشرين عضوا استشاريا علق بالذهن منهم هؤلاء السادة :

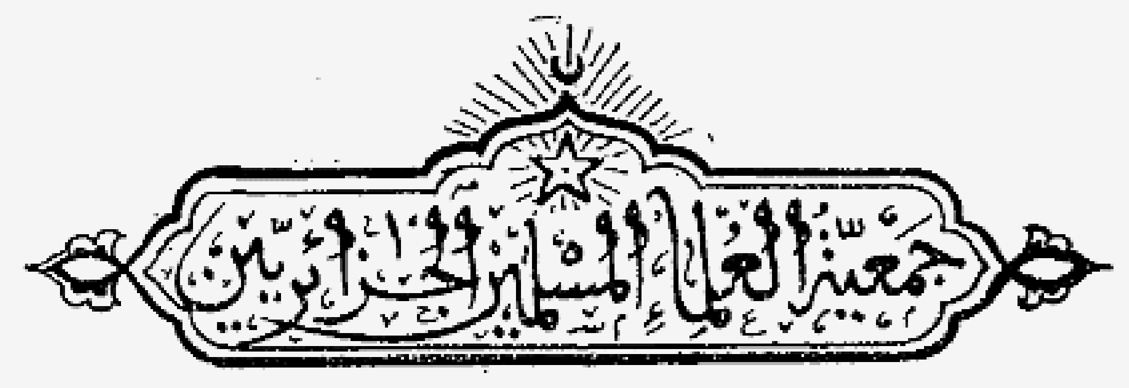
الصالح شربال ، الصالح خزناجي ، مومن احمد ، عبد الله بن حميدة ، محمد الطاهر القريجي ، علي اوفريرو المحفوظ بن القاضي ، زباني الفضيل ، ابن الزين عبد الكريم ، الطاهر الواق و بقطاش عبد السلام ، مبارك القليعي ، بزيد الصادق ، ابن المولود الدراجي ، او رحمون عمر ،

وكانت ضيافتنا في تلك الاوقات الثلاثة التي قضيناها هنالك عند السيد عمرو بن رحمون والسيد احمد بن الشرقي والسيد عبد الله بن حميدة فاكرمونا بلا مزيد عليه جزى الله الجميع خيرا ، ولا انسى ولن ينسى التاريخ وقوف السيد زرفين قائد بوفاعة بواجبه نحو هذا المشروع الجليل ويكفى انه ضرب مثالا لزملائه فلله دره من قائد وممن اعتني من الاعيان اعتناء ادى به الواجب حسب مقامه السيد وزير السعيد فقد وقف مع المشروع وقوفا شريفا ضرب به مثالا لزملائه من رؤوس الاعراش على اننا لم نر من غيرهم ما يعد خذلانا .

وقد عرضت الرياسة التشريفية للجمعية على حاكم الحوز فقبلها بكل فرح وقد تعين معه عدد كبير اعضاء شرفيين من المتوظفين الكبار والعلماء الطاعنين في السن العاجزين عن العمل .

فتحققت الامال ونجحت الاعمال ثم ليس استرجاع ذلك المجد المؤثل الذي كانت الاوائل قد شيدته على همم اولئك الابطال من الاواخر بعزيز والناس معادن اذا فقهوا واننا لمعلقون امالا كبيرة على هذه البذرة الطيبة المزروعة في ارض طيبة (اعملوا ايها الاخوان — فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون)

الفضيل الورتلاني



جواب الرئيس للشيخ قدور الحلاوي

الى جناب المكرم المحترم سيدي قدور الحلوي السلام عليكم ورحمة الله .
وبعد فقد وقفت في بعض الجرائد على تقديمكم استعفاءكم لنا من عضوية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن رئاسة لجنتها الدائمة بالجزائر احتجاجا على البرقية المنشورة في بعض اعداد « الدفاع » الاخيرة بغير استشارة ولا موافقة غالب اعضاء الجمعية . وتحرجا مما نشر في مجلة الشهاب من مقال منقول عن مجلة المنار الاسلامي .

فاما استعفاؤكم من عضوية الجمعية فقد قبلته ، واما استعفاؤكم من رئاسة لجنتها الدائمة فهو واقع منكم في غير محله اذ حضرتكم لم تكونوا رئيس اللجنة في يوم من الايام ورئيسها معروف منشور اسمه مع اعضائها في عدد « السنة » الذي نشر فيه الاجتماع العام الماضي ومن العجب ان يخفى عليكم هذا . واعجب منه ان لا يعرف عضو في جمعية مركزه فيها واما البرقية المنشورة في « الدفاع » فهي برقية احتجاج على لجنة ميزانات الوزارية التي ذهبت لتطعن المسلمين الجزائريين الطعنة النجلاء في مسالة المساجد والمكاتب والصحافة وهي مسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كتبت فيها صحفها — ايام كانت لها صحافة — ونشرت فيها بياناتها ووجهت فيها برقيات احتجاجها قبل تكوين هاته اللجنة . افتريد من الجمعية ان تسكت عن الاحتجاج لما احتج القطر كله بالمظاهرات والبرقيات من جميع الجهات والطبقات ؟ افتخرج الجمعية عن اجماع المسلمين في مسائل هي المقصودة بها بالذات ؟ . واما توجيه البرقية باسم الجمعية فلاعتماد الرئيس على التفويض المعطى له من المجلس الاداري في القيام

بالدفاع عن الجمعية في جميع مسائلها وقد علم كل احد ان هذه المسائل هي مسائل الجمعية التي ما زالت تدافع عنها و تضطهد فيها ومن اجلها . على ان اكثر اعضاء المجلس الاداري قد خاطبوا الرئيس يستحثونه على القيام بالاحتجاج . وستسمع يوم الاجتماع العام الآتي كيف يكون التصويت على تلك البرقية وغيرها بالاجماع ليعلم كل احد ان هذه الجمعية متضامنة في جميع اعمالها لا يشذ عنها الامن شذ . واما جعلكم تحرجكم مما نشر بمجلة « الشهاب » السبب الثاني لاستعفائكم فهو عجب آخر من حضرتكم اذ مجلة الشهاب معروفة بخطتها الاصلاحية مستقلة بها من يوم نشئتها قبل وجود الجمعية بسبع سنوات فكيف تحملون مسؤوليتها على الجمعية .

فاما ما تهجمتم به على الجمعية في بقية مقالكم وختمتم به ما كان يتقوله غيركم عن الجمعية وانتم من اعضائها دون ان يحملكم على الخروج منها — فانا لا نجيبكم عنه لانا فرغنا منه قبل اليوم مع اناس بينت حقيقتهم الايام وضربهم الله بالتفرق والخذلان فاين هم واين صحافتهم اليوم وتلك عاقبة الظالمين ونهاية كيد الخائنين .

والسلام عليكم ورحمة الله

الجزائر عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاجتماع العام

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بناء على الفصل التاسع عشر من القانون الاساسي للجمعية الذي يقول : « ينعقد الاجتماع العام لسائر الاعضاء العاملين مرة في السنة ويتعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر باستدعاء من الرئيس » ويقول : « وبعد ان يتفاوض اعضاء الجمعية في اثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم اعمال الجمعية وما

قررته في السنة السابقة تنعقد جلسة ثانية يحضرها الاعضاء العاملون والاعضاء المؤيدون ويعلم هؤلاء الاخيرون بحالة الجمعية الادبية والمالية . ثم يباشر الاعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الادارية ولجنة العمل الدائمة ، فان رئيس الجمعية يدعو جميع الاعضاء العاملين والمؤيدين الى حضور الاجتماع العام الذي يكون على الساعة الثامنة صبيحة يوم الاثنين الاولى من ربيع الثاني القادم المصادف السادس عشر من جوليت بمركز الجمعية : نادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد ٩ بمدينة الجزائر ويرجو من الذين تكون لهم اعذار شديدة في التخلف ان يكتبوا باعتذارهم قبل تاريخ الاجتماع الى رئيس لجنة العمل الدائمة العلامة الشيخ ابي يعلى الزواوي بمركز الجمعية المذكور

والسلام من الكاتب العام للجمعية

الامين العمودي

مسائل جزائرية

اللجنة الوزارية

بعد الاحتجاجات والمظاهرات

لقد كان الاستياء من هذه اللجنة استياء شعبيا بأتم معنى الكلمة وقد رددت صداه صحف الشرق والغرب وان خرست عنه صحف فرنسية متعصبة لم تحترم واجبها نحو قرائها ونحو شرف المهنة ، وحاولت تغطيته كما تغطى الشمس بالغربال صحيفة عربية معروفة الغاية . وقد كان لهذا الاستياء اثره في اللجنة فعاد قائدها وسائقها م ميرانت يحاول التنصل مما عملت والتكذيب لما كان نشر بعنوان : ملائم بجريدة ليكو دو باري وجريدة ليكو دالجي وحتى اعترف م موريزو النائب البرلماني

في جريدته لاريبوبليكان باستنكار هذه اللجنة وعدم صلوحيتها للكلام في المسائل التي تكلمت فيها وقامت من اجلها الامة ورددت صداه جريدة لاديبيش الجيريان الجريدة الاستعمارية الكبرى .

اللجنـــة الاستشاريـــة

بعد اللجنـة الوزارية

كنا ابديـنا رأينا في اللجنة الاستشارية التي اسسها الوالي العام للنظر في المصالح الجزائرية فقد ابديناه في عدد مضى . وما هي في الواقع الا كاختها وقد عهدت هذه اللجنة الى مفتي قسنطينة بتقديم عرض حال في المسالة الدينية وحرية المساجد وقد قدمه في آخر جلساتها ، وبلغنا انه كان من التضييق والتحجير على ما ينتظر من مثله وبلغنا ان السيد محمد بن عبد الرحمن عارض فيه اشد المعارضة ورافقه بعض الفرنسيس واذا ظفرنا بهذا العرضحال فاننا ننشره ونقول كلمتنا فيه ، واغبى الاغبياء ، من يعتبر بما سمع ورأى .

نحن و « النجاح »

لا نحب ان نعرض لجريدة « النجاح » فيما اختارته لنفسها من خطتها فذلك شأنها وانما نرى من الواجب علينا ان نعرض لها في اشياء نشرتها تتعلق بنا ولا يخص ضررها بنا بل يتعدى الى الحقيقة والوطن ،

اولا — نشرت مقالا من مقالاتها التي تحاول بها الحط من قيمة مظاهرات الامة والتهوين من شأنها ، وخرجت عن المقال تعليقا استثنت فيه عبد الحميد بن باديس ونوهت بمقامه العلمي وقيامه بالتعليم ، فنحن — مع الاعتذار — نرد عليها

هذا الثناء الذى قرن بما نراه ذما للامة اذ من شذ عن امته شذ فى النار واعوذ بالله من النار .. ومن العار ..

ثانيا — نشرت في مقال آخر وضع باللسان الفرنسي وتعاون ثلاثة تراجمة على تعريبه وامر صديقنا رئيس التحرير باضافته ما نصه « ولقد رجع الاستاذ عبد الحميد بن باديس وتصدى لنفع المسلمين بعلومه فحاربه المسلمون ورفعوا من حلقة الدرس الشموع ليصدوه عن التدريس » وانا اشهد الله وملائكته ان المسلمين لم يحاربوني ولم يصدوني عن التدريس من يوم قدمت الى قسنطينة يوما من الايام بل كانت وما زالت دروسي معمورة بهم طلبة وعامة وهي — بحمد الله — في ازدياد عاما بعد عام . اما الذى حاربني وصدني عن التدريس في الجامع الكبير بقسنطينة اول قدومي فهو شخص واحد فقط لا غير هو الشيخ المولود بن الموهوب المفتي بقسنطينة والمدرس — المتقاعد اليوم — بمدرستها الدولية والذي قدم اليوم عرضحال بامضاء الوالي العام في مسالة المساجد . فلما ذا هذا الطمس للحقيقة والسب للمسلمين ؟

ثالثا — ذكرت في هذا المقال ان الحكومة اعطتني رخصة التدريس في الجامع الاخضر . اما هذا فنعم، وطالما شكرنا نحن وغيرنا هذا للحكومة ولم ارتب الكاتب العام لعامل عمالة قسنطينة لذلك العهد الذي كان السبب في تحصيلها في عهد م لوسياني ، ولكن لما ذا لم تذكر ما كان من محاولة منعي من التدريس في السنة الماضية لولا حسن سياسة م تروسيل الكاتب العام بدار العمالة بقسنطينة وبعد نظره في العواقب ، ولما ذا لم تذكر محاولة اخراجي من بيت الجامع الاخضر لولا تدخل م دورنو رئيس الكلت وحسن تقديره للنتائج ، وبعد فليس بكثير على اي حكومة منصفة ان تاذن لعالم مسلم ان يعلم المسلمين في مسجد من مساجد المسلمين ولكن كثير مما والله عليها ان تحول بين المسلمين وتعلم دينهم بغلق المساجد في وجوه الوعاظ والمرشدين

رابعا — ذكرت في مقالها هذا التحوط من الغوغاء في المساجد واحتججت بما

وقع لذلك الخذول المنبوذ في مسجد عنابة ونحن نتحداها ان تثبت وقوع شيء من الغوغاء مرة من المرات فى مسجد من المساجد على اي واحد من رجال جمعية العلماء المسلمين ، اما عبد الحميد بن باديس فقد طاف القطر كله المرات وما يزال يطوف ولا يكون في دروسه الا الامن والعلم والاخوة والسلام حتى اذا كان بعض من لا يحبه فانهم لا يلبثون بعد ما يسمعون طوالع الدرس ان يخشعوا ويلينوا وتتفتح قلوبهم لسماع الخير ، ومن المغالطة القبيحة ان يذكر في هذا المقام ما وقع في مسجد عنابة كحجة على وقوع الغوغاء ، والحق ان يذكر ذلك دليلا على سخط الامة على الاذن بالتدريس في الجامع لمثل ذلك الصنيعة المبغوض فى حين منع العلماء الناصحين المحبوبين من المساجد ،

هذا وينبغي ان يعلم محرر المقال ان الامة اليوم غير الامة امس وان غير فرنسا والجزائر غير ما يعملون .

من هم الخمسة

الذين باءوا بـ ..... من الله ومن الامة ؟

ابن علي الشريف	النائب المالي	قسنطينة
غرسي	النائب المالي	الجزائر
ابن عبد الله	النائب المالي	وهران
جلول	قائد لقب خليفة	الاغواط
دواجي	قاضي	تلمسان

غير انه اشيع بالعاصمة اشاعة قوية ان الخليفة جلول كان ابدى معارضته بباريس للاقتراحات الملعونة فاذا كانت هذه الاشاعة صحيحة فاننا نهيب به ان يبادر الى تصحيحها فننشرها له فينجو من هذه الوصمة التاريخية الكبرى واذا لم يبادر الى تصحيحها فما هو الا كاصحابه

الشهاب والشيخ قدور الحلوي

غضب صديقنا الشيخ قدور الحلوي مما نقلناه عن المنار ونحن بودنا الا نغضب اصدقاءنا ولكن ما العمل والمسالة مسالة دين وعقيدة وامة يجب نصحها وارشادها والدفاع عنها وخير لصديقنا من الغضب علينا ان يرد على المنار ويرد ما اشرناه في هذا العدد ببيان الكتاب والصفحة ومحل الطبع وتاريخه وهذا كلام لطيف جدا شغل الاحباب والسلام

اقتبال اهالي مستغانم

للاستاذ الامين العمودي

مدير جريدة « الدفاع الفرنسية » وكاتم سر

« جمعية العلماء المسلمين الجزائريين »

لقد كان يوم ١٢ جوان يوم سرور وابتهاج امة مستغانم بقدوم الصحافي القدير الاستاذ الامين العمودي صاحب جريدة الدفاع الفرنسية اللغة الاسلامية المشرب ؛ والكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاستاذ العمودى رجل جرىء فصيح في اللسانين العربي والفرنسي ملم بالحركة القومية والسياسة الجزائرية الماما شاملا ؛ لهذا لم يشأ المتنبهون من ابناء الامة المستغانمية ان يفوتوا هذه المناسبة دون ان يقترحوا على ضيفهم الكريم القاء مسامرة موضوعها الحركة القومية وكيف تكونت وما هى الغاية التي ترمي اليها ، وايدهم في هذا الاقتراح صديقي الدكتور ابن التهامى جيلا لي الذى انتخب رئيسا لحفلة المسامرة .

لقد اختيرت قاعة سينما « روكسي » لالقاء المسامرة ، وكان موعد الالقاء الساعة السادسة ونصف ، ورغم اننا لم نعلن عن المسامر بشيء بل اقتصرنا على دعوة من صادفناه من افراد الامة العزيزة ، فقد كان الاقبال كبيرا كبيرا ، فما تسامع الناس

حتى اقبلوا افواجا مسرعين وكل جوارحهم اذن تسمع وقلب يعي .

افتتح الدكتور ابن التهامي . الحفلة بخطاب رنان باللغة الفرنسية قدم فيه المسامر ابلغ تقديم واشرفه قوطع بالتصفيق الذريع مرارا ، ثم اخذ الاستاذ المسامر في القاء مسامرته بالفرنسية اجابة لاقتراح العموم ، والمسامرة طويلة ولكن يمكنني ان الخصها في الكلمات الاتية : « اننا امة عربية مسلمة جزائرية ترتبط بفرنسا امة الحرية منذ مائة واربع سنوات ، بيننا وبينها عهد الشرف والكرامة ان لا تمس اسلامنا ولا عربيتنا ولا جزائريتنا ، فيجب ان نبقي الى الابد امة عربية مسلمة جزائرية ، ولا يليق بكرامتنا العربية ولا بعزتنا الاسلامية ، ولا بشرف فرنسا وسمعتها ان نعيش من بعد اربع ومائة عام كالاجانب الغرباء في بلادنا ، علينا الغرم ولغيرنا الغنم !! فحسبنا ما مضى علينا من عسف وما نالنا من ارهاق وظلم لم يكن صادرا عن اصول القانون الجمهوري ولكن كان نتيجة قوانين استثنائية جائرة طبقت علينا في غير شفقة ولا رحمة ! اعطنا يا فرنسا حقنا كاملا نعطك اخلاصنا كاملا ، اننا دائما مستعدون للدفاع عن شرفك في ميادين القتال ! ثم تعرض لمسالة المسائل ومشكلة المشاكل الا وهي مسالة المساجد والمدارس القرآنية والصحافة الاسلامية ، فاشبع القول في موضوعها وكشف عما يضمره لها اعداء هذه الامة الكريمة واعداء الاسلام الحنيف ! ثم حث الناس على الاتحاد والتعاون على البر والتقوى اذ المومن ضعيف بنفسه قوي باخيه ....

تلك هي خلاصة الخلاصة لمسامرة الاستاذ العمودي التي قاطعها الجمهور مرارا بالتصفيق الحاد والهتاف بحياة العاملين ....

وباقتراح من رئيس الحفلة الدكتور ابن التهامي اعاد الاستاذ المسامر خلاصة مسامرته باللغة العربية الفصيحة وبذلك ضرب المثل للناس كيف يمكنهم الجمع بين الثقافتين العربية والفرنسية

خرج الناس والسنهم لا هجة بالثناء على الاستاذ العمودي والذين تسببوا لهم

في الاستفادة منه وقد برهنوا على تأثرهم وسرورهم وعلى غيرتهم القومية بالاقبال على جريدة « الدفاع » التي هي لسان حال العاملين على انجاح القضية الجزائرية الكبرى ! وكيف لا تكون كبرى وهي اما بقاء القومية العربية الاسلامية او زوالها — لاقدر الله!

واني شخصيا وبالنيابة عن امة مستغانم المتيقظة اشكر صديقي العمودي على زيارته لبلدتنا وافادته لنا بمسامرته الحماسية الحكيمة كما اشكر صديقي الدكتور ابن التهامي على خفته ونشاطه في مساعدتنا واكرام ضيف مستغانم الكريم كما اشكر امة مستغانم التي وقفت هذا الموقف المشرف مع رجال الامة العاملين

مستغانم في ٣ ربيع الاول ١٣٥٣ — مصطفى بن حلوش

احتجاجات الاقطار الشقيقـه

ضد لجنة م ميرانت

حرية الوعظ والارشاد في المساجد ، وحرية التعليم العربي في المكاتب وحرية الصحافة ، هذه هي مسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ارادت ان تتوسل بها الى اصلاح حال الامة ورفع مستواها كامة مسلمة مرتبطة بامة متمدنة فما سارت الخطوات الاولى حتى فاجاتها الحكومة بغلق المساجد في وجوه رجالها ، وعرقلة التعليم العربي ومعاكسة من يريده منهم ثم بتعطيل جميع صحفها ومنعها من اصدار اي صحيفة وقد احتجت الجمعية على هذه المعاملة الظالمة في كل مناسبة ولكن الحكومة اعارتها اذنا صماء ثم ارادت الحكومة الجزائرية ان تجعل هذه المعاملة لازمة دائمة لها قوة القانون فالقت بلجنة م ميرانت واوفدتها الى باريس وقدم طلبها لتقرير هذه الامور الثلاثة وزادت على ذلك طلب تحجير الصحف الجزائرية التي تصدر باللسان الفرنسي وهنا قامت قيامة الامة وكان منها ما كان من المظاهرات والاحتجاجات . ولم يقتصر الامر على الامة الجزائرية فقد ضم العالم الاسلامي صوته الى الامة الجزائرية

في الاحتجاج فممن بلغنا احتجاجهم اخواننا التونسيون فقد قامت صحافتهم كلها قومة واحدة وعقدت الامة الاجتماعات فى جهات متعددة ووجهت الاحتجاجات من نواح عديدة ونحو ذلك فعل اخواننا المصريون ونحو ذلك فعل اخواننا الشاميون وكثير غيرهم فاما الصحافة الاسلامية والعربية فقد اجمعت كلها فيما بلغنا منها على الاستنكار لهذه المعاملة والنصح لفرنسا بالعدول عنها . وها نحن ننقل فيما يلي عن جريدة « البلاغ » الكبرى نص احتجاج الامير محمد سعيد آل الامير عبد القادر . قالت « البلاغ » :

(فرنسا فى الجـــــزائر

احتجاج الامير محمد سعيد

نشرنا امس تفصيلا للحوادث الجارية في القطر الجزائري بسبب المشروعات التي تعدها السلطة الفرنسية هناك ومنها الغاء المدارس التي جعلت لتعليم القرآن والتضييق على اللغة العربية في المدارس الاخرى . ثم منع الوعظ والارشاد الديني في المساجد والمجتمعات

وقد جاءنا اليوم ان صاحب السيادة الامير محمد سعيد حفيد الامير عبد القادر الجزائري ارسل الى فخامة المندوب السامي الفرنسي ببيروت التلغراف اللاتي احتجاجا على اعتزام الحكومة الفرنسية تنفيذ هذه المشروعات ، وهذا هو نص الاحتجاج :

« اذا كنت لم اغضب لما وقع لي فلا يمكنني السكوت على ما وصل الى علمي من الضغط على الامور الدينية الاسلامية في الجزائر ، فمولانا عبد القادر قد ضحى باملاكه العظيمة ليضمن فى معاهدته مع فرنسا كل حقوق الجزائري في بلاده؛ وقد ثبت الجزائريون على العهد فيجب ان يقابل ثباتهم بمثله من فرنسا ، ولا يصح ان ترهق امة انقذت فرنسا خلال الحرب العامة في عدة وقائع ساحقة اذكر منها موقعة شارلو المشهورة التي ضحي فيها الجزائريون بمائتي الف بطل منهم ، فارجو فخامتكم تبلغ هذا الاحتجاج باسمي وباسم المغاربة الى وزارة الخارجية الفرنسية »)

هذا والحكومة ما تزال ساكنة الى اليوم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما تزال مضطهدة في مسائلها الثلاث ، واذا كنا نحرص فيما مضى على رفع الاضطهاد عن الجمعية فاننا نحرص اليوم على انقاذ سمعة فرنسا مما اوصلها اليه المؤولون عن هذه الاعمال فعسى ان يدرك من بيدهم ازمة الادارة العليا حسن مقاصد الجمعية وسوء أثر التداخل في الامور الدينية فيرفعوا عنا هذا الكابوس الذي لا نرضاه لسمعة فرنسا ولا لسعادة الجزائر ولا للهناء والصفاء الذي ننشده بين الامة والادارة وبين جميع اصناف المتساكنين

صفحة القراء

في عائلة الاصلاح

عزز حزب الاصلاح في بلدة ابي سعادة بمولود جديد بشر به صديقنا المصلح السيد عبد الله بن عبد الرحيم ، سماه علي بركة الله » محمد باديس » اظهارا لتضامنه مع حزب الاصلاح بتخليده اسما من اسماء رجال الاصلاح

فنهني صديقنا السيد عبد الله بن عبد الرحيم بهذا المولود المبارك ، متمنين له مستقبلا زاهرا وحياة طيبة في ظل والديه

بوقاعة

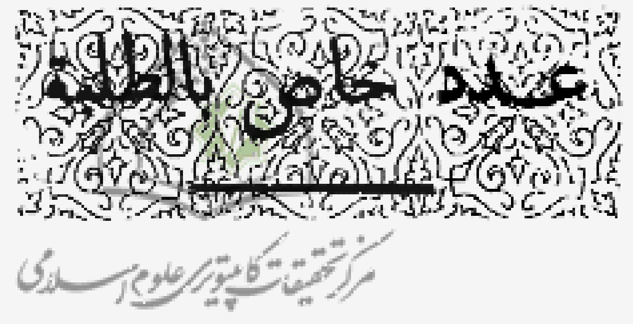
فجعت العائلة الحمودية ببني ورتلان بفقد رجل من رجالات العمل والاخلاص والاصلاح ، هو ذلك الشيخ الوقور المرحوم الشيخ بلقاسم الذي وافاه الاجل على سن يناهز الستين ؛

كان رحمه الله نقيا تقيا ولوعا بالاصلاح ومحبا في رجاله وناشرا للوائه في ربوع وطنه ؛ وكان دائم التفكير على مسالك الحكمة واخيرا لم يتمالك ان تطوع جنديا لخدمة الاصلاح تحت راية الجمعية فاستطاع بهمته العالية وثباته الصادق ان يجمع النشأ الصغير لتغذية ارواحهم بالمبادئ العصرية وتربيتهم تربية اسلامية

رحم الله الفقيد رحمة واسعة واسكنه فراديس الجنان وازاء هذا المصاب الجسيم نعزي العلامة الشيخ يحي الحمودي العضو الاداري لجمعية العلماء وانجاله والعائلة الاصلاحية هنالك

الجزء الثامن ٢٤٦ ج : 8 م : 10 المجلد العاشر





خدمة من إدارة « الشهاب » لطلبة
الاستاذ عبد الحميد بن باديس من ربيع
الثاني ١٣٣٢ الى ربيع الثاني ١٣٥٣

ثمن النسخة : ٥ فرنكات

المطبعة الجزائريــة الاسلامية بقسنطينة



المعنيون من اليمين : عيسى الدراجي ، محمد الدراجي ، محمد الملياني ، الفضيل الورتلاني ، بلقاسم الزغداني
الجالس في الوسط الاستاذ عبد الحميد بن باديس



جماعة العرفاء الجالسون من اليمين : بلقاسم الزغداني ، علي البجاوي ، محمد الملياني ، الفضيل الورتلاني ، محمد الدراجي ، صالح البدري ،
الواقفون من اليمين محمد درذور ، مسعود الريغي ، اسماعيل الحيدوسي ، العربي كبيش ، كافي البشير



—(طبقة المعهد)—



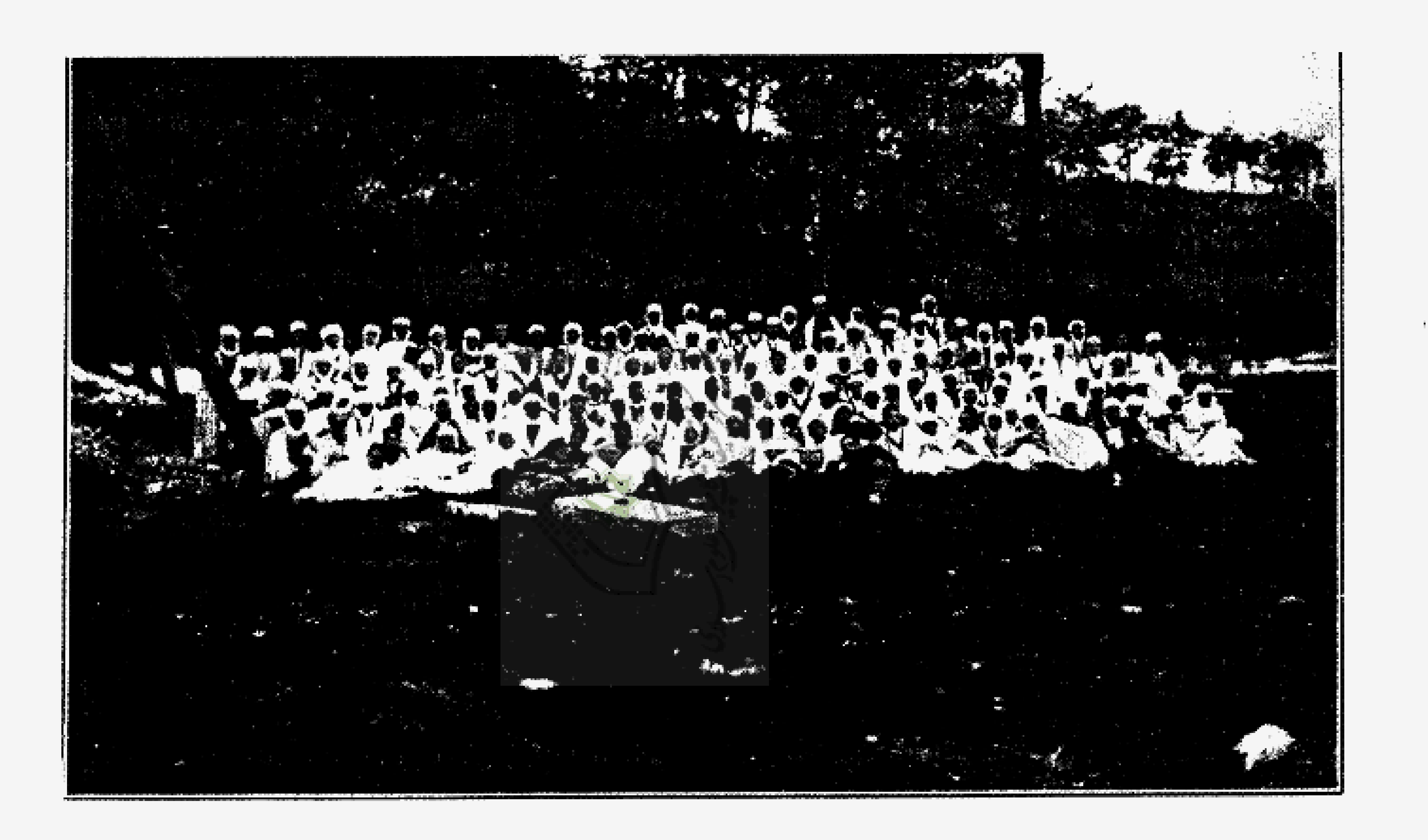
—(طبقة المكودي)—



—(طبقة القطر)—



(طبقة الاجرومية)



—(صورة عامة للطلبة كلهم)—

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ ١٢ جوليت ١٩٣٤ م

الدروس العلمية بالجامع الاخضر

بقسنطينة

بانتهاء هذه السنة الدراسية انهينا — بحمد الله — احدى وعشرين سنة في التعليم . وامتازت هذه السنة عن سابقاتها بشيئين الاول قدوم الطلبة من العمالة الوهرانية فتم بهم تمثيل الطلبة للجزائر كلها . والثانى مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما استطاعته من الاعانة لصندوق الطلبة فكان ذلك اول خطوة خطتها الجمعية لغايتها الكبرى وهى تاسيس كلية علمية للعلوم الاسلامية وما هؤلاء الطلبة المجتمعون من العمالات الثلاث الا نواة لذلك المشروع العظيم حقق الله فيه الامال .

فلهذا كله رأينا ان نشر البيانات التالية عن الطلبة في هذه السنة على الامة الجزائرية المسلمة ادخالا للسرور على قلوبها وبعثا للنشاط فيها ، لتقوم بما يفرضه عليها دينها من ايجاد من يحفظ عليها علوم الاسلام؛ اذ لا بقاء له الا ببقاء علومه ولا بقاء لعلومه الا بوجود من يتعلمها ويعلمها

اسماء الطلبة وبلدانهم

الاسم	البلد	العمالة
محمد الصالح بن عمر اليدري	سيدي مران	قسنطينة
المولود الفتحي	ميلة	
الحفصي الفتحي	»	
عبد الله بن محمد	»	
عبد الكريم الهباشي	قرارم	
زابح بن عيسى الهباشي	»	
النوار المغزيلي	»	
احمد بن عمار المباركي	»	
احمد بن المكي المباركي	»	
مصطفى بن الاقراني	»	
الطاهر الزواغي	زغاية	
كبيشي العربي	الطهير	
داوود عمر	»	
بو البرهان محمد	»	
اسويعد محمد	»	
بومعيزة بلقاسم	الميلية	
زويكري علي	»	
مرحوم علي	»	

الاسم	البلد	العمالة
دليو مسعود	الميلية	قسنطينة
بوشعلي محمد	»	
حماني احمد	»	
حماني الصادق	»	
حماني مسعود	»	
الدمس احمد	»	
حمروش احمد	»	
بوعمامة اسماعيل	»	
عبادة محمد	»	
بوصبيعة عمار	القل	
بوضفه محمد	»	
جوامع اسماعيل	»	
كافى البشير	الحروش	
يحياوي البشير	»	
يحياوي عبد الحميد	»	
ابن عيش المولود	عزابة	
المكي المماوي	الركنية	
الطاهر بن يخلف	فج امزالة	
محمد بن الشيخ المطبش	»	

الاسم	البلد	العمالة
الشوارفة محمد	فج مزالة	قسنطينة
عبد المجيد بوشمال	قالمة	
ابن حافظ محمد العربي	العثمانية	
طرش عبد الكريم	الحروب	
مسعود الريغي	كولبير	
ابن الساهل الدراجي	»	
بريحي البشير	»	
السعيد بن مخلوف	»	
جريوي المنور	ساطارنو	
قرقور المسعود	»	
جريوي ابراهيم	»	
الدراجي بن الرقيق	شاطودان	
قرعيشي سعدون	»	
دباش الصالح	»	
احمد بن حمو	»	
عشاشة السماتي	سطيف	
عشاشة بوزيد	»	
عقون عبد الكريم	برج بوعريريج	
سماعي محمد	»	

الاسم	البلد	العمالة
عمر بن دردور	اريس	قسنطينة
زموري محمد الصالح	»	
ابن حايد بن معراف	»	
بادي لخضر	»	
صالحي محمد الرشيد	»	
صالحي الامين	»	
شرفي اسماعيل	»	
لمروسي محمد	»	
محمد الدراجي	اريكه	
بوط عيسى	»	
بوط عمر	»	
بوط الحاج بن محمد	»	
زيور عمر	»	
يحي عيسى بن محمد	»	
ابو علي الشريف محمد	»	
موهوب محمد	»	
عياش الحاج ابراهيم	وادي الزناتي	
هذلي محمد البشير	»	
دبابي النذير	المسيلة	

الاسم	البلد	العمالة
اكبير علي بن محمد	المسيلة	قسنطينة
الديلمي محمد	مروانه	
جماتي اسماعيل	»	
وزاني محمد	»	
سهالي ادريس	مروانه	
سهالي الحسين	عين القصر	
ابن سخرية الصالح	عين التوتة	
ابن السخرية بلقاسم	»	
اسماعيل بن علي	عين البيضاء	
عبد الحميد بوبقيره	»	
الحسين بن الوردي	خنشله	
عبد الرحمان بن عبد الله	»	
عمار بن الطيب	»	
الوردي بن علي	»	
ابراهيم بن علي	مسكيانة	
الحسين بن محمد الصغير	•	
العربى بن الحنفي	•	
مصباح بوالخراص	ام البواقي	
الفضيل الورتلاني	بوقاعة لفيبط	

الاسم	البلد	العمالة
غريبي الصالح	بوقاعة لفيبط	قسنطينة
ابن جدو البشير	•	
بوعمامة مسعود	•	
بودير الصالح	•	
مصباح حمود	•	
شطاب علي	•	
ارمران الصالح	•	
شربال عبد الله	•	
ايت حمودي عبد الله	•	
ايت حمودي محمد	•	
خزناجي الصالح	•	
المغاغي بلقاسم	•	
شغيبي عبد الله	•	
كريس بلقاسم	قنزت	
شبون محفوظ	صدوق	
عباس لونيس	•	
موهوبي ابراهيم	وادي امبزور	
باره محمد اكلي	•	
زرقيني عبد القادر	•	

الاسم	البلد	العمالة
بوزوينه محمد	وادى اميزور	قسنطينة
سالم محمد	•	
عبد الوهاب الصادق	•	
شنتير على	آقبو	
تركى العربى	•	
لحضيري محمد	•	
ابن عيسى العربى	ميشلي	
بوشاشى محمد	قسنطينة	
ايت العربي محمد	•	

عمالة الجزائر

الاسم	البلد	العمالة
جلولي محمد	الجزائر	الجزائر
ماديو عبد الرحمان	•	
بشور خالد	•	
دراجي محمد	•	
آمقران محمد	•	
عدلي احمد	•	
ميمون محمد	•	
صادق رابح	•	

الاسم	البلد	العمالة
يعيش عاشور احمد	البليدة	الجزائر
زروالي محمد	»	
بليل محمد	»	
العربي محمد	»	
غريسي عمر	»	
بكاير محمد	بومدفع	
مهسم يحي	بوفريك	
بلعربي محمد	بير توتة	
ابن حميده احمد	دلس	
هني عدة الجيلالي	الاصنام	

عمالـــــة وهران

الاسم	البلد	العمالة
محمد بن ابراهيم مولود	وهران	وهران
بختاوي حمزة	صبرة	
ابن عربية عبد الله	مزقرين	

الاسم	البلد	العمالة
بجاوي علي	برج طولقة	قسنطينة
محمود بن عبد الله	القنطرة	
احمد بن صالح بن ذياب	»	
محمد الشريف بن احمد	»	
عبد الرحمن بن محمد	»	
السعيد بن الطاهر	بسكرة	
المسعود بن علي	»	
محمد بن احمد المنصوري	غسيرة	
الوردي بن الحاج التركي	بسكرة	
احمد بن عبد الحفيظ	الخنقة	
ابو القاسم بن رواق	طولقة	
عمار بن الجودي	غسيرة	
ابن عيسى محمد بن عبد الرحيم	بوسعادة	
بوعراطه احمد بن بلقاسم	قسنطينة	
عماري احمد بن يحيي	»	
ابن سي عيسى عبد الكريم	»	

العرفاء

الفضيل الورتلاني	على القبائل
محمد الدراجي	على بريكة اولاد دراج
محمد الملياني	على عمالتي الجزائر ووهران
بجاوي علي	على الصحراويين
بلقاسم الزغداني	على البيضاء وخنشلة
محمد دردور	على اوراس
سماعيل الحيدوسي	على باتنة والتوته
المسعود الريغي	على الخميس وسطيف والبرج
العربي كبيش	على الميلبة وجيجل
كافي البشير	على الحروش والسكيكدة وعزابة
صالح البدري	على ميلة ونواحيها

المعينون

الفضيل الورتلاني ، بلقاسم الزغداني ، محمد الملياني ،

عيسى الدراجي ، محمد الدراجي



امين الصندوق

السيد حسين بن شريف ، وهو امين مالية جمعية العائلات الكبيرة وجمعية التربية والتعليم وغيرهما

اطباء الطلبة المتبرعون

الدكتور بن جلول

الدكتور ابن الموفق

الطبيب زرقين طبيب الاسنان

من المحسنين

السيد ابن جلال محمود الطباخ فقد كان نحو الخمسين تلميذا يتناولون عداء خبزهم في مطبخته ،

السادة صالح بولحبال زعيتر محمد بورغيدة علي الكواوشة فقد كانوا معتنين بالتلامذة مساعدين في ثمن الخبز والعمل

اهل بسكرة وضواحيها ارسلوا نحو ثلاثين خيشة من التمر ،

السيدان الحاج العربي وعمر ابناء مفسولة خصصا في مسجدهما سيدي بومعزة القسم الاعلى لسكنى الطلبة

صندوق الطلبة

دخله وخرجه

الخرج

		صنتم فرنك
كراء المأوى الثانوية اشهر	الشهر ٢٥٠	٢٠٠٠
مصاريف الدخول		٢٥٠
كتابة عقد الكراء		٧٦ ، ٥٠
كونتور الكهرباء		٨٩ ،
اصلاح خيوط الكهرباء		٥٧ ، ٠٥
اصلاح بنائي		٩ ، ٥٠
ضوء المأوى		٣١٠ ، ٢٠
فرش حلفاء بوطالبية		٥٥٤ ، ٥٠
بياض مسكن الطلبة سيدي بومعزة		٤٢ ، ٥٠
زجاج الطاقة واصلاح الطاقة		٢٠ ، ٥٠
قرمود		١٥ ،
كهرباء		٢٠٠ ،
مرائع المكتب في بيت الجامع الاخضر		٢٥٠ ،
خبز شهر رجب وشعبان ٢٧٤٥ كيلو	سعر ١٨٠	٤٩٤١ ،
سبعون قنطار قمح	سعر ١١٠	٧٧٠٠ ،
عشرة قناطر	سعر ١٢٠	١٢٠٠ ،
خمس قناطر	سعر ١١٧٥	٥٨٧ ، ٥٠
جمع منقول		١٨٤٠٣ ، ٢٥

	صنتيم فرنك
منقول الجمع	١٨٤٠٣ ، ٢٥
شكابر ضروف	١٥٠ ،
شكاره ملح	٠٢٥ ،
غربلة ورحي وعجن وطياب	٢١٣٦ ، ٦٠
خبز بسبب تعطل الرحي مرات	١١٨ ، ٥٠
٢٥٠ كيلو دقيق	٣٥٣ ، ٠٠
براج للربيع	٢١٦ ، ٩٠
عشاء عاشوراء	١٦٩ ، ٠٠
فطائر على مرات	٢٧٦ ، ٥٠
ادوية	١٢٥ ،
اعانات خاصة	٥٠٠ ،
مصاريف متفرقة	٠٢٠٠ ،
دين بقي من السنة الماضية	٤٠٠٠ ،
	٢٧٧٧٣ ، ٧٥

الدخل

	صنتيم فرنك
اعانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	١٥٠٠ ،
من ثمن تمر ارسله اهل بسكرة وضواحيها	١٤٠٠ ،
من بيع النخالة	٢٢٣ ،
من السيد الحنفي التاجر بباتنة	١٠٠٠ ،
من السيد حبش التاجر بقسنطينة	١٠٠٠ ،
من السيد احمد ترقيق المدني	٥٠٠ ،
جميع منقول	٥٦٢٣ ، ٠٠

	صنتيم فرنك
منقول الجمع	٥٦٢٣
من جماعة السادة الميزابيين ببسكرة	٥٠٠ ،
من محسن من القل	٢٠٠ ،
من السيد محمد بن محبوب بسكرة	١٠٠ ،
« الحفناوي محمد الصالح بسكرة	١٠٠ ،
« مبارك الحمدي بسكرة	١٥٠ ،
« عمر الموهوب الجزائر	٢٠٠ ،
« الزرواي الحاج الجزائر	٢٠٠ ،
« اسماعيل بوشمال	٥٠ ،
« السعيد بن حافظ	٥٠ ،
« توام شعبان	٢٠٠
« عبد الله	٥٠
« الحاج عمار بن العموشي	٢٠
« ابن اسماعيل مسعود	٥٠٠
« الحاج بلقاسم بن فاضل	٥٠٠
« الحاج الحافة	٥٠٠
« عمر بن السعيد بن جيكو	٥٠٠
« محمد دمغ	١٠٠
« احمد بن الحاج سعيد	١٠٠٠
« علي النجار	٥٠
« سليمان بن جباره	٥٠
« عبد السلام الكاتب	٥٠
جمع منقول	١٠٦٩٣

	صنتيم فرنك
منقول الجمع	١٠٦٩٣
« سليمان بن عبد السلام	٢٠٠
« رابح بن مصطفى	٢٠
« الحاج محمد بن الشبوبي	١٥
« عبد الكريم بولكروع	٢٥
« ابن موسى بوبكر	٢٠
« الحاج الطاهر بولهروم	٤٠
« الحاج عبد الرحمان بن الادين	١٠٠
« احمد بن عاشورة	٥٠
« احمد بوربونه	١٠٠
« محمد بن زيدان	٢٥
« السعيد بن العابد	١٥
« الحاج حسونه بن الحاج مصطفي	٢٠٠
« ابن بوشريط محمد الشريف	٣٠٠
« الحاج الصالح بن الحاج حمدان	١٠٠
« عبد الكريم بن شنداري	٥٠
« الحاج علاوة بن يمانه	٢٠٠
« الحاج حسونه دغ	٢٠٠
« بوشاشي محمد الطيب	١٠٠
« يحيى وأحمد	١٠٠
« عمر بن جيكو	٢٠٠
« الحاج الصديق بن زكري	٥٠٠
جمع منقول	١٣٢٥٣

	صنتيم فرنك
منقول الجمع	١٣٢٥٣
« بو نميرة	٣٠
« اسماعيل بن الحاج علي	٢٥
« محمد لنزبان ابن حمادي	١٥٠
« الوالي بن محمد	٢٠
« احمد الشرقي	٣٠
« الحاج صالح مرابط	٤٠
« الزواوي السعيد بن العربي	٢٠
« السعيد العربي	١٠٠
« الزواوي	١٠
« حسين بن شريف	١٠٠
« الحاج محمد بن سميرة	١٠٠٠
مجموع الدخل	١٤-٧٨٨ ، ٠٠

طرح الدخل من الخرج

الخرج	٢٧-٦٧٣ ، ٧٥
الدخل	١٤-٧٨٨ ، ٠٠
	١٢-٨٨٥ ، ٧٥

فبقى دينا على صندوق الطلبة :

١٢،٨٨٥،٧٥

رجاء

يرجو صندوق الطلبة من الله ثم من اهل البر والاحسان ان يفككوه من دينه ويزودوه للسنة الآتية

ومن اراد الاحسان الى صندوق الطلبة فليكن ذلك الى امين صندوقهم بهذا العنـوان :

Ben Charif Hassine

Propriétaire, 3, Rue Hackett, 3, Constantine

رسوم التلامذة

نشرنا رسوم التلامذة ونشرنا رسم التلامذة الجزائريين المزاولين لدروس العلم بجامع الزيتونه عمره الله لان الجميع يرمون الى غاية واحدة وهى النهوض بالامة الجزائرية نهضة اخلاقية على اساس الدين والعلم وعلى نور الكتاب والسنة وهدي صالحي سلف الامة حفظهم الله بتوفيقه وتسديده وكان لهم وليا ونصيرا

التلامذة الجزائريون بجامع الزيتونة عمره الله

MANUFACTURE DE TABACS

M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينة — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعه ، والدخاخنيه ، والنفافه ، كلهم يشهدون له بحسن السلعه وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا

روناميونال عدد ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فالعدوة تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

طبيب العائلات بقسنطينة

بمعرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هي صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عدد ٢٤ زقاق الـلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ا

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE



عدد خاص بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ادارة « الشهاب » مبتهجة فخورة
بهذا العدد ءاية وتخليدا لنتائج
الحركة الاصلاحية عام ١٣٥٣

ثمن النسخة ٥ فرنكات

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

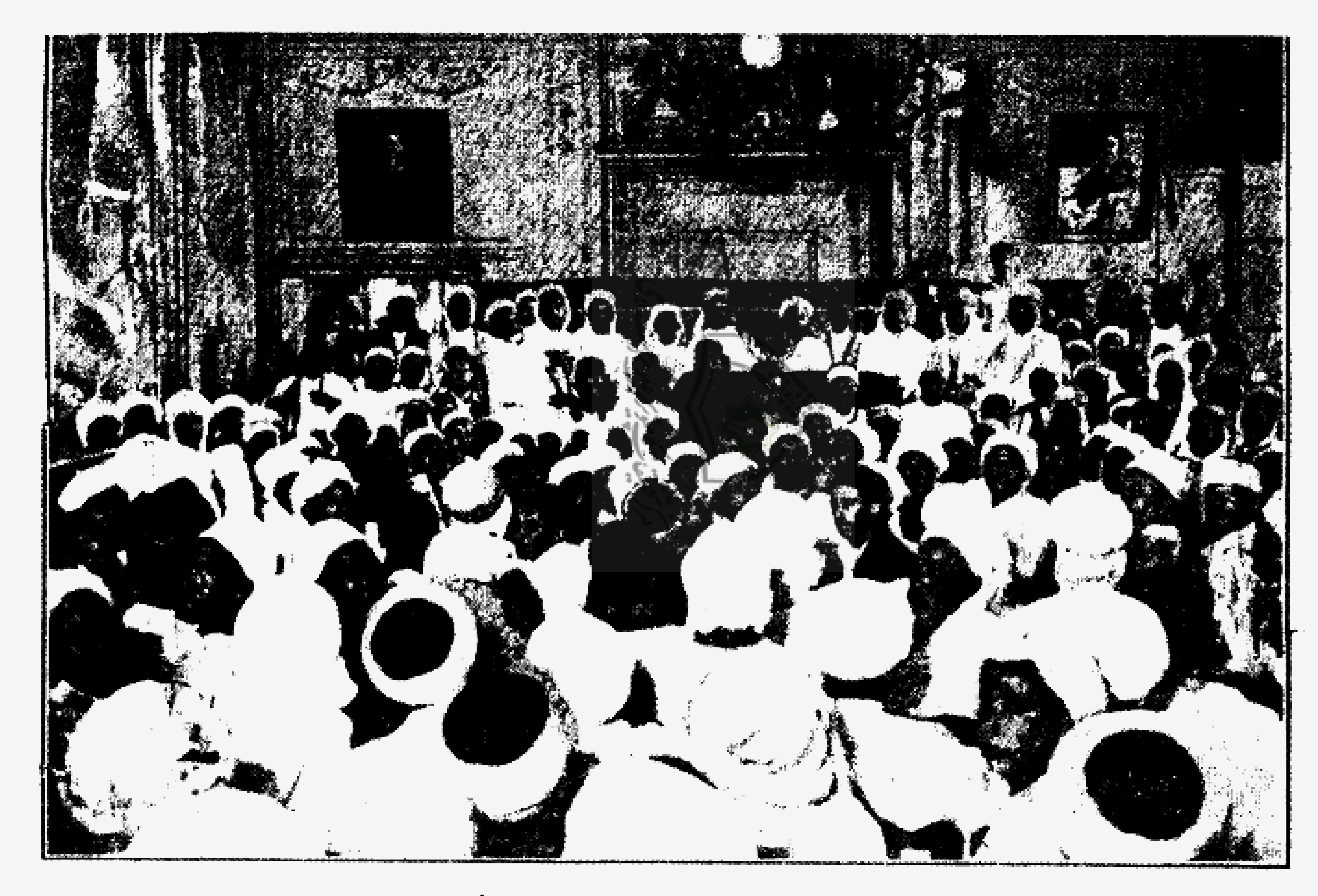
تليفون : ١٥ــ٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE



(١) صورة الاجتماع العام بعد انتخاب المجلس

(٢) صورة الاجتماع العام بعد انتخاب المجلس من الناحية المقابلة للاولى

الجزء التاسع ج : 9 م : 10 المجلد العاشر

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن

قسنطينة غرة جمادى الاولى ١٣٥٣ھ ١٢ اوت ١٩٣٤م

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على خير انبيائه
وعلى آله واصحابه وازواجه وابنائه

وبعد فان مجلة « الشهاب » تفخر بانها انشئت للحركة الاصلاحية ورافقتها في جميع مراحلها وانها هاجمت البدع في معاقلها وواثبت الخرافات في ايام عزها واشتدادها وساورت الاباطيل على احتفالها واستعدادها لم تهن لها عزيمة في موقف من المواقف التي تخور فيها العزائم وترجف الافئدة ولم يكب لها قلم في ميدان من الميادين التي تنعقد فيها الالسنة وتجبل القرائح .

وهى اليوم تعلن فخرها واغتباطها بما وصلت اليه الحركة الاصلاحية من نتائج اتسع مداها وطبق الخافقين صداها . مكتفية من الجزاء بهذه الغاية . ومن الآيات على اثمار عملها بهذه الآية ، وقد كان من الاجتماع السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذه السنة ما اقام على ما ادعيناه الدليل — وقطع على المكابرين السبيل ، وعلى ذلك فمجلة الشهاب تعد من المساهمة لجمعية العلماء المسلمين في الابتهاج بالنتائج الصالحة التي تجلت في اجتماعها الاخير ، ان تتقدم الى قرائها بهذا العدد خاصا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومخلدا لوصف ذلك الاجتماع الرهيب وما قيل فيه ، كما تقدمت اليهم بالعدد الذى قبله خاصا بالطلبة . تنشيطا لهم وتقوية لعزائمهم واستفزازا للهمم لاعانتهم في جهادهم العلمي

الاجتماع العام السنوي

لجمعيـــــة العلماء المسلمين الجزائريـــــين

بقلم الاستاذ الزاهري

كانت ايام هذا الاجتماع الثلاثة كلها غبطة ورضى، وكلها مسرة وحبور، قد تداركها الله بلطفه، وشملها برحمته، ونفحها بروح منه، فكانت شمسها مشرقة منيرة فيها من معاني الربيع الدفء والجمال، وفيها من ازهاره وورده عطرها وشذاها، وكان نسيمها لا يفتأ يهب باردا عليلا، فشفي الاكباد الحرى، وانعش النفوس الحائرة، ووقانا عذاب السموم وكان الناس في الجزائر قبل ذلك بيوم واحد قد خرجوا غاية الحرج، وضاقت عليهم انفسهم غاية الضيق، لشدة ما يعانونه من لهيب هذا الحر، وحمارة هذا الصيف، حتى لكانهم كانوا في حفرة من حفر النار، لا في مدينة على هذه الارض جمعت من المفاتن والمرافق واسباب الراحة ما هو زينة الحياة الدنيا وكانت هذه الايام الثلاثة — بعد ذلك — على غاية المهابة والروعة والجلال، فقد تجلى فيها كل ما في هذه الامة الكريمة من حيوية ونشاط، وتبين انها لا تعلق املها ورجاءها الا على جمعية علمائها المسلمين.

لقد حضر هذا الاجتماع اكثر من ثلاثة آلاف عضو من اعضاء هذه الجمعية العاملين والمؤيدين، وكانوا من مختلف الطبقات الجزائرية. وقد استلفت نظارنا حضور عدد من اشياخ الطرق الصوفية ومقاديمها الذين اصلحوا وتابوا، ولم يبق في الجزائر ناحية ولا بلدة الا وقد ارسلت وفدها او مندوبها ليمثلها في هذا الاجتماع وقد امتنعت ادارة السكك الحديدية ان تسقط الخمسين في المئة من اجرة الركوب، وابت ان تمنحها وفود هذا الاجتماع مع انها حق طبيعي لسائر الجمعيات وفي سائر الاعياد والمناسبات، وكان اولوا الامر في مختلف النواحي يصدون الناس عن حضور هذا الاجتماع، ويضعون في طريقهم العراقيل والصعوبات، ومع ذلك

فقد نجح هذا المؤتمر نجاحا عظيما باهرا الى درجة لم يكن يتصورها او يحلم بها احد من الناس ، وكان الاستاذ الرئيس بالاتفاق مع الاستاذ الامين العمودي (الكاتب العام) لجمعية العلماء قد قرر ان يكون الاجتماع بنادي الترقي بالعاصمة ، ولما تدفق الوفود من كل جانب ، واتوا من كل فج عميق ، رجالا وعلى كل سيارة وقطار اقترح بعض الاعضاء على هيئة الادارة ان تعقد هذا الاجتماع في احد المسارح الواسعة الكبرى ، واقتنع المجلس الاداري بصواب هذا الاقتراح ، ولكنه مع ذلك قرر ان يكون الاجتماع في نفس نادي الترقي قطعا للالسنة السوء ، وتكذيبا للخراصين المرجفين الذين اشاعوا ان هنالك خلافا ناشبا بين جمعية العلماء وبين جماعة النادي

وعقد المؤتمر في نفس نادي الترقي ، وغص هذا النادي بالوفود القادمين من اطراف هذه البلاد . وتنازل الاعضاء من سكان العاصمة وضواحيها عن امكنتهم وكراسيهم لضيوفهم واخوانهم الوافدين ، واكتظ النادي وامتلات مدرجته الفسيحة ، واكتظ كل ما فيه من رحاب وابهاء ، ومن غرف وحجرات ، واكتظت المماشي والممرات ، وامتلا السلم وكل ما يحيط بالنادي من المقاهي والساحات ، وكان ضروريا الخضوع للامر الواقع واستعمال عدة مكبرات للصوت (ميكروفونات) ولو انك احصيت كل هؤلاء الحاضرين لاحصيت منهم في الاول خمسة آلاف ، على ان الذين حضروا هذا المؤتمر حضورا شخصيا او بالحكم فهم اكثر من ذلك بكثير ، فقد وردت على المؤتمر آلاف الرسائل ومئات البرقيات وكلها تاييد للجمعية وتمنيات لها بالفوز . وهنالك ناس كثيرون قد اتصلوا تليفونيا بالمؤتمر ايام انعقاده يؤيدونه ويتمنون له النجاح التام . وبهذا الاعتبار يمكننا ان نقول ان الذين اشتركوا في هذا المؤتمر كانوا اكثر من عشرة آلاف .

كانت الاجتماعات تحت رئاسة الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية وقد اذن للاستاذ الشيخ الطيب العقبي بان يفتتح الجلسة الاولى (صباح

يوم الاثنين ربيع الثاني ١٣٥٣) بتلاوة شيء من القرآن العظيم فتقدم هذا الاستاذ وشنف الاسماع بتجويد قوله تعالى : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ....» ثم قام الاستاذ الرئيس وابدى للحاضرين العذر الذي اضطر المجلس الاداري الى عقد هذا المؤتمر في ردهات هذا النادي الذي يغط الآن اطا وبتراص بحضرات المؤتمرين .قال:اننا قد اضطررنا الى ان نستخدم هذا «الميكروفون» لينقل كلامنا الى اخوانكم في الردهات والامكنة الاخرى من هذا النادى وما يليه . وتقدم الاستاذ محمد الامين العمودي الكاتب العام للجمعية فتلا قوائم كثيرة باسماء المتخلفين لاعذار مقبولة واسباب قاهرة ، واشتركوا في هذا المؤتمر بآلاف من الرسائل والبرقيات.

ثم قام الاستاذ الرئيس مرة اخرى وعرض على الناس الحالة الادبية للجمعية في خطاب استثار الحماسة والحمية في النفوس والنخوة في الرؤوس . واسال من العيون الدموع والعبرات . وكان خطابا محكما وجيزا وكان آية من آيات البيان . ثم عرض على الحاضرين نص برقية احتجاج على الحالة الراهنة حالة المساجد التي لا تزال مغلقة في اوجه العلماء ومنعهم من القيام فيها بمهمة الوعظ والارشاد وعلى حالة الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية التي لا تزال هي الاخرى مغلقة ثم لا تسمح الادارة بفتح كتاتيب ومدارس عربية من جديد . وعلى حالة الصحافة العربية التي لا تزال تعاني التضييق والارهاق ولا سيما صحف الجمعية التي ما زالت معطلة الى هذا اليوم ... ثم اقترع الناس على برقية الاحتجاج هذه فصادقوا عليها بالاجماع . ثم عرض على الحاضرين تعديلا لثلاث مواد من القانون الاساسي فاجمعوا على تصديق هذا التعديل . ثم قام الاستاذ الشيخ محمد البشير الابراهيمي وكيل جمعية العلماء (نائب رئيسها) والقى خطابا قيما كان له احسن وقع في النفوس . وكان غاية في الاصابة وسداد الرأي . ثم تكلم الاستاذ الشيخ العربي التبسي بكلمة مختصرة ولكنه

احسن كل الاحسان . وختمت الجلسة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم

وفي الساعة الثانية بعد الزوال شرعت في عملها اللجنة التي شكلت لتقييد اسماء الاعضاء الحاضرين واعطائهم اوراق العضوية . وانتهى عمل هذه اللجنة عند الساعة الخامسة لان اكثر الاعضاء كانوا قد قيدوا اسماءهم واخذوا اوراق العضوية من قبل وعلى الساعة الخامسة افتتح الرئيس الجلسة واذن للشيخ بلقاسم الميموني بان يشنف الاسماع بتلاوة آيات من القرآن العظيم فجود هذا واجاد ، ثم جود الاستاذ العقبي بعض الآيات الكريمة ثم القى الرئيس درسا قيا نافعا مستوعبا يفيض حكمة وعلما . ثم القى هذا الضعيف العاجز كلمة يقتضيها المقام . وتكلم الاستاذ العقبي ايضا كلمة لائقة مناسبة ثم ختم الجلسة بتلاوة آيات من القرآن الكريم لان صلاة المغرب قد حضرت فقام هؤلاء المسلمون لادائها .

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم الثاني افتتح الاستاذ الرئيس الجلسة الثالثة وقدم للحاضرين حضرة الشيخ الطيب الكماري السوفي فجرد آيات من الذكر الحكيم وقام الاستاذ العمودي الكاتب العام فتلا قوائم اخرى باسماء الذين لم يتمكنوا من حضور هذا المؤتمر فارسلوا بآلاف الرسائل والبرقيات يؤيدون بها المؤتمر ويتمنون له النجاح والفوز . ثم قام الاستاذ الشيخ مبارك الميلي امين المال لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتلا « التقرير المالي » للجمعية . وقال الاستاذ الرئس ان كل من اراد الاطلاع على تفصيل حسابات الجمعية من دخل وخرج فليتفضل فهذه دفاترها وسجلاتها تحت طلب كل من يريد الاطلاع عليها ونستطيع ان نقول ان مالية هذه الجمعية لا تزال تتحسن وتنمو هذا اذا نظرنا الى الازمة الخانقة والى ان الاعضاء قد اشتغلوا بالدفاع عن الجمعية اكثر مما اعتنوا بتنمية مالها ولكنها مالية قليلة جدا بالنظر الى ان هذه الجمعية هي مؤسسة لم يخلق مثلها في هذه البلاد . ومع ان ابواب الخرج قد كانت كثيرة في هذا العام فقد كانت الفواضل هذه

السنة اوفر من فواضل العام الماضي وطرحت على الجمعية العمومية عدة اقتراحات وملاحظات فتفاوض الناس فيها مفاوضة كلها سكينة ونظام ثم قام الاستاذ الابراهيمي والقى محاضرة موضوعها الادب العربي في الحركة الجزائرية الحاضرة . فابدع كل الابداع واتى بالعجب والعجاب ثم قام هذا الضعيف والقى قصيدة اعجب بها السامعون . وقاطعوها مرارا بمواصف من تصفيق الاستحسان . ثم خطب الشيخ بلقاسم الميموني خطبة قيمة مؤثرة . وتكلم الاستاذ الرئيس والاستاذ العقبي كلمات مختصرة ثم ختمت الجلسة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم

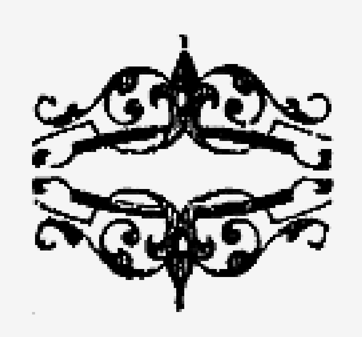
وفي الساعة الثانية بعد الظهر باشرت اعمالها لجنة الانتخاب بالاقتراع السري وكانت متركبة من الشيخ محمد بن مرزوق والشيخ الطاهر الحركاتي والشيخ مصطفى بن حارش والشيخ الشريف الصائغي والشيخ محمد المهدي ابو عبد الله والشيخ الاغواطي والشيخ فرحات الدراجي ، وتمت عملية الانتخاب في الساعة الخامسة وكانت النتيجة فوز المجلس الاداري القديم وانتخب بالاجماع للمجلس الجديد الاعضاء القدماء جميعا ما عدى الاستاذ الشيخ الحاج بن السعيد فانه عضو جديد مكان العضو المستعفي قبل حضور الاجتماع بقليل فكان هذا اكبر دليل على ثقة الامة بعلمائها ورجال جمعيتها . ونلاحظ هنا ان الناخبين في هذه السنة قد زادوا بمائة وعشرين صوتا على مجموع الاصوات للسنة الماضية .

وافتتح الرئيس الجلسة الرابعة في الساعة الخامسة بتلاوة آيات من القرآن الحكيم ثم خطب خطبة مؤثرة . ثم قدم خطيب الشباب الاستاذ محمد الهادي السنوسي الزاهري والقى خطبة فياضة ، والقى بعدها قصيدة عصماء كلها درر وعيون فكان له احسن اثر في انفس السامعين ثم خطب هذا الضعيف العاجز خطبة موجزة ثم تبارى الخطباء الى صلاة المغرب ، ولما كان اليوم الثالث عقدت الجلسة العمومية الخامسة في ساعة مبكرة وتبارى فيها الخطباء وعلى الساعة العاشرة جملت الهيئة الادارية تستقبل

الوفود وفدا وفدا الى الظهر ثم استأنفت استقبال الوفود من الساعة الثانية الى الخامسة وكان يتخلل عملها انها تقوم للصلاة كلما حضرت ثم تعود الى العمل على الاثر، وافتتحت الجلسة السادسة على الخامسة مساء بتلاوة آيات من الذكر الحكيم وكانت ميدانا للفصاحة وسحر البيان، وكان من خطباء هذه الجلسة والتي قبلها ومن شعرائها الاستاذ الشيخ ابو اليقظان والاستاذ الشيخ مصطفى بن حلوش والاستاذ الشيخ بلقاسم الزغداني والاستاذ الشيخ عمر بن البسكري والاستاذ الشيخ ابو يعلى الزواوي والاستاذ الشيخ يحي حمودى والاستاذ مولاي الحسن التلمساني والاستاذ الشيخ بلقاسم بن العيد السرفي ولقد شاهدنا ان الخطابة قد تقدمت تقدما محسوسا بل تقدما عظيما، ثم ختم هذا الاجتماع او هذا المؤتمر بتلاوة آيات من احسن الحديث (القرآن الكريم)

وهكذا كانت العاقبة للمتقين العلماء العاملين، وخسيء المشاغبون الخونة المخذولون، والحمد لله اولا وآخرا

محمد السعيد الزاهري



خطاب

رئيس الجمعية الذى القي في صباح اليوم الاول من ايام اجتماعها العام

الحمد لله العليم الحكيم، رب البرية والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالتعلم والتعليم، لتكميل البشرية، وعلى آله وصحبه ذوى العقل الصحيح والخلق الكريم، والنفوس الابية، وعلى التابعين لهم في هديهم الصالح وطريقهم المستقيم، وسيرتهم الرضية

اما بعد فباسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التى تمثل الجزائر المسلمة العالمة والمتعلمة — ارحب بكم ايها الاخوان واحيي وفودكم الكريمة . واشكر لكم ما تحملتم من تعب وانفقتم من مال حتى حضرتم هذا الاجماع الذى ملا العيون مهابة وجلالا، والقلوب محبة وسرورا، واعطى من الجزائر صورة صادقة في جمعكم الحافل الكريم

واشرك معكم في ذلك الترحيب وذلك الشكر وتلك التحية الاخوان الكثيرين الذين تخلفوا واعتذروا بالبرقيات والكتب التي تلاها عليكم الاخ الكاتب العام آنفا .

ولا انى بالشكر والتحية تلك النفوس الطاهرة التي تحب الجمعية وتتعلق بالجمعية من العامة الامية الكثيرة التي شاهدت وشاهد غيري من رجال الجمعية جموعها الحاشدة في جميع القرى والمداشر عند ما نرد عليها ونقف فيها للوعظ والارشاد . ولولا الفقر والامية قعدا بها لكانت حضرت او كاتبت واعتذرت

ايها الاخوان هاهية السنة الثالثة للجمعية قد مضت فماذا عملت الجمعية فيها واين بلغ اثرها، وماذا لقيت فيها الجمعية من الله تعالى ومن الناس .

نشرت الجمعية صحيفة السنة ، فصحيفة الشريعة فصحيفة الصراط ، فلقيت كلها من الامة من الاقبال والرواج ما لم تلقه صحيفة قبلها ، وما احبها المومنون حتي احبها الله ، ولا يوضع الحب في الارض حتى يوضع في السماء ، ولكنها اقيت من ناحية ادارية خاصة البغض والتنكر والاضطهاد فسقطت الصحيفة الاولى ثم الثانية ثم الثالثة وقرن تعطيل الثالثة بمنع الجمعية من اصدار اي صحيفة منعا سيبقى لطخة سوداء في جبين حرية القول والتفكير في تاريخ الصحافة فى القرن العشرين الذى يسمونه عصر الحرية والنور .

عزمت الجمعية على ارسال الوفود الى الجهات من اول السنة ولكنها رأت لما ارادت ان نباشر ذلك ما كانت عليه الامة من استياء واضطراب بما اصابها من ناحية المطالبة بحقوقها واخفاق مساعيها فرأت الجمعية ان تتريث وان تنتظر رجوع السكون والحالة الاعتيادية تباعدا عن كل ما ليس من خطتها و تفاديا من ان ترمي — وهى التي طالما رميت بالباطل — بما يخالف اعمالها ومقاصدها . واكتفت بما كان يقوم به كل ذى علم من رجالها من نشر الهداية في ناحيته . وفي آخر السنة تنقل رئيس الجمعية فى بلدان من عمالة قسنطينة و نائب الرئيس فى بلدان من عمالة وهران فكان اقبال الناس بقدر ما كانوا فيه من تعطش للعلم وشوق لاهله .

اما الاعتناء بالتعليم فهذا هو الذى انقطعت اليه الجمعية وقامت به قيامها ففي قسنطينة و في ميلة وفي المليانة وفي جيجل وفي بجاية وفي بسكرة وفى تبسة وفي بلدة الجزائر وفي بني ورتلان وبني يعلي وفي تلمسان وفى غيرها في كثير من البلدان نجد رجال مجلس ادارة الجمعية وغيرهم من ذوى العالمية يقضون ليلهم ونهارهم في الدروس العلمية الفقهية والدروس العلمية الارشادية وتلقين مبادي الدين واللغة لمن استطاعوا اليه سبيلا من النشء الصغير ولو ان التعليم كان حرا ولو ان الرخص كانت تعطى لمن يطلبها لكان التعليم اليوم قد عم القطر كله

فاثر الجمعية العلمي والارشادي قد بلغ من الامة في هذه السنة بحمد لله رغم العراقيل — فوق ما كانت الجمعية تظن وتتوقع فكان اقبال الطلبة على مناهل العلم كثيرا وكان اهتداء الامة عظيما .

نعم لقد لقيت الجمعية في سبيل ذلك ما لقيت فقد تظافرت قوي على مقاومتها وصنعت بايد خفية اشباح — كاشباح « القنيول » ولكنها من العجين — لمعاكستها وانفقت اموالا لصدها والصرف عنها ولكن ما انى العام ولا اكثر العام — ايها الاخوان — حتى انتكثت تلك القوى وانتقض غزلها ، وزالت تلك الاشباح فلا هي ولا خيالها ولا من كان يحركها وضاعت تلك الاموال وكانت حسرة وغلبا على اصحابها

ووالله انني لاعتقد ان هذا ليس من صنعنا ، ولا مما كنا نبلغ اليه بكل ما نبذل من جهدنا ، ولكنه من صنع الله ، ومن غلب الله ، ليزداد الذين آمنوا ايمانا وليعلم الناس ان الله ناصر من ينصره وان حزبه هم الغالبون وليعلم كل ذى موسى ان موسى الله احد ، وكل ذى ساعد ان ساعد الله اشد ، وكل متربب ومتكبر ان لا اله الا الله والله اكبر .

ايها الاخوان

هذه حالة الجمعية في سنتها الثالثة عرضتها باختصار عليكم .

وهي في يومها الحاضر كما كانت في ماضيها وكما تكون ان شاء الله في مستقبلها سائرة في خطتها الاصلاحية الدينية العلمية المحضة تنشر العلم والفضيلة وتحارب الجهل والرذيلة على نور القرآن العظيم والسنة النبوية ، وهدي السلف الصالح من الامة تخدم بذلك الاسلام والمسلمين وجميع الساكنين بالجزائر ، وتؤدى بذلك واجبها نحو الانسانية جمعاء .

والله نسال دوام التوفيق في القصد والعمل والوصول الى الخير الصميم ، على الصراط المستقيم .

وامين والحمد لله رب العالمين عبد الحميد بن باديس

التقرير المالي للسنة الثالثة

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
تلاه امين المال بنادي الترقي مركز الجمعية

يوم الثلاثاء ٥/ ربيع الثاني ١٣٥٣
١٧/ يوليه ١٩٣٤

الحمد لله الغني العليم والصلاة والسلام على رسوله ذى الخلق العظيم وعلى آله واصحابه وكل من سلك صراطهم المستقيم.

ثم السلام عليكم ايها المشائخ العاملون لاحياء السنة واماتة البدعة الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر.

والسلام عليكم ايها السادة المؤيدون للعلم ودعاة الخير.

السلام عليكم ايها الجمع الذي جمع اقوالا للجمعية واقوالا على الجمعية، فلم يرتب في حسن مقاصد الجمعية ولم يغتر باراجيف اعدائها

السلام عليكم ايها الجمع الذى يستمع القول فيتبع احسنه.

اما بعد فان رأس الحكمة مخافة الله، وجماع الحمقة خشية سواه؛ وان سر التوحيد خوف الله وحده ورجاؤه وحده؛ ومنبع الشرك الخوف من المخلوق والطامع فيه.

وقد وجدت في العالم الاسلامي بالجزائر وغيرها طرائق منها ما اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان. فانقلب شرا على الاسلام بعوامل الجهل وطول العهد بتعاليم المؤسس، ومنها ما ليس من اول يوم على الابتداع في الدين وتضليل المسلمين، والخير والشر قديمان في المجتمع البشرى،

وقد ساد الجهل منذ امد في هذا الوسط الجزائرى حتى خضع كثير من العلماء للرؤساء الجهال، واعترفوا لهم بالخصوصيات، وسلموا لهم كل الاقوال والاعمال، فكان هذا ازهيدا في العلم وتضعيفا لقبح الجهل؛ نعم الجهل اوكاد، وانقطع العلم

النافع او كاد ، والعلم النافع هو الذي يورث صاحبه خوف الله وحده « انما يخشى الله من عباده العلماء » والجهل ـ وكله ضار ـ هو الذى يورث صاحبه خوف غير الله تعالى .

وقد خطب المشائخ بالامس خطبا اعربت عن ان بالجزائر خصاما بين العلم والجهل بين الهدى والضلال بين السنة والبدعة ، وقد ينبو هذا القول عن سماع بعض الناس . فينكر ولا يعقل ان يكون خصام بين العلم والجهل بين الهدى والضلال بين السنة والبدعة : لان حسن الشق الاول وقبح الثاني من الضروريات التي لا يختلف فيها عاقل واحمق . والحق ان المشائخ الخطباء صادقون فيما قالوا ومصيبون فيما به حكموا ، وان المحاربين للعلم والهدى والسنة ليسوا يحاربونها لذواتها حتى يكونوا مجانين لا يعرفون بين سواد وبياض . وانما يحاربونها باعتبارها وسائل لخوف الله وحده ورجائه وحده ؛ وانهم يحافظون على الجهل والضلال والبدعة لا باسمها ولا لذواتها ولكنها وسائل للخوف منهم ومن آبائهم وذرياتهم خوفا يدر عليهم خيرات الدنيا ويمكنهم من لذائذها تمكينا .

ولما خضع الكثير من العلماء لاولئك الرؤساء الجهال عجز القليل الصالح من العلماء عن بث العلم والهدى واحياء السنة ثم ارشد الله طائفة منهم الى الاجتماع واكتساب القوة من الاتحاد « والمرء ضعيف بنفسه قوي باخيه » فاسسوا « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » التي سمعتم بالامس بيان حالها وما قامت به من اعمال من تقرير رئيسها المحترم والآن تسمعون بيان ماليتها من هذا الماثل امامكم ، وما احسن ذكر المال في مجالس العلم . فانه يشعر بان هذا العلم يراد منه العمل . ولا عمل الا بالمال وقد قلنا في تقرير السنة الماضية « العلم امير والمال وزير » فهل يستغني الامير عن الوزير ؟ او يفيد الوزير بدون امير ؟

مبلغ مالية الجمعية في هذه السنة هو ٦٥ ٧٩٥،٩ خمسة وستون صانتيما وتسعة آلاف وسبعمائة وخمسة وتسعون فرنكا منها فضل السنة الماضية

وهو ٦٥،٢٤٦٩٤ خمسة وستون صانتيما واربعة وتسعون فرنكا وستمائة واربعة وثلاثون الفا . والمقبوض في هذه السنة الثالثة هو ٠٠ ٤٤٨١٥ خمسة عشر فرنكا وثمانمائة واربعة واربعون الفا ، وهو يزيد على المقبوض في السنة قبلها بنحو ثلاثة آلاف ، وهي زيادة في نظرنا ذات اعتبار لانا كنا نتوقع ان يكون مقبوض هذه السنة اقل كثيرا مما قبلها : لان الموانع التي منعت مالية السنة الثانية من النمو اشتدت في هذه السنة الثالثة . فالازمة اشد ، وما من كتاب يأتيني من رؤساء الشعب في انحاء الوطن الا وهو يشكو اشتداد الازمة ويعتذر به عن ضعف ما ابدت به الامة الجمعية ، وفتنة القتاتين واشتغال رجال ادارة الجمعية عن احضار رواج العمل كان وقعها في هذه السنة اقوى . فنحن نحمد الله ان لم يقع ما توقعناه بل جاء الامر على عكس ما كنا نخشاه .

وقد رغب مني كثير من رجال الجمعية ان انصل دخل الجمعية وانسب لكل شعبة ما جاء من قبلها ، فنزلت عند رغبتهم ، واكد ذلك عندي ما رأيته من خلل في ادارة البريد . فكثيرا ما اخبرني رؤساء الشعب بانهم وجهوا لي عدد كذا وانا لم اتصل بشيء من ذلك ، فشعبة بريكة اخبرني رئيسها الشيخ موسى الزقاق الحاضر هنا بانه ارسل الي ٠٠ ٢٧٩٠ تسعين فرنكا وسبعمائة والفين في حوالتين واطلعني على وصلي الحوالتين فاذا احدهما بتاسع ابريل والآخر بعاشره ، والشيخ احمد بن الدراجي امين شعبة سوق اهراس اخبرني بانه وجه الي باربعين فرنكا وسبعمائة والشيخ الحسين دهينة امين شعبة الاغواط اخبرني — وهو حاضر هنا — بانه ارسل الي حوالة بعشر فرنكات ومائة تكملة لما ارسل الي قبلها ، كل هذا لم اتصل به . ولعل هنالك غيرهم وقع لهم مثل هذا ولم اعلم به ، فكان لزاما ان ابين ما قبضت من كل شعبة ، واوصي كل من ارسل الينا بشيء لم يجده في هذا البيان ان يخبر ادارة بريده ويخبرني انا ايضا لابحث في ادارة بريد ميلة ، ثم اكاتبه بما يصنع . وهاكم البيان من غير مراعاة في ترتيب البلدان

الجزائر	» ٦٩٧٥	قسنطينة	» ٥٢٣٥
لمدية	» ٣٦٩٠	ميلة	» ١٢٣٥
البرواقية	» ٠٢٠٥	الميلية	» ٠٥١٥
قصر البخاري	» ٠٥٤٠	جيجل	» ٠٩١٥
الاغواط	» ٠٦٥٠	بجاية	» ١١٤٠
بوسعادة	» ٠١٦٠	البرج	» ٠٥٠٠
سيدي عيسى	» ٠١٠٠	قلعة بني عباس	» ٠١٤٥
بوفاريك	» ٠٢٢٠	عين مليلة	» ٠٩٠٠
سق	» ١٨٤٥	القنطرة	» ٠٧٧٠
مجلد ابي اليقظان	» ٠٥٠٠	مجلدات مجلس الادارة	» ٢٧٤٥
	١٤٨٨٥		١٤٦٠٠
(١) تلمسان	» ٢٠٠٠	بسكرة	» ١٢٦٥
باتنة	» ٠٧٤٥	صدراته	» ١٣٥٥
عين التوتة	» ٠٢٥٠	سوق اهراس	» ٠٥٠٠
خنشلة	» ٠١٠٠	قالمة	» ٠٣٨٥
مسكيانة	» ٠٧٥٠	شاطودان	» ٠٥٦٥
تبسة	» ١٦٩٠	نزارة	» ٠٠٩٠
بوقاله	» ١٠٢٥	قنزات	» ٠٤٦٠
وادي لبزور	» ٠١٣٠	العلمة	» ١٥٠٠
القرارم	» ٢٥٠٠	عين عبيد	» ٠٠٢٠
	» ٩١٩٠		» ٦١٤٠

(١) وسيدي بلعباس مع تلمسان

وقد احببت ان اذكر عين عبيد مستقلة لانه جاءني منها اشتراكان فكان صاحبيهما بقولان « رب اني لا املك الا نفسي واخي » وجاءتني اشتراكات فردية من زنينة وغرداية ايضا لكني جمعت ماليتها مع ميلة اذ نطعت وصولاتها من مجاد ميلة وان هنالك بلدانا لم تذكر هنا لالانها معادية للجمعية او غير راغبة في الانخرط في سلكها وانما لان منها ما ادت اشتراكها منضمة الى بلدة اخرى (١) ومنها ما لم تؤد في هذه السنة . واعتذر لي رؤساء شعبها بموانع حالت دون قيامهم بتنبيه الناس الى اداء الاشتراك . ورسائل هؤلاء المعتذرين محفوظة عندي ولم استطع الآن مراجعتها ولكني اذكر من الشعب التي اعتذرت شعبة سطيف وقمار والسكيكدة . واعتذر لاخواني المعتذرين الآخرين عن عدم التصريح باسمائهم بخيانة الذاكرة وفقد الوقت الكافي لمراجعة الرسائل ،

واما ما انفقته الجمعية في هذه السنة فقد بلغ ٣٠٦٢٧،٣٥ خمسة وثلاثين صانتيما وسبعة وعشرين فرنكا وستمائة وثلاثين الفا ، منها عشرة آلاف عززت بها صحف الجمعية السنة والشريعة والصراط ، ولم تعزز الجمعية بماليتها صحيفة اخرى لا عربية اللسان ولا فرنسيته ، فلا تصغوا لتقول المرجفين الخراصين ، ومنها خمسمائة والف اعين بها تلاميذ الاستاذ عبد الحميد ، ومنها خمسة آلاف في سفرات الرئيس لعدة جهات وسفرات بعض اعضاء الجمعية بامره لمصلحة الجمعية وباقي الخارج هو في ضروريات الجمعية من كراء المركب والمسكن ايام الاجتماع الاداري وطبع المنشورات والدفاتر والرسائل والمخابرات في شأن الصيام والافطار عناية بتوحيد الامة في شعيرة عظيمة من شعائر دينها وفي طوابع البريد والوصولات واجرة البرقيات والمحادثات السلكية في القضايا المستعجلة ، ولم يتجاوز الانفاق حد الضروريات الى الحاجيات بله الكماليات ، وهذا ما جعل فضل الداخل على الخارج كثير من

---

(١) كسيدي بلعباس فان ماليتها اديت منضمة الى شعبة تلمسان

غير ان تعطل مصلحة للجمعية وجد الاعضاء اليها سبيلا ، ولا تحوجوني في بيان الخارج الى اكثر من هذا الايضاح ، فالدفتر حاضر لكل من اراد زيادة البيان .

وقد بلغ فضل الداخل على الخارج في هذه السنة ٣٠ ٤٨٨٨٢ ثلاثين صانتيما واثنين وثمانين فرنكا وثمانمائة وثمانية واربعين الفا .

فان كنتم واثقين بمجلس ادارتكم في هذا الحساب فارفعوا ايديكم (هنا رفع الجميع ايديهم معلنين ثقتهم الا الشيخ الشريف الصايغي فانه علاوة على تصريحه بالثقة طلب احداث لجنة تراقب المالية . واضطرب كلامه اضطرابا في تعليل ذلك . فرفض طلبه بالاجماع)

وختاما ادعوكم الى الجد في توسعة دائرة جمعيتكم كي تتسع دائرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واحثكم على امدادها بالمال كي تنموا اعمالها الخيرية وفي هذا الغرض جاء قوله تعالى « وانفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ، واحسنوا ان الله يحب المحسنين »

مبارك بن محمد الميلي



عرض الحالة العلمية

المحاضرة القيمة التي القاها الاستاذ البشير الابراهيمي نائب رئيس الجمعية في صباح اليوم الثالث من ايام الاجتماع العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه

ايها الاخوة الكرام ،

ان موضوع هذه المحاضرة -- عرض الحالة العلمية -- هو ثمرة اقتراح اقترحه علي الاخ الرئيس بالامس فمن حقه علي ان اشكره على ارشادي لموضوع قد يكون مفيدا اذا جمعت اطرافه ولكن اني لي ذلك وان غيري لاملك به مني ،

ولو ان الاخ الرئيس - سامحه الله - سلط على هذا الموضوع نظرات المؤرخ الصائبة المستقصية لكان خيرا واحسن تمثيلا ، واذا كان من حقه علي ان اشكره فمن حقي عليه ان احمله حظه من عهدة التقصير فيما قصرت فيه من موضوع يحتاج الى بصيرة نافذة وذهن نير ووقت متسع وانا لا املك شيئا من هذه

واني اخترت كتابتها لتكون اعون على التنسيق والضبط وتنشر اذا رأيتم انها تستحق النشر ولتبقى لي تذكرة اتسلى بها اذا رأيتم رفضها وعدم استحقاقها للنشر وان اعصى ما يتعاصى على الكاتب والخطيب ضبط الموضوع . فقد يطغى الموضوع على الكاتب او الخطيب فتنفلت حواشيه فلا يملك لها جمعا وتند على فكره اشياء واذا هو مقصر من حيث اراد الكمال ومخطئ من حيث توخى الاصابة .

كثيرا ما كنت اسمع الاخ الرئيس يعتذر في مقامات الكتابة ودواعيها (بانه مدرس) كان التدريس ومعاناته واسلوبه واصطلاحاته ملكت عليه امره واضعفت منه ملكة الكتابة . وكنت اراه مع ذلك يأتي بالابداع اذا كتب

فاقول : لو اني اكثرت من الدروس اكثاره اقفوت في الكتابة آثاره فلما اكثرت الدروس وساويته في عددها او كدت تبلد طبعي وجمد فكري وجفت قريحتي وجاءت النتيجة معي بالعكس فعلمت ان كثرة الدروس قد تكون مددا يمد ، وقد تكون سدادا يسد ، وعوائق تصد ،

فاسمعوا ايها الاخوة — كلاما موضوعه ابن فكرة وانشاؤه ابن فكرة ، فان جاد فذلها وان قصر ففي قصر الوقت شافع للتقصير .

ايها الاخوة الاعزاء

ان الاصلاح العلمي هو ناحية من نواحي الاصلاح الكثيرة التي يجب ان تعطيها جمعية العلماء المسلمين فضل اهتمام واعتناء ، ولو لم يحدث من الحوادث ما جعل اتجاه الجمعية الى الاصلاح الديني اقوى لكان الاصلاح العلمي اول ما تعالجه وتبذل فيه جهودها لانه الصق باسمها واكثر ارتباطا بحرفة رجالها ويكفينا دليلا على خطر الاصلاح العلمي وقيمته — ان اكبر عناصر الاصلاح الديني الذى لا يمتري في لزومه عاقل — يستمد قوته من شيء يسمى علما ومن اشياء تسمى علماء وقد سمعنا بآذاننا من يقول وقرأنا لمن يقول : ان الرجوع الى الكتاب والسنة ضلال مبين ولمن يقول : البدع الدينية والعوائد الدينية

وهو مع ذلك معدود في العلماء على رغم انوفنا وقوله هذا معدود في العلم على رغم انوفنا ، واذا كانت هذه الاقوال من العلم فمن العلم ايضا ان تؤول ظواهرها اذا لم ترق لكم بواطنها ولا يزال ظهر التاويل ذلولا عند هذه الطائفة ، فاما ان لا نعد تلك الاقوال من العلم ولا نعد اصحابها من العلماء فامر لا يسلمه لنا كثير .

ان تقديم الجمعية للاصلاح الديني على الاصلاح العلمي ضرورة اقتضاها طغيان الفساد في العقائد حتى اصبح من آثاره اللازمة التزهيد في العلم .

وليس معنى هذا ان الجمعية لم تحم حول الاصلاح العلمي . فدروس رجالها

واسلوبهم في دروسهم كل ذلك امثلة من الاصلاح العلمي ونهج جديد نهجوه له وطريقة نحتذى فيه ، وانما نريد ان المظهر الممتاز الذي ظهرت به الجمعية وتجلت آثاره واشتهرت اخباره حتى غطى على جميع مقاصدها هو الاصلاح الديني وقد تكون دواعيه طبيعية ومنها ما اسلفناه .

وقد يظن الظانون وتنطق السنتهم بهذا الظن ان هذه المنكرات التي نحاربها ونشتد في حربها هي قليلة الخطر ضعيفة الاثر واننا غلونا في انكارها وانفقنا من الاوقات والجهود في حربها ما كان حقيقا ان يصرف في ناحية اخرى اهم كالاصلاح العلمي .

وفات هؤلاء الظانين ان من اللوازم القريبة لتلك المنكرات التي تشتد الجمعية في محاربتها التزهيد في العلم وافساد الفطر وقتل العزائم وقتل الفضائل النفسية وازالة الثقة بالنفس من النفس ، وتضعيف المدارك وتخدير المشاعر . وهي رذائل لا تجتمع واحدة منها مع ملكة علمية صحيحة فكيف بها اذا اجتمعت .

فكان من الحكمة ان تبتدئ الجمعية بتطهير النفوس من هذه الرذائل وان تجعل من صرخاتها عليها نذيرا للناشئة ان تتلطخ نفوسهم بشيء من اوضارها . وان تكون دروس رجالها مؤدية لغرضين لغرض الاصلاح العلمي باسلوبها ولغتها ومناهجها ونوع كتبها ولغرض الاصلاح الديني بمعانيها ومواضيعها ، حتى اذا تهيأت لها الاسباب لدراسات منظمة في مدارس منظمة وجدت نفسها وقد فرغت من وسيلة من افضل الوسائل واعصاها على العلاج وهي اعداد النفوس لانطباع الملكات العلمية الصحيحة فيها .

واذا كان الاصلاح العلمي بمعناه العام المتعارف — وهو اختيار اقرب الطرائق الالقاء لذهن المتعلم واختيار اقرب الكتب لاداء المعنى الصحيح وافهمه وتدريبه على تطبيق النظريات على العمليات — اذا كان هذا الاصلاح لم يتم

في مصر وتونس — وحالهما غير حالنا وهما تملكان من الوسائل لذلك ما لا نملك وتنصلان من النظام والادارة بما لا نتصل به مع صرخ المعلمين والحاجم ومناد تهم بضرورة الاصلاح ومواتاة روح النظام المصري لهم فكيف بتم اذا شيء من ذلك ونحن قليل مستضعفون لا نملك بعد الاعتماد على الله الا ثقتنا بانفسنا وابناء بررة من شبابنا الصالح المرجو للصالحات المدخر لحمل راية الاصلاح بعدنا المرشح لاقتحام ميادينه الذي لم يفسد التعليم القديم الجاف عليه امره ولم يخدش ملكته ومع ذلك فقد استطعنا ان نخطو في الاصلاح العلمي خطوات واسعة وان نلفت الانظار الى عملنا القليل .

وامامنا سبيلان ستتخذها الجمعية من وسائلها لغايتها من الاصلاح العلمي

اولهما — مؤتمر سنوي تعقده بالعاصمة العلمية مدينة قسنطينة يحضره كل القائمين بالتعليم من اعضائها العاملين لتبادل الآراء وتتلاقح الافكار وتستفيض المباحث عن اصول التربية والتعليم واقوم طرائقهما وعن الاساليب والكتب التي تجمع بين العلم والعمل وسيكون من نتائج هذا المؤتمر توحيد التعليم ، هو الرغبة التي لم تزل مناط آمال المصلحين بهذا الوطن

وثانيهما — عكاظ علمي سنوي تقيمه في مدينة الجزائر على اثر اجتماعها العام وتمتد ايامه الى ما فوق الاسبوع ويلقي كل اعضائها العاملين محاضرات ليتمرنوا على الخطابة في مواضيع الدعوة والارشاد

وسيعمل المجلس الاداري لوضع نظام مفصل لهذين المؤتمرين فاذا تم لنا ما نريد منهما ووفقنا لتحقيقهما كانت الغاية منا قاب قوسين او ادنى

*
* *

ايها الاخوة الاعزاء

عرض الحالة العلمية يتوقف على مقارنة دقيقة بين الماضي والحاضر وهذه

المقارنة قد تشق على المؤرخ الذي يريد ان يكون دقيقا في مقارناته فيسبق الحاضر من الواقع المشاهد ثم يرتقي السلم ليشاهد القرن الثالث عشر آخره واوله والثاني عشر كذلك فلا يجد من الآثار العلمية الكتابية ما يكون مرآة تتجلى فيها روح عصرها الا بعض ما ابقته الليالي من رسائل في لاخوانيات تدل على مقام اصحابها في الادب ولا تدل على مقامهم في العلم اذ كانوا لا يسمون الادب علما ولا يعتدون به ولا يقيمون له اعتبارا ، ومن اوراق في التوثيق والفتوى لا تدل على شيء وليس بعد ذلك الا توافه من لغو الحديث كانوا يسمونها شعرا وما هي من الشعر في شيء

وقد اطلعنا على اكثرها فاذا هي من لون واحد واذا هي مصروفة في الغالب الى مدح المشائخ والكبراء واذا هي اخت الاشعار الملحونة الرائجة في السوق لانها منقطعة الصلة بالشعر في اعاريضه واضربه ومنقطعة الصلة بالعربية في الفاظها ومعانيها ومنقطعة الصلة بالخيال في تصرفه وانتزاعه

بل انا احكم بان في الشعر الملحون ما هو شعر على الحقيقة فقد سمعت من شعر القرن الماضي ما يفيض حكمة وحثا على الفضائل والكمالات وتخويفا من الله والآخرة . وسمعنا منه ما يتضمن المغازي والسير وان كان معظمه كذبا ولكننا لم نجد لشعر اخواننا العلماء اثرا في هذه المواضيع

واذا كانت هذه المقارنة اعسر على المؤرخ الذي يريد ارضاء الحقيقة على طريقة الواقع ويحمله النهم بحب الاطلاع على الاشراف على ما وراء ذلك فيرى ان العلوم العربية ضعفت في هذا الوطن منذ خراب امصار العلم الكبيرة فيه كبجاية وتلمسان ثم يخرج بنتيجة وهي ان ذلك الضعف الذي حل بالعلم من اول المائة العاشرة الح عليه حتى اودى به ويقول لو كان علم لكانت آثار . واذا كانت المقدمة من آثار ابن خلدون بهذا الوطن في المائة الثامنة وبدائع السلك من آثار ابن الازرق في المائة التاسعة فاين آثار القرن العاشر اذا استثنينا مؤلفات الاخضري

وطائفة لا تتجاوز عدد الاصابع الا ابن آثار القرن الحادي عشر وما بعده الا بضع رحلات لا قيمة لها اذا قيست برحلة ابن بطوطة في الاحاطة او برحلة خالد القلوى في الادب او برحلة ابن رشيد الفهري في المحاورات العلمية والرواية او برحلة التيجاني التونسي في التنسيق التاريخي.

واذا كان في هذه القرون عالم اجاد علما او خلف اثرا متقنا — وهو ما لا ينكر — فهو كالشاذ من القاعدة فلا يرجح به ميزان المقارنة

اذا كانت هذه هي العقبة التي تعترض المؤرخ فاننا بنجاة منها في طريقنا الى عرض الحالة العلمية في الوقت الحاضر لاننا انما نقارن يومنا بامسنا وطورا بطور فان زدنا فجيلا بجيل وحالا بحال فقد خلقنا كلنا بهذا الوطن فوجدنا علما لا نشك في انه مأخوذ من علم كان قبله بصورته او بما يقرب منها قوة او ضعفا. ووجدنا علماء لا نشك في انهم اخذوا عن علماء كانوا قبلهم مثلهم او على مقربة منهم — لا نشك في هذا وان كنا نعلم ان طريقة السلف في التزام السند العلمي واعتباره جزءا من العلم قد اندثرت من ايام بجاية . وان الحال لم يزل على ذلك الى ان هبت على هذا الوطن نفحة من نفحات الله في هذا العهد الاخير فاصبح كتاب الله يدرس بكيفية حية مثمرة وعلى اساس انه هداية عامة لجميع البشر وانه حجة الله البالغة على خلقه في كل زمان وفي كل مكان واصبحت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرس من اصولها الصحيحة ويمعن فيها وفي كتاب الله مقارنة الحكمة للحكم والدليل للمدلول والعلم للعمل واصبحت العربية تدرس بكيفية تؤدي الى تحصيل الملكة القويمة والذوق الصحيح وانتجت لنا هذه الدراسة شعراء نفاخر بهم وكتابا وخطباء واصبح الشعر والكتابة والخطابة ادوات تقدم ووسائل حياة لهذه الامة اذا لم تتصرف في الفنون المخرفة التي كانت تتصرف فيها ولم تضطرب في الميادين

الضيقة التي كانت تضطرب فيها بل انطلقت امام الحياة تمهد لها السبيل وتفتح لها المغالق .

فاذا قارنا الآن فلنقارن حالنا قبل هذه النهضة بحالنا الان ونحن في عنفوانها لنعلم اي مدى بلغنا والى اية مرتبة وصلنا وليكون ذلك حافزا لنا الى التقدم والتانس بذلك كما يانس المسافر حينما يقطع مرحلة من مراحل السفر

ايها الاخوة الاعزاء :

ان اكبر ميزة يمتاز بها هذا الطور الذى نحن فيه من اطوارنا العلمية هى الاستدلال فلقد كان العلم الى ما قبل النهضة مباشرة عبارة عن اقوال يسلمها الشيخ لكتابه ويسلمها التلميذ لشيخه فاذا استقامت تراكيب الكتاب وافادت معنى صحيحا لم يكن فى ذهن الشيخ قوة على لباس الدليل ولم يكن من حق التلميذ ان يطالبه بالدليل اذا تاقت نفسه الى الكمال بمعرفة الشيء بدليله او انقدح في نفسه خاطر من شك فى صحة تلك القضية فاراد ان يطرده بالدليل كما يطرد خاطر الشر بالاستعاذة بالله .

ولقد كان التسليم اصلا من اصول الادب فى جميع ما يعمر مجالسنا العلمية من الاحاديث وان هذا لهو المنفذ الواسع الذى دخلت علينا منه الخرافات والاحاديث الموضوعة والمبالغات السخيفة والاراء المضطربة وكبائر الغلو وموبقاته حتى اصبحت سكانها علما واصبحنا مكرهين على تحمله وادائه . وانما انتقلت الينا عدوى هذه النزعة — نزعة التسليم — من مشائخ الطرق فقد كانت مسيطرة على مجالسهم وخلواتهم وكانوا ياخذون اتباعهم فيما ياخذونهم به من اصول التربية بتحقيق معناها من انفسهم ليروضوهم بها على الطاعة العمياء لهم ومن كلماتهم التي سارت مثلا (سلم تسلم) و (سلم للرجال فى كل حال)

فكان من آثار هذه النزعة في النفوس ما انتم تعلمون وما انتم تشاهدون

وما انتم تعاونون .

ثم انتقلت هذه النزعة الى مجالس العلم فسيطرت عليها وفتكت بعقول المعلمين والمتعلمين وكان من آثارها هذا الارتخاء الذي نشاهده في ملكاتنا العلمية وهذا الفتور المتحكم الذي استحال الى انحطاط وتدل في العلم وقد يستحيل اذا تمادى الى موت وعدم .

فهذه احدى جنايات القوم على العلم وان لم يتعمدوها ومن الحقائق ان العلم تاثر بالطرق وتعليمها الى حد بعيد خصوصا في هذا الوطن ولو كان موضوع المحاضرة يسمح ببيان هذا التاثر وتحليله لبينته .

فالغرة اللامعة في جبين هذه النهضة العلمية هي اقتران العلم بدليله فاربح علماؤنا يعلمون بالدليل ويدعون الى الدليل ويطالبون بالدليل ويحكمون الدليل ولو في انفسهم

ولقد هالت هذه النزعة القوية — نزعة الاستدلال — اسراء الالف واحلاف الجمود فاكبروها ووسموها بانها دعوى اجتهاد ودعوة اليه واتخذوا منها غميزة يزنون بها رجال الجمعية وذريعة لصرف الاغرار من الطلبة عنها وتحريك العامة عليها بما يهولون عليهم من امر الاجتهاد ويعظمون من حرماته .

وما بالهم — عافاهم الله — لا يفرقون بين الاستدلال والاجتهاد ولو انصفوا لعلموا اننا دعاة نظر لا دعاة اجتهاد . ندعو الى العلم التطبيقي العملي ونأخذ به انفسنا قبل كل احد ، وان تطبيق الجزئيات على الكليات ليس من الاجتهاد في شيء . وانما هو روح العلم ولا علم بدونه .

ثم ما لهم — سامحهم الله — يجمعون بين المتناقضات فيحجرون الاجتهاد على الاحياء والاموات الا على طائفة معينة كانت في زمن معين وقد مضت ومضى زمانها وجف القلم باقوالها ويبنون على هذا انه لم يبق من سبيل في علم الدين الا

التقليد قلنا ولمن ؟ قالوا لاولئك المجتهدين قلنا علمنا فهلم بنا الى كتبهم وآرائهم المتصلة الاسانيد اليهم ولكنهم يتناقضون فيقلدون حتى في ارق دقائق العبادات العملية التي لا تؤخذ الا من نص صريح من آية محكمة او حديث صحيح — المهدي الوزاني وابن الحاج حتى فيما لا نسبة فيه للامام ولا عزو لاحد من اهل التخريج

*
* *

ومن غرائب تاثير الحق في نفوس المستعدين له ان هذه النزعة الاستدلالية قد تجاوزت آفاق الطلبة المزاولين للعلم الى الطبقات التي تليهم فاصبحت نفوسهم نزاعة الى طلب الدليل في امور دينهم واصبحت ابصارهم تخشع واعناقهم تخضع اذا اتيهم لهم دليل من آية قرآنية او حديث نبوي ممن يعتقدون امانته وصدقه واذا كان قصور افهامهم قد قعد بهم عن فهم ما بين الدليل والحكم من صلة فقد كان من ثمرات هذه النزعة الجديدة فيهم انهم صاروا عارفين بقيمة الدليل ولا يقبلون الباطل حين يلقى اليهم بالسهولة التي كانوا يقبلونه بها بل يترددون ويتوقفون وقد يفتق ذلك التردد والتوقف عن المخرج الى الحق

وكم القموا المبطلين حجرا واعيوهم برقيهم حينما يلقون اليهم بباطلهم فيقولون لهم : واين الدليل ؟ وما اثقلها من كلمة على نفوس الفت التسليم وقادت الامة بزمامه

فهذا تطور في احوال العامة يبدو غريبا لمن لم يبل غرائب النفوس البشرية ويدعو للاغتباط والسرور — واخرى هي أدعى للسرور والاغتباط وهي ان هذه الطبقات العامية التي تواظب على سماع الدروس والمحاضرات قد اصبحت تفهم العربية الفصحى حق الفهم بتاثير الممارسة والمران فلا يلتوى عليها غرض من اغراضها ولا يغمض عليها معنى من معانيها .

ولقد بدأت دروسي ومحاضراتي في تلمسان بالعربية الفصحى واخذت نفسي بذلك اخذا اصل فيه الى درجة الاغراب احيانا وكان لي من وراء ذلك الالتزام

غرضان

احدها اقامة الدليل للمتعلمين باللغات الاجنبية على ان الفصحى لا تعيا بحمل المعاني مهما تنوعت وعلت وانها تبذ اللغات في ميدان التعبير عن الحقائق والخيالات والخواطر والتصورات وقد بلغت من هذا الغرض ما اريد .

والغرض الثاني ان احدث في نفوس العامة المحبين للعلم والدين اسفا يقض مضاجعهم فيدعوهم الى تدارك ما فاتهم منها في ابنائهم ،

وكنت ارى من عامة السامعين حسن اصغاء يتبئى باهتمام عميق فاتاوله على انه تاثر بالآيات والاحاديث التي يكثر ترددها في الدرس منزلة على ما سيقت له والتاثر بكلام الله وكلام رسوله طبيعي في المسلم — وكم كنت اخشى ان ينفضوا من حولي يوما لعدم فهمهم ما يسمعون لولا انني آوي الى ركن شديد من كلام الله ورسوله .

وما زلنا على هذا حتى فعل المران فعله واصبحوا يفهمون و يذوقون و يخرجون وهم يتدارسون .

وقد رجعت الى العامية في بعض الدروس فاستهجنوها و نبت عنها اذواقهم واني لا ادري لماذا لا نعجب للعامي يتعلم الفرنسية بالسماع ونعجب — بل لا نكاد نصدق — له ان يتعلم العربية بالسماع مع ان العربية اقرب الى عاميته وفطرته وروحه .

وبلغني عن حاضري محاضرات الاخ العقبي في هذا النادي ما هو من هذا القبيل ولقد سمعت باذني من واحد منهم في طريقي الى الحراش وقد وقف بنا القطار في بعض مواقفه فسمعنا رجلا يسال سؤالا غير مشروع فقال له صاحبنا بالعامية « ما تقراش سورة الانعام » اقرا قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا الآية وتلاها بلهجة صحيحة ثم تبين لي من حديثي معه انه عامي وانه واع لما يسمع متاثر به ،

ايها الاخوة الاعزاء

ان بجلى العبرة في هذا الحديث ان جمعية العلماء ان استطاعت ان تكون جمهورا علميا يفهم العربية الفصحى بالسماع كما يفهم الفرنسية بالسماع فقد استطاعت ان تأتي بأعجوبة الدهر وان تفتح للعلم طريقا غير طريق الكتابة وان تعيد للعربية معجزتها الاولى وهي تفتق الامية عن الحكمة في العرب .

ايها الاخوة الاعزة

هذه الظواهر التي اطلنا القول فيها كلها من آثار ميزة الاستدلال و آثار الشيء تابعة له فنحن لم نخرج عن موضوعنا عرض الحالة العلمية .

ومن اكبر الميزات التي يمتاز بها هذا الطور العلمي الذي نحن فيه العمل والانتاج والدخول في الميادين العامة والتغلغل في شؤون الحياة ، فقد كان الناس بهذا الوطن الى ما يتصل بالنهضة لا يعرفون من العالم الا رجلا منعزلا عن العالم . لا هم له الا بما يتصل بمعيشته ، واكبر امره بينهم ان يفتيهم في المسائل الجزئية التي لا تتجاوز واحدا كمسائل الصلاة والصوم او اثنين كاحكام النكاح والطلاق ، او حيا وميتا كموص و وصي او انسانا و بهيمة كراع وشاة ونحوها

فهو يفتي في الطلاق ولا يبحث عن اسباب الطلاق الفاشية ويفتي في الايمان ولا ينهى الناس عن الحلف ولا عن الحنث فيه بعد انعقاده ويحرم الخمر والميسر ولا يبين للناس مضارهما ولا يزجرهم عن تعاطيهما — و بالجملة فهو رجل انقطعت الصلة بينه وبين اهل زمنه ، فان قدرت له ملابسة الناس جمع جماعة قليلة يقرئهم درسا خاصا لاعلاقة له بحالهم ويلومهم حزبا .

اما المرض العام مرض الامة الزاخر بالمفاسد والموبقات فشيء لا شأن للعالم به ، واما هداية الامة وضلالها فامرهما — في نظره — موكول الى الله الذي

وكله الى العلماء ...

وبهذه السيرة التي كانوا عليها خرجت قيادة الامة من ايديهم الى ابد لا تحسن قيادة الامة ...

ولو انهم عملوا للصالح العام ولو قليلا او جدنا الطريق معبدا وخففوا علينا من هذا العناء الذي نقاسيه ويا ليتنا خرجنا معهم كفافا لا علينا ولا لنا ولكنهم ابقوا من سكوتهم ضجة للمبطلين علينا فما انكرنا عليهم منكرا تئط منه السماوات الا وتصايحوا : لماذا لم ينكره العلماء قبلكم ومن العناد احتجاجك على ميت ... وويل لك ان سكت ... والف ويل ان نطقت ...

ايها الاخوة الكرام

ان خروج قيادة الامة الاسلامية من ايدي العلماء هو اكبر الاسباب فيما وصلت اليه من انحطاط . وهو امر قديم العهد — ونحن نعلم علم القطع ان علماء نا في القرون الوسطى كانوا وليس بايديهم من امر الامة شيء واهم جهات الاتصال بينهم وبين الامة وهي التدريس والامامة والفتوى والقضاء كانت تعطى لهم من ايدي الامراء المستبدين تفضلا لا استحقاقا ، فاذا خطب الخطيب منهم فيجوز ان ينسى شيئا او اشياء مما يهم المسلمين ولكنه لا ينسى — ابدا — الدعاء لامير نصبه او الترحم على واقف يعيش من فضل جرايته ولا زالت الفاظهم في الدعاء والترحم جارية في الخطب الدينية الى الآن بالشرق .

اما مؤلفاتهم — رحمهم الله ورضي عنهم — التي خلفوها لنا في الفقه فقد كتبوها وهم في ديارهم وخلواتهم ولم يبن الكثير منها على مراعاة الاحوال العامة وقد يبنون الاحكام في المعاملات على ما تقتضيه انظارهم الخاصة ويولدون من كلام من قبلهم انتفاضات ووجوها من التاويل فاذا خرجوا الى السوق وجدوا السيد المطرقة لازمة الامة غير بيدهم والقانون الذي تساس به الامة تابعا لاهواء الامراء

لا لما سطروه واتعبوا انفسهم في تدوينه ووجدوا عيب الاستبداد يامر وينهى ووجدوا انفسهم في غمار العامة معبرين بتلك اليد وبتلك الاهواء وبذلك السيف .
ولذلك يرى الباحثون المحققون ان هذه التفريعات التي امتلات بها كتب الفتوى لا ينطبق الكثير منها على مصالح الناس لانها لم تبن على رعاية تلك المصالح التي هي اساس حكمة التشريع ولا سبب لذلك لا خروج القيادة الفعلية من ايدي العلماء .
وكان من آثار ذلك ان جهل العلماء انفسهم واضاعوا مكانتهم الحقيقية وكثيرا ما اتخذهم الامراء آلات لتسخير العامة وتسكين ثائرها

ثم انتقلت قيادة الامة من ايدي الامراء الى ايدي الرؤساء الروحيين واصبح العلماء تبعا لهؤلاء كما كانوا تبعا لاولئك ولا ذنب للعامة في هذا كله وانما الذنب ذنب العلماء الذين غفلوا اولا وسكتوا آخرا حتى خرج الامر من ايديهم وقد ادركنا من بقايا هذا السكوت المخزي ان شيخ الطريق الجاهل الامي يجلس في مجالس الوعظ والتذكير فيذكر مريديه بغير ما انزل الله ويجلس بجنبه عالما مأجورا على السكوت ليتخذ من سكوته حجة وعونا على اضلال العامة ولعمري ان هذه شر نهاية وصل اليها المجتمع الاسلامي في كثير من اوطانه .

*
* *

ايها الاخوة الكرام ؛

وما لي لا اذكركم باوضح فارق جوهري بين حالتينا بالامس واليوم واجل ما استطعنا الوصول اليه في نهضتنا العلمية الحاضرة وهو تكوين زعامة علمية حقيقية بهذا الوطن في اقرب مدة وهي غاية قصرت عنها الاقطار الاسلامية الاخرى فلم نعهد في الكثير منها اقرار الزعامة العلمية في نصابها . ولا زلنا نراها على كثرة المتاهلين لها متقاقلة الركاب

اما في وطننا هذا وفي نهضتنا هذه فاننا نفتخر بانها بنيت على اقرار الزعامة

العلمية وان النهضة العلمية كسائر النهضات لا تبنى الا على اساس «الزعامة»، وان جميع ما يعترض النهضات من بطء واسراع تابع لوضع الزعامة ومستقرها .

وما دامت الموازنة بين امسنا ويومنا فقد كان علماؤنا بالامس — ولا زالت بقاياهم الى اليوم — وامرهم فوضى وشملهم شتيت لم يكونوا زعامة ، ولم يعترفوا الزعيم

واني لاذكر ذلك السكوت الذى يسود مجالسهم اذا اجتمعوا ، وتلك النظرات التي يتبادلونها واذكر ذلك الملل الذى يغشى تلك المجالس . واذكر تلك الاحوال التي تلبسهم اذا خلا كل واحد منهم بنفسه فاصبح زعيم نفسه واذكر تلك الاساليب التي كنا نسمعها من عالم اذا سئل عن ترجمة عالم وعن درجته في العلم او عن فتوى افتى بها او رأي ابداه في مسألة نحوية واذكر تلك العبارات التي كانت تبدر منهم فى تنقيص بعضهم بعضا امام العامة

* * *

ايها الاخوة الكرام :

ومن الميزات التي لا يغفلها الباحث فى عرض الحالة العلمية والموازنة بين الحالين — الاقتصار على لباب العلم والرمى الى اغراضه السديدة واطراح القشور وما لا محصول له من المباحث وايثار العلم المفهوم على العلم المحفوظ . وقد بدأ اتجاه التعليم يستقيم وظهر من آثاره اختيار الكتب العامرة المملوءة علما المعينة على تكوين الملكات الخالية من النظريات المجردة والمماحكات اللفظية . ولا نذهب بعيدا فى الفرق بين هذه الحالة وبين ما قبلها فان بقايا الحالة القديمة لا تزال موجودة ولا تزال هى الغالبة في مجالس التدريس وانما نريد التنويه بهذه الحالة التي بدأت بشائرها تخفق في جونا العلمي ، مغتبطين بها راجين لها النمو السريع والرقي المستمر .

* * *

ايها الاخوة :

ومن مميزات هذا الطور الذي نحن فيه من اطوارنا العلمية روح التآخي المنبثة بين هذه الطائفة من اعضاء الجمعية والمحبة التي ينطوون عليها لبعضهم ولاخوانهم في العلم وان تجافوا في المبدإ وانهم اذا اغضبهم من عالم شيء فانما هو خذله للحق او نصرة للباطل . وهو من نوع البغض في الله الذي ادبنا به الدين .

وان السبب الاقوى في هذا التآخي وهذه المحبة هو الاتصال والتعارف وستعمل الجمعية على تقوية هذه الروح في النفوس بتقوية اسبابها . فلا احد احوج الى التعاون من هذه الاسرة العلمية ولا يتم هذا التعاون ويوتي ثمراته الا بتآخ يعمرهم ومحبة تربط بين قلوبهم حتى يكونوا قدوة صالحة لغيرهم فمن العار ان يدعو الامة الى التآخي وهم غير متآخين والى المحبة وهم غير متحابين .

*

ومن مميزات هذا الطور الذى نحن فيه — اقتران العلم بعزة النفس والعزوف عن الدنايا والتخلق بمحامد الاخلاق واظهار صولة العلم في مواقف الدفاع عن الحق وهى صفات لازمة للعلم فمن عجز عن جمعها معه في نفسه كان علمه وبالا عليه .

وان هذه ميزة ماكنا نعرفها في الطبقة التي ادركناها من العلماء الا قليلا وان جمعية العلماء تفتخر بان هذه الميزة الاخلاقية هى الصفة الغالبة على رجالها وانها اول مظهر ظهروا به على الايام ثم امتحنتهم الايام فلم يزدهم ذلك الا اعتصاما بهذه الخلال ولم يزدهم ذلك الاعتصام الا اجلالا ومهابة . وقد نبزهم خصومهم بكل نقيصة حتى اذا وصلوا من قائمة النقائص الى سقوط الهمة والطمع والمداهنة في الحق جمجموا فان تقولوا فيها اتوا بالهذر الذى يرده العدو قبل الصديق .

* * *

ومن مميزات هذا الطور العلمي اتقان اللغة العربية علما وتعليما واجادتها تكلما

وكتابة وخطابة فقد قامت هذه النهضة على السنة تنشر الدر من العلم والسنة تنفث السحر من البيان واقلام تسيل رحمة في مواطن الرحمة وتمج السمام او تنشر السهام في مواطن الغضب للحق والذود عن الحق

وقد كانت لدروس الاخ الاستاذ باديس — ولا نكران للحق — اقوى الآثار في تكوين هذه الملكات وتقويم هذه الالسنة وتثقيف هذه الرماح . فمن تلامذته كتاب القطر اليوم ، ومن تلامذته شعراء القطر اليوم ، ومن تلامذته المفكرون والدعاة الذين هم دعائم الحركة الاصلاحية ،

وقد اصبح الطراز الادبي الجزائري طرازا مستقلا يحتذى ولا يحتذي ليست عليه مسحة التاثر والمحاكاة واذا كانت نشأتنا متاثرة بالتعاليم الزيتونية فان ذلك التاثر لم يجاوز العلميات اما الادبيات فلا .

اخواني الاعزاء

بقيت عدة نواح عقلية روحية هي من مميزات هذا الطور العلمي الذي نحن فيه لم اشأ ان اقدمها لكم بتراء مشوهة لضيق الوقت

وبقيت عدة جهات عملية نظامية هي في باب الاصلاح العلمي ادخل منها في عرض الحالة العلمية وقد اشرنا اليها في عرض الحديث المتقدم .

ولعلكم سمعتم ما يحمل محمل الاطراء لحالتنا والتنقيص لما سبقها وهو امر لا نحيد عنه في باب الموازنة بين حالين .

ونحن في هذه الكلمة نزن حاضرا بماض ولو كنا نزن حالنا بما يجب ان نكون عليه لكان لنا نحو آخر من القول ننحوه ولكان حقا علينا ان نذكر النقائص والعيوب . ولكان نقصا ما سميناه اليوم كمالا ،

وان من نقائصنا المتصلة بحالتنا العلمية الحاضرة ثلاثا لا كمال معها ومن الموسف

ان ناشئتنا العلمية المستشرفة الى الكمال لا تفكر في السلبي منها ولا الايجابي .

هذه النقائص الثلاث هي:

ضعف الميل الى التخصص

ضعف الميل الى الابتكار

الكسل عن المطالعة

واذا كانت الاوليان متعسرتين لفقد دواعيهما فان الثالثة اقرب الى الامكان .

الحق اقول ان شبابنا المتعلم كسول عن المطالعة والمطالعة نصف العلم او ثلثاه .

فاوصيكم يا شباب الخير بادمان المطالعة والاكباب عليها . ولتكن مطالعتكم بالنظام حرصا على الوقت ان يضيع في غير طائل .

واذا كنتم تريدون الكمال فهذه احدى سبل الكمال .

تلخيص الخطبة الاولى

في يوم الاجتماع الاول

للاستاذ الابراهيمي

الحت طائفة كبيرة من حاضري الاجتماع العام على الاستاذ الابراهيمي ان يقول كلمة على اثر تلاوة الرئيس للتقرير الادبي المنشور بهذا العدد من الشهاب فارتجل خطبة بليغة كان لها وقع عظيم في نفوسهم فالحوا عليه مرة اخرى ان يلخص لهم تلك الخطبة لتنشر على قراء الشهاب في هذا العدد الخاص بالجمعية. ففعل وكتب ما وعته ذاكرته وذاكرة بعض الاخوان الحاضرين من معاني الخطبة وكثير من الفاظها وها نحن ننشرها شاكرين تفضله قال :

*

* *

ايها الاخوة الكرام :

ثلاث سنوات مرت على هذه الجمعية المباركـة وكانها يوم مر او ليلة نقضت بالسمر . فاذا كانت المبادي تدل على الخواتم فستمر عليها — ان شاء الله — السنون الكثيرة . ومستقبلها نامية مباركا فيها فلا نستقبلها الا كما يستقبل الصائم عيده . مثوبة واجرا . واطراح كلف، والمالجج في البحر صعيده . فرحا وبشرى واستدبار تلف ولا نستقبلها الا عن سنة تحيا وبدعة تموت . وحق يشاد وباطل يهدم . وحقيقـة تثبت ووهم يتلاشى وفضيلة تنشر ورذيلة تقبر .

ثلاث سنوات مرت من عمر الجمعية وما هي بالشيء الكثير في اعمار المبادي والمشاريـع التي تستمد حياتها من العناصر الخالدة . وان كانت شيئا كثيرا في اعمار الكائنات الحسية التي تستمد حياتها من العناصر الفانية .

ثلاث سنوات مرت فعددنا مبدأها باليوم والشهر والسنة اذ كان من حق التاريخ ان يقول عنها كلمة ، ومن حق هذه الكلمة ان تكون منتظمة ومن حق النظام ان يكون على وضع زماني مخصوص .

ثلاث سنوات مرت على هذه الجمعية كما تمر ايـامها السوداء على هذا البحر الاخضر فيعدها ولا تعده . واذا كان اولها — وهو يوم — مبدأ لوجود الجمعية اصطلح عليه الناس يوم اصطلحوا على ان يقولوا : ولد فلان ومات فلان فلا يكون بين وجوده وعدمه الا مراحل تنتهي بيوم فهل من معنى هذا ان لهذه الجمعية مراحل في الوجود تنتهي بيوم كلا : ان وجود هذه الجمعية هو وجود الحقائق الخالدة واذا كانت تعمل لمعنى لا يحده الزمان فهيهات ان يحدها ليل ونهار

*
* *

ان هذه الجمعية كالسحاب ساقه الله الى بلد ميت فلا يقلع حتى يحييه واذا كان احياء المطر للارض معنى فوق التحديد فكذلك معنى هذه الجمعية وان سائق

المطر للبلد الميت هو سائق هذه الجمعية لهذا الوطن المشرف على الموت .

وان جاعل المطر سببا في احياء الارض هو جاعل هذه الجمعية سببا في احياء هذا الوطن فليكفكف المبطلون من غلوائهم وليقصر المرجفون عن افكهم وليعلموا انه لا راد لما الله سائقه وانهم ليسوا وان اجتمعوا بمعجزي الله .

ان الحد الاخير الذي يحدده التاريخ لهذه الجمعية هو اليوم الذي يصبح فيه المسلمون كلهم بهذا الوطن ولا مرجع لهم في التماس الهداية الا كتاب الله وسنة رسوله ولا سلطان على ارواحهم الا لله الحي القيوم ولا مصرف بجوارحهم وارادتهم الا الايمان الصحيح تنشأ عنه الاعمال الصحيحة فتثمر آثارا صحيحة ،

هو اليوم الذي يصبح فيه المسلمون اخوانا متناصرين او اعوانا متآزرين تجمعهم جامعة القرآن وان فرقت بينهم المناسب والاوطان .

هو اليوم الذي يصبحون وقد حطموا القيود والاغلال التي اثقلتهم فذهبت بدينهم ودنياهم من اهواء اتبعوها وبدع في الدين ابتدعوها وسفاسف ما انزل الله بها من سلطان افتجروها واخترعوها .

يوم يصبحون كما كان سلفهم ذاتا واحدة تدبرها روح واحدة وتصرفها ارادة واحدة .

يوم يصبح المسلمون متساوين في العبودية لله لا يعبدون غيره ولا يدعون سواه ولا يسلمون وجوههم الا اليه ولا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله . وقد عرفوا المقامات الثلاث فاعطوا لكل مقام حقه غير منقوص — عرفوا مقام الالوهية فاعطوه ما يستحق من توحيد وتمجيد وعرفوا مقام النبوة فاعطوه ما يستحق من تعظيم واحترام واقتداء وتأس ، وعرفوا مقام انفسهم فاعطوها ما تستحق من تزكية وتكميل بالاستقامة على صراط الدين والتسابق الى التفاضل بالتقوى والاهتداء بسنن الله في كونه وبسننه في دينه

*
* *

ايها الاخوة الكرام :

يقول فريق من الناس ممن لم يرزق صوابا في الرأي ولا سدادا في التفكير ان الجمعية فرقت كلمة الامة وجلبت عليها الاضطراب والفتنة والتشويش في كلمات من هذا القبيل لا تصدر الا ممن لم يعرف موقعه من الامة ولا موقع الامة منه ، وليت شعري متى كانت هذه الامة مجتمعة حتى يقول قائل ان الجمعية فرقتها .

وانى لها أن تجتمع وان امامها في كل طريق ناعقا ينعق باسم طريق وداعيا يدعو الى التفريق .

بل كيف تجتمع والشيوخ فيها ما المذاب الضاربة في قطيع الغنم .

ام كيف تجتمع والشيوخ قد قسموها الى مناطق نفوذ واحاط كل شيخ رعيته باسوار منيعة من الترغيب والترهيب .

كيف تجتمع واتباع كل طريقة يعتقدون انهم أهدى سبيلا من اتباع بقية الطرق وان طريقتهم تضمن لسالكها الغنى في الدنيا وحسن الخاتمة عند الموت وان قتل النفس التي حرم الله بغير حق

ام كيف تجتمع وفيهم من يرى من واجبات طريقته ومن شروط المحافظة عليها ان لا يصلي خلف طرقي آخر يخالفه في الطريقة وان اشتركا في لقب الاسلام لا لشيء سوى ذلك .

ونحن نقول لهم اذا كانت الامة قبل اليوم متفرقة وكلها على باطل فهي اليوم – بحمد الله وفضل هذه الجمعية – متفرقة وبعضها على الحق . وان اهون الشرين ما بعضه خير .

* * *

ويقول فريق آخر ان هذه الجمعية ضالة مضلة وانها عاملة على هدم الدين في الفاظ محوكة على نول من الباطل وهؤلاء القائلون مغررون – والمغرور معذور –

نهم يتحاملون على الجمعية ويحملون لها بين جنوبهم مكائد واضغانا ويرون انه لا يتم وجودهم الا بعدمها وقد ناصبها هذا الفرق العداوة من يوم تاسيسها ورأى فيها تذير الشوم وطائر النحس ولاح فيها زوال سلطانه المحدود على هذه الامة الضعيفة فهو يرمي هذه الاقاويل بين اظهر الغافلين للنيل من كرامة الجمعية والتنقيص من قيمتها اذ اعجزهم ان يقابلوا حقها بباطلهم وقد كانت هذه الطوائف كثيرة فقللها الله ومعتزة بباطلها فاذلها الحق .

ولو ان هذه الطائفة اوتيت قليلا من الرشد والانصاف لكانت للجمعية مكان الاخ من اخيه ولحمدوا لها سعيها في خدمة الامة ولعادوا من نحلهم المفرقة الى دعوتها الجامعة التي هي دعوة الله لخلقه على لسان انبيائه ،

(وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

ايها الاخوة الكرام :

ان هذه الجمعية التي هببتم لنصرها هي من جهة فكرة وهي من جهة اخرى مشروع وقد قام افراد من اعضائها بخدمتها من الوجهة الاولى وبلغوا بها الى درجة تغبط وما كنا لنطمع بالوصول اليها في هذه المدة الوجيزة وان من اظهر آثار هذه الخدمة ما نراه من تيقظ غشي الطبقات كلها وما نراه من اشراق بدأ يدب الى مكامن السرائر من النفوس .

واما خدمة الجمعية من الوجهة الثانية وهي انها مشروع يسير بنظام ويدار على اعمال تحتاج الى مدد من رأي ومدد من مال . فالله يشهد اننا كلنا مقصرون في هذه الناحية تقصيرا لا يغتفر

فقوموا بالواجب — ايها الاخوان — من خدمة المشروع كما قام اخوانكم بواجبهم في خدمة الفكرة . واني أعيذكم بالله ان تكونوا من المقصرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التحية الصادقة

اشاعر الجزائر الاستاذ السعيد الزاهري القاها في احدى جلسات الاجتماع العام

حي العروبة في جمعية العلما وحي ويحك فيها الدين والشيما
جمعية اخلصت لله نيتها وللبلاد فكم ذا تبذل الخدما
جمعية لا تزال الدهر ماضية من يوم نشاتها الى العلا قدما
تدعو الى الله عن علم وبينة لا كالذين الى جهل دعوا وعمى
جمعية جمعت بني الجزائر من تعشقوا المجد والعلياء والشمما
من كل اصيد ما حاقت به نوب الا تصدى لها بالعزم مقتحما
ان يعزم الخير لا ينفك يطلبه بالحق والصبر او يحظى بما عزما
جمعية جمعت من بعد ذلك على الـ ـقرآن والسنة الغراء أهلهما
كانوا طوائف شتى ، كل طائفة تطيع «شيخا» لها في كل ما زعما
ان قال اني «ولي» صدقوه ، وان هو ادعى الغيب قالوا احكم الحكما
وان تعلم بعض الشيء تهجية قليلة هتفوا يا اعلم العلما
وان هو ارتكب الفحشاء فاضحة فلا محالة معذور وقد اثما
او احتسى الخمر قالوا انها عسل ولا غرابة في هذا ولا جرما
او ادعى ان خير الخلق يخدمه فما اعتدى عندهم فيها ولا ظلما
او لم يصل زوه حسبما زعموا بقيمها اذ يزور البيت والحرما
اذا بكي حسبوا الايام باكية ويضحك الدين والدنيا اذا ابتسما

في كفه المنع والاعطاء عندهم والدين والخير فيما شاد اوهد ما
يا رب ابله ممتوه يسرقهم = وهم له تبع = الى لظى غنما
ورب طائفة تعلي «مقدمها» على الايمة من كانوا هم العظما
لا يعرفون لاهل العلم منزلة وذو الجهالة ضد للذي علما
ذو العلم ليس ينال الا مقتهم وذو الضلال ينال الخير والكرما
«يقضي على الشعب في ايام محنته» فما يميز انوارا ولا ظلما

*
* *

لولا الالى ابتدعوا في ديننا طرقا لما تشتت امر الدين وانقسما
لولا المشائخ ما رايت امتنا تلقى المصائب والارزاء والنقما
كم يدعى الزهد «شيخ» لاترى احدا في الناس يشبهه حرصا ولا نهما
ويدعى الدين من ان لذة عرضت يوما ترامى على اللذات مغتنما
هم السوائم حقا غير انهم لم ياكلوا مثلها الحلفاء والرتما
لا يسمعون ولو ناديت عن كثب فان آذانهم قد ملئت صمما
تبينوا دعوة لله صادقة فاكثروا اللغو والاقوال والتهما
واستصرخوه على هذي الجزائر لا ترى له نسبا فيها ولا رحما
شيخ تهدم من ضعف ومن هرم وان يكن ليس يشكو الضعف والهرما
كانه الحية البتراء مقتدر على الفساد فكان الخصم والحكما
فقيدوها وغلوها فما تركوا فيها لسانا ولا ابقوا لها قلما
هم ينكرون على داعي الهداية ما لا ينكرون على من يعبد الصنما
وينقمون علينا اننا نفر ما ان نقدس احجارا ولا رجما

ويتناسون طول الدهر انهم هم افسدوا الدين والاخلاق والذمما
اما الحياة فإنا معشر جدد فيها، ولكننا في ديننا قدما

* * *

هذي الجزائر كنت في الورى عدما بين الشعوب، ومن ذا يبعث العدما؟
ومذ اتى علماء الدين واندفعوا يستنهضون الى اصلاحها الهمما
ويعملون على نشر العلوم بها اضحت تشابه في اعمالها الامما
رعاكم الله اهل العلم انكم تعلمون الورى القرآن والحكما
لقيتم من جفاء الجاهلين بكم اذى كثيرا وشرا يقذف الحمما
وحسبكم من شداد الامر انكم قاومتمو الجهل حتى راح منهزما
يامعشر المسلمين اليوم انكم رفعتم للعلا وللهدى علما
قد كان للشر والتدجيل بينكم حصن به لاذ شر الناس واعتصما
ما زلتم تنصرون العلم عن ثقة حتى تصدع حصن الشر وانهدما
قد اجتمعتم على التقوى وليس لكم سوى المعارف ماكولا وملتهما
انا لنحمد مسعاكم ونشكركم بقولة لنجيب قالها قدما :
« مع السلامة يامن سار مرتحلا عنا واهلا وسهلا بالذي قدما »

محمد السعيد الزاهري



هــــذى الجزائــــر ...

للشاعر البليغ الاستاذ ابي اليقظان
القاها في احدى جلسات الاجتماع العام

ايها السادة الفضلاء ، ايها الاخوان الكرام .

لقد سكت طويلا ، وعتب علي اصدقائي كثيرا هذا السكوت ، ولكن هي العواصف الهوجاء اذا عصفت على البلابل الغريدة في اغصانها ، والحمائم في اشجارها تسكتها وتخمد انفاسها نعم سكت ولكن جذوة الاحساس لم تزدد بين جوانحي الا اتقادا والتهابا . غير انه قد تعقد مني اللسان من هذا السكوت ، وتكسر القلم من هذا الفتور ، فارجوكم اخواني المعذرة عما يبدو لكم في كلامي هذا من النقص والتشويش سيما واخوكم هذا بربري اللسان !

ثم اني اعتذر بالخصوص من اخواني الادباء والشعراء مما يعثرون عليه في كلامي من الخطا .

ايها السادة ، لا يخفاكم ان جمعية العلماء بمثابة الطبيب الحاذق والامة الجزائرية بمثابة المريض وقد انتابته العلل والاسقام من نواح مختلفة ، فحص ذلك الطبيب ما تيك العلل فحصا مدققا فارجعها الى علة واحدة الا وهي ضعف الايمان ولهذا فقد وجه كامل جهوده لمعالجة هذا المرض قبل كل شيء .

وفي هذا المعنى قلت الابيات الآتية :

يا ناهضين من الرقاد ظهيرة بين الزعازع تبتغون ظهورا
حثوا المطي الى الامام بسرعة ان رمتم بعد الممات نشورا
جدوا المسير الى اللحاق بعالم الاقمار كي تغدوا هناك بدورا
فالوقت ضاق بكم ولم يمهلكم والقوم طاروا بالبخار نسورا

*
* *

يا صائغين من « الجزائر » امة تبني لها فوق السماك قصورا
روضوا النفوس على الوئام والجموا صدع القلوب وافعموها نورا
سووا الصفوف ونظموا وحداتها ان رمتم حقا لها التقديرا
سيروا على نهج الكتاب وسنة المختار تجزوا جنة وحريرا

*
* *

يا فاحصين سقامها لتشخصوا لعلاجها خير الدوا تاثيرا
لا تبعدوا في البحث او تستكثروا فالامر كان ولا يزال يسيرا
ان شئتم ان تسعدوها فاغسلوا منها القلوب وطهروا تطهيرا
في رقة الايمان اسباب الشقا وبها صلى كل الجناة سعيرا
في قوة الايمان اسباب الهنا تمليك حيث تزيدها توقيرا
الدين اضخم دوحة لكنه ما مد في غير القلوب جذورا
غذوا جذور الدين بالقرآن ان شئتم علاء في السما وظهورا
واسقوا به الايمان وارووا حوضه من فيض احمد كي يعيش نضيرا

من ذا الذي يرجو الجنا من دوحة من غير ان تسقى المياه دهورا؟
من ذا الذي يرجو الجنا من دوحة والجذر منها قد غدا مبتورا ؟
ام كيف يمكن ان يفيء ظلالها فيقيه في اليوم المصيب هجيرا
من يبتغي عز الحياة بدونه لا شك يبقى للسورا مدحورا
من اين يظفر بالمرام وقد اتى بيت الرجا من ظهره مسحورا

* * *

هذي «الجزائر» تصطلى نار الشقا تدعو بها بين الانام ثبورا
هذي المساجد اغلقت عن اهلها هذي المدارس لا تزال قبورا
اما صحافتها النزيهة الجمت فغدا لذلك حقها مهدورا
اما العروبة فهي ضيف أثقل يستوجب التضييق والتحجيرا
والمصلح الداعي الى الله العظيـ م يرى مضلا يلزم التكفيرا
والحر يطرد من هناك وها هنا كاللص اصبح في الورى محذورا
هذا قليل من كثير او جبت سود الليالي تركه مستورا
هذا على انا بعصر النور قل لي كيف نصبح او غدا ديجورا ؟
ان رمتم ان تخدموها فاخدموا الايمان منها واتركوا التقصيرا
هل من سوى ضعف القلوب ورقة الايمان اضحت في الورى تنورا ؟
لن ترتقوا من دونه عرش العلا اصلا ولو كنتم عليه ظهيرا

* * *

هذا هو الهدف الذي ترمى له « جمعية العلما » اليس خطيرا ؟
تلك المؤسسة التي اشتاقت لها نفس الجزائر ازمنا وعصورا
تلك المؤسسة العظيمة توجت شعب الجزائر فازدهى مسرورا
الدين في فرح بها والشرق في مرح ؛ وحق له يطير سرورا
جاءت كانجم مرهم لجراحه من بعد ان قاسي العذاب دهورا
وخطت به المقصد الاسمى كما رفعته في الزمن القليل كثيرا
طارت باجنحة البخار له فما ولت ولا ابدت به تقصيرا
ولين اصيبت منذ نشاتها بما يذر الرواسي كالهبا منثورا
لكن هذا لم يزد زعماءها الا التهابا في النفوس كبيرا
وتماسكا وتضامنا وتكاتفا فى الخير مهما احكموا التدبيرا
لله در الحادثات فانها نعم الدواء ولو نزالا مريرا
وبقدر قسوتها يزيد صلابة ايمانهم وقلوبهم تنويرا
قل لي بربك هل تاسس معهد دنيا ودام ولم يزل معمورا ؟
من غير ان تغدو المصائب اسه وجذوره وعماده والسورا
او لا هل نحن الزمان لنا سوى منح لنا تستوجب التكبيرا ؟
عاشت تطير الى العلا بالدين والشعب الكريم عصورا

ابو اليقظان

ما الدين الاقوام لا كفاء له

للشاعر الخطيب الاستاذ الهادي السنوسي القاها في احدى جلسات الاجتماع العام

حياك شعبك اقليما وسكانا ... يا هيئة قد زكت علما وايمانا
ادركت من روحه الطهري حشاشتها ... من بعد ما قيل حين الشعب قد حانا
شعب اضاع كثيرا من مفاخره ... لولاك اصبح في الايام نسيانا
اخلصت في النصح والارشاد مصلحة ... والشعب اخلص لما صنته شانا
حسبي وحسبك منه اليوم مفخرة ... ان بات في حادثات الدهر يقظانا
وحسبنا انه لا زال محتفظا ... من الشريعة بالقرءان قرءانا
اترعته منه اخلاقا، ومعرفة ... وحكمة وهدى شاف وتبيانا
وما رأيت كهذا الشعب في شمم ... شعبا ولا مثله في الخير معوانا
ما قبلت هذه الانواج مهطعة ... الا وقد صرت من عينيه انسانا
وما اعتذار الالى لم يملكوا صبرا ... الا لانك قد احسنت احسانا
احببت معتقدا منه وعاطفة ... يا طالما ابتذلا في عهد من «دانا»
لو لم يكن غير ما قد خط من خطط ... منشورة لكفت في الظلم برهانا
اما وقد سامنا ذلا ودس لنا ... من الدسائس ما بالنار اصلانا
فلتسلكي سبيلا لله معلنة ... حقا وربك اقي منه سلطانا
واستمدي من القرءان انظمة ... وبالحديث ارفعي للعلم اركانا
ما الدين الاقوام لا كفاء له ... شاد قرونا خلت علما وعمرانا

مأدبة نادى الترقي للجمعية

اقامت جماعة النادي الكريمة — كعادتها — مأدبة عشاء اكراما للجمعية والقى رئيس النادي السيد محمود بن ونيش خطبة باسم النادي وتلاه رئيس الجمعية بخطاب ثم تتابع الخطباء والشعراء وقد اثبتنا هنا ما امكننا اثباته من الخطب والقصائد

ملخص خطاب الاستاذ الابراهيمي

طلبنا من الاخ محمد البشير الابراهيمي ان يلخص لنا خطبته التي ارتجلها في المأدبة التي اعدتها ادارة نادي الترقي العامر لمجلس ادارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد انفضاض الاجتماع العام فكتب لنا ما وعته ذاكرته منها وها نحن ننشرها على قراء الشهاب تخليدا لها وحرصا على جمع اكثر ما قيل في هذا الاجتماع وهذا نص ما كتب

...

ايها الاخوة الكرام :

ان هذه الامة الجزائرية امة واحدة ولا كلام ربها الله وامامها القرآن ونبيها محمد ولغتها العربية ودينها الاسلام . وانها تحمل ما تحمله الامم من المقومات

لو لم يشد غير «بغداد» و«اندلس» ملكا . وعدلا ، واخلاقا ، وعرفانا
لكان يكفي دليلا انه شرف عم البرية اجناسا ، واوطانا
اما وقد شاد من «فاس» معاهدها و«تونس» ومن الفضلى «تلمسانا»
فاننا ابدا بالدين في شغف نبني عليه العلي شيبا وشبانا

محمد الهادي السنوسي

الكلية . وان كانت لا تحمل ما تحمله الامم من المؤهلات للحياة . وقد اخذت تشعر بنقائصها الاجتماعية واخذت تتلمس سبل الهداية لسد تلك النقائص وتجلى هذا الشعور في رغبتها الصادقة في العلم — ورغبتها الصادقة في التعارف والاجتماع — ومن الشواهد التي لا تنكر والبينات التي لا يكابر فيها على هاتين الرغبتين ما رأيتموه باعينكم في هذا النادي من اجتماع علماء الامة ومتعلميها ومؤيدي العلم فيها ، وما سمعتموه بآذانكم من الصرخات الداوية في رحاب هذا النادي .

ايها الاخوة

ان اخوف ما نخافه على هذه الامة وهي في الخطوة الاولى من نهضتها — ان تتشابه عليها السبل ويضيع صوابها بين تفاؤل المتفائلين وتشاؤم المتشائمين — وان تكبو في غبار هذه المشادات القائمة وفي ميدان الانظار المختلفة في اي الطرق هى اقرب للغاية وامكن منها واشد ملاءمة لروح الامة .

ان اختلاف الانظار في اوائل نهضات الامم ضروري وطبيعي ولكنه قد يطغى فيه غير المعقول على المعقول فيكون ذلك عائقا للسير ومطيلا للمدة وقاطعا عن التقدم ومميتا للشعور .

ايها الاخوة

ان المهمة التي تقوم جمعية العلماء المسلمين بادائها — وهى السير بهذه الامة الى الحياة من طريق العلم والدين — هى اقوم الطرق وامثلها واوفقها لمزاج الامة . وسياتى يوم توضع فيه الموازين القسط للعاملين وستتبين الامة الاوفياء من الغادرين والنصحاء من الغاشين وستجزى هداتها تكرمة وذكرا في الاخرين

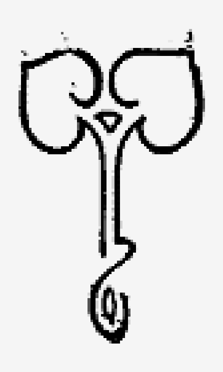
ايها الاخوة

انا لا اعتد من هذه الامة بملا يبينها السنة وهى على الحالة التي نراها عليها من

التفكك والتخاذل وضعف البصائر في دينها ودنياها ولا اعتد من عناصر الحياة فيها الا بهذا العنصر الذي بدأ يتكون حول عقيدة واحدة ومبدإ واحد معتصما بالحق متسلحا بالصبر والثبات . متدرعا بالفضيلة عالما ان الحياة في الدنيا للعاملين وان العاقبة في الاخرة للمتقين ، وان سنة الله كفيلة بذوبان العناصر الضعيفة كلها وسيقتلها الجوع العقلي لانها لم تعلم ، وسيقتلها الجوع البدني لانها لم تعمل . فلا يبقى الا هذا العنصر المستعد للبقاء .

فعلى العاملين من قادة هذه الامة وهداتها ان يتعاهدوا هذا العنصر النامي بالعناية وان يحوطوه بالرعاية وان يأخذوا بيده الى الكمال الذي استعد له فلا يمضي زمن حتى تتكون لنا امة صحيحة العقول صحيحة العقائد صحيحة التفكير صحيحة الابدان صحيحة الاعمال .

تلك هي الامة التي نرجوها ونعلق عليها الآمال ، تلك هي الامة التي تمحو سيئاتنا بحسناتها ونتكل عليها ان تثأر لنا من الزمان وان الاتكال على الضعيف ضعف وان الاتكال على القوي قوة ولا حول ولا قوة الا بالله .



في حمى النادي

للاستاذ ابي اليقظان القاها في المأدبة

اهزار الروض غرد بنشيد الوطنية
احمام الايك غن بحياة العربية !
بلبل الدوح تنغمر لي بالحان شجية
فوق لبات الغصون اهد للجمع التحية

جددي عهد جدود هم اساة البشرية
كتبوا بالصدق والاي داي العبقرية
سل بجاية وتلمسان وتاهرت العلية
ثم سل قلعة حماد ومن غنا الفتية
واعيدي هاتيك الذكرى لنا في الامية
ان يك «التسيف» يحكي الليل ما يجرى العشية
فلك القدرة ان تحكي بلحن الموصلية
بعد ان مرت قرون ما بطيات القضية

انعشي الارواح منا الهبي فينا الحمية
غيرة الاسلام اعني لا دعاء الجاهلية
حركي الاعصاب هزي انفسا منا قوية
رددي في الشرق ذكرى وثبات مغربية

ثم قولي اننا في المجد قدما اخوية
نحن في الآلام والآ مال والفصحى سوية
« واختلاف الرأي لا يفـ سد للود قضيـة »

كيف لا تزهو «الجزائر» بالحميا البابلية
وبنو « مازيغ » مع ابـ ناء « قحطان » البقية
اصبحوا في ردهة النـ ـادي على احسن نية
تحت اشراف رجال توجوا بالعالمية
عرفوا كيف يسوقو ن ويحدون المطية
رغم ما يلقون من عسف واعمال دنية
مضي فيهم همة علـ ـيا واخلاقا زكية

حي في نادي الترقي انفسا ذات مزية
صاح هل تعرف ما هـ ي مزاياها السنية ؟
في حمى النادي تضافت انفس الشعب الزكية
في حمى النادي تراءت للولا آي جلية
في حمى النادي تلاشت همزات العنصرية
في حمى النادي تعالت صرخة الشعب الدوية
وعلى مرءاته قـد فاض نور النبوية
فعلى النادي سلام وتحيات شذية

ابو اليقظان

ايـها السامر

لشاعر الشباب الاستاذ محمد العيد حم علي القاها في المباراة

أي عقد حوى الرؤوس نظامه … أي افق سق النفوس غمامه

اي ركن من الولاء ركين … مؤنس حله مجير حرامه

اي ظل من الهناء ظليل … لم يكدر بالمزعجات لمامه

اي روض من جنة الخلد ريا … لا وكوكب من السماء ذمامه

وحمى بالفصاح بالعرب الامر … باء بالصيد بالسراة ازدحامه

ومجال يخب فيه رعيل … يتجلى عن البيان قتامه

كلما جال فارس قلت هذا … حائز السبق فيه هذا امامه

ما اراني شهدت الا عكاظا … هذه ارضه وتلك خيامه

خطب اللسن فاستخف نهى القو … م من القول فيضه وانسجامه

بين راد من البلاغة نشوا … ن وساق على النهى طافح جامه

ايها السامر الشهبة نجوا … ك لحضارة البليغ كلامه

مستوى القول فيك والفعل والاد راك سام ذراه عال سنامه

حارب الذل والخنوع واذ قد شعبك المبتلى فانت « عصامه »

واعتصم بالاله من كل عاد عز من كان بالاله اعتصامه

حبب الموت للمجاهد في الله وآياته ولذ اقتحامه

ابن بالرأي والمشورة ما شئـ ـت بناء فليس يخشى انهدامه

واذا شل في الجماعة عضو فن الرأي خصمه لا خصامه

ايها الاخوة الكرام ابسطوا العذ ر لشعري فقد تعاصى زمامه

ليس هذا وصية انما هـ ـذا رضى معجب بكم وسلامه

واعف عني - هديت للعفو عني - ايها الصاحب الملح ملامه

فترة الشعر اشبهت فترة الوحـ ـي وان كان للرسول مقامه

ته فخارا يامعشر العلم قد دا ن لك الشعب شيخه وغلامه

حفظ الله معشر العلم ماطا ب له بدؤه وطاب ختامه

محمد العيد حم علي

مقاومة غير شريفة

النشريات الكاذبة ، بعد المؤسسات الخائبة

(الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين)
(كذلك نفعل بالمجرمين)

حورت هذه الجمعية من جهات معلومات بمؤسسات سميت جمعيات وسانديكات فما اتى العام حتى قضت نحبها وانقلبت شر منقلب . فاغتنمت تلك الجهات تعطيل صحف الجمعية بذلك القرار الجائر فاخذت تحاربها بنشريات الزور والبهتان في جريدة « النهضة » و « النجاح » المعروفتان . ونشطت القرينتان في مهمتها وحسبتا ان الجو قد خلا لهما ومن اين للجمعية صحيفة ترد عليهما ولكنهما ما مضت على افتراءاتها ايام حتى قامت الصحف التونسية الصادقة ترد على « النهضة » وتبين من حقيقتها تصريحا وتلويحا وتدافع عن الجمعية وتذكر ما تعلم منها فكتبت جريدة « النديم » ثم جريدة « الصواب » ثم جريدة « الزهرة » وكان في ردها على « النهضة » ردا على « النجاح » لانهما ترعيان في اردية الباطل من « عشب » واحد وفيما يلي ما قالته تلك الصحف الكريمة ننشره شاكرين لها غيرتها على الحق وخدمتها الصادقة للعلم والدين والوطن والاسلام :

جريدة النهضة العمياء

تلحق اذايتها بالقطر الجزائري

مثل جريدة النهضة كمثل العقرب والشاعر يقول

لسع العقارب لم يكن لعداوة * لكن لامر تقتضيه طباعها

فتلك الجريدة العمياء قد الحقت سمومها بكل ما حولها في هذا البلد !
ناصبت كل وطني العداء وطعنت الحركة الوطنية ولا تزال تقاومها !
ناهضت جامع الزيتونة بكل قواها وهو كعبة آمال الامة ومحط انظارها
خذلت الشعب ازاء قضية التجنيس وكانت المشروع عليها بردا وسلاما
ناصرت اعداء المحكمة الشرعية وابت الا ان تكون في جانب من اراد بها شرا
اصيبت بداء السكت يوم عقدوا المؤتمر الافخارستي في هذه الربوع وكانت
من المتفرجين !

وبعد ان الحقت وطنها كل هذه الاذايات وغيرها التفتت اليوم الى القطر الجزائري تريد ان تفسد على المصلحين هناك اعمالهم وتكون لاضدادهم عضدا وظهيرا ... فها هي قد اخذت تتحكك بجمعية العلماء وتناصر العاملين على تقايضها بنشر رسائلهم وبث دعايتهم على صفحاتها بغية ان تكون معولا لهدم حركة الاصلاح في ذلك القطر المنكوب بامثالها والمصاب بالبعض من بنيه ممن يبتغون الفتنة ويودون انتصار البدع والضلالات والا فما الذي يحمل نهضة الشؤم على نشر ما فيه مناقشة جمعية العلماء وتوهين ثقة القوم في رجالها المصلحين حقا . اليس ذلك مصداق قول الشاعر لسع العقارب لم يكن لعداوة ؟ — ولكن من نزع الحياء يفعل ما يشاء !

«الصديم» ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٣

كتاب وجواب

بعثت جريدة النهضة الى مكاتبها في قسنطينة تطلب منه ان يزيدها من اخبار الجزائر فاجابها برسالة جاء فيها قوله « مثلكم لا يجهل ان حبل الكذب قصير. ولذا يجب ان تمهلوا ريثما اختلق لكم ما يمكن ترويجه والسلام » !

« النديم » ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٣

الى رصيفتنا النهضة

تقوم هذه الجريدة التونسية في هذه الايام الاخيرة بحملة ضد جمعية العلماء المسلمين في الجزائر لفائدة طائفة اخرى من الناس وذلك بمكاتبات تاتي اليها تباعا من مدينة قسنطينة

وقد قرأنا في عددها الصادر في يوم ٢١ جويلية رسالة تود فيها المكاتب بم . ميرانت مدير الامور الاهلية الذى احيل الآن على المعاش وسيسمى مستشار الولاية الجزائرية مع ان السيد ميرانت من الد خصوم النهضة الجزائرية وانصار سياسة البلف التي كانت مثلت ادوارا منها ادارة المصالح الاقتصادية هنا ولذا نرى بعض الجزائريين يظنون بهذه الادارة الاهلية خيرا ويرون في وجودها فائدة كبرى في حين ان للجزائريين الحق بمقتضى الحاق بلادهم بالوزارة الداخلية في ان يتمتعوا بما يتمتع به الفرنسي واذا كان ذلك ليس موجود فمن الحكمة المطالبة به لا اشغال الناس بمديرية الشؤون الاهلية

على انه من المخجل ان يتبجح متبجح بمزايا م. وهو هو الذي وقف منذ حين يقاوم رغبات الجزائر في فرانسا ويضع العراقيل في سبيل طلاب الاصلاح ويحارب اللغة العربية ومدارس الشعب التي اسست لغاية نشر لغة القرآن وحمايتها من خطر الابادة ونحن كاشقاء لاهالي الجزائر نريد لهم من الخير ما نرجوه لانفسنا لا يحق لنا

ان نتدخل في خصومة مكتبية عندهم او منازعات حزبية الا على معنى دعوة الطرفين للوفاق والوئام وهذه الخطة المثلى لم تنتبهها جريدة النهضة التونسية بل اخذت تحاول نصرة فريق على فريق ولا يخفي ما في ذلك من الاضرار الفادحة لاسيما ونحن نجهل الاسباب الجوهرية التي دعت مناهضي جمعية العلماء الى هذه الحملة الشعواء التي لا تتفق مع مصالح الامة الجزائرية ولا يستفيد منها الا مستعبدوا الفريقين

« الصواب » ٢٢ ربيع الثاني ١٣٥٣

العلماء الرسميون وغير الرسميين

شنشنة لا يقرها الاسلام

كان من جملة اعضاء الوفد الاسلامي الذي دعاه جناب الوالي العام بالجزائر لتهدئة الافكار وارجاع الطمانينة للقلوب اثر حوادث قسنطينة الدامية فضيلة الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر وفي ذلك اعتراف من الدولة بما لتلك الجمعية ولرئيسها المفضال من المكانة في نفوس الجزائريين وما لها من النفوذ الادبي العالي الذى قل ان يتاح للعلماء المعبر عنهم بالعلماء الرسميين وان كان الاسلام ليس فيه هذا الاطلاق ولا يعرف التمييز بين عالم رسمي وعالم غير رسمي واذا كانت هذه البدعة قد سرت الينا فليست الا من جملة البدع التي قلدنا فيها الغرب او التي تعسف الغرب في تاويلها وسار في شرحها وتحليلها اهواءه ومصالحه حتى فرضها علينا في جملة ما فرضه من تقاليد ونظم واصبحنا نؤمن بصحتها مكرهين غير مختارين

ان هذه الدعوة من طرف رئيس الحكومة الجزائرية لرئيس الجمعية التي تنظر اليها السلطة شزرا منذ ما يزيد عن عام حتى انها حجرت بعض اجتماعاتها ومنعت اعضاءها في مقاطعة الجزائر وفي بعض جهات مقاطعة وهران من القيام بمهمة الوعظ

والارشاد بالجوامع من شأنها ان تفتح اعين الافراد الفلائل من اخواننا الجزائريين الذين لا يزالون يهاجمون تلك الجمعية النافعة و يناصبونها العداء ويقيمون مختلف العراقيل في وجهها حتى كانوا بسلوكهم من اعظم اسباب الغضب الذى حل بها من طرف رجال السلطة .

على اننا قلما شاهدنا مشروعا نافعا ومحتاجة اليه الامة الجزائرية كل الاحتياج مثل جمعية العلماء المسلمين بالجزائر يلاقي مقاومة عنيفة كالتي نشاهدها من بعض الجزائريين الذين جعلوا تلك الجمعية المفيدة هدفهم ومحط اغراضهم وحزازاتهم . ولقد بلغ بالبعض منهم ان اسس الصحف والف الجمعيات لا للقيام بعمل افيد واجزل نفعا من الذي تقوم به تلك الجمعية بل لمجرد القيام باعمال سلبية ومساع تعطيلية ان دلت على شيء فلا تدل على كثير من المهارة السياسية والغيرة القومية

ولقد جاءت هذه الحوادث الداميه فوجدت الامة الاسلامية الجزائرية مقسمة على بعضها متفرقة شيعا واحزابا ولا يبعد ان يكون لذلك التخاذل اثر في استخفاف الاغيار بهم واستهزائهم بقوتهم ، وليس حادث الاعتداء على كرامة الجامع الاسلامى الا حلقة من حلقات سلسلة استضعاف المسلمين التي شعر بها بعض المساكنين لهم . وكم نتألم اذا نحن علمنا ان المسلمين انفسهم بدا في تكوين هذا الضعف وفى تمكين الغير من الاعتداء عليهم والتحكك بهم

وكم نتألم ايضا عند ما نعلم ان تلك الجمعية النافعة التي سعى بعض الجاهلين او من في قلوبهم مرض في تعطيل اعمالها هى التي عليها المعول فى ارشاد العامة وهدايتهم سبل الخير والصلاح وهى التي تستطيع اكثر من غيرها ودون غيرها تلقين من يحتاج لذلك من المسلمين اصول دينهم الحنيف الحاث على التسامح ومكارم الاخلاق واحسان معاملة الامنين غير المحاربين والداعى للتئالف والتحالف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . بحيث ان الذين سعوا في قطع سبل التهذيب عن امتهم بدون ان

كتاب

الى جريـدة « النهضة »

ولما تمادت « النهضة » في نشرياتها كتب اليها الاستاذ العمودي بالكتاب التالي :

الى جناب المحترم سيدي مدير جريدة « النهضة » السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فباسمي الشخصي وبالنيابة عن كل مسلم جزائري بقيت له بقية من الايمان الصحيح — والغيرة الدينية وحب الوطن ارفع احر احتجاجاتي على ما ينشر منذ اسابيع بامضاء مجهول بجريدتكم اليومية ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تلك الجمعية التي اسسها رجال تعرفونهم جماعة وفرادى وكان مراسلوكم وافوكم بعدة فصول مبينة لغاياتها النبيلة واعمالها الجليلة

نحن لا نحملكم وحدكم مسؤولية كل ما ينشر بصحيفتكم ولا نحملكم الا على فرط التساهل مع اعداء الجمعية — ومن هم اعداء الجمعية ؟ — لكن في علمكم ياسيدي المدير ان اعداءها هم :

يعوضوها عن هذه الخسارة شيئا .

وبالجملة فان الاعتبار الذي حف برئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر يمكن ان نعتبره فاتحة عصر جديد في العلائق التي بين الحكومة الجزائرية وتلك الجمعية النافعة ويمكننا ان نؤمل من وراء ذلك رجوع المشاغبين واعوانهم المنبثين حتى خارج القطر الجزائري لجادة الهدى ومراعاة المصلحة العامة واتقاء الله في ذلك المشروع الاسلامي المفيد « الزهرة » ١ جمادى الاولى ١٣٥٣

وبعد ما نشرت جريدة «الارادة» صورة صادقة للاجتماع العام للجمعية علقت بما يلي :

الارادة حيا الله العاملين وشد ازرهم ووفقهم لما فيه الخير والفلاح اما اضداد جمعية العلماء فيكفينا انهم اعتمدوا في دعاياتهم على « النهضة » في تونس خادمة الاستعمار ونصيرة المفسدين الهادمين وعلى شبيهتها « النجاح » في قسنطينة وفي ذلك اعظم دليل على خبث طويتهم وفساد غاياتهم « الارادة » ٥ جمادى الاولى ١٣٥٣

١ — اذناب الاستعمار الذين لا غاية لهم سوى الاجهاز على امة تولت عليها الضربات وتعاقبت عليها النكبات فاصبحت في آخر رمق من حياتها المادية والادبية

٢ — سماسرة التبشير الذين لاهم لهم سوى استئصال ما بقي في هذه الديار من العقائد والاخلاق والروح الاسلامية

٣ — كتلة الانتفاعيين الذين ليس لهم مبدا غير خدمة مصالحهم الذاتية ولو باخس الوسائل ولا دين لهم سوى درهم تملا به جيوبهم وتتضاعف به ذنوبهم فتراهم استعماريين مع حزب الاستعمار ومبشرين مع قوم التبشير وغير ذلك مع من كان غير ذلك ...

كانت هذه الطوائف متفرقة وكان شملها مشتتا وكانت كل واحدة منها تعمل في دائرة خاصة مستقلة حتى نشات جمعية العلماء واعلنت المبادي التي وضعتها والخطة التي رسمتها لخدمة الاسلام والمسلمين في القطر الجزائري فارتاعت من ذلك بعض الدوائر ورأت من اللازم الحتم مقاومة هذه الجمعية بكل قوة وبكل شدة

اول ما فكرت فيه الدوائر المناوئة للجمعية هو ان تجمع بين الطوائف المتقدمة الذكر وان توحدها لتكون منها عنصرا هداما تستعمله هيئة منظمة متحدة الادارة والارادة

في آن واحد تكون وتوحد العنصر الهدام وتنوعت وتفرعت انواع الهدم :
لم يمض نصف العام من عمر الجمعية حتى قام نواب « مسلمون !! » يطالبون من الحكومة منع العلماء الاحرار من التدريس والوعظ والارشاد بمساجد القطر — وظهر رهط يدعي الولاية والصلاح ويدافع باسمها عن شيء سماه القوم « بالاسلام الجزائري !! » — وقامت « فرقة » تكتب بالجرائد ما توعز به لها الدوائر المعروفة وتزعم بكل قحة انها تدافع عن المجتمع الاسلامي الجزائري — ففريق من تلك « الفرقة » يكتب بالصحف العربية ما يرفع في ظن المسلمين المحافظين ان الجمعية

افسدت عليهم امر دينهم بما تدعو اليه من نبذ كل قديم واو كان صالحا نافعا والتمسك بكل جديد واو كان قبيحا مهلكا — وفريق آخر يكتب بالجرائد الفرنسوية ما يوهم الشبان المتنورين الناهضين ان الجمعية افسدت عليهم امر دنياهم بما تدعو اليه من التمسك بكل قديم عقيم واو كان مضرا والاعراض عن كل جديد ولو كان مما يرقي الانسان حسا ومعنى

دامت هذه الحملات العنيفة على الجمعية اكثر من عامين فقابلها رجالها بالصبر والثبات والمثابرة على العمل فكان الفوز للثابتين العاملين والهزيمة والخيبة لاعدائهم الذين اصبح جلهم على افعالهم من النادمين

من الطبيعي ان انتصار الجمعية لم يرق الدوائر المناوئة التي اعتبرت هذا الانتصار هزيمة لها واخذت تسعى في تجديد اسباب الخصام واستنباط وسائل الانتقام وقد ظهر لنا قبل كل شيء ان تعطل كل جريدة تصدرها الجمعية وكل جريدة عربية يصح ان يطلق عليها اسم « جريدة » وان لا تبقى « بقيد » الحياة الا الاوراق التي يجهل اصحابها ما نسميه نحن بالحياء والمروءة والشرف الصحفي

ومن جملة ما استنبطته تلك « الدوائر » لمقاومة الجمعية هو استئجار بعض خاربي الذمم — وما اكثرهم في هذا الوطن — واغراؤهم بدس الدسائس وكيد المكائد ليعرقلوا اعمالها الاصلاحية ويصدوها عن مشروعها ويسعوا في تشويه سمعتها داخل الوطن وخارجه

المقالات التي ترسل اليكم « من قسنطينة » اولا ثم تنقل بالجرائد التي تصدر في نفس « قسنطينة » ثانيا وتنشر بالجرائد الفرنسوية التي تبرز بالجزائر ثالثا ليست في الحقيقة الا نوعا جديدا من الوسائل التي اخترعها من دبر خطة جديدة لمحاربة الجمعية

ومع هذا كله فالجمعية ممنوع عليها منعا كليا ان تدافع عن نفسها !!

التلغرافات التي ارسلتها الجمعية في الاجتماع العام

تلغراف مرسل

الى السيد الوالي العام

ان اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البالغ عددهم الفين . المجتمعين بعاصمة الجزائر من اجتماعهم العمومي السنوي يعربون عن اخلاصهم لفرنسا وارتباطهم بها ويلفتون نظركم بكل احترام نحو الحالة السيئة الناشئة عن منع الوعاظ والمرشدين الاحرار من المساجد وتضييق حرية التعليم العربي وتعطيل الجرائد التي تصدرها الجمعية باللغة العربية ويطلبون منكم مراعاة للصالح العام وتهدئة للافكار ان ترفعوا كل تحجير وكل منع من النوع المشار اليه وان تصدروا الاوامر التي تكفل حرية الديانة وحرية التعليم العربي وحرية الصحافة العربية

رئيس الجمعية : عبد الحميد بن باديس

قد اخبرناكم بالواقع لتتحروا في نشر ما ياتيكم في المستقبل وذلك لظننا انكم لم تتعمدوا المشاركة في اذاية جمعية اعداؤها هم اعداء الاسلام وحق على كل مسلم ان يكون من انصارها ولا اخالني مبالغا اذا قلت لكم ان القضية اليوم ليست قضية طوائف واحزاب وجمعيات بل الخصومة اصبحت خصومة بين الاسلام وبين العاملين على محو آخر اثر منه في شمال افريقيا فلكم ان تقفوا بعد هذا البيان الموقف الذي ترونه مناسبا لكم ولجريدتكم التي هي قبل كل شيء جريدة عربية تصدر في وطن عربي مسلم تربطنا بساكنيه روابط الجنس والدين واللغة والجوار وحتى المصائب والبلايا

محمد الامين العمودي

الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

« النهضة » ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥٣

نص التلغراف

الموجه من هيئة الاجتماع العام

لجمعية العلماء الى المراجع العليا بباريس

الى السيد دومرق رئيس الوزراء

ان اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البالغ عددهم اكثر من الفين المجتمعين اليوم بمركز الجمعية بعاصمة الجزائر ينتهزون فرصة اجتماعهم العمومي السنوي ليجددوا لكم فصيح اعرابهم عن نواياهم الحسنة واخلاصهم وارتباطهم بفرنسا دولة العلم والحرية والعدالة ويرفعون احتجاجاتهم الحارة البليغة ضد كل تهمة وكل فرية ترمي الى الشك في حسن نواياهم وصدق ما صرحوا به في هذا الشان غير ما مرة يحتجون بكل شدة لا تتجاوز حدود الاحترام ضد المعاملات القاسية والاضطهادات المتكررة والمظالم العديدة التي لحقت الجمعية واعضاءها القائمين بادارة شؤونها وتنفيذ برنامجها الديني التهذيبي البعيد عن كل سياسة وتعلم ابنائكم - بكل اسف - ان المساجد لا تزال ممنوعة عليهم ، والتعليم العربي لا زال محجرا عليهم وصحافتهم لا تزال معطلة والعراقيل المتنوعة لا تزال تنشأ وتتضاعف في سبيل نشر دعوتهم وتادية مأموريتهم ولم تسمع لهم شكوى قط واعضاء الجمعية اليوم يحملون اليكم شكاتهم لعلمهم بانكم ما وليتم الامر في هذه الظروف الحرجة الا لتقويم المعوج واصلاح الفاسد وردع المعتدى وانصاف المظلوم ويرغبون من حضرتكم ان تصدروا اوامركم العادلة بازالة كل ما يحول بين الجمعية وبين الامة الجزائرية التي ترجو كل خير منهم . ويلاحظون لجنابكم ان الحريات الثلاث التي حاولت بعض الدوائر مسها لا تمس الجمعية فقط بل الامة الجزائرية جمعاء والعالم الاسلامي الذي تود ان تبقى فيه سمعة فرنسا حسنة طيبة كما كانت قبل اليوم .

رئيس الجمعية . عبد الحميد بن باديس

نص التلغراف

الموجه من هيأة الاجتماع السام

لجمعية العلماء الى المراجع العليا بباريس

الى وزير الداخلية وبعض رجال السياسة والبرلمان

ان اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البالغ عددهم اكثر من الفين المجتمعين اليوم بمركز الجمعية بعاصمة الجزائر ينتهزون فرصة اجتماعهم العمومي السنوي ليجددوا لكم فصيح اعرابهم عن نواياهم الحسنة واخلاصهم وارتباطهم بفرنسا دولة العلم والحرية والعدالة ، ويرفعون احتجاجاتهم الحارة البليغة ضد كل تهمة وكل فرية ترمي الى الشك في حسن نواياهم وصدق ما صرحوا به في هذا الشان غير ما مرة يحتجون بكل شدة لا تتجاوز حدود الاحترام ضد المعاملات القاسية والاضطهادات المتكررة والمظالم العديدة التي لحقت الجمعية واعضاءها القائمين بادارة شؤونها وتنفيذ برنامجها الديني التهذيبي البعيد عن كل سياسة وتعلم جنابكم - بكل اسف - ان المساجد لا تزال ممنوعة عليهم ، والتعليم العربي لا زال محجرا عليهم وصحافتهم لا تزال معطلة والعراقيل المتنوعة لا تزال تنشا وتتضاعف في سبيل نشر دعوتهم وتادية ماموريتهم ولم تسمع لهم شكوى قط يرغبون من حضرتكم ان تصدروا اوامركم العادلة بازالة كل ما يحول بين الجمعية وبين الامة الجزائرية التي ترجو كل خير منها ويلاحظون لجنابكم ان الحربات الثلاث التي حاولت بعض الدوائر مسها لا تمس الجمعية فقط بل الامة الجزائرية جمعاء والعالم الاسلامي الذي يردون ان تبقى فيه سمعة فرانسا حسنة طيبة كما كانت قبل اليوم

نجـــوم الجزائـــر

فاز بشهادة العالمية من جامع الزيتونة ــ عمره الله ــ الشيوخ الاتية اسماؤهم دون ترتيب فنهنيهم ونسال الله تعالى ان يشد بهم عضد العلم والدين

اسماء المحصلين على شهادة التطويع

عمار بن عبد الله بن الحسين الزراري

ابو بكر بن الحاج بنجوع بغو الحركاتي

ناصر الدين بن عبد الحفيظ

محمد بن سعيد الجيدوسي

احمد زروق المدني

محمد الطاهر بن بلقاسم بن الاخضر السوفي

عبد القادر بن الحاج عمار السوفي

احمد ابن الحاج شعيب الوجدي

التهامي بن عبد الله الجيدوسي

الشريف بن الصديق الجيدوسي

احمد بن الشيخ الحسين الخالفي

محمود بن العمري شيباني الحركاتي

عيسى بن بلقاسم العيدودي



الاستاذ الشيخ الصالح بن العابد

= رحمه الله =

فقدت مدرسة قسنطينة من اساتذتها الاستاذ الذي كان يجمع لتلامذتها بين المعلم المرشد النصوح والاب الحنون المعطوف . وفقدت قسنطينة رجلا كان بذولا لجاهه وذاته وبره لكل ملهوف . وفقدت المؤسسات القسنطينية رجلا كان عاملا مؤيدا لها من داخلها او من خارجها .

وفقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عضوا من اعضائها كان رئيس شعبتها بقسنطينة حتى استعفى معتذرا بمرضه منها مع بقائه على عضويته فيها .

ففقيد هذه النواحي كلها لا يعزى فيه اهله وابناؤه ولكن يعزى فيه المسلمون فاللهم اجرنا في مصيبتنا به وارزقنا خيرا منها . وارحمه رحمة واسعة واجزل جزاءه على ما قدمت يداه من خير واحسان

فاجعة قسنطينة

وموقف رجال الجمعية منها

فوجئت قسنطينة بالحوادث المؤلمة المتسببة عن تهجم يهودي على المسلمين بالسب لدينهم في محل عبادتهم واعتداء جيرانه من اهل ملته المسلمين — وهم في حال تأثرهم — بالقاء الكوانين ورمي الرصاص من النوافذ حمية لجرمهم بدلا من اظهار اسفهم للمسلمين واعتذارهم ، فكانت نتيجة ذلك مصيبة عامة بهولها وخسائرها عامة بألمها التي صدع قلوب جميع المتساكنين

كان لرجال الجمعية حيثما كانوا الاثر الطيب في تهدئة النفوس والحث على السكون وكف الشر والاذى مثل الرئيس بقسنطينة والشيخ خير الدين ببسكرة والشيخ الطاهر الحركاتي بباتنة والشيخ العربي التبسي في تبسة وغيرهم

واليوم — وقد مرت المصيبة المقدرة من الله فاننا ندعو الناس عامة الى تناسيها بما فيها سائلين من الله تعالى ان يعف العباد بلطفه ويشملهم برحمته التي وسعت كل شيء

العـدد الخاص بالطلبة

ننشر فيما يلي كلمتين للوصفتين الكريمتين في العدد الذي اصدرنا من «الشهاب» خاصا بالطلبة شاكرين لها فضلها وعطفها على العلم وتأييدهما له :

رصيفتنا «الشهاب» الزاهرة

ظهر العدد الاخير من مجلة «الشهاب» الغراء في ثوب ممتاز مزدان بثماني صور كنماذجية واضحة من الراجعة المتيدة التي يبذلها المصلحون الصادقون وبالمقدمة الحبر الفاضل العالم الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس تحرير المجلة المذكورة ورئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر التي لها اثار تذكر وبين اهل الالمعية تشكر

ومما تضمنه عدد المجلة المذكور خلاصة عن الحركة العلمية التي انتهجت اخيرا في الجامع الاخضر واسماء التلامذة ومقرهم من القطر الشقيق

والواقع فان هذه الاثار الزكية بقدر ما تمنح من التقدير للقائمين حسب الامكان بهذا المجهود الحميد كذلك نجعلنا في احسن تفاؤل بما ينتظر لهذا الغرس المبارك مثلما يلفتنا لشكر حضرات كل من الاستاذ ابن باديس وبقية العرفاء والمعاونين فالشمال الافريقي جذل بهذا الانجاه المشكور «الزهرة» ١٤ ربيع الثاني ١٣٥٣

عدد خاص

بمناسبة انتهاء السنة المدرسية اصدرت رصيفتنا مجلة «الشهاب» الغراء عددا خاصا بابناء القطر الشقيق الجزائري بالجامع الاعظم وتلامذة العلامة المصلح الجليل الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس بجامع سيدي الاخضر وغيره . وقد جاء العدد حافلا بالمعلومات عن التلامذة واسمائهم مزدانا برسومهم يتوسطهم الاستاذ باديس . فنثني على الزميلة الزاهرة ونشكر لها مزية اصحابها على اصدار هذا العدد الخاص الذى فتحت به فتحا جديدا في صحافة الشمال الافريقي .

«الزهرة» ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٣

تنبيه وتحذير

رفع الى ادارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ان اناسا يطوفون في الوطن وينسبون انفسهم الى الجمعية ويسالون الناس اعانتهم بوسائل مختلفة .

والجمعية ترى ان اعمال هذا الرهط من الناس ماس بشرفها . فهي تعلن لانصارها ومؤيديها براءتها من كل متسول شحاذ . وتحذر من اعانة كل طماع وتنبه الى ان كل حامل لورقة العضوية في الجمعية يجب ان لا يدنسها بالطمع والتسئال . ومن ثبت عليه تدنيسه لها بما ينافي شرف الجمعية فالجمعية تؤدبه بما تراه .

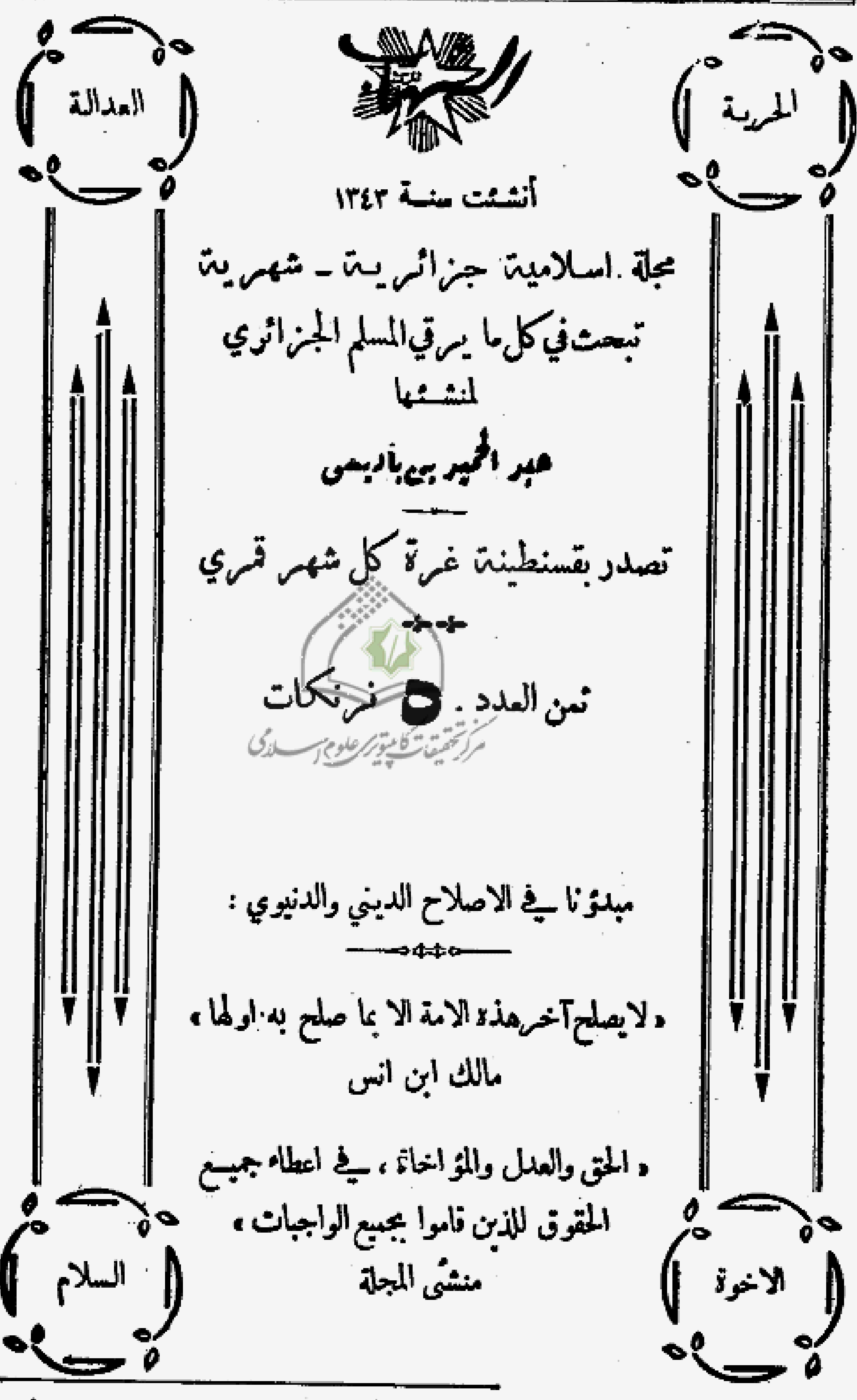
ومن طلب المال للجمعية في اية جهة فالجمعية لا تعتمد في قبض الاشتراكات الا من بيده وصولاتها .

ولا تعتبر من مقبوضاتها الا ما اخرجت فيه وصلا من وصولاتها

تنبيه

ما نشر من صور الاجتماع العام هو ما كان في القاعة الكبرى للنادي واكثر منه في البيوت الاخرى المتصلة التي احتيج في اسماعها الى آلة تكبير الصوت

فهرس الجزء التاسع من المجلد العاشر



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد . ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥ـ٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة جمادى الثانية ١٣٥٣هـ ١١ سبتامبر ١٩٣٤م

فاجعة قسنطينة

كتبنا في الجزء الماضي كلمة مختصرة جامعة فى هذه الفاجعة واردنا الاكتفاء بها . لكن كثيرا من قراء الشهاب بقسنطينة وغيرها طلبوا منا ان نكتب الحقائق التي نعلمها بالصدق والصراحة التي تعودوها من مجلتهم فرأينا الصواب بما طلبوا فمدنا المكتابة فى هذا الجزء معتمدين في تصوير الواقع على ما شاهدناه بانفسنا وما شاهده من يكون محل ثقة عندنا .

ابتداء الاعتداء

ليلة السبت

بينما كان الناس في ميضأة الجامع الاخضر اثر صلاة العشاء ليلة السبت وعددهم نحو الاثني عشر — اذا باليهودي الياهو خليفى يفاجئهم مطلا عليهم من نافذة الميضأة مدعيا عليهم كشف العورة عند الوضوء ومبادرا لهم بقوله « نعل دينكم وصلاتكم وجامعكم والكبرا

انتباعكم » فاجابه بعض الحاضرين : « نحن لا نكشف عورتنا عند الوضوء وديننا ينهانا عن كشف العورة دائما ولا ناوموك لانك سكران» فاجاب : « لا راني بعقلي وراني عسكري نم . . النبي ننباعكم »

خرج الناس في غاية الاستياء فاشار عليهم قيم المسجد — لاجل تهدئتهم — بتقديم شكاية الكوميسارية وهي برحبة الصوف امامهم فامتثلوا وذهب شرطيان : الزواوى وابن عريوة . ودقا عليه الباب واعلماه بانهما من اعوان الشرطة وان عليه ان يجيب الكوميسارية وانه لاخوف عليه من شيء فابى ان يجيبهم بكلمة . ومرت فرقة الجند المتجولة فاعلمها الشرطيان بالواقعة وطلبا منها اخراج الجاني فابى من الامتثال لها كما ابى من الامتثال للشرطة . ففرق الشرطيان الناس وقالا لهم هذا شغلنا فتفرقوا ولم يبق الا القدر المعتاد في رحبة الصوف وذهبا .

بعد ذهابها وقف اليهودي وزوجته فى نافذة محلها واخذا فى السب مثل السب الاول فارسل الناس القيم الى المفتي ليقوم بكف عادية هذا المعتدى بواسطة الحكومة وانتظر الناس المفتى على احر من الجمر وهم يسمعون فى السب من المعتدي

رجع الشرطيان فوجدا الناس متجمهرين فلما سألاهم لماذا رجعتم قالوا لهما انه عاد الى السب كما تسمعان وكان هو وزوجته اذ ذاك ما زالا فى النافذة على حالهما وكان غيرهما قد شاركهما في السب . وسمع الشرطيان بعض الناس يقول نهجم على داره فنذهبا

ووقفا عند بابها يحرسانها

في هذه الساعة ابتدأ اليهود المجاورون برمي الكوانين والبيادين فاجابهم المسلمون برمي الحجارة فشرع اليهود في الرمي بالرصاص.

اثناء هذا جاء المفتي بعد ما ارسل الناس اليه مرة ثانية من اتوا به او وجدوه آتيا فوقف يهدئ الناس باذلا غاية جهده في ذلك فلم ينفع شيئا وقال له بعض الناس من برودتكم لحقتنا هذه الاهانات كلها حتى وصلنا لهذه الحالة .

اثر هذا جاء الدكتور جلول وقد كان خارج البلد في معالجة بعض مرضاه فوقف يهدئ الناس والرصاص ما يزال ينصب من نوافذ اليهود واستطاع بعد الجهد الجهيد ان يسكن الناس ويفرقهم وانتهت المصيبة نحو الساعة الثالثة .

استنتاجات من حوادث هذه الليلة

رغم ما سمعه المسلمون من سب الياهو الاول لدينهم وصلاتهم وجامعهم وكبرائهم لم يهتاجوا واجابوه بكل تعقل وعذروه بانه سكران وهذا دليل قطعي على تسامحهم وعدم حملهم لحقد ديني على اليهودي وعدم استعدادهم لفرصة الانتقام .

اما هو فانه نفى عن نفسه السكر واعتز بانه عسكري واعاد السب باقبح من الاول . وهذا دليل على انه كان شاعرا بما يقول ويفعل وعلى اعتزازه بالحرمة العسكرية وعلى قصده الى المبالغة في

الاذاية. والاغترار بالحرمة والقصد الى المبالغة في الاذاية هما الامران المشاهدات من عامة اليهود دائما في معاملاتهم للمسلمين

امتثل الناس لقيم المسجد وقدموا شكاياتهم للكوميسارية وهذا دليل على انهم لم يكونوا يريدون ان ينتقموا لانفسهم وانما يريدون ان يتوصلوا لحقهم على يد العدالة

امتنع اليهودي المعتدي من اجابة الشرطة ومن اجابة فرقة الجند المتجولة دليل على تمرده حتى على رجال الحكومة المدنية والعسكرية وما تجرأ على هذا الا لعلمه بان نازلته مع المسلمين وقد تعود هو وامثاله ان نوازل تعديهم على المسلمين في الغالب تكلاصا: تطرح وتهمل

لما فرق الشرطيان الناس تفرقوا وهذا دليل آخر على انقياد الناس لاوامر دائرة حفظ الامن واعتمادهم عليها ودليل آخر على انهم لم يكونوا يفكرون ان يجعلوا ما وقع من المعتدى سببا للانتقام

بعد عود اليهودي للسب هو وزوجته من نافذة دارهما لم يفعل المسلمون شيئا غير ارسالهم للمفتي وهذا دليل آخر على ضبطهم لعواطفهم وعدم قصدهم للانتقام وتصميمهم على انتظار الانصاف من طرف الحكومة ودائرة الامن العام

شارك المعتدي غيره من يهود الحومة في السب بدل ان يكفوه عنه وهذا دليل على الروح المتفشية في عوام طائفته من الاستهانة بالمسلمين والتمالؤ على اذايتهم وعدم احترام الحكومة في ناحيتهم

وقف الشرطيان المسلمان عند باب اليهودي يحرسان داره وهذا

دليل على ما يتحلى به المسلم من احترام واجبه وقيامه به وعلى شدة محافظة اعوان الشرطة المسلمين على الامن والنظام .

رغم ما رأى المسلمون وما سمعوا فقد استمروا ماسكين لايديهم حتى ابتدأهم اليهود برمى البيادن والكوانين وهذا دليل واضح على تحمل اليهود لمسؤولية الشر بالقول والفعل

استطاع الدكتور جلول بعد ما بذل جهد الابطال ان يسكن ثائرة الناس وهذا اول مواقفه العظيمة فى اطفاء هذه الفتنة وهو دليل على مكانته عند الامة وعلى حسن استعماله لهذه المكانة فى الخير .

صبيحة السبت ٤ اوت

جئت الى ادارة الشهاب الساعة الثامنة فعلمت بالواقعة واعلمت باستدعاءي من طرف مدير الشرطة م فيزرو مثلما استدعي غيري

اجتمعنا عنده فكان مما قال لنا انني دعوتكم لتعينوني على تنزيل العافية فابتدأته انا فقلت له : وترجم عني السيد يحيي احمد – ان فطرتنا الاسلامية وعقائدنا الدينية واحترامنا لرجال الحكومة كل هذه تحملنا على معاونتكم فيما ذكرتم ولكن بمزيد الاسف ان الدين الذي نهذب به الناس ونربيهم وننزل فى قلوبهم الرحمة قد وصلت الاهانة والتعدي اليه ومع ذلك فاننا سنبذل غاية المجهود . ورأى الجماعة ان يقابلوا القائم مقام البرنى فطلب لهم الكوميسار مقابلته وذهبنا كلنا

الى دار العمالة

خرج علينا م انديل القائم مقام البريفي فالقى خطابا طويلا ترجمه السيد عمر بن الموفق كله تاسف على ما وقع وتوصية بلزوم العافية وتهوين لما كان من اليهودي السكران ووعد بان العدالة ستقتص منه وبعد ما فرغ من خطابه سال هل من يريد الكلام فابتدأته انا فكان مما قلت: ان هذا الاعتداء ليس هو الاعتداء الاول واننا معشر المسلمين نحب السلم بطبعنا وقد بات مفتينا ونائبنا يهدئان الناس وان المسلمين لا يستطيعون الصبر دائما على التعدى على امر دينهم واننا نستطيع ان نمسك بغضب المسلمين الا اذا اهينوا فى دينهم فان الامر حينئذ يصعب علينا وان اليهودي المتعدى على الجامع اذا كان هو سكران فان زوجته وجيرانه الذين شاركوه فى السب وابتدأوا بالضرب ليسوا بسكارى وبينت له ان الشيء الذى جرأ اليهود على هذه التعديات المتكررة هو ما يحملونه من السلاح مع علمهم بان المسلمين لا سلاح لهم وانهم ما داموا يحملون السلاح ويطلقون الرصاص لادنى شيء فان الشر لا ينتهى وطلبت منه لذلك نزع السلاح منهم فاعتذر بان هذا لا يمكنه معهم لانهم سيطويان وطلبت منه ان يقوم بتوصيتهم والتاكيد عليهم فى كف عامتهم عن الشر فاجاب بانه يفعل ذلك اوقد فعله

ثم استدعى جماعتهم فيهم اعيانهم ونوابهم وحبرهم وخطب على الجميع بلزوم التسامح والنسيان لما مضي فابتدأته انا بالكلام فما قلت

له : ان المسامحة الحقيقية لا تكون الا بعد العتاب الودى المبني على الحقائق الواقعة وتوجهت لمخاطبة الجماعة الاسرائليين فذكرتهم باعتداءاتهم المتكررة التي من اقربها اعتداء اولادهم على ولد ابن البجاوي من تلامذة الليسي حتى كسروا ساقه وقبيلها اعتداؤهم علي وعلى مدير مجلة الشهاب السيد احمد بوشمال وذكرتهم بمسامحتنا وسترنا للواقعة حتى لا يقع بسببها شر. كل ذلك لما نحن مصممون عليه من منع كل فتنة بين السكان . وذكرت لهم انهم غير ما مرة اجتمعوا مع جماعة المسلمين امام رجال دارالبربني وفي كل مرة تعدون بكف سفهائكم ولكن الاعتداء يتجدد فهذا اما لان عامتكم لا تحترمكم ولا تنقاد اليكم واما لانكم انتم لم تصدقوا في تهدئتهم وكفهم عن الشر واذا كانت عامتكم لا تنقاد اليكم والحكومة لا تنزع منها السلاح فمن الذى يكفها ويرد عنا شرها ؟

انتهى المجلس باعتذارهم عما وقع ووعدهم - كالعادة - بكف سفهائهم وتصافح الجميع وتصافت الخواطر وخرج المجتمعون كلهم متواعدين على العمل على تنزيل العافية وتوطيد الامن

مساء السبت

اجتمعت بالدكتورجلول فاتفقنا على ان نخطب في الناس لتهدئتهم ورأينا وجوب المبادرة بذلك قبل دخول الليل وكان هذا في آخر النهار نحو الخامسة ونصف فامرنا من نادى في الناس بالاجتماع في

الجامع الكبير على الساعة السابعة فما جاءت الساعة السابعة حتى امتلا الجامع الكبير بالناس من جميع طبقاتهم رغم ضيق ما بين وقت المناداة ووقت الاجتماع وكان الناس فى تهيج شديد وتأثر بالغ فقد ضرب اليهود بعض افراد في ذلك المساء وقبل ان اصعد على كرسي الخطابة نادي جماعة بان اليهود ما زالوا يحملون السلاح لقتلنا وقد ضربوا وجرحوا في هذا المساء منا فبادرت بالصعود على الكرسي وافتتحت الخطاب واستطعت — باذن الله — التغلب على تلك العواطف الثائرة واظهروا الطاعة والقبول فنزلت عن الكرسي وصعد الدكتور جلول فالقي خطابا مؤثرا فازداد الناس قبولا وخرج ذلك الجمع الذي يقدر بالآلاف هادئا معتدلا بعد ما كان متأثرا هائجا ووقفنا فى الطريق العام نفرق الجموع ونطلب منهم ان يذهب كل واحد الى محله وان يعلم غيره بما دعوناهم اليه من لزوم الهدو وما تفرق الناس حتى اقسمت لهم انني لا اذهب حتى يذهبوا . وكذا عند الخروج من الجامع قد جاءنا خبر صحيح بجرح ولد صغير مكفول لاحد الناس فاستطعنا - باذن الله - ان نقف الخبر عن الانتشار وان نهدئ من بلغه الخبر وكافل ذلك الصغير

تفرق الناس وخلت منهم الطرقات ونزل الهدو التام وباتت البلدة فى امن وامان وسهرت انا والدكتور جلول وبعض النواب الى منتصف الليل نتجول في بعض الشوارع فشاهدنا بانفسنا هدوا شاملا للبلدة كلها

استنتاجات من حوادث يوم السبت وليلة الاحد

في قول من قال قبل الشروع في الخطبة « ان اليهود ما زالوا يحملون السلاح لقتلنا وقد ضربوا وجرحوا في هذا المساء منا »

— دليل على ما كان لبقاء السلاح عند اليهود من الاثر السيء في ادخال الروع في القلوب مما يقوي في النفس غريزة الدفاع عن الحياة ، وعلى ما كان من عود اليهود الى الضرب الذي فرغ ما عند المسلمين من الصبر عليه

وفي هدوء المسلمين بعد ما سمعوا مني ومن الدكتور جلول دليل على انقيادهم لمن يكون محل ثقتهم وتمسكهم باسباب العافية حتى في احرج الاوقات . وكانت ليلة الاحد بتمامها اصدق دليل واقوالا على ذلك .

يوم الاحد ٥ اوت

اصبح الناس يوم الاحد على احسن حال لا فرق بينه وبين سائر الايام واصبحت المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في سوق الخضر وغيره كعادتها .

مررت نحو الثامنة ونصف امام دارالمير نازلا الى باب الوادي فالتقيت بسي سليم البوليس السري فسالني هل عندكم اجتماع هذه الصبيحة في الصنوبر فاجبته بالنفي وذكرت له ان الاجتماع الذي

ازدناه قد وقع امس عشية بالجامع الكبير وانا اخترنا بالاس الجامع الكبير ليكون اعون لنا على ضبط الناس وقد حصل مقصودنا من تهدئة الناس باجتماع امس فلماذا نعقد اجتماعا آخر؟ وكيف يكون في الصنوبر ،

وصلت الى ادارة الشهاب نحو الساعة التاسعة فجاء من اخبرني ان بعض الناس اجتمعوا في الصنوبر وقيل لي ان هؤلاء لم يسمعوا بالاجتماع ولم يعلموا بوقوعه امس ظنوا انه يقع اليوم وبعد نحو ربع ساعة جاء من اعلمني بانهم افترقوا

نحو الساعة العاشرة ذهبت الى جمعية التربية والتعليم لالقي محاضرتي على اعضائها فما كدنا نشرع في المحاضرة حتى جاءنا من اخبرنا ان اليهود اطلقوا الرصاص في جهة رحبة الصوف وان الفتنة قد وقعت واخذنا اثر ذلك نسمع في طلق الرصاص المرات الكثيرة فمكثنا كلنا بالجمعية الى الساعة الثانية عشرة فسرحت التلامذة مثنى وثلاث وامرتهم بان لا يصعدوا الى رحبة الصوف التي كنا نحسب اذ ذاك ان الفتنة قاصرة عليها . ونحو الساعة الواحدة بعد الزوال صعدت الى دارنا بنهج القصبة محروسا بفرقة من الجند

كيف ابتدئت الفتنة وكيف انتهت

من الشائع المتواتر الذي عرفته حتى الجرائد الباريسية ونشرته جريدة « لاكسيون فرانسيس » ان الفتنة ابتدأت بسبب طلق ابناء الزاوي اليهود الرصاص ثم كان اهتياج الناس بقدر ما يتزايد

اطلاق الرصاص من اليهود الحاملين للسلاح .

حضر الدكتور جلول لرحبة الصوف والفتنة على اشدها فدخل المعمعة يهدئ الناس من ناحية ويضمد الجراح من ناحية اخرى وكانت حالة الناس – وهم يسمعون دوي الرصاص ويشاهدون الجرحى يتساقطون منهم – اعظم من ان تهدأ . ومع ذلك فقد استطاع الدكتورجلول ان يرد الناس عن الهجوم على شارع حومة اليهود ولولاه لكان ذلك الجمع مصبحا اليهود في شارعهم شر صباح

انتشر الخبر في البلد وماجت الانهج بالناس وكثرضرب اليهود الرصاص من النوافذ فانكب الناس على دكاكين اليهود التي كانت مقفلة يوم الاحد يكسرون ابوابها ويمزقون ما فيها من قماش ويهشمون ما فيها من اثاث ويمزقون الاوراق المالية واطلقوا النار في بعضها وقتلوا نيفا وعشرين نفسا و فرغوا من عملهم نحو الساعة الثانية

استنتاج وتعليل

فتح اسواق الحضر الاسلامية كعادتها وتعاطي المسلمين البيع والشراء مع اليهود واليهوديات دليل قاطع على ان المسلمين كانوا قد اطمأنوا وأمنوا وعلى انهم ما كانوا عازمين على شيء من الشر لليهود

ابتداء ابناء الصائغي بضرب الرصاص ورؤية المسلمين السلاح بيد اليهود والرصاص يتهطل من نوافذهم وهم لاسلاح لهم يبث فيهم

الرعب والحنق فاندفعوا ذلك الاندفاع القوي السريع المحطم

غريزة الدفاع عن النفس فطرية في الانسان بل في جميع الحيوان فاذا احس بالخطر فانه يعمل اعمالا عن غير وعي لا يستطيع ان يعملها لولا ما احس به من الخطر وما تحرك فيه من غريزة الدفاع عن النفس فقد يجري الانسان فارا امام حيوان يريد افتراسه بمقدار من السرعة لا يستطيعه ابدا في غير تلك الحال فالانسان الاعزل الذي لا سلاح معه عندما يرى خصمه مسلحا ويشاهد الرصاص منطلقا من سلاحه يحس بخطر محقق داهم فتتحرك فيه غريزة الدفاع عن النفس فيندفع عن غير وعي فينقض على خصمه انقضاض المتسمت فربما قضى عليه رغم سلاحه . هذا في الفرد من الناس اما في الجموع منهم فان المسالة تكون اروع لان الجماعة لا تعمل بفكر وانما تعمل عن عاطفة فاذا خافت على انفسها واندفعت بغريزة الدفاع عنها فانها تاتي في تلك الحالة بما لا تتصوره العقول .

بهذا التقرير العلمي النفسي نعلل ما كان من الجماعة المسلمة العزلاء من السلاح امام اليهود المسلحين في اندفاعها وما اتت به من اعمال مروعة

ولعلمنا بهذه الحقيقة العلمية النفسية كنا حريصين امام القائم مقام البريفي على نزع السلاح من اليهود وقد امرت السلطة اعوانها بنزع السلاح من المارة في الازقة ولكن بعد فوات الوقت فالذين قاموا بتلك الاعمال من المسلمين لم يكونوا مندفعين اليها بمعتقد

على اليهود ولا بعامل ديني ولا ببغض جنسي وانما كانوا مندفعين بغريزة الدفاع عن النفس امام الخطر المسلح

نعم كان المسلمون يسمعون دائما سب دينهم ونبيهم من اليهود وخصوصا من النساء وكانوا يلقون منهم سوء معاملة خصوصا من النساء فى سوق الخضر وكانوا يشعرون بتسلطهم فى دوائر الحكومة وعلى رجال بارزين من الساسة الفرنسيس ويعلمون تغلبهم فى الوظائف حتى على الفرنسيس انفسهم وحسبك ان موزعى البريد ببلدة قسنطينة منهم ثلاثون ونيف ومن الفرنسيس خمسة ومن المسلمين واحد ولكن هذا كله ما كان ليبعثهم على ما انبعثوا اليه لولم تتحرك فيهم غريزة الدفاع عن النفس امام الخطر المسلح، بل كان ذلك كله مما اسكن فى قلوبهم الخوف والاستسلام للواقع

قتل من اليهود نيف وعشرون كان منهم خمس نسوة وستة من الصبيان وكان المعتدون لما يشتد الرمى بالرصاص من النوافذ ومن ايدي بعض النساء في بعض الجهات يصمدون للمنازل فيبطشون بمن فيها عن غير تمييز . وكان قتل النساء والصبيان دليلا على ان المعتدين لم يكن اندفاعهم عن عقيدة الاسلام الذي معلوم مشهور عند اهله انه يحرم قتل النساء والصبيان حتى فى الحرب المشروعة وعلى ان تلك الفضاعة هى من آثار الجهل وتلك الحالة النفسية الخاصة الطارئة لا من آثار الاسلام .

المصائب على الجانبين

اذا كانت دكاكين اليهود قد اصيبت بما اصيبت فان دكاكين المسلمين التي فى حومة اليهود قد اصيبت كذلك واذا كانت خسائرها قليلة فذلك لانها قليلة ولانها ضعيفة كاصحابها الضعفاء بخلاف دكاكين اليهود فقد كانت خسائرها كثيرة لانها هى كثيرة ولانها قوية كاصحابها الاقوياء .

واذا كان القتلى من اليهود نيفا وعشرين ومن المسلمين اثنين فالفضل لمسدسات اليهود التي خانتهم عند الضرب والمطر الوابل من الرصاص الذي نزل من مسدساتهم ما قصدوا به الا القتل وازهاق الارواح بلا فرق بين من فى الانهج من رجال ونساء وشيوخ وصبيان وجنود وقد جرحوا بالفعل نحو الاربع من الصبيان وجرحوا جنديين او ثلاثة فلو صحت من اليهود فى الرمى زنودهم . كما صحت فى القتل قصودهم — لكان القتلى من المسلمين ـ كبارا وصغارا ـ يعدون بالمئات . وليس من قصد القتل و رتكب سببه ولم يتم له ما قصد لمانع — دون من قتل بالفعل فى الجرم

اما عدد الجرحى فقد تساوى او تقارب من المسلمين ومنهم فكان من الجانبين نيفا وعشرين . وكان كثير من جرحى المسلمين بسلاح الجند مما يدل على ان الجنود وان لم يطلقوا الرصاص لعدم الاذن لهم بذلك فقد دنموا الناس بالسلاح الابيض

ليلة الاثنين ويومها

اعلنت حالة الحصار ومنع المرور بالانهج الابورقة المرور

وفى مساء الاثنين رغبت مني دار البريفي بواسطة انسان له مقام عندي ان اذهب الى عين البيضاء لتهدئة الناس ولما كان هذا من اعمال الخير التي وقفت لها نفسي اجبت الطلب وصحبني السيد عمر ابن الموفق ليباشر هو الناحية الادارية ورجالها واباشر انا ناحية الامة . ولما وصلنا الى عين البيضاء في منتصف الليل بقيت في السيارة ونزل السيد عمر الى دار المير وبعد نحو ساعة رجع الي يقول ان بعض النواب يرون انهم قد قاموا بتهدئة الناس وان دخول غيرهم ربما يشعر بتقصيرهم هم في واجبهم . فقفلنا راجعين .

وقد علمنا بعد ذلك من حوادث عين البيضاء ان شرطيا يهوديا اطلق الرصاص على ولد صغير مسلم ارسله ابوه لشراء الغاز وهذا الولد جيء به الى مستشفى قسنطينة وتوفي بـه . وان النائب العمالي س.بومالي قدم استعفاءه للبريفي احتجاجا على تكليف غيره بتهدئة الناس .

فى ليلة الاثنين جدد اليهود اعتداءهم ، وعلى بيوت الله

يقع مسجد سيدي الكتاني في رحبة سوق العصر في وسط حومة اليهود ففي ليلة الاثنين هاجمه اليهود فكسروا اربعة او خمسة من نوافذه وهشموا التخاريب التي على احد ابوابه وقد حققت ذلك ادارة الامن واثبتت فيه تقريرا رسميا

استنتاجات وملاحظات

اجبنا رغبة الحكومة لما دعتنا الى فعل الخير ومددنا يدنا للتعاون معها على ذلك فهل علمت من ذلك اننا دعاة خير وسعاة احسان وهل هي بعد ذلك تستطيع ان تخلي بيننا وبين ما نقوم به مما هو اصل كل خير ألا وهو نشر العلم والدين ؟

اما النواب الذين زعموا ذلك الزعم فاحسب ان الانانية حالت بينهم وبين فهم معنى التعاون والا فان القائم بواجبه مهما كان مقدار قيامه فانه لا يأنف من اعانته فيه محبة في تحقق ذلك الواجب على اكمل وجوهه لكن هذا اذا كان قيامه بالواجب لاجل الواجب نفسه . لا لشائبة من حظه وغرضه

واما النائب الذي قدم استعفاءه وتحمس هذا التحمس فاننا كنا نود ان لو كان عنده هذا الحماس وهذه الغيرة والحمية في مواطن اخرى كان فيها حضرته باردا ومبردا ولا حاجة لنا الى تعريفه بهذه المواطن فالناس كلهم على علم بها وعلى ذكر منها ونحن وان كنا نرى حماسته هذه في غير محلها فانا نتفاءل لحضرته بها خيرا ونرجو ان تدوم له في مواقفه القادمة في حياته العامة ان قدر له العود اليها

قتل اليهودي الشرطي ولدا صغيرا رميا بالرصاص !! وهل نحتاج بعد هذا الى دليل على روح العداء والتعدي ؟ ومن الثابت

ايضا ان بعض الشرطه اليهود بقسنطينة اطلقوا الرصاص وان شرطي اسمه علوش سكر وقال ساضرب وافعل وافعل فعزل من الشرطة لثبوت ذلك عليه . فاذكرهنا ما تقدم عن ليلة السبت بقسنطينة وكيف وقف الشرطيان المسلمان امام دار اليهودي الياهو اصل الشر والبلاء يحرسانها وقس بين الروح والروح والتربية والتربية

صبيحة الثلاثـــاء

استدعى الوالي العام وفدا من المسلمين والقى عليهم خطابا دل على وقوفه موقف الحاكم العادل الذي يريد ان يعرف الحقيقة لذاتها. واذن للجماعة بالكلام فقدموا الدكتور جلول فالقى خطابا جامعا صور فيه الواقعة تصويرا فوتوغرافيا نظن انه ابلغ واصدق ما سمعه الوالي العام من صورة الحالة . سال الوالي الدكتور عن سبب اجتماع الناس في الصنوبر صبيحة الاحد فاجابه الدكتور بان الذين اجتمعوا بالصنوبر هم الذين سمعوا مساء السبت بالاجتماع على الساعة السابعة لحسبوها صباحا واوقعهم في هذا الغلط ضيق ما بين وقت الاعلام بالاجتماع الذي وقع بالجامع الكبير ووقوعه . ثم قدموا الاستاذ مختار بن الحاج سعيد المحامى فالقى خطابا بليغا دافع فيه عن الحقيقة بصدق وانصاف ثم تكلم النائب المالي السيد محمد المصطفى ابن باديس وقال انه موافق على كل ما قاله الدكتور جلول والاستاذ مختار . ثم اعاد الوالي الحديث وسال الوفد هل يستطيعون ان يعدوه بكف

المسلمين فاجابه السيد ابن باديس ان المسلمين منكفون بالفعل وانـنا نمد بكفهم واننا نستطيع ذلك بشرط ان ينكف اليهود الذين قد تكرر منهم الاعتداء فاجاب الوالي العام بانـه يعتمد عليهم وانه سيكلم اليهود مثل ما كلمهم

وفـاء الوفد بوعـده

خرج ذلك الوفد الاسلامى الحافل المتركب من النواب والاعيان وبعض اهل العلم فارتـأوا ان يبادروا بوفاء وعدهم للوالي العام بان يتجولوا فى الانهج الاسلامية ويعرفوا الناس بمقابلتهم للوالي العام وما طلب منهم وما التزموا به عن اخوانهم المسلمين واتفقوا على ان اقوم خطيبا في كل نهج من الانهج الكبرى الاسلامية لاخطب فى الناس بذلك فوقفنا بضعة عشر موقفا القيت فيها بضع عشرة خطبة اخاطب فيها الناس بـاسم الوفد وادعوهم الى الهدو والسكينة واذكرهم بآداب الاسلام واعرفهم بما كان من طلب الوالي العام وما كان من التزام نوابهم وكان الله - وله الحمد - يفتح في كل موقف بفن من فنون التذكير وكان اخواني المسلمون - جعلني الله فداءهم - يلتفون بنا فى كل موقف ويبدون من الاستماع للوعظ والانقياد للخير ما عرفني بما تنطوى عليه تلك الصدور المحمدية الطيبة من الروح الاسلامية الشريفة والآداب الدينية العالية الكامنة فيهم التي لا يحتاج في اظهارها الا لكلمة صادقة عن نية خالصة . وكان كل

موقف يختم باعطاء كلمتهم بان لا يكون منهم سوء وبالدعاء للجميع

عملت تلك الخطب — باذن الله — عملها فى قلوب كانت متفرقة فاتحدت وارواح كانت متناكرة فتعارفت وما انتهينا الى آخر مواقفنا ـ وكان امام مكتب وعيادة الدكتور ابن جلول ـ حتى تصافح هو والسيد محمد المصطفى بن باديس وصمد النواب كلهم الى مكتب الدكتور . فاعدتهم الى النهج ليحضروا اخر موقف وليسمعوا اخر خطاب ولم اكتف بوقوفهم بنوافذ المكتب المطلة على النهج فلما نزلوا خطبت في الجمع خطابا يشتمل على اصل ما القيت الخطب لاجله وعلى ما ناسب ذلك الموقف الذي تجلت فيه روح الاخاء والصفاء . وكان ذلك الموقف لمواقفنا ـ والفضل لله ـ خير ختام .

يوم السبت ١١ اوط

صبيحة السبت قابل وفد المسلمين عامل العمالة ودار الحديث في الحوادث التي وقعت ورأينا من عاملنا الجديد رجلا يحمل روحا فرنسية لطيفة ويتحلى بآداب الموظف العالى. ابدى تاسفه ان وجد قسنطينة اول قدومه فى هذه الفاجعة واظهر رغبته فى رجوع الامور الى مجاريها. وبعد ما تكلم الدكتور جلول والطبيب زرقين وغيرهما تكلم النائب المالى ابن باديس فذكر للسيد العامل ان الامن من ناحية المسلمين قد استتب وان جماعة المسلمين قد استطاعوا بما قاموا به ان يهدئوا اخوانهم على كثرة عدد المسلمين وانتشارهم ،

وان جماعة اليهود من ناحيتهم لم يقوموا بشيء مما قام به جماعة المسلمين على قلة عدد اليهود وسهولة ابلاغ الصوت اليهم ولذا فان المسلمين لم يتجدد منهم شيء من يوم الحادثة واما اليهود فقد تجدد منهم الاعتداء مرارا وذكر له الولد بياع الجرائد الذي جرحوه برحبة الصوف وولدا آخر صب عليه المادة الملتهبة الفيتريول والرجل الذي اطلقوا عليه الرصاص بنهج فرانس كل هذا ما بين يوم الاربعاء والسبت فوعد العامل بامرهم بالكف والتاكيد عليهم به .



تنظير

بين المسلمين واليهود

نريد ان نعرض لطبقات من المسلمين واليهود لنعرف موقفهم من هذه الفتنة اعتمادا على المعلومات المتقدمة

النواب

وقف الدكتور جاول النائب العمالى ليلة السبت برحبة الصوف وقفة المهدئي للجمع المسكن للثائرة ومعه السيد محمد آمزيان النائب البلدي يعينه على ذلك ويبذل جهدا مثله

وحضر النائب العمالى اليهودي اولوش فبدلا من ان يهدئى قومه وياتي باليهودي المعتدي ويدخله حبس الكوميسارية وكان فى استطاعته ذلك ولو فعله لاطفا به ثائر المسلمين في الحين لانهم ما

كانوا يريدون الاعقاب ذلك المعتدى على دينهم ونبيهم وجماعتهم ومسجدهم ـ بدلا من ان يفعل هذا كان تارة يستبعد وقوع ما وقع من الاعتداء وتارة يستكبر على المسلمين تاثرهم من ذلك الاعتداء أن وقع . ولم يظهر منه ادنى شيء في التهدئة والتسكين .

كان الدكتور جلول صبيحة الاحد ينتقل من مكان الى مكان مهدئا للناس مداويا للجرحى معرضا نفسه للخطر وممن شهد له بمواقفه في ذلك اليوم التقرير الرسمي للجندرمة . اما النائب العالي لولوش فقد اختار السلامة التي ذاق حلاوتها ايام لبقته الاعذار بقسنطينة عن ميادين الحرب الكبرى . .

ابدى النواب المسلمون في كل ما كتبوا ونشروا وتكلموا امام الحكام ـ غاية التعقل والرصانة والحكمة واعلنوا ثقتهم بالحكومة وبالعدالة وكرروا دعوتهم الى تناسى الماضي والعمل لخير المستقبل وجددوا تاسفهم بعبارات دالة على كمال في الانسانية وسمو في الدين

اما النائب لولوش وغيره فقد كانت تقاريرهم وخطبهم ومنشوراتهم ـ وخصوصا رابور لولوش ـ تهجمات حتى على الحكومة وتقولات بالباطل وتكذب على النواب المسلمين مما ينم عن امراض قلبية ـ والعياذ بالله ـ ويدل على قلة ادب وافلاس سياسة

طاف النواب الانهج الاسلامية وخطبوا في الناس بلسان من قدموا لذلك ووفوا بوعدهم للوالي العام . ولم يفعل شيء من ذلك النواب اليهود

مفتي المسلمين وحبر اليهود

جاء المفتي ليلة السبت وبذل جهده . اما حبر اليهود فلم يات لا هو ولا واحد من طرفه

الشرطـــة

قام الشرطة المسلمون بواجبهم ولم تغلب عواطفهم على امانتهم حتى تقدم منهم من حرس باب المعتدي الاثيم الياهو خليـفى . اما الشرطة اليهود فقد كان منهم من اطلق النار ومنهم من قتل وهو شرطي عين البيضاء

الامـــة

وفي المسلمون بوعدهم لجماعتهم فلم يكن منهم اي اعتداء اما اليهود فما زال الاعتداء يتكرر منهم على من ينفردون به وحده كما فعلوا بببلي سليمان بن لحضر. ومن اقربه ذلك رمي صبيانهم نوافذ من جامع سيدي الكتاني فكسروها . نقول هذا ونحن على ثقة من تعقل اخواننا المسلمين وعدم التفاتهم الى هذه الافعال الطائشة التي تتولى امرها العدالة وانهم يبلغون كل ما يلحقهم الى العدلية لتقوم بواجبها نحو المعتدين كما طلبنا منهم في خطبنا ووعدوا به وهم الموفون بما وعدوا

القـــتلى

دفن اليهود قتلاهم في مشهد حافـل اما قتلانا — وهم الرجل الذي قتل يوم الاحد والصبي الذي قتله الشرطي بعين البيضاء والذي مات من جراحه بعد ذلك — فانهم دفنوا دون ان يشيعهم احد ودون ان تقال عليهم كلمة ودون ان تراق عليهم دمعة ،

علمنا انهم يدفنون هكذا وسكتنا ـ لا لهون المصاب علينا ولا لقلة المنا وحزننا ـ ولكن موافقة للادارة على تجنب كل ما قد يثير العواطف ويكون مخيف العاقبة . وعلمت الامة بهذا ورضيت به انقيادا لرجالها لما لها بهم من الثقة واظهارا لما عندها من الرغبة في الهدو والسكينة والتغلب على العاطفـة امام ما فيه مصلحة عامة

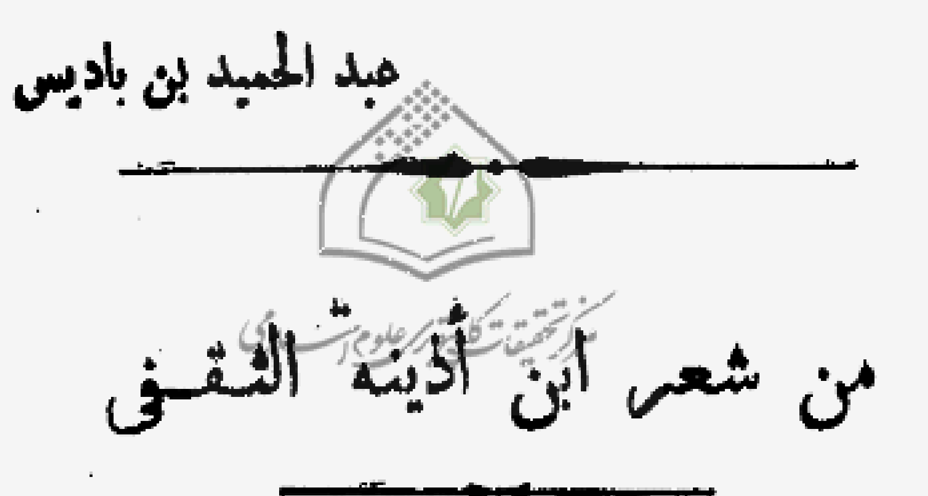
الخاتـــمة

كتبنا هذا التقرير عن الحالة كما شاهدنا فيما شاهدنا ، وكما تحققنا فيما بلغنا من الثقات عندنا . واننا بعد ذلك نأسف ونألم على ما يصيب الانسان من اخيه الانسان وعلى ان تجري هذه الحوادث بين عنصرين ساميين ابراهيميين عاشا قرونا في وطن واحد دون ان يشهدا مثلها . ونسال الله تعالى ان يبطل كيد الظالمين ، ويرد شر المعتدين عن الخلق اجمعين ، وان يرحم المستضعفين وينصر المظلومين

من جميع العالمين

وصدق الله العظيم فى كتابه الكريم : « وما اصاب من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير » « ما اصاب من مصيبة في الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور »

عبد الحميد بن باديس



من شعر ابن أذينة الثقفى

ما بال من اسعى لاجبر عظمه حفاظا وينوي من سفاهته كسرى

اعود على ذي الذنب والجهل منهم بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحرى

اناة وحلما وانتظارا بهم غدا ولا انا بالواني ولا الضرع الغمر

اظن صروف الدهر والجهل منهم ستحملهم مني على مركب وعر



فتنة قسطنطينة ـ نقمة المقهور

تحت هذا العنوان كتب شاعر المهجر ايليا ابو ماضي المقال التالي و نشره في مجلته « السمير » الراقية فاحببنا ان يطلع القراء على ما يبديه كاتب عربي مسيحي بعيد الدار من الافكار الناشئة عن بحث و دراسة حتى كانه عايش بينهم

ربما كانت الفتنة الدموية الهوجاء التي وقعت مؤخرا في مدينة قسطنطينة بين المسلمين واليهود الاولى من نوعها في تاريخ الجزائر فقد عاش اليهود القرون الطوال في بلد المغرب لا يبغي عليهم باغ ، بل طالما كانت لهم فردوسا يلجئون اليه كلما نزل بهم حيف ، او حاق بهم اضطهاد في اسبانيا او سواها فيحلون فيها على الرحب والسعة و يجدون الامن والعز والكرامة

واذا استنطقنا التاريخ وجدناه يخبرنا ان اليهود وضعوا في بناء الحضارة التي تالقت انوارها في تلك الربوع حجارة ثمينة فكان منهم شعراء ومفكرون وفلاسفة وكانت لهم دواوين ومؤلفات بالعربية تشهد بانهم كانوا يعملون لتلك الحضارة كانهم جزء منها وكانها مدنيتهم

اذا فليس التعصب الديني كما زعم بعضهم هو الذي حدا بالمسلمين في قسطنطينة ان ينقضوا على اليهود وانما هناك عوامل اقتصادية و عوامل سياسية و عوامل اجتماعية ما زالت تغلي في الصدور حتى كانت حادثة الجامع فانبجرت مراجل الغيظ وكانت الفتنة المشئومة

ولا نخطيء التقدير اذا قلنا ان الصهيونية من اهم العوامل التي اثارت نقمة العالم الاسلامي على اليهود فقد كان هؤلاء منظورا اليهم في كل بلد اسلامي كعنصر وطني فلما حملوا لواء الوطن الصهيوني و تسلحوا بوعد بلفور تبدل موقفهم في العيون وصاروا منظورا اليهم كقوم فاتحين غاصبين يحاولون ان يطردوا العرب من فلسطين ليحلوا مكانهم ويؤسسوا مملكة يهودية .

فالصهيونية ، وهي فكرة دينية ، هي التي جعلت المسلمين ينهضون لمصارعتها

باسم الدين ولكل شيء آفة من جنسه

واليهود الذين رجعوا بالصهيونية وطنا وهميا قد كسبوا معه عداوة الامم الناطقة بالضاد وهى اقرب اليهم من كل الامم ولهم فيها وشايج نسب وعروق قربي

واذا كانوا قد عمروا بعض القرى والدساكر في فلسطين فقد خربوا بالصهيونية ما كان لهم في قلوب اخوانهم العرب من قصور المودة والولاء وصاروا مضطرين بحكم السياسة التي اتخذوها ان يقفوا من العرب موقف الخصم الحاذرين ان كانوا في الازمان الماضية كلما اصابهم حيف لجأوا اليهم وعاشوا بينهم اعزاء كرماء

جننا على مضار الصهيونية لاهلها لاننا نعتقد انها فكرة غير طبيعية لا يمكن ان تتحقق ولئن ايدها السواس، وبذلت الملايين في سبيلها

ولكن الصهيونية ليست السبب الرئيسي لفتنة قسطنطينة بل هناك عوامل اخرى ومؤثرات اقتصادية وسياسية منها استثمار المرابين اليهود وجشعهم واستبدادهم بالمزارعين المسلمين واستخفافهم بهم استخفافا عظيما دل عليه استهزاؤهم بالمصلين فى المسجد

والذى جرأهم على ذلك ان الحكومة الفرنسوية منحتهم تابعيتها في مرسوم عام فصاروا امام القانون فرنسويين فى ليلة وضحاها، ومنهم المهاجرون الذين جاءو من بلدان مختلفة ومنهم المولودون في الجزائر من اباء ولدوا فيها ايضا وقد نفخت فيهم هذه التبعية روح الغطرسة فاساءوا التصرف ولم يحسنوا التدبير

وخلاصة ما نراه ان ثورة المسلمين على اليهود في قسطنطينة هى ثورة المقهور المجروح في كبريائه ولكن بعض الجرائد الاميركية فى نيورك لا تستلهم فيما تكتب عن هذه القضية غير مصالحها الخاصة شانها فى كل قضية تتعلق باليهود

ومن اليهود انفسهم اناس يرون لهم ان يستغلوا هذه الحوادث استغلالا يحول الدم الى ذهب احمر في جيوبهم فتراهم ابدا يجسمون الحوادث ويبالغون فى الرواية ولو بجدع انوف الحقائق مدفوعين الى ذلك بعامل الغيرة على ابناء جلدتهم وهي

غيرة كانت تستحق ان تحمد لولا ما تؤدي اليه من النتائج السيئة التي لا يشعرون هم بها في نيورك ولكن المقيمين منهم في الاقطار الشرقية يلمسونها في انفسهم

وانه لامر مضحك ان يشنع اليهود على المسلمين بانهم يتعصبون باسم الدين وهم انفسهم لا رابطة لهم غير الدين ولا يسيرون في الحياة اينما ساروا الا تحت راية الجامعة الدينية والا فما الذي يمنع اليهودي في المانيا ان يكون المانيا بحتا واليهودي في اميركا ان يكون اميركيا خالصا ؟

لقد فكرنا مرارا في هذه القضية بعد ظهور فكرة الوطن الصهيوني في فلسطين وقرأنا آراء الكثيرين من المفكرين فاذا بنا ننتهي كما انتهوا الى ان اليهود هذا العنصر الذكي النشيط لم يستبقه حيا نشيطا غير محافظته على ذاتيته كما هي منذ قرون

ولكن هذه المحافظة الشديدة هي ايضا السبب في اصطدامهم المتتابع بالامم الاخرى التي تابى ان تتخلى عن سماتها وصفاتها فلا الامم قدرت ان تصبغه بالوانها ولا هو قدر ان يكسبها الوانه

وفي رأينا ان اليهود لن تنحل مشكلتهم هذه الا اذا عدلوا عن السعي لارجاع ملكهم المفقود لان التاريخ لا يعيد نفسه كما يقول الواهمون

ذهبت دولة الفراعنة ولم ترجع

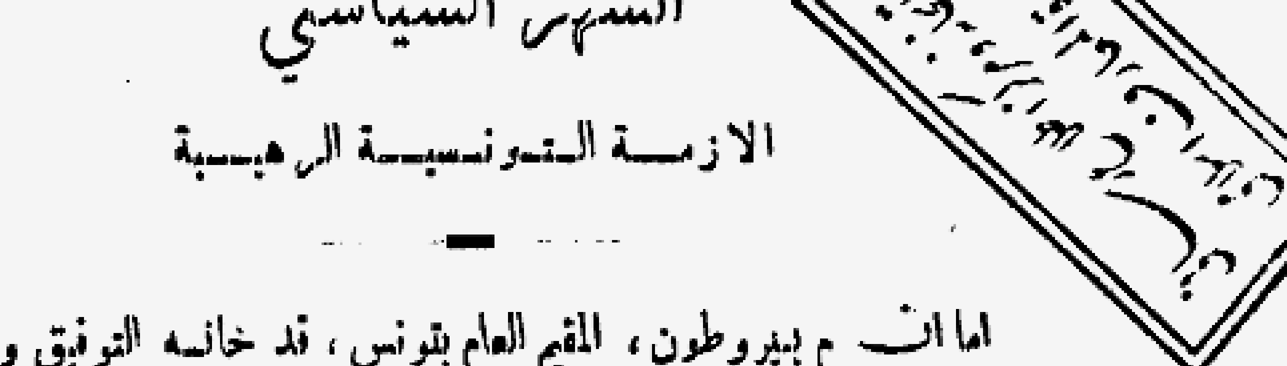
ودالت دولة اشور وبابل ولم يمكن ان تعودا

ولحقت بهما دولة الفرس ودولة الرومان واليونان وما زالت عليها الصفائح والاكفان

ولا تزال الدنيا كلما انقضت فيها دولة قامت مكانها دولة اخرى

فقل للذين يريدون ان يعيدوا الى الدنيا مملكة سليمان انكم لن تبلغوا اربكم حتى تعيدوا الى الدنيا سليمان نفسه

مجلة « السمير » ١٥ ابت ١٩٣٤-



الشهر السياسي

الازمة التونسية الرهيبة

اما انت م بيروطون، المقيم العام بتونس، قد خانه التوفيق ونأت عنه الحكمة بجانبها، فذلك امر قد اصبح مشاهدا محسوسا؛ ويكفيك عنه برهانا هذه الحوادث المزعجة التي انفجرت انفجار القنبلة الداوية؛ الى ابعاد السياسيين، الى مظاهرات الشعب بصفة كانت في بعض البقاع الى الثورة اقرب منها الى التظاهر.

لم تعرف جارتنا العزيزة . تونس البائسة ، في تاريخ حياتها سنة كهذه السنة؛ فيها البؤس والشقاء ، وفيها الجوع والخراب ، وفيها المرابون يستولون على ارزاق الناس جهارا في رابعة النهار؛ وفيها البيوعات العدلية تعرض عقار الناس ومكاسبهم في الاشهار العلني فتباع دون الجزء العاشر من قيمتها؛ وفيها قموح بائرة لا تجد في السوق من يمد اليها اليد او يبذل فيها الفرنك ونصف الفرنك ، وفيها جباة اموال الدولة يشتدون شدة في استخلاص الضرائب لم تعرفها قبل الاحتلال ولا بعده ، حتى باعوا على الناس الغطاء والوطاء ، وحجزوا عنهم ما بقي لهم من متاع وكراع ، وبالجملة فهنالك مظاهر من مظاهر افلاس الجماعات لم يعهد له نظير في بلاد

تجاه كل ذلك نجد القروض معدومة؛ والاموال مفقودة ، والمتمولون الفرنسيون يقولون اننا لا نجازف باموالنا في بلاد ظهر عجزها وبدأ افلاسها وبينما يطلب بيروطون قرضا يجاوز الثلاثمائة مليون من الفرنكات لانقاذ ما يمكن انقاذه من ثروة الفلاح؛ اذ بفرنسا لا تسمح الا بقرض لا يتجاوز ٦٣ مليونا فحسب . لا تنقذ فلاحا ولا تنشط تاجرا ولا تنتشل معدما من هاوية الافلاس

ونجد الى جانب كل ذلك جيشا عرمرما من الموظفين الفرنسيين ، يستطيع ان يدير دولة عظمى لا امارة صغيرة؛ يجتث مالية تونس البائسة من اساسها ،

ويتقاضى من ميزانها ما يزيد عن الستين في المائة من مجموع المداخيل .

هذه حالة تونس الحقيقية ، بل هذه صورة اعملنا فيها عمليات « الرتوش » حتى تبدو اقل بشاعة وادنى بشاعة مما هي عليه في نفس الواقع .

ما ذا يستطيع الشعب ان يعمل تجاه هذه الحالكة المرتبكة والازمة الفتاكة ؟ التجأ الى ما يلتجئ اليه كل ضعيف ، وسلاح الضعفاء الكلام والشكوى والصراخ واخذ يبث بواسطة كتابه وخطبائه وزعماء حركة السياسية آلامه للحكومة ويستصرخها ويستنجدها . يبين لها حالته النفسية باجلى مظاهرها ، اذا كانت الحكومة تغض عنه انظارها مقتنعة بالتقارير الادارية التي تكون في اغلب الاحيان كاذبة خاطئة .

المريض يخفف المه بالانين ، والمظلوم يبرد غلة نفسه بالصراخ ، والمحزون يطفي همه بالشكوى ولا بد للشعب في حالة موت وخراب ودمار ، من رفع الصوت واعلان التذمر والاستياء ، فذلك ليس هو بالتهديد وليس هو بالوعيد ، انما هو ترويح على النفس وتفريج للغمة ، وتخفيف للهموم والآلام .

وا اسفاه ، ان م بيروطون لم يفهم هذا او ان الموقف الرهيب قد تغلب عليه ففقد اناته وثباته . وضرب ضرباته الجديدة فكانت ضغثا على ابالة وكادت بها يتسع الخرق على الراقع ، وترتمي الامة بين احضان اليأس الاسود ويساويل امة آل بها الامر الى الارتماء بين هاتيك الاحضان .

انشق عن الحزب الحر الدستوري التونسي جماعة ادعوا انهم هم الحزب ، واسسوا لانفسهم جريدة « العمل » لتكون لسان حالهم . ورأوا ان الموقف التونسي الحاضر قد بلغ من الخطورة واليأس مبلغا لا يمكن معه العمل مع الحكومة يدا في يد . فاعلنوا بسياسة المعارضة المطلقة ، وامتنعوا عن المشاركة في لجنة الاصلاحات التي شكلها مسيو بيروطون ، بينما رجال الحزب الحر الدستوري الاولون اقدموا

على المشاركة في تلك اللجنة ، قائلين اننا نستطيع ان ندافع عن آرائنا وافكارنا داخلها ، لا نخرج منها ولا ننفض يدنا من يدها الا بعد خيبة التجربة حتى لا يقول قائل اننا امتنعنا عن المشاركة في عمل ربما كان صالحا وتلقى علينا تبعة اخفاقه .

كانت جريدة « العمل » لسان الجماعة الجدد ، ترفع عقيرتها دوما واستمرارا برفع شكاوي الامة ، وبيان آلامها وبؤسها ، كما كانت جريدة « الارادة » لسان الجماعة الاقدمين ترفع مثل تلك العقيرة وتجاهر بمثل الشكاة . الا ان المتأمل بين لهجة الجريدتين كان يلاحظ ان العمل تحرر بلهجة اشد . وان كانت لم تخرج اي مرة فيما كتبته عن دائرة القوانين الضيقة الموجودة التي تهاجم الصحافة العربية في البلاد وتكمم افواهها .

وكان رجال الديوان السياسي (الجدد) يزاولون السفر في دواخل البلاد ، ويختلطون بالعامة ، ويخطبون فيهم . وما ذا يستطيع ان يقوله الخطيب السياسي في وسط جماعة من المنكوبين الجائعين الذين افقدتهم الازمة كل تالد وطريف فذاقوا كل انواع البأساء والضراء ؟

يقولون — في التقارير الرسمية — ان الخطب كانت حارة ؛ وان اللهجة كانت عدوانية . اما ان الخطب كانت حارة فهذا هو ما كان واجبا ان يكون ؛ وليس اولئك الرجال رسل الادارة للناس يحاولون اقناعهم بان البطن الفارغ انما هو ممتلىء وان المفلس يرتع في بحبوحة الغنا وان الذي ييعث عليه مكاسبه انما داعبته الادارة مداعبة هي كل الصداقة والوداد والحب الجمم .

واما ان اللهجة كانت عدوانية ، فذلك مالا يعقل ومالا يفهمه احد لان اللهجة العدوانية في مثل هذه الاحوال لا تفسر الا بمحاولة دفع الناس في طريق الثورة على الحكومة وهل في تونس من غبي مجنون او جاهل متنطع يرى رمي الامة العزلاء الضعيفة في هذا الميدان الرهيب اللهم كلا ثم كلا !

وما كان الدكتور محمود الماطري رئيس الدستوريين (الجدد) وما كان الحبيب بورقيبة ومحمد بورقيبة دعاة ثورة وفتن . وما كانت جريدة « العمل » جريدة تحمل الناس على التمرد والعصيان . انما قصاراهم وقصاراها انهم رفعوا صوت المظلوم ووضعوا اصبع الحكومة كما وضعها غيرهم على محل الآلام من الامة .

وبينما كان على مسيو بيروطون الذي اظهر في المدة التي اقامها الى اليوم بتونس حكمة ودراية جديرين بالاعجاب ؛ بينما كان عليه ان يستاصل نفس الداء ويقاوم الدعايات السياسية التي لا يريدها بازالة الاسباب التي جعلتها تروج وتنتشر ؛ كمد يد الاعانة بصفة فعلية عملية للفلاحين المنكوبين والبؤساء الذين يبعث عليهم امعتهم وارزاقهم بدل ذلك عمد الى سلوك سياسة الشدة والارهاب ، فهو يستصدر قوانين جديدة تجعل البقية الباقية من الحرية في تونس هباء منثورا ، وتزيد في تضييق حرية الصحافة حتى ليخيل الينا ان الصحف هنالك لم تبق صالحة الا لنشر الاعلانات ثم تزيد في التضييق على الذين تستطيع الحكومة ان تامر بابعادهم الى التراب العسكري ،

وفي الحين نفسه ، يتخذ المقيم قرارات صارمة في ابعاد بعض رجال الديوان السياسي : الدكتور محمود الماطري ، والمحامي محمد بورقيبة ، وشقيقه المحامي الحبيب بورقيبة ؛ ثم بعض رجال الشعب الدستورية بداخل المملكة كالسادة محمد العكري والحبيب بوقطفة ، ويوسف الرويسي .

وقفت عربات الاطوموبيل على الساعة الثالثة بعد منتصف الليل امام منازل السادة المذكورين . فاركبوا فيها تاركين عائلاتهم في الحيرة والانزعاج ؛ وذهب بهم توا الى الجنوب التونسي ، حيث وضعوا تحت مراقبة السلطة العسكرية هنالك ، وصدر الامر بتعطيل جريدة العمل عن الظهور .

ابمثل هذه الاعمال تعالج الموقف وتهدئ الافكار يامسيو بيروطون ؟ هاجت الامة التونسية وماجت ، وحق لها والله ان تموج . ان امة تفقد في

وقت واحد بعض رجالها ، وحرية صحفها ، وتفقد في الوقت نفسه ثقتها في حكمة الحكومة وحسن تبصرها ، ثم هي لا تغضب ولا تتهيج ، فهي امة . وحاشا الامة التونسية ؟ امة ميتة لا يرجى لها حياة .

كانت النتيجة الاولى الحتمية لهذه الاعمال ، هي توحد الدستوريين من جديد ؛ وتناسي ما كان وقع بين الاخوين من حرب داخلية يؤسف لها . وقد جاء في المثل الفرنسي ان المصائب لا بد ان تصلح شيء .

فالحزب الدستوري (القديم) اعلن احتجاجه الصارخ على هذه السياسة الخرقاء وانسحب ممثله وهو الرئيس الاستاذ احمد الصافي من لجنة الاصلاحات الحكومية . ومشى الفريقان القديم والجديد يدا في يد على رأس المظاهرات الشعبية الرائعة التي قامت بها الامة احتجاجا على هذا الظلم الصارخ .

كانت غضبة تونس غضبة لائقة بمدينة تونس ، اضربت المدينة كلها ثلاثة ايام وثلاث ليالي عن العمل ، فكنت ترى المدينة مقفلة الدكاكين معطلة الاسواق والهم والغم يعلوان كل الوجوه ، حتى كان كل فرد فرد من افراد الامة اصيب في اعز عزيز لديه ،

وكانت مظاهرة اليوم الاول رائعة حقا ، حيث ذهبت الجماهير الغفيرة الى دار فرنسا تعلن احتجاجها واستياءها ، وفي نفس ذلك اليوم ذهبت اللجنة التنفيذية الدستورية (القديمة) باكملها لمقابلة المقيم لمجابهته بالحقائق وناقشته مناقشة حارة في موضوع قراراته الجائرة الاخيرة ، فماكان قوله الا ان قال انه راى ان الحالة قد وصلت من الخطورة الى الدرجة التي راى معها على وجوب استعمال الشدة ، وانه سيعدل عن هذه السياسة متى راى ان الموقف قد تغير .

عندئذ عزم الحزب الدستوري على تكوين مظاهرة عظمى عند قصر الامارة بمدينة المرسى ، وسمو الباي هو آخر ملجأ تلتجئ اليه الامة في الملمات ،

هرع التونسيون عن بكرة ابيهم الى مدينة المرسى ، رجالا وركبانا ، وان منهم لمن سلك سبيله اليها مشيا على الاقدام ، (١٨ كيلومترا) وتجمهر في المدينة ما يزيد عن الثلاثين الفا من الرجال ، اما النساء التونسيات ، فقد انتحين زاوية من ساحة المرسى الكبرى ، وشاركن في المظاهرة العظمى مشاركة محسوسة ، وكن وقد شكلن حرية البلاد يبدين ما تكنه صدورهن الطاهرة من وطنية وايمان

واشرف سمو الملك احمد باشا باي الثاني على تلك الجموع الغفيرة التي قادها اليه الياس والامل معا ، وطلب مقابلة وفد منها ، فتشكل هذا الوفد من الرجال الدستوريين باجمعهم ، لا فرق بين جديد وقديم ؛ ولا اصيل ولا منشق ، فكان احمد الصافي وصالح فرحات والشاذلي خزندار ، يسيرون الى جانب البحري قيقة والطاهر صفي واحمد بن ميلاد .

ام الوفد راحة الملك ، والجماهير تنظر ذلك من الساحة التي تشرف عليها بيت الامير . اذ كانت المقابلة الى جانب النافذة الكبرى ، وتولى الزعيم الجليل الاستاذ احمد الصافي كبر المذاكرة مع ملك البلاد ، فتلى على مسامعه الشريفة العريضة التي امضاها كل الحاضرين ، وكان الناس يرون التاثر البالغ حده على محيا سمو الامير عند سماعه كلمات الاستاذ الصافي ، حتى انه لم يتمالك في الكثير من الاحيان من حبس عبراته التي كان يمسحها بمنديله الابيض ، وبعد الفراغ من تلاوة العريضة ، احتدم الجدال بين الزعيم الجليل والملك الجليل ، وكان الشعب يرى من حركات يدي « الاحمدين » ما يدل على ذلك ، وقد اكد سمو الباي لرجال الوفد براءته من هذه الاعمال ، وقال لهم انني سارسل الساعة وبحضوركم وزيري الاكبر لمقابلة المقيم العام واستعمل كل نفوذي معه لارجاع المبعدين والغاء الاوامر الجديدة .

ام الوفد راحة الامير ، ورجع للناس يخبرهم بنتيجة المقابلة ؛ وطلب اليهم باسم

الامير ان لا يبرحوا موقفهم حتى يرجع الوزير الاكبر من مقابلته للسفير .

بعد نحو الساعة رجع السيد الهادي الاخوة الوزير الاكبر من مقابلته لمسيو بيروطون ، واختلى بسمو الامير فأحاطه علما بما تفاوض فيه . واثر ذلك طلب سمو الامير ان يرجع اليه الوفد ، فرجع الاساتذة احمد الصافي ، والطاهر صفي ، والبحري قيقة ، فاعلمهم الامير ان م بيروطون وعده وعدا شرفيا في الاسراع بارجاع المبعدين والغاء الاوامر الجديدة . وان ذلك يتم حتما في هذه الايام ، احتراما لتداخل سمو الامير .

سمع الناس هذه البشرى فتهللت وجوههم وصرخوا هاتفين لسمو الملك من اعماق الفؤاد ؛ وولولت النساء المتظاهرات ، وشاركتهن من وراء الجدران نساء البيوت حتى من دار الامارة . وانتهى امر المظاهرة على هذا .

اما رجال العاصمة فقد رأوا وجوب بقاء الاضراب الى ما بعد رجوع المبعدين والغاء القوانين الجديدة . لكن زعماء الدستوريين ـ من الفريقين ـ قد اقنعوهم بوجوب العدول عن هذا ، اظهارا للثقة في كلام سمو الامير . وهكذا هدأت العاصفة في العاصمة انتظارا لانفراج الازمة .

اما بداخل المملكة فقد كانت المظاهرات في كل مكان ؛ في كل مدينة وفي كل قرية . من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب ؛ ولم تكن كلها مظاهرات هادئة بسيطة . بل كانت في بعض النواحي عنيفة دامية ، كمثل مدينة المكنين ، حيث جرح خليفة المكان . وقتل احد رجال الجندرمة . واستشهد ثلاثة من المتظاهرين .

وانا لنكتب هذا ولما ترد الينا الاخبار مفصلة عن تفاصيل مظاهرات دواخل المملكة .

تونس العزيزة قد شاركتنا مشاركة فعلية في كل آلامنا وفي كل مصائبنا واننا من قلب ينفطر حزنا وكذا نشاركها بكل اخلاص وكل اخوة في هذه المصائب التي منيت بها . ونتقدم لها تهنئتنا الحارة بمواقفها النبيلة المشرفة التي اظهرت فيها بمنتهى الانفة والكبرياء ما لها من كرامة ومن عزيمة ومن ايمان صادق

وتحياتنا واكبارنا الى الرجال الاحرار الذين وقع ابعادهم ضحية الدفاع عن البائسين والمنكوبين . وضحية الفكرة الحرة . والى الرجال الابرار الذين عرفوا في ساعة الخطر كيف تنسى الاحقاد وتنطفي الاحن . فوحدوا الصفوف وجمعوا الشتات ورأبوا الصدع . وانا لنضرع لله ان يجعله اتحادا متينا دائما ، حتى يمكن للامة التونسية المحبوبة ان تتحقق في ظل الاتحاد والعمل المنظم المنتج السلمي ما ترجوه من آمال ادبية ومادية . فتجتاز هذه الازمات الاقتصادية والسياسية بقدم ثابت ورأس مرفوع وتفتح في وجهها عصرا جديدا كله سعادة وازدهار .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جاءنا من مكتب الجمعية ما يلي

بيان

يذكر اعضاء الجمعية الذين حضروا الاجتماع الاخير ان الشيخ الشريف الصايغي قام في اليوم الثاني بعد تلاوة الشيخ مبارك الميلي للتقرير المالي وفاجأ الحاضرين بطلب لجنة متالفة من تجار ...واعيان...لاجراء نظرة او نظرات في مالية الجمعية والتفريق بقدر الامكان بين غثها وسمينها وصحيحها وسقيمها ومعوجها ومستقيمها ....

ويذكرون ان الشيخ الميلي ساله هل هذا الطلب موجه الى او الى مجلس الادارة فاجاب الشيخ الصايغي بانه موجه لمجلس الادارة فقال الشيخ الميلي ان الكلام عليه للرئيس

ويذكرون ان جميع الحاضرين استاءوا ابما استياء من هذا الطلب الغريب المدهش الذي نم على قلة ثقة بالمجلس الاداري او احداث مشاغبة وتشويش من جديد

ويذكرون ان الرئيس اجاب بان دفتر مالية الجمعية بمكتب الجمعية مفتوح لكل حضر من الاعضاء يقف عليه بنفسه

ويذكرون ان طلب الشيخ الشريف لما عرضه الرئيس على الجمعية العمومية رفض باجماع وامتعاض . وانه لولا كلمات «مبردة» للاخ العقبي ومثلها للاخ الرئيس لقضمه لهيب غضب رجال سئموا الفساد والافساد ، وجعلوا شعارهم : من خان هان، ومن اخلص ساد !

ليت السيد الشريف اقتصر على اقتراحه المرفوض . وطلبه المنقوض، وسكت سكوت من اجتهد وعرف الحق فاعترف بخطا اجتهاده . وبصواب اجتهاد غيره شان الذين اسسوا حياتهم على اساس العقل والحكمة والنزاهة والانصاف

نعم سكت السيد ولكن في المجلس فقط !

سكت السيد لكن سكوتا موقتا فقط ذلك لانه يحمل في صدره من نفسه او على ظهره من غيره . . ما لا يطيق معه السكوت

بث ونفث ما شاء في مجالسه ثم افرغ جعبته في مقال نشره ، واين نشره ؟ لم ينشره في مجلة الشهاب المتطوعة بالنشر للجمعية واعضائها . ولكنه نشره في الجريدة المامورة المؤتمرة جريدة المامورين المؤتمرين التي اشهرت على الجمعية حربا هي في الحقيقة — كما كتبنا بيناه — كالحرب الناشبة منذ خلق الله هذا الكون بين الحق والباطل والنور والظلام والخير والشر ....

ولنلاحظ — بعد هذا — اننا لا « نعرف » جمعية او هيئة سياسية او علمية او تجارية تسند مراقبة امر من امورها المالية او غيرها الى لجنة من طرز اللجان التي « يعرفها » السيد الشريف الصائغي

ولنلاحظ ايضا اولا : ان شؤون جمعية العلماء يديرها مجلس اداري ينتخبه الاعضاء العاملون اثناء الاجتماع العمومي الذي ينعقد كل سنة — ثانيا — : ان هذا المجلس الاداري انتخب باجماع الاعضاء العاملين في هذه السنة وفي التي قبلها . وبحسبه فهو محرز على ثقة قل ان ينالها غيره من المجالس الادارية الموجودة على رأس الجمعيات المختلفة المبادى والمشارب والغايات — ثالثا — ان الاجتماع العمومي الذى رفض طلب السيد الشريف باجماع هو الذى اعرب عن ثقته التامة بالمجلس الاداري فانتخبه كله بعد ذلك بالاجماع .

ولما كان ما نشره السيد الشريف في تلك الجريدة على تلك الصورة بعد اجماع الاجتماع العمومي على رفض طلبه وعلى تجديد ثقته في مجلس الادارة — يعد تعديا على حرمة الاجتماع العمومي واجماعه — فان المجلس الاداري سينظر في احالة السيد الشريف على اللجنة التاديبية التي ستنظر في امره وتحكم في قضيته حسب الفصل الثالث والعشرين من القانون الاساسي

محمد الامين العمودي

الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بيان ما تبرع به المحسنون على

صندوق الطلبة

كنا نشرنا حساب صندوق الطلبة دخلا وخرجا بالتفصيل وتبين هنالك انه بقي على الصندوق دينا ما قدره :

١٢٨٨٥ ؛ ٧٥

وقد دعونا المحسنين الى مديد الاعانة الى صندوق الطلبة فلبى منهم الآن السادة الآتية اسماؤهم جزاهم الله خيرا ووفق غيرهم الى مثل ما وفقهم اليه .

السيد محمد الزبير	بالمدية	٧٠٠ ، ٠٠
« احمد بوقزولة	زغاية	٢٥٠ ، ٠٠
« علاوش بوزيد	الميلية	١٠٠ ، ٠٠
« محسن	بعين زعطوط القنطرة	٠٥٠ ، ٠٠
« محمد قريشي ابن بشير	بسكرة	٠٢٠ ، ٠٠
« محب الاخلاص	الجزائر	١٠٠ ، ٠٠
« سوابري الصديق	عين الفكرون	٠٥٠ ، ٠٠
« ناصري حموش	عين يقوت	٠٢٠ ، ٠٠

١٢٩٠ ، ٠٠

طرح فبقي على الصندوق دينا : ٧٥ . ١١٥٩٥

رجاء

يرجو صندوق الطلبة من الله ثم من اهل البر والاحسان ان يفكوه من دينه ويزودوه للسنة الحاضرة

ومن اراد الاحسان الى صندوق الطلبة فليكن ذلك الى امين صندوقهم بهذا العنوان :

BEN CHARIF HASSINE

Propriétaire, 3, Rue Hackett, 3, Constantine

كلمة شكر واعتبار

الى الاستاذ السيد حمرتني المدرس بتيزي وزو

شاءت نفوس بعض مرضى العقول بالداء الطرقي ان تنسج شبكة من الكذب فتقدمت لحاكم بلدة تيزي وزو بوشاية كاذبة بقصد عرقلة اعمال نائب الشهاب السيد بلقاسم بن سيدى رواق

ولولا دفاع الاخ السيد حموني الاستاذ بالكوليج اوقع في مكروه مع الحكومة المحلية

فان الاستاذ عرف الحاكم بحقيقة الرجل ونفي عنه التهم الباطلة وبين كذلك مبادى مجلة الشهاب وحربها للدجل والخرافة والمروجين لها فعرف الحاكم منشأ الوشاية وانتصر الحق على الباطل والحمد لله رب العالمين وجزى الله خير الجزاء الرجال العاملين

وادارة الشهاب تخلد شكر الاستاذ حموني على عمله المعتبر وغيرته على الحق وانتصاره للصادقين

النادي الاسلامي

بالجزائر

توقفت طائفة مصلحة في مدينة (الجزائر) وعقدت خناصرها ، ومدت ما لها وما هى اليوم قامت بتاسيس نادي يقيم شتاتها ويربط افرادها واسمته باسم (النادي الاسلامي) فكان وايم الحق نجما ثانيا في سماء الجزائر

وها هو الآن وبعده باذن الله يعمره المصلحون والاخوان العاملون ويكرع من حياض محاضراته كل مومن غيور ، فهنيئا لمؤسسه الكرام الذين بذلوا الجهد وجادوه بكل ما اوتوا من حول وطول ، وطوبى لشبان مثقفين امثالكم بيضوا وجه

(الجزائر) امام الجيران

هذا وانما نحمد الله . وباسم الجزائر وابنائها الكرام نثني عليكم الثناء الجم ونشكر لرئيس (النادي) السيد حافظ مصطفي باشا اعتناءه وقيامه بهذا الواجب العظيم وكذلك باقي الاعضاء

والرجاء قبول المعذرة في عدم حضور الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في حفلة تدشين ناديكم لسبب رئيسي الا وهو اشتغاله بمهمة جامع عين مليلة الذي اشرف على الضياع ولولا الاستاذ وبعض الاخوان انقذوه باكتتابات من عموم المسلمين لكانت عاقبته الاهمال

فالى الامام والى العمل الصالح والى الاتحاد مع نادي الترقي النجم الاول في سماء العاصمة

رسالة الدين الخالص

٥٩ صفحة بنصف الشهاب

تاليف الشيخ محمد بن ابي بكر التاجر

طبع المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

احتوت هذه الرسالة على قسم كبير من ابواب الدعوة الى الدين الخالص والرجوع بالمسلمين الى اصل دينهم ليرجع لهم سالف عزهم

والشيء الذي نلفت اليه النظر مسرورين وتكاد تكون ممتازة به هذه الرسالة المفيدة هو خلوها من اقوال القائلين واستدلال مؤلفها بالشيء المتفق عليه وهو كلام رب العالمين

فنحث القراء على اقتناء هذه الرسالة فانها مفيدة

وتطلب من مكتبة الشهاب وثمنها خمس فرنكات

MANUFACTURE DE TABACS
M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينه — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعه ، والدخاخنيه ، والنفافه ، كلهم يشهدون له بحسن السلعه

وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي

الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه

تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور

اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

طبيب العائلات بقسنطينة

معرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هى صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عـدد ٢٤ زقاق اسلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ا



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : 5 فرنكات

الحرية العدالة السلام الاخوة

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥ــ٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن

قسنطينة غرة رجب ١٣٥٣هـ ١٠ اكتوبر ١٩٣٤م



[صلاح التعليم]

اساس الاصلاح

لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فانما العلماء من الامة بمثابة القلب اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله . وصلاح المسلمين انما هو بفقههم الاسلام وعملهم به وانما يصل اليهم هذا على يد علمائهم فاذا كان علماؤهم اهل جمود فى العلم وابتداع فى العمل فكذلك المسلمون يكونون . فاذا اردنا اصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم .

ولن يصلح العلماء الا اذا صلح تعليمهم . فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه فى مستقبل حياته وما يستقبل من

عمله لنفسه وغيره فاذا اردنا ان نصلح العلماء فلنصلح التعليم ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الاسلام ياخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه.

ولن يصلح هذا التعليم الا اذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته فيما كان يعلم صلى الله عليه وآله وسلم وفي صورة تعليمه. فقد صح عنه (ص) فيما رواه مسلم انه قال: «انما بعثت معلما» فما ذا كان يعلم وكيف كان يعلم.

كان (ص) يعلم الناس دينهم من الايمان والاسلام والاحسان كما قال (ص) في جبريل في الحديث المشهور: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم» وكان يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرءان عليهم كما قال تعالى: «انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرءان» وبما يبينه لهم به من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه وفي جميع احواله فكان الناس يتعلمون دينهم بما يسمعون من كلام ربهم وما يتلقون من بيان نبيهم وتنفيذه لما اوحى الله اليه وذلك البيان هو سنته التي كان عليها اصحابه والخلفاء الراشدون من بعده وبقية القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية من التابعين واتباع التابعين

واذا رجعت الى موطا مالك سيد اتباع التابعين فانك تجده في بيان الدين قد بنى امره على الايات القرآنية وما صح عنده من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وما كان من عمل اصحابه الذي

ياخذ منه ما استقر عليه الحال آخر حياته. لانهم كانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امره. وكذلك اذا رجعت الى كتاب الام لتلميذ مالك الامام الشافعي فانك تجده قد بني فقهه على الكتاب وما ثبت عنده من السنة ،

وهكذا كان التعلم والتعليم في القرون الفضلى مبناهما على التفقه في القرءان والسنة ، روى ابن عبد البر في الجامع عن الضحاك فى قوله تعالى : « كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » قال الضحاك : « حق على كل من تعلم القرءان ان يكون فقيها ، وروى عن عمر (ض) انه كتب الى ابي موسى (ض) : «اما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية » وقال الامام ابن حزم فى كتاب الاحكام — وهو يتحدث عن السلف الصالح كيف كانوا يتعلمون الدين — : « كان اهل هذه القرون الفاضلة المحمودة — يعني القرون الثلاثة — يطلبون حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والفقه فى القرءان ، ويرحلون في ذلك الى البلاد ، فان وجدوا حديثا عنه عليه السلام عملوا به واعتقدوه» ومن راجع كتاب العلم من صحيح البخاري ووقف على كتاب جامع العلم للامام ابن عبد البر عصري ابن حزم وبلديه وصديقه — عرف من الشواهد على سيرتهم تلك شيئا كثيرا

هذا هو التعليم الديني السني السلفي فاين منه تعليمنا نحن اليوم وقبل اليوم بل منذ قرون وقرون؟فقد حصلنا على شهادة العالمية من

جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله ولم يكن عندنا اي شوق او ادنى رغبة في ذلك . ومن اين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوما منزلة القرآن من تعلم الدين والتفقه فيه ولا منزلة السنة النبوية من ذلك . هذا في جامع الزيتونة فدع عنك الحديث عن غيره مما هو دونه بعديد المراحل

فالعلماء — الا قليلا منهم — اجانب او كالجانب من الكتاب والسنة من العلم بهما والتفقه فيهما . ومن فطن منهم لهذا الفساد التعليمي الذي باعد بينهم وبين العلم بالدين وحملهم وزرهم ووزر من في رعايتهم لا يستطيع اذا كانت له همة ورغبة في ان يتدارك ذلك الا في نفسه . اما تعليمه لغيره فانه لا يستطيع ان يخرج فيه عن المعتاد ، الذي توارثه عن الاباء والاجداد رغم ما يعلم فيه من فساد وافساد

ونحن بعد ان بينا تعليم الدين من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن عمل السلف الصالح من اهل القرون الفاضلة المحمودة ومنهم امامنا امام دار الهجرة مالك ـ فاننا عقدنا العزم على اصلاح التعليم الديني في دروسنا حسب ما تبلغ اليه طاقتنا ان شاء الله تعالى . وسننشر ما يكون من ذلك في الجزء الآتي ان شاء الله. عليه توكلنا وعليه فليتوكل المومنون .



نحن مسلمون وكفى

ان الاسلام الذي ندين به ، وهو دين الله الذي ارسل به جميع انبيائه ، وكمل هدايته وعمم الاصلاح البشري به على لسان خاتم رسله ، ــ هو دين جامع لكل ما يحتاج اليه البشر افرادا وجماعات لصلاح حالهم ومئالهم . فهو دين انه نوير العقول وتزكية النفوس وتصحيح العقائد وتقويم الاعمال . فيكمل الانسانية وينظم الاجتماع ويشيد العمران ويقيم ميزان العدل وينشر الاحسان . فلا يحتاج بعده الى ما يتناحر عليه الاوربيون من مبادي احزاب وجمعيات ليس فى استطاعة شيء منها ان يصلح حالهم لا في السياسة ولا في الاجتماع دع عنك الاخلاق والآداب . كما انه لا يسلم واحد منها من قواعد منافية للفطرة او مجانبة للعدل او ضعيفة في العقل فالمسلم بطبيعة اسلامه بعيد عن كل هذه الجمعيات والاحزاب . وهذه هى حال السواد الاعظم من المسلمين فى جميع الاقطار .

يجهل بعض الكتاب الاوربيين هذه الحقيقة او يتجاهلونها فتراهم يرمون المسلمين فى كل حركة من حركاتهم بمبادي الاحزاب الاوربية ذات النفوذ والشهرة فى اوروبا

وللقاري، نموذجا من ذلك :

النمسا

الدعاية الهتلريه في افريقيا الشمالية وفلسطين

فيينا في ٢ : لمراسل البلاغ الخصوصي - يؤخذ من المعلومات التي اذاعتها صحيفة تلغراف عن نظام الدعاية الهيتلرية في افريقيا الشمالية وفلسطين ان مجموع ما انفق على هذه الدعاية التي جعل مركزها الاساسى في برلين بلغ ٣,٣٦٠,٠٠٠ مارك فى الشهر . وقالت ان الغرض من هذه الدعاية هو اثارة العالم الاسلامى ضد اليهود وانجلترا وفرنسا واعداد العدة لفتنة تقوم فى افريقيا الشمالية الفرنسية في حالة نشوب الحرب « البلاغ »

الدعايـة الالمـانية

فى افريقيا الشمالية

باريس - نشرت جريدة « الرجل الحر » التى تصدر فى باريس فصلا قالت فيه :

هل من واجبنا ان لا نغفل هذه المسالة الحيوية بالنسبة لسيادتنا في الشمال الافريـقي

ان مذبحة مدينة قسنطينة والقلاقـل الاخيرة التى اثارها الدستور فى جهات الساحل بالبلاد التونسية ليست الا انذارات يجب

علينا ان لا نهمل امرها وان لا نغفل نتائجها

ولهذا يجب ان نظهر فى هذه الاراضي الاسلامية انه اذا كانت قوانا لا تصل حتى ترتكب الشدة او الارهاق فان عفونا وتسامحنا ليس منشاها الضعف

يجب ان يقع تتبع تاثيرات هذه الدعاية الهتلارية او الوطنية او الثورية بغاية اليقظة والنشاط تلك الدعاية التي اذا غفلنا عنها تسببت لنا في متاعب جمة .

« الزهرة »

ومما يجب ان يلاحظ هنا ان الذى كنا نرمى به هو الدعاية البلشفية والذي صرنا نرمى به هو الهتلرية ، ومن المعروف ان روسيا البلشفية قد دخلت فى عصبة الامم واخذت كرسيا دائما فيها كسائر الدول العظام واصبحت معترفا بها كدولة كبرى وكل ما كانت تاتيه « يبس وتحطمت وطارت به الارياح » فلم يبق من وجه لرمينا بالبلشفية والدعاية البلشفية . ولكن هتلر اليوم هو لينين بالامس فلتكن الهتارية هى الكرة التي نرمى بها الامة المستضعفة . وهذا مما يدل دلالة واضحة على ان هذا الرمي بالهتلرية بعد البلشفية لم يكن عن جهل وانما كان عن مكر وسوء قصد . ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

(هل يجوز كراء الارض ؟)

لفضيلة الاخ صاحب الامضاء

هذا سؤال وجهه الي بعض فلاحي وادى المنانية ، وطلب مني الاجابة عنه على صفحات مجلة (الشهاب) الغراء .

وبناء على اني من المصلحين ، والمصلح لا ينبغي له كتم ما اودعه الله ورسوله في صدره ، طمعا في دريهمات ، او خوفا من فتنة بعض الدجالين المشتهرين عندنا — وخصوصا بهاته القرية — بوقوفهم ضد كل مشروع خيري ا ، اعم من ان يكون دينيا ، او دنيويا ا ،

بناء على ما ذكر ، يمكنني ان نجيبه بما يلي ، :

طارت شرارة الخلاف بين نطاحل الشريعة ، ورجال اصولها ، — وخلافهم رحمة لا نقمة ، — في كراء الارض وناهيك باختلاف بلغ الستة من الآراء ، ولكل عمدة من الآثار النبوية ، حسبما تقتضيه فكرته الاصولية ،

المذهب الاول المنع مطلقا ، وهو مذهب ابي بكر بن عبد الرحمن والامام الطاوس رضي الله عنهما ، وحجته ما روى عن مالك مسندا الى رافع بن خديج ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن كراء المزارع ؛ لان ارباب هذا المذهب لا يعتبرون تخصيص راوى الحديث لعمومه ؛ وما روى عن رافع بن خديج عن ابيه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجارة الاراضي ، وما ورد عن ضمرة عن ابن شوذب عن مطرق عن عطاء عن جابر قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من كانت له ارض فليزرعها ، او ليزرعها ، ولا يؤاجرها ؛

المذهب الثانى الجواز بالدراهم والدنانير فقط ، والمنع بغيرها ، وبه قال الامامان ربيعة وسعيد ابن المسيب رضي الله عنهما ، وحجته ما روى عن طارق بن عبد الرحمان عن سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال :

انما زرع ثلاثة ، رجل له ارض فليزرعها ، ورجل منح ارضا فهو يزرع ما منح ورجل اكترى بذهب او فضة ، واهل هذا المذهب يحملون الاحاديث الاخر التي وردت مطلقة على هذا الحديث المخصص ؛

المذهب الثالث الجواز بكل شيء ما عدا الطعام اعم من ان يكون خارجا منها او لم يكن ، وما عدا ما يخرج منها سواء كان طعاما او غيره ، وهذا هو مذهب مالك بن انس واصحابه الشرقيين رضي الله عنهم اجمعين ، وله حجتان حجة على منع كرائها بالطعام ، وحجة على منع كرائها بما تنبت ؛

فالاولى ما ورد عن يعلى بن حكيم عن سليمان بن يسار عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله وسلم : من كانت له ارض فليزرعها ، او ليزرعها اخاه ، ولا يكرها بثلث ، ولا ربع ، ولا بطعام معين ؛ وهو معنى المحاقلة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها ، لحديث سعيد بن المسيب المرفوع ، الذى فيه والمحاقلة استكراء الارض بالحنطة ،

والثانية ما ورد من نهيه صلى الله عليه وسلم عن المخابرة ، وهى عندهم كراء الارض بما يخرج منها ؛

المذهب الرابع الجواز الا بالطعام فقط ، فانه يمنع كراؤها به ، اعم من ان يكون مدخرا او لم يكن ، وبه قال رجال فقهاء ؛ وحجتهم حديث يعلى ابن حكيم المتقدم الذكر ؛

المذهب الخامس الجواز مطلقا ، الا بالطعام المخرج منها ، وهذا مذهب الشافعي رضى الله عنه ، والذى استظهره ابن رشد من قول مالك في الموطا ، وبه قال بعض المتقدمين كسالم بن عبد الله وغيره ، وحجته اولا ما ورد من النهي عن المخابرة ، وثانيا حديث ابن خديج الذي اتفق على تصحيحه الامامان ، البخاري ومسلم رضي

الله عنهما ، ونصه عن ظهير بن نافع ، قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر كان بنا رفقا ، وقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق ، قال دعاني رسول الله (ص) فقال ما تصنعون بمحاقلكم ؟ قلنا نؤاجر على الربع وعلى الاوسق من التمر والشعير ، فقال رسول الله (ص) لا تفعلوا ، ازرعوها ، اوزارعوها، او امسكوها ،

المذهب السادس الجواز مطلقا ، وتفسير الاطلاق سواء كان ذلك بالدراهم او الدنانير ، او بالعروض او الطعام ، وسواء كان مما تنبته او لم يكن ، وبه قال كل من الامام احمد بن حنبل والثوري والليث وابن ابي ليلى والاوزاعى ومحمد وابى يوسف صاحبي ابي حنيفة واصحاب مالك الغربيين ، ونعني بالغربيين كل من خفقت على رأسه الراية الاندلسية ،

وحجته ما رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والترمذى وابن ماجه والامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ان رسول الله (ص) دفع الى يهود خيبر نخل خيبر وارضها على ان يعملوها من اموالهم على نصف ما تخرجه الارض والثمرة ، ولعل زعماء هذا المذهب لا يعتبرون احاديث رافع بن خديج لاضطراب متونها ، وعلى فرض صحتها عندهم ، فهم يحملونها على الكراهة لا على المنع، مستدلين على ذلك بما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عنها ولكن قال : ان يمنح احدكم اخاه خيرا له من ان ياخذ منه شيئا ؛

والذى يبدو لكاتب هاته الاسطر ، ان احاديث رافع كلها عامة ، وقد خصصت بما روي عن حنظلة بن قيس رضي الله عنه قال سالت رافع بن خديج عن كراء الارض بالذهب والفضة ، فقال : لا بأس به ، انما كان الناس يؤاجرون على عهد

رسول الله (ص) على الماذيانات ، واقبال الجداول ، واشياء من الزرع ، فيهلك هذا ، ويسلم هذا ، ويهلك هذا ، ولم يكن للناس كراء الا هذا ، فلذلك زجر عنه ، فاما شيء معلوم فلا بأس به ؛

والمراد بالماذيانات مسائل المياه ، وقبل ما ينبت حول السواقي ، وباقبال الجداول اوائلها والحديث رواه مسلم رضى الله عنه . فانت ترى ان هذا خصص المنع العام في احاديث رافع المتقدمة بما اذا اخذ الثمن من قطعة معينة من الارض المكتراة لا من مشاعها . ولذلك جاء الغرر الفادح المستفاد من الحديث .

هذه هي مذاهب علماء الامة وهداتها في كراء الارض وقد ذكرتها لك مذهبا مذهبا . معززا كل واحد منها بحججه المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ومنها نعلم ان سبب اختلافهم هو اختلاف الاثار الواردة في ذلك . لكن الارجح منها هو المذهب السادس حيث كان جامعا لجميع الاحاديث . وايضا فهو اقرب للنظر من غيره اذ ما هو الا كراء منفعة معلومة بشيء معلوم . شان اجارة سائر المنافع . ولا يرد عليه بيع الطعام بالطعام نسيئة لانه مستثنى من ذلك بالنص المتقدم . كما انه لا يرد عليه وجود بعض الغرر لوجود ذلك في القراض مع انه مغتفر بالنص ولا راد له ؛

وحيث كان العبد الحقير بعيدا عن مقام المجتهدين بعده عن السماء . كما هو بعيد عن درجة المقلدين التقليد الاعمى . اذ ما هو الا متبع لمن اثرت حججه في ذهنه . وانبثقت اشعة برهانه على خلايا فكره .

حيث كان كذلك تعين على ان اقول بالمذهب السادس ـ مع القيد بحديث حنظله ـ للحيثيتين السابقتين اولا ، ولقربنا من فقه الاندلسيين ثانيا . ولنضرب لذلك مثلا ، بمخالفتهم للشرقيين وعلي رأسهم مالك ابن انس رضي الله عنه في جنسية القمح والشعير

فالاولون حكموا باختلافهما في الجنس ، والاخرون ذهبوا على ان جنسهما واحد ، وعليه فهما يباعان عند الغربيين بالتفاضل لقوله (ص) اذا اختلفت الاجناس فبيعوا كما شئتم . اما بيعهما عند المشارقة فلا يجوز الا مثلا بمثل . لكونهما من جنس واحد ؛

فلو قلدنا نحن المغاربة مالكا واتباعه الشرقيين وبعنا القمح بالشعير بدون تفاضل لاجحفنا بنحو النصف ، من حق صاحب الاول . لان سوم قنطاره اذا بلغ المائتي فرنك مثلا كان سوم قنطار الثانى يتراوح بين المائة والمائة اضف الى ذلك مخالفتهما في الشكل واللون والطعم ، وكانى بهما لا يختلفان تمام هاته المخالفة لدى المشارقة . ولذلك حكموا باتحادها في الجنس . وقس على هذه الاحكام التي خالف فيها الجمهور الغربى الجمهور الشرقي . وعلى فرض تسليمنا لما ذكر رغما عن ظهوره كالشمس في ربعة النهار . واخذنا بقول مالك واتباعه الشرقيين . في كراء الارضى . فاننا نريد — ولا شك — الجمع بين قطرين مختلفي البيأة والعرف . لان التراب الحجازي لا قيمة له من الوجهة الفلاحية اصلا . بخلافه في المغرب . فانه بلغ حتى العشرة آلاف فرنك للهكتار الواحد . وارض كهذه لا ينبغي حملها على ارض كتلك ولعل هذا هو الداعي لاقرار سيدنا معاذ بن جبل اهل اليمن على مخابرتهم عند قدومه بلادهم من طرف النبي (ص) ؛ هذا من جهة . ومن جهة اخرى فسكان الحجاز كلهم مسلمون اعم من ان يكونوا ملاكين او مكترين . ولذلك اراد (ص) ان يعلمهم كيفية الحنان الاخوي الديني . فامر الملاك القوي واغلب افراده من السادة الانصار . بالتنازل عن بعض حقوقه لاخيه العامل الضعيف واكثر عدده من الصحابة المهاجرين . حتى يكون كل من الفريقين مشاركا لصاحبه في النفع والضر . بدليل ما رواه مسلم من حديث جابر . قال : كانت لرجال من الانصار فضول ارض .

وكانوا يكرونها بالثلث والربع . فقال النبي (ص) : من كانت له ارض فليزرعها ، او ليمنحها اخاه ، فان ابى فليمسكها ، وبعد ان اشتد ساعد المهاجرين رضي الله عنهم . ترك صلى الله عليه وسلم عنان التصرف لكل مالك بما شاء في ملكه ، ونظيره نهيه (ص) عن ادخار لحوم الاضحية للتصدق بها في اول الامر ثم اطلاقه لذلك في الاخير ،

اما اهالي المغرب وبالاخص سكان الجزائر ، فقد اصبحوا بين نواجذ الاستعمار القمطرير ! ، ومخالب الضعف الاقتصادي ! ؛ سيما فلاحهم المسكين ! ؛ الذي زارته النوائب من كل فج عميق ! ؛ فاصبح يتقلب وسط نيرانها الملتهبة ! فمن نار الضرائب المثقلة لكاهله . الى نار اساءة العشرة من الجيران الاجانب . ومن نار المرابين الذين امتازوا بعدم الرحمة واللين ! الى نار الجهل المتسبب في صرف الاموال في ما لا يجدى نفعا ! ، ولو وقف عند هذا الحد لكانت مصائبه هينة ، وآلامه لينة . ولكن والدهاه لعدم وقوفه ! بل تعدى لما هو ادهى وامر مما ذكر ! تعدي او تعدى به الى زمهرير آخر فتبوأ مقعدة فيه منذ ثلاث سنوات . اي منذ حلول الازمة العامة بدارة ! ذلك هو كساد سوق منتوجاته . وبخس اثمانها ! الامر الذى ترك البرية حائرة فيه

فقد نزلت اسعار قناطير البر من مائتي فرنك الى المائة الواحدة بل احيانا الى الخمسين موهبطت قيمة الشعير من المائة الى الخمسين بل تارة الى الثلاثين

وفلاح هذه حالة حاصلاته لا ينبغي له استكراء الارض بالدرهم او الدنانير لدوران سعر المكتار بين مائة وخمسة وعشرين فرنكا ، ومائة وخمسين . بخلاف سعره بالقمح فانه لا يتجاوز قنطارا قط . فلو قدرناه اكترى بالدراهم بالقيمة المنحطة . وهي مائة وخمسة وعشرون . وعند بيعه للحاصل صار ثمن القنطار بمائة وهي اعلى قيمة الآن . لخسر الخمسة والعشرين الزائدة عن ثمنه .

هذا مع انحطاط ثمن الارض وارتفاع ثمن القنطار . اما اذا لو فرضنا العكس لتحققنا انهيار سور سعادته في هوة الخسران الفادح . ولو تسلط هذا على مجده وفقط . الكان الامر هينا علينا . ولكن كيف يكون ذلك ونحن نعلم ان هلاكه هلاك للوطن اجمع . اذ حياة المجتمع بحياة الفرد . واما لو قدرناه اكثرى بالقنطار او الثلث او الربع . لكنا في مأمن مما تقدم . لارتباط السعرين بعضهما ببعض . اذ بارتباطهما يشترك العامل والملاك في الخير والشر . فان ارتفعت اثمان الحاصلات اصبحا يرفلان في ثياب السعادة والهناء . وان انخفضت تعثرا في اذيال الشقاء المليد القيوم . والشريعة السمحة — اطال الله بقاءها في جميع الاقطار ميالة للاشتراكية اكثر من ميلانها للانفراد . وهذا هو الحامل لها في اول الامر على تحريم كراء الارض باطلاق . ثم جوازه بالقيود السالفة الذكر . ثم جوازه بدون مراعاتها كما رأيت ؛

هذه هي الدواعي التي جعلتني نرجح المذهب السادس على سائر المذاهب سواء كانوا مالكيين او غير مالكيين لكن مع قيد حنظلة . ومن كان له رأى غير هذا فليبده لنا لنكون على علم به . وله منا مزيد الفضل المؤبد . مع فائض الشكران الجزيل .

محمد الامين الزقوطي



صفحة ادب

نفسي والماضي

نفسي تلم بها الاحلام طائرة
ولست املك نفسي حين تأتيها

تحوم في اعصر فيها الصفاء وفى
تاريخها قصص تحلو وتغريها

الحقد في عصرها فاش لذا نفرت
لاعصر منحتها ما يواتيها

عاشت فليست بهذا اليوم حافلة
وليس ما بعد هذا اليوم يعنيها

الامس يجذبها جذبا فهل سبقت
لها حياة وليست قط تدريها ؟

ما للمؤرخ فى الماضي كما ملكت
من الرسوم ومن ذكر يسليها

تسير كالطيف جذلى بين امكنة
وبين ازمنة فاتت اهاليها

هناك تذكر اياما بها غبرت
وتسأل الشعر هل تشدو وتحييها

وهل تغني على الاجداث فى نغم
فيستعاد من الايام ماضيها

الجزائر — « ابن الشبيبة »

ان في القوم جراثيم العفن

عن مجلة « الشرق »

يافتاة الشرق صبري ، واطلقي منك العنان
وانظري الاخطار تجري ظاهرات للعيان

وابعثي

ان قلبي ليس يخشى من عداه
فاتصدبه تجدي فيه الحياة
وانشدبه نغمة السبق هواه
ان هذا العيش في قلبي هوان

فابعثي

ها طيور النصر تشدو في الجنان

...

انني ما دمت حيا اطلب المجد السري
انشد الحق جليا ان ضعيفا او قوي

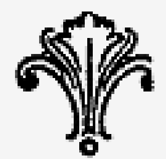
وانظريني

سائرا توا ومرماي الجهاد
انشر الجد بآيات الوداد
سائلا رب العلى حفظ البلاد
كي يعيش الكل في عيش رضي

صديقين

ان منها نرتوي الماء الصفي

...



ها بدور الفوز ضاءت مذ انى طيب الزمن
وغيوم الذل ولت لم تكن تلك المحن

فاسعفيني

فظلام الجهل قد غطى البلاد
وقوى التفريق عاثت بالوداد
فتعالي نصرخن في كل ناد
ان هذا لم يكن لولا الفتن

فاتبعيني

ان في القوم جراثيم العفن

...

ان اكلت المر يحلو بعد ذياك الجهاد
بصفاء الفجر يجلو عن ليالينا السواد

فالحقيني

اذ صليل السيف عذب للرجال
بل كذا اللبوة يشجيها النزال
فاسرعي كي ننزع اليوم الوبال
من بلاد اسها يحبي الفؤاد

وادركيني

قبلما نار الوغى تمسي رماد

...



ان تكن في الارض مادت تحت اقدام الذئاب
فاجرعي حتى الثمالة كأس ما تيك الشراب

واصحبيني

حيث يرجى الصفو في دار البقا
تخفق الاعلام عزا لا شقا
فمتى يا اختي آنسنا اللقا
واختفت هذه البلايا بالضباب

هنئيني

عند ما الارواح تعلو في السحاب

سان كرلوس سبع سماحه

في شمال افريقيا

تونس

كتبنا فصلنا الاخير في العدد السالف من الشهاب عن حوادث تونس المنكوبة، وكنا نود من صميم القلب لو اننا نكتب فصلنا هذا لنزيل به آثار الكدر والغم التي تركها فصلنا الاول في النفوس

ولكن، وما تشاءون الا ان يشاء الله. فان تلك الازمة التونسية الرهيبة لم تزدد خلال هذا الشهر الا تحرجا وتعقدا ولقد دخلت اخيرا مضيقا خطرا لسنا ندري والله كيف يتاح لها ان تخرج منه

كان المقيم العام وعد سمو الباي وعدا صريحا بارجاع الحرية لزعماء الديوان السياسي الدستوري، وذلك اثر المظاهرة الرائعة التي قام بها شعب تونس الحي. لكن المقيم العام وجد السبيل سهلا للرجوع عن وعده، فرجع عنه مدعيا ان القلاقل التي وقعت بكامل البلاد التونسية، وخاصة بجهات الساحل والمكنين، تضطره لابقاء الحالة على ما هي عليه، الى ان تهدأ الحالة هدوا تاما، وترجع السكينة الى نصابها وعندئذ فقط يمكنه ان يفكر في ارجاع المبعدين

هنا وقع بعض خلاف في الآراء بين الدستوريين الاقدمين (اللجنة التنفيذية التي يرأسها الاستاذ احمد الصافي) والديوان السياسي الذي يرأسه بعد الحكيم الماطري المبعد الاستاذ الطاهر الاخضر). فاللجنة التنفيذية كان من رأيها ان تترك موجة الاحتجاج الشعبي تسير سيرها الطبيعي وتغتنم ذلك الهيجان للنضال في سبيل ارجاع المبعدين، والغاء القوانين الزاجرة معا،

لكن رجال الديوان السياسي — او الدستوريين الجدد حسب تعبير البلاغات الحكومية — رأوا ان يثقوا باقوال المقيم العام، وان يسعوا في تهدئة الامة

بكامل البلاد ، حتى ينجز المقيم وعده ويطلق سراح المبعدين ، ويستمر الكفاح من بعد في سبيل الغاء القوانين الجائرة ،

لم يمكن الاتفاق بين الشقين ، فعمل الدستوريون الجدد باستقلال ، وتفاوضوا مع المقيم العام م بيروطون ، فاذن لهم في السفر ، واعطاهم جوازا يتخطون به كل المناطق المدنية والعسكرية وسار الاستاذ البحري قيقة المحامي من جهة وسار الاستاذ الطاهر صفر المحامي من جهة اخرى ؛ فجلسا خلال الديار التونسية من اقصى شمالها الى اقصى جنوبها ، مخففين سورة غضب الشعب ، مهدئين للاعصاب المتوترة ، داعين الامة للوثوق بمواعيد العميد ،

انقسمت الامة من جديد بين محبذ لهذه المساعي التي دعوها « رحلة التهدئة » وبين منتقد نائم ، لكن الامة رغم كل ذلك كانت تترقب بفارغ صبر انجاز المقيم العام لوعده ، وخاصة بعد ما اعترف بنفسه في كل بلاغاته وخطبه بان الامن قد استتب والراحة قد رجعت لاطراف البلاد ،

وكان سمو الملك احمد باشا باي قد راجع المقيم العام مرارا في ذلك الصدد ؛ والح الحاحا في وجوب ارجاع المبعدين ، وقد ابعدوا باسمه وبامر منه ، وهو لا يعلم من ذلك شيئا حسبما صرح به لرجال وفد المرسى .

رأى المقيم العام انه لا مناص من تنفيذ الوعد ، وكانت الفرصة سانحة له لتمزيق هذه الصفحة السوداء واسدال الستار على هذه المأساة ، فلو انه اغتنمها وارجع سائر المبعدين ، ثم قام بالاعمال الاقتصادية التي عملها فيما بعد ؛ اذا لانقلبت الاية ، ولاصبح الجو صادقيا وانقلب الغم والكدر فرحا واطمئنانا .

ولكن مسيو بيروطون لم يفعل ذلك .

ولسنا ندري هل نصحه نصحاء السوء من رجال الدهاليز الادارية ؛ او ان الحالة قد تغلبت عليه فلم ير طريقه السوي وسط ذلك الظلام الحالك ،

انما هو بدل ان يقوم بالعمل الموفق المحمود ؛ جمع حوله رجال اللجنة الاقتصادية، وصارحهم بانه اجابة لمسعاهم اولا، وكذلك تحقيقا لرغائب سمو الباي « الذى تدخل لدي مرارا حسب شفقته الابوية على رعاياه » فانه يمنح وسائل « العفو والحلم » على خمسة فقط من المبعدين يوم ٣ اكتوبر . وينظر من بعد في امر الباقين ، اما القوانين الزاجرة فتبقى قائمة واما جريدة العمل فتستمر معطلة .

اهذه هي نتيجة « رحلة التهدئة » ؟ و هذا هو مقدار ما لمسيو بيروطون من انجاز الوعود ؟

هبت على الامة عاصفة جديدة من عواصف الكدر والاستياء . فارتاعت وتظاهرت ، واوصدت المدن ابوابها من جديد ، وذهب المقيم العام لصفاقس فوجد نفسه في قفر ليس به من بشر . واستمر الاضراب اياما طويلة وتعطلت مصالح الناس .

وجمع الدستوريون من الفريقين امرهم ، بواسطة بعض كبار الوطنيين ؛ فشكلوا لجنة مشتركة لمجابهة الخطر الاكبر ، واعلنوا مقاومة الحكومة مقاومة سلبية . وابتدأوا في ذلك بمقاطعة الدخان وشركة الترام .

كان بعض الناس يظنون ان هذه الازمة ستنفرج ولو بعض الانفراج يوم ٣ اكتوبر ، عند ما يرجع خمسة من اقطاب الحزب الدستوري وان المقيم العام يغتنم فرصة سرور الناس بارجاع بعض المبعدين فيعلن القوانين الاقتصادية المنتظرة ، وبذلك يتغير الموقف نوعا ما .

لكن م بيروطون اضاع هذه الفرصة ايضا . رأى انه دخل معمعة ؛ وذاق لذة الكفاح ؛ فاراد ان يستمر في هذه المعركة الى النهاية : الى ان يحوز النصر التام وترضخ امامه الامة رضوخا تاما . فلا يرتفع امامه رأس . ولا تقال له كلمة لا بلد اه سماعها . وما ايسر ذلك على حاكم بأمره ، يعتمد على قوة رهيبة من الجند والعتاد ؛ تجاه شعب اعزل ضعيف . لا يعتمد الا على قوة الحق والحق اعزل . وليس له من

سلاح الا الشكوى والانين

عزم م بيروطون اذا على امر ، وكلف نائب الكاتب العام بتبليغه للدستوريين لا فرق فيهم بين جديد وقديم .

: جمهم نائب الكاتب العام في مكتبه جميعا . قائلا لهم انه يسوءه ان يكون مبلغ الخبر الاسود اليوم ، لكن ما على الرسول الا البلاغ : ان المقيم العام . نظرا لاشتداد حركة الهيجان بالبلاد ، ولما قابلت به الامة بلاغه من السخط والاستياء . رأى وجوب الرجوع عن وعده في ارجاع المبعدين يوم ٣ اكتوبر وسيبقون في المنفى الى ان يرى رايا جديدا . اما زعماء الحزب الذين لا زالوا في واجهة الكفاح فان المقيم يرى ان يعدل عن معاملتهم بواسطة الاوامر الزجرية الادارية ؛ وان يحيلهم الى المحاكم القضائية الفرنسية . بل انه في حالة هيجان جديد . يرى نفسه مضطرا الى عقد محكمة عرفية عسكرية تحاكمهم بصفتهم من العصاة . وفرق ذلك فان المقيم يرى ان رجال اللجنة التنفيذية ورجال الديوان السياسي مسؤولين جميعا عما عسى ان يحدث في البلاد بعد هذا .

وبعد هذا الانذار انبرى الزعيم التونسي الجليل الاستاذ احمد الصافي رئيس الحزب الحر الدستوري . متكلما باسم كل الدستوريين لا فرق بين قديم وجديد . واجاب على هذا الانذار ببسطة طويلة نرى من الواجب نقلها برمتها . كما نشرتها الارادة لسان اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري . قالت عن الخطاب :

افتتحه ببيان القبول الحسن الذي قابلت به الامة جناب المقيم العام عند حلوله بتونس حتى انها ازاء وعوده التي اعلنها في كثير من المناسبات منحته ثقتها ومعاضدتها له في عمله اصالحها وعرج على ذكر العلاقات الحسنة بسبب المقابلات التي كانت للحزب مع جنابه وعدد فوائدها ونتائجها التي منها معاضدة الحزب له في اعماله التي كان يرجى من ورائها الخير للبلاد مثل المشاركة في لجنة الاصلاحات التي كانت

اسعى لايجاد قانون للصحافة كان يؤمل ان يحقق حرية واسعة للصحافة لكن هذا الامل قد ضاع الان بسبب الاوامر الزجرية التي زادت في التضييق على حرية الصحافة حتى اعدمتها الحياة واصبحت الفائدة التي ترجى من لجنة الاصلاحات معدومة بالمرة

كما ذكر ان من فوائد هذه المقابلات ان كان رجال الحزب يسدون لجناب المقيم العام اثناءها من النصائح ما كان له فائدة عظمى واستشهد على ذلك بان المقيم لما اعلم وفدا من الحزب قابله اثناء شهر افريل الفارط انه سيتخذ اجراءات زجرية ضد رفقائنا (واشار للاستاذ قيقة) نصحنا له باخلاص ان لا يفعل وحذرناه من سوء مغبة هذا الصنيع وقلنا له بصراحة ان لا يظن امكان الاستفادة من الشقاق الموجود وقتئذ بين التونسيين لانه عند اتخاذ وسائل الزجر يزول الشقاق حالا ويحل بدله التضامن وتمحى الفوارق الحزبية ولا يبقى الا اعتبار ان الجميع تونسيون فاخذ جنابه وقتئذ بهذه النصيحة بالرغم من ان جنابه كان قد استصدر حينئذ الامر العلي الذي طبقه الان كما ظهر اخيرا . ولقد كانت هذه النصيحة الصادرة عن اخلاص ومراعاة للمصلحة العامة سببا في درء خطر الحالة التي وقعت فيها البلاد فجأة منذ ٣ سبتامبر الفارط من دون ان يستشير جنابه احدا كما فعل في السابق اللهم إلا اخذ رأي بعض العناصر التي لها فائدة في حمل جنابه على سلوك سياسة الشدة او التي لا تنظر الى المصلحة الحقيقية للشعب وللبلاد وللحكومة ولا تعير لسياسة المفاهمة الودية وحسن العلاقات ادنى اهتمام

فترتب على هذا كله ان حدثت النتيجة السيئة التي تعاني البلاد مرارتها الان من جراء هذه الحوادث المكدرة التي تعاقبت على البلاد من ٣ سبتامبر الى الان والتي كان السبب فيها هو تصرفات الحكومة على ان الامة التونسية تسعى منذ سنوات بجميع جهودها لنسخ الاوامر الاستثنائية المنافية للحرية وتحاول ان تصل الى ذلك

من طريق المفاهمة مع جناب المقيم العام و بواسطة الاقناع بالحجة في لجنة الاصلاحات وغيرها فزادتها الحكومة اغلالا على اغلالها و عززت نجاة الاوامر الاستثنائية السابقة الصادرة في اعوام ١٩٢٢ و ١٩٣٣ باوامر افريل وسبتمبر الاخيرة و عطلت حالا الصحف ونفت عددا من رجال السياسة واتخذت هذه التدابير الشديدة المرهقة بدون مبرر وبدون ان تكون الاسباب التي ارتكنت اليها على فرض صحتها كافية لاتخاذ تلك الاجراءات من الطبيعي والحالة تلك ان يحدث ذلك كله حركة في البلاد وان يدفع الامة الى التحرك وهذه النتيجة الطبيعية اعترف بها نفس جناب المقيم اثناء المقابلة التي تمت لنا معه مساء يوم ٣ سبتمبر

ثم ان الحوادث التي تعاقبت بعد ذلك كانت متسلسلة بصورة طبيعية ومتسببة دائما عن اعمال من قبل الحكومة ولو لم تبد الحكومة في هذا المظهر لما ترتب عليه ما انكرته الحكومة على الامة بل لو لازمت الحكومة خطتها الماهرة الاولى المتمثلة في عدم التعرض للشعب يوم مظاهرة المرسى الكبرى التي انجلت عن نتيجة رائعة هي عدم حدوث ادنى حادث يعكر صفو الامن العام . لكن الحكومة عدلت عن هذا بكل اسف فاصدرت بلاغ ٢١ سبتامبر مصطبغا بتلك اللهجة القاسية التي تستفز الانفس وتجرح احساسات الامة بدرجة عظيمة فقامت الاحتجاجات من جانب الامة وعلى اثرها سافر جناب المقيم الى الجنوب فوجد مظاهر الحزن عامة شاملة للامة ومن الطبيعي ان تظهر الامة حزنها لجناب المقيم فكان المظهر الذي غضب له جنابه .

وعوض ان يقدر جناب المقيم موقف الامة حق قدره خطب في اهالي الجنوب تلك الخطب التي زادت في ايلام الامة بصورة اقسى من ذي قبل مما تحقق نظرا لما نعرفه من سمو اداب جناب المقيم انه الآن يأسف عليه فكان هذا الموقف من جانب الحكومة له ما يقابله من جانب الامة ايضا من اظهار الاحتجاج والاستنكار

وهو امر طبيعي لا بد منه

لذلك كله لا يسعنا ان نقبل بحال مسؤوليات ليس في الامكان تحملنا بها مع ان الحكومة هي التي تسببت باعمالها وتصرفاتها في كل ما يحدث من الحوادث. على اننا مع ذلك نصرح باننا لا نفر ابدا من تحمل مسؤولية اعمالنا لكننا لا نتحمل مسؤولية اعمال ناشئة عن نصائح غيرنا مهما كانت صفتهم . واخيرا رغبنا من جناب الكاتب العام ان يبلغ هذه الملحوظات الى جناب المقيم العام كما بلغ لنا انذاره هذا .

لكن الزوبعة السياسية العظمى كانت اثر ذلك . فان المقيم وقد نطوح في سياسة الشدة والعنف رأى ان يسير فيها الى النهاية . فاصدر قرارا وزيريا يقتضي توقيف جريدة « الارادة » عن العمل . واصدر قرارا سفيريا ، يقتضي حل الحزب الحر الدستوري التونسي ، وغلق نواديه ، ومنع اجتماعاته الخاصة والعامة في اي وقت واي مكان. وفي نفس ذلك الوقت راجت اشاعات تفيد ان كثيرا من رجال الحزب الدستوري قد وقع القاء القبض عليهم في داخل البلاد . ونحن نكتب هذا ولما تأتنا انباء جديدة عن هذه الازمة الخطرة عجل الله بانفراجها

اما من الناحية الاقتصادية . فقد اصدر سمو الباي امرين عليين طالما ترقبت النفوس الكليمة صدورهما . وقد قالت عنهما رصيفتنا الزهرا ما يلي :

اليوم نشرت الصحف نص الامرين العليين الصادرين الاول في توقيف بيوعات الاملاك البرية ويحتوي على ستة فصول والثاني في عدم عقلة مكاسب الفلاحين ويحتوي على فصلين

وهذان الامران قد كانت نفوس المطلوبين المثقلين بالديون تتوق اليهما بفارغ صبر منذ زمن طويل اذ من المعلوم ان مئات الاحكام كان اجل تنفيذها وبيع مكاسب المطلوبين يوم التاريخ ومن المحقق انها ستباع كما بيعت غيرها ببيع

غبن بواسطة المحكمة الفرنسية بما دعى الى افلاس معظم السكان خصوصا الفلاحين وخروج جميع ما يملكون عن تصرفهم لامقابل ديونهم الثقيلة ولكن مقابل ديون بسيطة لا نسبة ولامناسبة بينها وبين ثمن المبيع المجحف بحقوق المطلوب لا الطالب الذي كثيرا ما ياخذ الملك في مقابل دينه لعدم وجود الراغب او بحيل شيطانية يعرفها المرابيون الذين لا يخافون الله ولا يتقون شر طائلة القانون الذي لايعاقبهم ابدا على عملهم الاستشاري البحت وبصدور الامرين سيرفع اعظم كابوس اوجدته الازمة الاقتصادية

الجزائر

السياسة الاهلية هادئة . ولولا الحركة الانتخابية لتجديد المجالس العمالية لقلنا انها راكدة .

انما السياسة الفرنسية الاستعمارية في البلاد قد اشتعلت نارها والتهبت بكيفية مزعجة لم نعهد لها من قبل مثيلا .

ذلك ان فرنسا كانت قررت قبول الخمور الجزائرية التي بها من الكحول ١٠ درجات . فسرت في الجزائر الاستعمارية رنة سرور . لان الخمر الجزائرية تستطع ان تبلغ العشر درجات ورأى المنتجون ان هذا الشراهون من شر عدم ارسال خمورهم لفرنسا الا بمقدار زهيد وفي ذلك تلاشي ثروتهم واضمحلال آمالهم . لكن منتجي الخمور في جنوب فرنسا . ولهم بمجلس الامة ١١٢ من النواب رفعوا العقيرة بالاحتجاج ، وصخبوا وهاجوا . فما وسع حكومة فرنسا الا ان تستمع لهم وتجيب . وقررت اخيرا انها لا تقبل خمر الجزائر الا اذا ارتفعت درجته عن ١٠ ونصف . وخمر الجزائر يمتاز بكثرة الكمية وضعف الدرجة .

فكان رجوع فرنسا عن قرارها السالف قنبلة هائلة انفجرت في الاوساط الاستعمارية ، فقامت المظاهرات الهائلة ، والقيت الخطب الملتهبة النارية واعلن المستعمرون

انهم يقاطعون فرنسا بقاطعة اقتصادية بان لا يشتروا بضاعتها ، ولا يتعاملوا الا مع الديار التي تتضامن معهم . كما اعلنوا انهم يقاطعون فرنسا سياسيا ، وذلك بقطع علاقة بلدياتهم مع ادارة العمالة . وتظهر اثر ذلك شبه حزب مقاومة سلبية ، له مراكز وفروع في كل انحاء البلاد ، المقصد منه احكام مقاطعة فرنسا وقطع علاقاتها مع الجزائر الا اذا رضخت لمطالب المستعمرين الجزائريين .

واثناء هذه المظاهرات وهذه الخطب ، اكتشف م عبو ، شيخ مدينة عبو ، ورئيس مؤتمر رؤساء البلاد ، اكتشافا من الغرابة بمكان : اكتشف ان بالجزائر عنصرا اهليا ! وزاد في قيمة هذا الاكتشاف قوله ان الاهالي اخواننا ! وانهم يموتون جوعا اذا نفذ هذا القرار . لان الاهلي المسكين الذي صار عاملا في كروم المستعمرين مقابل ما لا يكفيه لاشباع بطنه وستر جسمه . يموت جوعا اذا بطل العمل في الكروم . وقال النائب قوسطافينو ان هذا القرار يمس المستعمرين في اموالهم انما يمس الاهالي في حياتهم .

اذا فالمستعمر يعترف بان الاهلي موجود ، انما لا يكون ذلك الا عند ما يكون وجوده في فائدة المستعمرين .

بلغ الهيجان حده في كل مراكز الكروم بعمالة الجزائر . وثارت فرنسا ثائرا عظيما من هذه المظاهرات التي هددتها بفصل صلة الجزائر عن فرنسا . ومعناه استقلال المستعمرين بالجزائر عن فرنسا . كما استقل المستعمرون الانكليز من قبل عن انكلترا في الولايات المتحدة بامريكا . ووعد مجلس الوزراء باعادة النظر في هذه القضية يوم ١٠ اكتوبر .

لهذا اخر المستعمرون مظاهرتهم العظمى التي اعتزموا القيام بها في عاصمة الجزائر الى ما بعد ذلك التاريخ . فان رضخت امام رغباتهم فرنسا وحكومتها وبرلمانها كان المستعمرون الجزائريون فرنسيين قلبا وقالبا ودما ولحما . وان لم ترض فرنسا

بان تضحى جنوب بلادها باسره لمصلحة غارسي الكروم الجزائرية من المستعمرين ،
اصبح هؤلاء اعداء لفرنسا وقاطعوها سياسيا واقتصاديا ، وقاطعوا بواخرها وحركاتها
كلها . واعلنوا — ان تمكنوا — استقلالهم عنها .

هؤلاء هم المستعمرون الذين يرون الاهلي عدوا لفرنسا ، ويتهمونه بانه — اتي
فرانسي — اذا طلب حقا فرنسيا ، لو اراد ان يتعلم ، او ان يكتب او ان يتكلم .
وهذه هي طبقة المستعمرين التي رأت فرنسا ارضاءها فرفضت في سبيل ارضائها النظر
في مصالح المسلمين واعطائهم ما يرجونه من حقوق وحريات . وبينما اغلبية الجزائريين
تريد الالتحاق رأسا بفرنسا ، يريد المستعمرون الانفصال التام عن فرنسا بلده وحربها
سياسيا واقتصاديا فلتعلم فرنسا من هم انصارها بهذه الديار ومن هم اضدادها ، ولتفهم
قبل ان تفوتها فرصة الفهم ، وتندم ولات ساعة مندم .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

من ١٥ سبتامبر الى ١٥ اكتوبر ١٩٣٤

الصين

عمدت الحكومة الملية التي يرأسها المارشال تشان قشاي شيك ، الى اصلاح
الحالة الصينية المرتبكة التي زادها ارتباكا اعتداء اليابان على بلاد منشوريا بوابتلاعها ،
وهجومها على شانغاي وتخريبها ، وتوالى الويلات والكوارث على البلاد .

وترى الحكومة الملية ان اول واجباتها هو القضاء على الداء الشيوعي الفتاك
في البلاد ، فجهزت فلول جندها ، وهاجمت الشيوعيين الصينيين بشدة وعنف
فدحرتهم ، وبذلك امنت شر انقسام البلاد على نفسها .

ولا يزال القائد الالماني الشهير فون سيكت ، وزير الحربية وقائد جند

الريشفهر سابقا ، يوالي جهوده باعانة رجال البعثة الحربية الالمانية لاعادة تنظيم الجند الصيني حتى يصبح قوة عاملة تتكفل بسلامة الصين في داخل بلادها وترغم اعداءها على احترامها في الخارج ،

روسيا واليابان

لا تزال سكة حديد منشوريا الملعونة ، تلك التي كانت السبب الظاهر في جميع ما حل ببلاد منشوريا من مصائب وويلات ، ينبوعا لقلاقل لا تخمد نارها وتوشك ان تجعل الحرب بين طوكيو وموسكو قاب قوسين او ادنى .

فلا يكاد يمر يوم لا يعمد اليابانيون فيه الى التنكيل بموظفي السكة من الروسيين ، يسومونهم سوء العذاب بين سجن وتغريب وتعذيب ، ولن حكومة موسكو لتوالى احتجاجها انما هو احتجاج الضعيف — رغم قوة روسيا — امام القوي .

والذي تاكد اليوم ان روسيا تخشى ان هي قدمت على محاربة اليابان ان ينهار كل بنائها الشيوعي ، وان تسود الفوضى والاضطراب سائر البلاد ، لهذا فهي نائمة على القذى وساكتة على الاذى . واليابانيون يغتنمون تلك الفرصة فيزيدون نفوذهم في بلاد الشرق الاقصى قوة ومتانة ، حتى أصبح لهم هنالك — وانف اميركا راغم — المركز الذي لا يغلب والمكانة التي لا تمتد اليها ايدي الاذى .

الهند

انقضى الشهر وليس في الهند من حركة جديدة ، ولقد كاد الزعيم غاندي يفقد كل نفوذه وينفض حوله انصاره ، فهو دينيا يلاقي صعوبة عظمى في قهر رجال البراهما وارغامهم على الاعتراف بطبقة الانجاس المنبوذين ، ان هذه الحملة وان جلبت لغاندي اعتراف هذه الطبقة ، واعتراف الفكر العام العالمي باسره ، فانها قد ابعدت عنه قلوب الكثير من انصاره الذين رأوا في هذا العمل كفرا وزندقة .

اما من حيث السياسة فان فكرة غاندي في المقاومة السلمية قد كادت تخفق ان لم نقل انها خفقت ، حيث رأى الشعب عدم جدواها ؛ بل ان الكثير من الشباب الهندي المتحمس قد اصبح يرى غاندي عائقا لمسير الهند نحو استقلالها ؛ وذلك بوقوفه في وجه اعمال العنف والثورة .

وغاندي يحاول اليوم ان يعيد تنظيم المؤتمر الهندي . ولا يدري أحد هل هو سيلاقي في هذه المحاولة توفيقا او يبوء بالفشل التام .

ولقد كان آغا خان ، الذي يريد ان يصدروه بصورة زعيم المسلمين في الهند ؛ وما هو الا زعيم الطائفة الاسماعيلية التي تدعي ان الله جل جلاله يتجسم ، وان روحه — تعالى عن ذلك علوا كبيرا — تحل في جسم زعيم الطائفة الذي هو اليوم اغا خان ، كان يريد هذا ... الاله .... (واستغفر الله) ان تنشيء له انكلترا مملكة في الهند يتبوأ عرشها ، ولا يكتفي بصفة شيخ طريقة يتقاضى من اتباعه ومريديه ملايين الليرات الذهبية التي ينفقها بسخاء وكرم في بلاد اللهو واللعب وبين ميادين السباق وموائد الميسر . لكن كل محاولاته قد تلاشت ، ولم يتحصل لا على عرش ولا على كرسي .

افغانستان

احتفلت البلاد الافغانية الباسلة احتفالا شيقا خلال هذا الشهر ، لذكرى عيد الاستقلال الافغاني الذي شيده واقام دعائمه الملك الطريد الشريد امان الله خان ، الذي ذهب ضحية الدعاية الانكليزية ، والصداقة الروسية التركية .

وقد القي جلالة الملك الشاب ظاهر شاه ، نجل الشاه السابق نادر خان خطابا عظيم الشان ، نوه فيه بمركز بلاد الافغان الحاضر ، وسيرها سيرا منتظما في طرق النور والكمال

فارس

تحتفل البلاد الفارسية احتفالا بهيجا بذكرى مرور الف سنة على ولادة شاعر فارس الاكبر « الفردوسي » صاحب الملحمة الكبرى المسماة « الشاهنامة » او قصيدة الملوك التي ضمنها تاريخ اكاسرة الفرس وملوكهم وجلائل اعمالهم ؛ مع رقة الشعر التي لا تحاكى وجزالة اللفظ التي بقيت مضرب الامثال

وقد غادر جلالة الشاه رضا خان بهلوى عاصمة ملكه قاصدا مدينة « مشهد » ليرأس حفلات الفردوسي ، التي ضمت عددا عظيما من كبار مستشرقي اوروبا واميركا .

بلاد العرب

منذ استتب الامن في بلاد العرب لم يقع فيها حادث جديد يستحق الذكر . انما علمنا انه لم يقع انسحاب الجنديين من البلاد التي يجب اخلاؤها الى هذه الساعة . فاليمانيون لايزالون في ناحية صعدة ، والحجازيون لايزالون في ناحية الحديدة . وهذا امر يستوجب القلق ، لانه كان الواجب على الفريقين ان ينسحبا فورا وراء الحدود التي رسمتها معاهدة الطائف .

ولقد كتب عربي كبير من مدينة عدن رسالة مفتوحة ، يكشف فيها القناع عن مساعى الحزب الطليانى باليمن ، ويؤكد ان الطليانيين لا يزالون يوالون جهودهم لحمل رجال صنعاء على الاخلال بالامن الموجود ، ولايطاليا من المصلحة في ذلك ما لا يخفى .

كما ان الامام يحيي حميد الدين اصدر بلاغا يؤكد فيه صادق ودة لايطاليا وبنوه بشأن تلك الصداقة التي لا تحتمل خدشا ، فالافكار الاسلامية من ناحية اليمن ليست في راحة .

تركيا

لم يكد حادث رمي الاتراك القنابل على السفن الحربية الانكليزية ينسى حتى جاء حادث رمي السفن الفرنسية بالقنابل التركية تجاه مرسى ازمير ؛

ذلك ان الاتراك اصبحوا لا يتساهلون اي تساهل في اقتراب الاجانب من سواحلهم، وكانت السلطة الفرنسية طلبت من حكومة تركيا السماح لطرادين فرنسيين بدخول مرسى ازمير، الا ان تركيا رفضت ذلك لان ازمير مرسى حربي، ولم تستطع حكومة فرنسا انذار الطرادين اللذين كانا بعرض البحر. فلما حاولا دخول المرسى منعتها البطاريات التركية. وقد اعترفت فرنسا بمشروعية العمل التركي. فلم يقع احتجاج، وانتهى الحادث بسلام.

ولقد كان مصطفى كمال باشا يريد السفر الى بلاد يوغوسلافيا خلال الشهر القابل، ليرد زيارة الملك اسكندر. الا انه عدل عن هذا السفر موقتا، نظرا للحداد الذي حل بتلك البلاد، وذلك لاغتيال ملكها بمرسيليا كما سيأتي، اما زيارة مصطفى كمال لروسيا ولبلاد فارس فستكون خلال الربيع القادم.

مصر

اصبح من المعلوم لدى الخاص والعام ان الحكومة المصرية الحالية التي يرأسها عبد الفتاح باشا يحي، اعجز واضعف من ان تستطيع تسيير دفة الحكومة في هذه الاوقات الحرجة، والحكومة نفسها مقتنعة بضعفها وعجزها، والانكليز فهموا اخيرا انه لا يمكن ان يستمر حكم مصر بيد رجال لا تسندهم الامة وليس لهم من نصير.

فقد تقرر هنالك ان تقوم حكومة اخرى. انما يريد حزب الوفد، وهو حزب الامة بلا منازع ولا مخالف، ان تكون الحكومة حكومة وفدية ترجع دستور عام ١٩٢٣، وتحكم البلاد بالصورة المشروعة المعقولة. والانكليز يحاولون ان يشكلوا حكومة تكون اغلبيتها وفدية، انما تشمل بعض نواب الاحزاب الاخرى، على ان تكون وزارة انتقال. ربما تجري انتخابات جديدة تكون نتيجتها استقرار الحكم الدستوري في البلاد.

لكن الوفد يعارض في تشكيل هذه الحكومة، ولا تزال المفاوضات جارية

في طي الخفاء بين القصر الملكي ، ودار المندوب السامي ، ودوائر الوفد .

وقد كان ملك مصر معتزما السفر الى بلاد اليونان خلال هذا الشهر ، لرأس حفلة ازاحة الستار عن التمثال الذي اقامته الحكومة اليونانية في مدينة قوالة لمؤسس عائلة مصر المالكة ، محمد علي باشا الكبير وهو وليد تلك المدينة . لكن وقع اخذ ورد حول هذه الزيارة وزعم زاعمون ان الشيوعيين يريدون ان يتظاهروا ضد الملك او يحاولون محاولة مجرمة اخرى ، واخيرا صدر بلاغ من القصر يفيد ان اطباء الملك نصحوا له بعدم السفر لان صحته لا تسمح له الآن بتحمل تلك المشاق وانه اجاب رغبة اطبائه . وبذلك انتهى الكلام عن الرحلة لبلاد اليونان

ولقد استقبلت مصر في حماس عظيم سرب الطائرات الحربية العشر التي ابتاعتها من انكلترا لتعزيز اسطولها الجوي الذي اخذ ينمو ويتدرج نحو الكمال .

جمعية الامم

كان اجتماع الجمعية الاخير حافلا مثمرا . وان كان وقوعه في جو اتسم مكفهرا تنكرت فيه الحوادث والايام للجمعية حتى اصبح وجودها يكاد يكون ضربا من العبث ، وخاصة بعد انسحاب المانيا واليابان .

امتازت هذه الجلسة من الناحية الشرقية الاسلامية بثلاثة حوادث لها اهميتها

الاول هو تنازل دولة فارس لدولة الجمهورية التركية عن مطلبها المتعلق الاحراز على مقعد غير دائم بمكتب الجمعية .

والثاني هو احراز الجمهورية التركية على ذلك المقعد باغلبية ساحقة .

والثالث هو نجاح السياسة التركية في محاولتها ادخال دولة افغانستان ضمن الجمعية . فان توفيق رشدي بك هو الساعي في هذا ، وهو الذي عينته الجمعية مقررا . وقبلت الجمعية دولة افغانستان بين اعضائها ، وقابلت مندوبها محمد علي خان استقبالا لائقا .

اما من الناحية الغربية فقد امتازت الجلسة الاخيرة بقبول دولة روسيا الشبوعية ضمن اعضاء الجمعية ، وهذا فوز شخصي لمسيو بارتو وزير خارجية فرنسا الذي تندبه اليوم بلاده ، فمسيو بارتو رأى وجوب التقرب من روسيا بله ومحالفتها من جديد ، لدرأ الخطر الالماني ، فسعى سعيه وكلل ذلك السعي بالنجاح التام . واصبحت روسيا عضوا في الجمعية ، وصاحبة مقعد دائم بمجلس ادارتها . بعد ما كانت الى وقت قريب جدا عدوة هذه المؤسسة تحاربها وتسعى في محقها .

على ان قبول روسيا لم يقع دون حادث مؤلم ، فان م موتا نائب سويسرا — مقر جمعية الامم — قد عارض في هذا القبول معارضة شديدة . وحمل على الشبوعية حملة منكرة ، ورد عليه مسيو بارتو ردا قاطعا . وبذلك ضمن الفوز لفكرته .

الاصلاح الدستوري بفرنسا

القى م دوميرق رئيس حكومة الاتحاد الوطني بفرنسا خطابين طويلين امام آلة التلفون اللاسلكي . مخاطبا بهما كل الفرنسيين من مختلف طبقات الشعب

وتكاد اقوال م دوميرق تنحصر في امرين : الحملة الشعواء على الاشتراكيين والشيوعيين الذين القوا واجهة متحدة ضد الحكومة الوطنية وبيان اوجه الاصلاح التي يرى م دوميرق ادخالها على دستور فرنسا ومنها تقوية سلطة التنفيذ (الحكومة) وجعل رئاسة الوزارة ذات مركز ممتاز ونظام محكم وسلب النواب حق اقتراح اوجه المصاريف . وما الى ذلك من اصلاحات تجعل الحكومة في فرنسا تجاه مجلسي الامة تضاهي حكومة انكلترا تجاه مجلسيها .

و م دوميرق يريد اليوم ان ينجز الخوض في الميزانية الفرنسية . وبعدئذ يعرض على النواب عقد المؤتمر الوطني في فرساي لتحوير الدستور وتنقيحه . فان صادقوه انعقد المؤتمر ونقح الدستور ، وان خالفوه اعلن حل مجلس الامة واجرى انتخابات جديدة تكون حسب ظنه . ملائمة له وموافقة لافكاره

حادث مرسيليا الرهيب

ما كاد الملك اسكندر الاول ، ملك يوغوسلافيا ، يطا بقدميه ارض فرنسا ويسرع لاقتباله باسم الجمهورية م بارتو وزير الخارجية حتى وقعت الفاجعة التي تجاوب العالم صداها واوقعت الدنيا باسرها فى الحيرة والارتباك .

ذلك ان رجلا من رعايا يوغوسلافيا ، ومن غلاة المليين الكرواطيين الذين لا يتحملون انضمام بلادهم بصفة مستمرة مع دولة يوغوسلافيا ، كمن للركب الملكي بين الجنود والحراس، ثم تقدم كالبرق الخاطف وسط الفرسان والمشاة واطلق مسدسه على الملك وعلى م بارتو وعلى الجنرال جورج الشهير ، فمات الاول والثاني ، وجرح الاخير جراحات بليغة ، ومات القاتل تحت اقدام الحانقين وتمزقت جثته ، فعم الحزن والكرب كامل البلاد الفرنسية واليوغوسلافية ، وعم الاستياء كل البلاد الصديقة . وقد بايع اليوغوسلافيون نجل الملك وهو لا يكاد يجاوز العاشرة . وسيحكم بواسطة مجلس وصاية مؤلف من اشهر رجال الدولة . انما يتوقع العارفون مستقبلا مملوءا بالمفاجآت ليوغوسلافيا التي لم تكن مرتاحة ظاهرا الا بواسطة حكم ملكها الراحل الشديد ، اما في فرنسا فان م دوميرق يباشر امور الخارجية . الى ان يقع تغيير في الوزارة الحاضرة .



جمعية التربـية والتعليم الاسلامية

بقسنطينـة

بعد مرور نحو الاربع سنوات على هذه الجمعية الفتية المفيدة ، ارتأى رئيسها الاستاذ ان يفتتح باسم التربية الاخلاقية ، والتعليم الدينى ، قسما خاصا للعمال ، وشرع متطوعا بالقاء محاضرتين لهم في كل اسبوع فوقع منهم اقبال عظيم وظهرت نتائج هذا العمل فارتاحت لها قلوب محبى الخير والسعادة وكانت دلائل حسنها واضحة ، دالة دلالة قطعية على ان الافكار متهيئة للاصلاح الاسلامي ، وان طبقة الشبان من الطبقات التي تجب العناية بها لما فيها من حيوية قوية ، ودم طاهر ، وافكار نقية

كان هذا العمل الجليل مكرمة كبرى للجمعية ، ودخول هذا العنصر من الشباب الحي في هيئتها العاملة حياة جديدة لها، من نتائجها ، التفكير الصحيح ، للنهوض بالاعمال ، التطلع للمعالي ، والشباب طامحة

مرت حوادث ا اخرت الاجتماع العام لتجديد الانتخاب لاعضاء الجمعية ولكنها لم تؤخرها في اعمالها الاصلاحية ، فقام المجلس الاداري بما يجب ان يقوم به من اعمال ، وضم الى هيئته اعضاء رأى منهم اخلاصا لمبادي وغايات الجمعية وكفاءة تؤهلهم للعمل فصار مجلس الادارة متركبا من واحد وعشرين عضوا منهم ثمانية وهم اعضاء المجلس القديم و ١٣ عضوا باختيارهم من عمال وموظفين وتجار في المجلس الجديد

وفي مساء يوم السبت ٤ رجب و ١٣ اكتوبر انعقد الاجتماع العام بنادي الاتحاد ، حضره من الاعضاء العاملين نحو الخمسمائة عضو وعلى الساعة الثامنة و نصف افتتحه الرئيس بالذكر الحكيم والقى درسا نفيسا شرح فيه مبادي وغايات الجمعية ثم تخلص الى ما قامت به من اعمال وما تريد القيام به في المستقبل وقدم للاجتماع العام

هيئة المجلس الاداري فوافق عليه المجتمعون باجماع

ومن محاسن الصدف ان حضر هذا الاجتماع الاستاذان العمودي والزاهري فتفضلا بالقاء كلمات مفيدة مناسبة للمقام وكانت نصائحهما الغالية ببيانهما الساحر كالدرر التي زادت ضياء وحسنا وكانت مسك ختام هذا الاجتماع

وعلى الساعة العاشرة ونصف اعلن الاستاذ الرئيس انتهاء الجلسة بشكر كل من ساعد على نشر العلم والتهذيب من رجال الحكومة المحترمين ، ورجال الامة الناهضين ، موصيا بالنظام في الخروج داعيا بالتوفيق لخدمة الدين ونبيه ، والوطن وساكنيه

بيان ما تبرع به المحسنون

على صندوق الطلبة

السادة :	البلد	
صواب مصطفى	دلس	٢٠ ٠٠
احمد الحلوي	»	٢٠ ٠٠
الزرادي راح ، خطاب مصطفى	»	١٠ ٠٠
احمد الزبير ، علي الحبلاني ، علي باخلالي	»	٣٠ ٠٠
عمورة محمد الصغير	»	٢٠ ٠٠
كرابوش احمد	»	٢٠ ٠٠
زموم عيسى	»	٢٠ ٠٠
ابن النعمان محمد ، زمريش محمد	»	٢٠ ٠٠
مجاهد محمد آمزيان	آقبو	٥٠ ٠٠
سالم ، اقرايه محمد . عبد الوهاب	»	١٥ ٠٠
بوداود محمد آمزيان	»	٣٠ ٠٠

السادة :	البلد	
كاملي علي بن الطاهر	عين البيضاء	٢٠ ٠٠
لعبيدي صالح	مسكيانة	٢٠ ٠٠
الداودي بن ذياب ، مصباح السعدي	»	٢٠ ٠٠
لقاف محمد الصالح	»	٣٠ ٠٠
فردي علي ، اسماعيل العربي	»	١٠ ٠٠
جزيري العمري	قطار العيش	٢٥ ٠٠
حليمي رابح	»	٢٨ ٠٠
ابن الطاهر محمود	»	٢٥ ٠٠
ابن الطاهر عمر	»	٢٠ ٠٠
مكي اسماعيل	سيدي عقبة	٧٥ ٠٠
سعدى علي	غرابه	٥٠ ٠٠
ابن بوزيد ابراهيم	مسكيانه	٥٠ ٠٠
دحو بشير	سبق	٥٠ ٠٠
واعمر علي	ضدراته	٥٠ ٠٠
زندرى يحى	العفرون	٢٠ ٠٠
صحراوى محمد	»	٢٠ ٠٠
» عبد القادر	»	١٠ ٠٠
فخار احمد	غرداية	٥٠ ٠٠
رودوسي قدور	الجزائر	١٠٠ ٠٠
الحاج بكير بن داود	بني يسقن	٢٠٠ ٠٠
دغل محمد	عين الدفله	٢٥ ٠٠

السادة :	البلد	
صالحى الحاج بن السيد	سوق اهراس	٢٠٠ ٠٠
قاقى المولود	ام البواقي	٢٠ ٠٠
عاشور الشريف	»	٢٥ ٠٠
سليمان الجربى	»	٢٠ ٠٠
آعراب صالح	»	٥٠ ٠٠
خيارى الجبسى	»	٣٠ ٠٠
قبايلي محمد محلعين	»	٢٠ ٠٠
خير الدين عبد القادر	بسكرة	١٠٠ ٠٠
حمدى مبارك	»	٥٠ ٠٠
موسى الزرقاق	بريكه	٢٥ ٠٠
مربان احمد	غليزان	٥٠ ٠٠
ابن يحي عثمان	»	١٠٠ ٠٠
بالرزقه الحاج محمد	»	١٠٠ ٠٠
محسنون من بلدة	ابي سعادة	٢٠٠ ٠٠
ابن جلول الشريف بن حسان	قسنطينة	٤٥٠ ٠٠

جماعة من العمال المحسنين بفرانسا بواسطة عبد الباقي بن العابد الجلالي ٢٧٠ ٠٠

الجميع ٢٩٦٣ ر ٠٠

نشرنا ما بقي دينا على صندوق الطلبة بعد طرح مجموع قائمة المتبرعين المحسنين في الجزء الماضى فكان : ١١٥٩٥ ر ٧٥

واليوم نطرح مجموع القائمة المتقدمة وهو : ٢٩٦٣ ر ٠٠

فبقي دينا ٠٨٦٣٢ ر ٧٥

نرجو من اهل الخير والاحسان ان يفككوا صندوق الطلبة من هذا الدين ويزودوه لمصاريف السنة الجارية والله مع المحسنين

في التصب من اكتوبر قدم الطلبة و شرع الاسعاذ في ترتيبهم

فهرس

الجزء الحادي عشر من المجلد العاشر



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
لمنشئها
عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :



احمد بوشمال

تيليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شعبان ١٣٥٣هـ ٩ نوفامبر ١٩٣٤م



اساس الاصلاح

اصلاح التعليم

— ٢ —

قد ذكرنا فى المقال السابق ما كان عليه التعليم الديني فى عهد السلف الصالح من التفقه فى الدين بالتفقه فىالقرءان والاحاديث النبوية . وذكرنا الحالة التي انتهى اليها في عصرنا من هجر القرءان والسنة والاقتصار على الفروع العملية المنتشرة دون استدلال ولا تعليل واستشهدنا على ذلك بحالتنا نحن انفسنا لما اخذنا شهادة العالمية من جامع الزيتونة عمره الله بدوام ذكره . ونزيد ان نذكر

اليوم ان هذا الاعراض عن ربط الفروع باصولها ومعرفة مئاخذها هو داء قديم في هذا المغرب من اقصاه الى ادناه بل كان داء عضالا فيما هو ارقى من المغارب الثلاث وهو الاندلس. ونحن ننقل فيما يلي كلام امامين عظيمين من ائمة الاندلس المنتمين لمالك رحمه الله.

قال الامام عمر بن عبد البر المتوفى سنة ٤٩٣ فى « جامع بيان العلم وفضله » : واعلم انه لم تكن مناظرة بين اثنين او جماعة من السلف الا لتفهم وجه الصواب فيصار اليه. ويعرف اصل القول وعلته فيجري عليه امثلته ونظائره وعلى هذا الناس فى كل بلد الا عندنا كما شاء الله ربنا وعند من سلك سبيلنا من اهل المغرب فانهم لا يقيمون علة ولا يعرفون للقول وجها، وحسب احدهم ان يقول فيها رواية لفلان ورواية لفلان ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على معناها واصلها وصحة وجهها فكانه خالف نص الكتاب وثابت السنة ويجيزون حمل الروايات المتضادة فى الحلال والحرام وذلك خلاف اصل مالك. وكم وكم لهم من خلاف في اصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب بذكره ولتقصيرهم في علم اصول مذهبهم صار احدهم اذا لقي مخالفا ممن يقول بقول ابي حنيفة او الشافعي او داوود بن علي او غيرهم من الفقهاء وخالفه فى اصل قوله بقي متحيرا ولم يكن عنده اكثر من حكاية قول صاحبه فقال : هكذا قال فلان وهكذا روينا ولجأ الى ان يذكر فضل مالك ومنزلته. فان عارضه الاخر بذكر فضل أمامه ايضا صار فى المثل كما قال الاول :

شكونا اليهم خراب العراق ❀ فعابوا علينا شحوم البقر
فكانوا كما قيل فيما مضى ❀ اريها السها وتريني القمر

وفى مثل ذلك يقول منذر بن سعيد البلوطي :

عذيري من قوم يقولون كلما ❀ طلبت دليلا : هكذا قال مالك
فان عدت قالوا : هكذا قال اشهب ❀ وقد كان لا تخفى عليه المسالك
فان زدت قالوا : قال سحنون مثله ❀ ومن لم يقل ما قاله فهو آفك
فان قلت قال الله ضجوا واكثروا ❀ وقالوا جميعا : انت قرن مماحك
وان قلت قد قال الرسول فقولهم : ❀ اتت مالكا فى ترك ذاك المسالك

هذا امام من ايمة الاسلام العظام المجمع على امامتهم وعدالتهم ومن اعظم المتبعين لمالك الآخذين بمذهبه وها هو يشكو مر الشكوى مما كان عليه اهل بلدة الاندلس في القرن الخامس وينعى عليهم ما انفردوا به هم واهل المغرب من الجمود والتقليد وحملهم للروايات المختلفة دون معرفة وجوهها ومخالفتهم لاصل مذهب الامام الذي ينتسبون اليه . وعدولهم عن النظر والاستدلال المامور بهما كتابا وسنة المعمول بهما عند جميع الايمة الى الاحتجاج بفضل القائل وعلمه والاجماع على انه قد يصيب المفضول ويخطئ الافضل ورحم الله عمر بن الخطاب فى قوله : « امرأة اصابت ورجل اخطا » واستشهد ابن عبد البر بابيات القاضي منذر ابن سعيد البلوطي المولود سنة ٢٦٠ المتوفى سنة ٣٥٥ لتبيين قدم هذا الداء فى الاندلس وشكوى العلماء الاعلام منه وانكارهم على اهله

وقال الامام ابن العربي الاندلسي المتوفى سنة ٥٤٣ فى «العواصم» وهو يتحدث عن فقهاء عصره : « ثم حدثت حوادث لم يلقوها في منصوصات المالكيه فنظروا فيها بغير علم فتاهوا · وجعل الخلف منهم يتبع في ذلك السلف حتى آلت الحال ان لا ينظر الى قول مالك وكبراء اصحابه ويقال قد قال فى هذه المسالة اهل قرطبة واهل طلمنكة واهل طلبيرة واهل طليطلة : فانتقلوا من المدينة وفقهائها الى طلبيرة وطريقها »

فهذا الامام العظيم قد عاب عليهم نظرهم في الحوادث بغير علم لان ما عندهم من الفروع المقطوعة عن الاصول لا يسمى علما ولما لم تكن عندهم الاصول تاهوا في الفروع المنتشرة ومحال ان يضبط الفروع من لم يعرف اصولها . وذكر ما اداهم اليه اهمال النظر من الانقطاع عن اقوال مالك نفسه وامثاله الى امثالهم من الفروعيين التائهين الناظرين بغير علم

فاذا كان الحال هكذا من تلك الايام فى تلك الديار وقد مضت عليه القرون فى هذه البلاد وغيرها فان قلعه عسير والرجوع بالتعليم الى التفقه في الكتاب والسنة وربط الفروع بالمآخذ والادلة اعسر واعسر غير ان ذلك لا يمنعنا من السعي والعمل بصدق الرجاء وقوة الامل وسننفذه فى دروسنا هذا العام والله المستعان

الاصلاح واثره

في بلاد القبائل

(ش : عزز نادي الترقي في العاصمة بالنادي الاسلامي واخذ العلماء والادباء يلقون فيه المحاضرات المفيدة منها المحاضرة القيمة التي القاها ابننا الشيخ باعزيز بن عمر المدرس بمدرسة الشبيبة بالعاصمة . وهذا الذي ننشره فيما يلي ملخص لها)

ايها الاخوة الاجلاء قد طلب مني اخواني اصحاب النادي الاسلامي ان اتكلم لهم فيه فاجبت طلبهم ورغبتهم رغم قصوري وضعفي عن الجري في مثل هذا الميدان سيما وان الطالب مستعجل لم يكن معه من الوقت ما يكفي لمثلي ان يستعد فيه للكلام امام الاساتذة والشيوخ فاني الان لا يسعني الا ان اعتذر للجميع مقدما واجبات الشكر لاعضاء النادي المحترمين على حسن ظنهم بي .

ايها الاخوة الفضلاء ان موضوع هذه المحاضرة هو « الاصلاح واثره ببلاد القبائل وقد آثرته على غيره لا لاهميته في نفس الامر وانما لتكون وتكونوا دوما على الماء وعلم بسير الحركة الاصلاحية في سائر بلاد القطر واتعلموا ان بلاد القبائل بلاد اسلامية تتطلع الى كل ما يتطلع اليه المسلمون في الاقطار الاخرى من نهضة واصلاح وتتسابق في ميادين العمل والحياة الى كل خير وفوز وفلاح وان فيما تم هناك في العصور الماضية من آثار الاسلام الباهرة لبرهانا قاطعا ودليلا قويا على ما نقول ، واخترت كتابة هذه المحاضرة رغبة في نشرها اذا امكن لي ذلك حتى يقف عليها الاخوان من طلبة القبائل الذين هم لا يزالون بصدد طلب العلم والعرفان فتقوى في نفوسهم روح النشاط والسعي في هذا السبيل سبيل العلم والحياة وتجعل شعارهم دائما الى الامام الى الامام

وها هي المحاضرة تتلخص لكم في النقط الاتية باختصار

(١) الاصلاح وسرعة انتشاره

(٢) استعداد القبائل للاصلاح

(٣) كيف دخلت الحركة الاصلاحية الى بلاد القبائل

(٤) اثره في الناحية العلمية

(٥) اثره في الناحية الدينية

(٦) اثره في الناحية الاقتصادية

فلتسمعوا الكلام الان مفصلا كما سمعتموه مجملا .

الاصلاح الحديث وسرعة انتشاره

اذا كان ابناء الاسلام في حال الشدة والالام والجرح كالجسد الواحد — كما في الحديث الصحيح — اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى فكذلك هم كالجسد الواحد في حال الصحة والعافية والحياة اذا احس عضو منه بالعافية والصحة بعد المرض احس سائره بالشفاء والابلال وعلى هذه النظرية وهذا الاساس يبني رجال الاصلاح مهمتهم الاصلاحية في كل زمن ومكان ولعل السر في الاخوة الاسلامية يرجع الى هذا الاحساس وذاك الاهتمام الذي لا ينفك من اخلاق المسلمين فيما بينهم فرادى وجماعات وامة ما دامت السماوات والارض ولتطبيق هذه النظرية نقول اننا كنا هنا نسمع بان في غير هذه البلاد عوامل ومظاهر شتى للحياة وصل اليها اخواننا هناك من تغيير في نظم التعليم وانشاء للجمعيات في مختلف ابواب الحياة ولعدة من الغايات

بينما نحن بعيدون عن هذا كله ولكن سرعان ما وصل الينا الشيء الكثير من ذلك بحكم جاذبية الخير التي هي كل ما فينا معاشر المسلمين فكانت لنا نحو من ذلك التعليم وكانت لنا جمعيات وانا لنرجو من فوق ذلك مظهرا .

استمداد القبائليين للاصلاح

ايها السادة اذا كان دعاة الاصلاح الاسلامي يصطدمون في كثير من البلاد الاسلامية بعدة امراض اجتماعية فتاكة من اعراض عن الزواج وانهماك في الخمر والميسر والفسق واغترار بظواهر هذه المدنية الخداعة التي استلت منا كثيرا من الشبان الناشئين كما يستل الناسل الخيوط من الثوب فان شيئا من هذا لم يكن ببلاد القبائل على عمرانها الطويل العريض الذي يستدعى فشو ما ذكرنا من الاخلاق الفاسدة والادواء المبيدة في مثل هذا العصر فالمصلح هناك يظاهي لدعوته الطبيب المخلص الذي يحذر الناس من المرض قبل حلوله ونزوله

كيف دخل الاصلاح بلاد القبائل

في سنة ١٩٢٥ وقعت مشادة عنيفة وحرب قلمية بين رجال الاصلاح واتباع الطريقة العليوية وكانت الطرق الاخرى اذ ذاك مثل امريكا في الحرب العظمى فقذف الله بالحق فيها على الباطل فدمغه وانتهت المعركة بهزيمة اذ ناب هذه الطريقة المعارضة ففروا الى بلاد القبائل حيث لم يبلغ صوت الاصلاح بعد ولكنهم ما كادوا يحطون رحالهم هناك حتى علا صوت الحركة الاصلاحية وراءهم منذرا بالويل والثبور لمن يرضونهم للدنيا احرى واولى للاخرة فضم شيوخنا بتلك البلاد صوتهم الى صوت المصلحين لا الاقتناع بمبادئ الدعوة الاصلاحية يومئذ ولكن لمقاومة هذه الطريقة التي تدعى ان كل شيء بعدها عدم فقاوموها شر مقاومة حتى انتهى الامر بخيبة هذه الطريقة وكان هذا العهد اول بدإ الاتصال بين حركة الاصلاح وبلاد القبائل وفي ذلك عرفنا جريدة الشهاب لسان الاسرة الاصلاحية ولما سكت عن الجميع الغضب اثيرت مسالة اصلاح التعليم بمنطقة الزواوة فتلقاها فقهاؤنا بالدهشة وبعض الاستغراب حين ولت وجوههم شطر التعليم من جديد بعد ان حسب البعض منهم ان حركة الاصلاح قد احيلت على المعاش حين قضت

على الطريقة المذكورة فلعبوا معها دورا خطيرا من الاخذ والرد في الاقوال ثم خمدت فكرة الاصلاح ولكن في النفوس الى ان يجيء دور النضوج والعمل والقطاف فتعمل عملها الطبيعي المطلوب ومنذ ثلاث سنوات عقد الاستاذ الرئيس (رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) رحلة واسعة الي بلاد القبائل وكنت بصحبته فنبه هذه الفكرة الخامدة في النفوس هناك المرة الثالثة وجاء دور الاصلاح العملي والحمد لله واليكم بعض نتائجه التي حصلت خلال هذه المدة القصيرة في تلك الاسبوع .

الناحية العلمية

هذه الناحية في حاجة الى بحث مستفيض وتحليل عميق لانها الاصل لسيادة الامم والاس لسعادة الدارين وقديما قيل « كل عز لم يوطد بعلم فالى ذل يصير » ولكني اكتفي بذكر اثر الاصلاح فيها وقد كنا لا نفهم من كلمة العلم الا انها عبارة عن مسائل في فروع الفقه وقواعد في النحو وحفظ متون لفنون اضاف الى تحفيظ القرآن ، ولا نفهم من كلمة العالم الا انها اسم علم على من يجمع هذا كله في حافظته او حقيبته ثم هو لا يمنحه من عقله وروحه ما يجعل له حق التصرف فيه فتراه يحدثك عن الفقه فيضع الشيء غير موضعه ويفزع في الاحكام الى « شموس الانوار » و « تنبيه الغافلين » فيعمى عن كل قول فصل كتب في الفقه الذي يدعى انه من حملته وهكذا يناقشك في النحو فيجعل مكان الرفع الخفض ومكان الخفض النصب ، ويتلعثم في تفسير القرآن فلا تشف عبارته الا عن قوله : صوابه خطأ وخطؤه كفر » . اما في ظل هذه الحركة المباركة حركة الاصلاح فان كلمة العلم اوسع من ان تخصص واكبر من ان يوقف بها عند حد وكلمة العالم دونها اهوال فلا يجوز بحال اطلاقها على من لم يركب تلك الاهوال ولم تظهر آثار العلم في عمله واثر هذه الظاهرة سرت فكرة النزوع والنزوح لطلب العلم في الخارج في نفوس

حيث يغرفون من بحر استاذنا الاكبر الشيخ عبد الحميد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد بلغ عددهم عنده هذه السنة فوق الاربعين ومنهم طائفة بالمعهد الزيتوني وهذه اول مرحلة من مراحل الاصلاح المنشود لبلاد القبائل والى جنبها تاسست عدة مدارس هناك على النمط العصري ففي بجاية عاصمة العلم في العصر القديم مدرسة اسسها منذ سنوات الشيخ الهادي الزروقي احد متخرجي الزيتونة كما كان مثلها ببرباشه واقبو وتم اخيرا الى ما ذكرت ايضا تاسيس جمعية للتربية والتعليم ببوقاعة وهي كفرع عن التي بقسنطينة كما سيتم عما قليل احداث مدرسة اخرى بتزيوزو تضم صوتها الى جارتها مدرسة الاصلاح بدلس هذا ما اذكره لكم من اثر الاصلاح في هذه الناحية وقد سقته اليكم باختصار وقد اغفلت ذكر النوادي التي تسير مع الحركة العلمية جنبا لجنب خوف التطويل والملل .

الناحية الدينية

ايها الاخوة الاجلاء اما اثر الاصلاح من الناحية الدينية فقد كان حسنا ايضا ببلاد القبائل فقد كان الرأي السائد هناك قبل هذا العهد بقليل ان الدين ينحصر في الطرقية ومظاهرها الفخمة من احتفالات واجتماعات حول حلقات الى غير هذا مما يتظاهر به القوم مما اكثره ابتداع في الدين وخرافات ما انزل الله بها من سلطان كان اصحابها خدروا بها عقول الناس زمنا طويلا وضربوا بينها وبين نور العلم والعرفان اسدادا وحجبا كثيفة في غالب البلاد الاسلامية والا فكيف يجتمع الدين والجهل فيهم وهما ضدان لا يصطلحان ما دام الدين الصحيح صحيحا والنفوس الطاهرة طاهرة . ولكن هذه المظاهر كلها لا تروج الا في ربوع خيم فيها الجهل ورؤوس عشش بها الوهم والضلال وبطون تتورع فيتبين لك من بواطنها ما يهجن ظواهرها . هذا كل ما زرعه الاصلاح هنا وهناك في قلوب الناس وجعل

مكانه الهدي المحمدي من توحيد خالص لله في ذاته وصفاته وافعاله ومن اقامة لشعائر دينه كما جاء على لسان افضل رسله صلى الله عليه وسلم

الناحية الاقتصادية

ايها الاخوة الكرام بقي علي الان ان احدثكم عن اثر هذه النهضة الاصلاحية من الناحية الاقتصادية ببلادنا : ان الاقتصاد فضيلة من الفضائل ذات التواضع والنفع العام وقد بلغ من اعتناء الاوربيين به ان جعلوه بناء مستقلا متشعب الاطراف فجنوا ثمرته التي تتمثل لكم في اساطيلهم الجرارة وثرواتهم الطائلة . اما نحن فقد جهلناه فافتقرنا افرادا وجماعات وامما ..

ان الاقتصاد ايها الاخوان بعبارة اقرب هو حسن التصرف والتدبير والضرب عما هو غير لازم من المصاريف اليومية وغيرها كتلك الكماليات التي اودت بكثير من الناس والاسر حتى جردتهم من الضروريات ونحن ببلاد القبائل لا ينقصنا النشاط التجاري او السعي المتواصل في سبل المعاش وانما ينقصنا الاقتصاد والتدبير بدل التبذير فكان يذهب ف الاعراس واملاء البطون في الزرد وبناء القبب والاضرحة والاحتفالات التي تعقد حولها ما او جمع لكان كافيا لتعليم الامة دينها ودنياها واصلاح شانها امام تنازع البقاء والى هذه الجبال من المنكرات والاسراف تصدى الاصلاح الاسلامي لحاربها واجتث من اصولها بحمد الله آمالا كبارا فنبه الناس من غفلة دامت قرونا وايقظهم من سبات عميق فلست ترى اليوم ببلاد القبائل ذلك الاقبال الضخم على هذه المواطن التي ذهبت باموال وافرة وجهود امة كاملة حتي كاد يضيع عليها دينها ودنياها حول هذا التصرف الشائن وذاك التدبير الخائن لولا ان قيظ الله لها من ابنائها دعاة دين وخير فرفعوا راية الاصلاح الديني والدنيوي وعرفوها بمواطن البذل والتعاون لافتتن انظارها الى ما في كتابها القرآن الذي

يقول : ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين . ويقول : والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . ويقول وتعاونوا على البر والتقوى . وليس من البر والتقوى اشتراء ثريّة بالف فرنك لتعلق في سقف الدار ولا بناء قبب واضرحة للموتى بينما الاحياء في شقاء وعراء وانما البر والتقوى في التعاون على انشاء جمعيات للخير والعلم والدين ولحفظ كيان الامة فذهاب المال في مثل هذا كله ذهاب لا يقال له ذهاب ، فتعلموا الاقتصاد ايها الاخوان وعلموه ابناءكم ولقد كانت لديكم الان مشاريع خيرية من هذه النوادي الادبية وتلك المدارس التهذيبية التي يتعلم فيها ابناؤكم وبناتكم ما يجب عليهم نحو دينهم ودنياهم فاقبلوا عليها وشجعوها فالتعاون على البر والتقوى هو هذا لا ما يأتيه اولئك الدجالون الذين سخروا كل شيء .

ايها السادة هذا ما اعرضه اليوم على مسامعكم الشريفة من آثار هذه الحركة الاصلاحية ببلاد القبائل والامل معقود على انها ستاتي على مواطن الداء والمرض كلها في سائر البلاد الاسلامية حتى يصبح المسلم كيوم ولدته امه يستقبل الحياة الاسلامية الطاهرة فتكون صلاته ونسكه ومماته ومحياه لله رب العالمين .

باعزيز بن عمر



بدع الذكر

(تقوم هذه الطرائق المنتسبة للتصوف على اوضاع مخترعة تمتاز كل طريقة بصنف منها ومن تلك الاوضاع اوضاع ابتدعوها في الذكر واذكار انصرفوا وصرفوا بها عن الاذكار النبوية المأثورة وانتهى بهم الابتداع الى قبائح وفضائح ينكرها العقل والشرع ويخجل الكاتب من ان يجري بها البنان ، وقد طال انكار العلماء عليهم قديما وحديثا ولكن رؤساء تلك الطرائق والمتعيشين منها كانوا اعظم الصادين عن الانتفاع بانكار اولئك العلماء الناصحين ، وكثيرا ما كان علماء السوء الجبناء او الطماعون سببا بسكوتهم او تحسينهم لتمادي الضالين على الضلال وقد كان للشيخ الدجوي مقالات في مسائل ظن بها بعض الجهال او اشباه الجهال انه مؤيد للبدع الطرقية ، وقد وقفنا له اليوم على مقال في مجلة « نور الاسلام » تحت العنوان اعلاه يبين فيه بما قال وبما نقل بدع هذه الطرائق وضلالها فنشرناه على القراء «الشهاب») :

جاءتنا اسئلة كثيرة مما احدثه الناس في مجالس الذكر من البدع التي لا يقرها عقل ولا دين ، ومما جاء فيها ان بدع الذكر قد تكاثرت بسبب عدم العناية بالتنفير عنها ، فسدلت على رفيع جلال الاسلام وبديع رونقه ستارا اي ستار ، واحدثت اضرارا عظيمة ومفاسد جسيمة . ومن شرها مزج الذكر باللهو كالدف والشبابة . والذكر باصوات ساذجة مثل (ها) و(هي) ، ومثل اللهج اثناء الذكر باصوات يخجل اللسان من ذكرها والقلم من تسطيرها . ثم ذكر السائل شيئا من الالفاظ التي يقولونها حال غيبتهم على ما يزعمون لا نستطيع ذكرها في المجلة ؛ ثم قال بعد ذلك : ومن عذلهم شهروا في وجهه السلاح بدعوى انهم انما يصدر عنهم ما ذكر في حال غلبة ناشئة عن الذكر ، ومن مدهشات العجائب انه يوجد بقرية قريبة منا تسمى (محلة الامير) رجل ابوه كان احد شيوخ طريقة تسمى الحبيبية وهذا الرجل يؤيد تلك البدعة التي لاحد لشناعتها ولا منتهى لفظاعتها بكل

ما اوتي من قوة ، حتى خدع الناس أيما خديعة ، وصار عقبة في سبيل من يحاول تطهير ساحة الدين منها ولا وسيلة لكبح شرور مثله او تخفيفها سوى فتوى تصدر في مجلة نور الاسلام التي يحترمها الجميع ولا سيما ان عززت بفتوى من مشيخة الطرق الصوفية .

فانشدك الله ايها المجاهد الغيور ان تسرع بما تقدر عليه من تلك الكتابة الصافية الشافية في الموضوع واقسم عليكم بالحق تعالى ان تغيثوا هذا الدين . فقد تلاعب به اولئك الفجار الى حد اشعر بخلو قلوبهم من استشعار شيء ما من عظمة الجبار ، عظمت سطوته .

انتهى المقصود من السؤال الذي جاءنا من بعض افاضل مديرية البحيرة ، وفي غيره ما يرادفه في مغزاه ومرماه .

ونحن نقول : ان الذين يعملون هذه الاعمال المذكورة داخلون فيمن قال الله فيهم : « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » ، ومن الذين اتخذوا آيات الله هزوا وسيقال لهم : « اابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون » ولا ندري كيف يتكلمون بذلك الهذيان الذي تقشعر منه الجلود وتصطك الاسماع على ما جاء في سؤال السائل .

وانه لاكبر برهان على انهم كانوا في احوال ظلمانية لا نورانية ، ووساوس شيطانية لا الهامات ربانية فان الذكر يورث القلب اسرارا وانوارا ، فاذا تكلم صاحبه تكلم بالمعارف واللطائف لا البهتان والهذيان ، فكلامهم بالفحش على ما يقول السائل اكبر برهان على انهم ما كانوا يتلقون الا عن الشياطين ، ولا يسيرون الا في ظلمات بعضها فوق بعض . فما ادل الاثر على المؤثر ، والدخان على النار ، والغايات على المبادي . والنتائج على المقدمات ! واذا كان في سماع الآلات المجردة خلاف طويل عريض ، وقد الف فيه ابن حجر كتابه المسمى بكف الرعاع ، واقام فيه

البراهين على تحريم سماعها . فما بالك اذا كانت فى مجلس يذكر فيه اسم الله تعالى ؟!

وانه ايجب ان تخشع الاصوات للرحمن ، وتطرق الرؤوس ، وتخضع القلوب ، اعظاما لهيبته وجلاله ، وكيف يتفق ذلك مع تلك الآلات الملهية عن ذكر الله وعن الحضور مع الله كما هو المطلوب من الذاكر ؟! فآلات اللهو يجب تنزيه تلك المجالس الشريفة عنها .

وربما زادوا الطمبورة نغمة . فغنوا بالخمريات التي تحبب الخمر الى النفوس . ثم يقولون : ان المراد بالخمرة خمرة الارواح لا الاشباح : وقد يكون ذلك صحيحا الا انه غير مأمون ولا معروف ، وقد اوشكت الدنيا ان تخلو من ذويه . وان لا يوجد فيها احد الان من ذائقيه . الا من اصطفاهم الله بعنايته الخاصة . وقليل ماهم . ويوشك ان يجر ذلك الى ما لا تحمد عقباه . خصوصا مع الآلات والاوتار . واين ما يفهمه العامة مما يفهمه اهل المحبة الالهية من قول ابن الفارض :

خفف السير واتئد ياحادى * انما انت سائق بفؤادي

الى ان قال :

ما شممت البشامة الا واهدى * لفؤادي تحية من سعادي

او قول غيره :

اهل الهوى تعرف قدر الهوى * وان هذى الجهال قالوا سلام

الى غير ذلك مما يحرك النفوس الى حمى الكئوس . ويهيج فى ارباب الشهوات ذكرى الغانيات . والسماع لا يحدث في النفوس جديدا . وانما يهيج منها ما استقر فيها من خير او شر .

وقد سئل مالك عن الغناء فقال : انما يفعله عندنا الفساق . حتى لقد روى عنه ان الانسان اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب . ومن عرف النفوس واستدراجها لصاحبها من حيث يشعر ولا يشعر . لم يمكنها من

ان تخطو خطوة واحدة في طريق يوشك ان تؤديها الى الفساد ، ويسير بها الى غير السداد .

وقد قال بعض العلماء : كيف لا يحرم سماع الآلات وهو شعار اهل الخمور والفسوق والفساد والمجون ؟ وما كان كذلك لم يشك في تحريمه ولا في تفسيق فاعله وتأثيمه . ولا ينفعهم تلك التعللات الباطلة ، ولا قولهم ان المراد بالخمرة خمرة الاسرار ، وبالحانة حانة الحضرات ، كما سمعناه من بعضهم ، فان ذلك كله الآن خيالات وترهات ، وما هي الا تلبيسات من الشيطان ، والوان براقة من الهذيان . ومن عجيب امرهم انهم لم يكتفوا بما ارتكبوه حتى وقعوا في حق السلف الماضين رضي الله عنهم ، ونسبوا اليهم اللهو واللعب ، لانهم يعتقدون ان السماع الذي يفعلونه اليوم هو الذى كان السلف رضوان الله تعالى عليهم يفعلونه .

وقد اذكرنى ذلك قول الامام الكبير والمحدث الشهير رزين العبدري : ما اتى بعض المتاخرين الا من وضعهم الاسماء على غير مسمياتها ، ولهذا شرح طويل .

ولننقل لك عبارة الامام القرطبي رحمه الله تعالى فى تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه :

سئل الامام ابو بكر الطرطوشي رحمه الله : ما يقول سيدى الفقيه في مذهب الصوفية الذين يجتمع منهم جماعة فيكثرون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم انهم يوقعون بالقضيب على شيء من الاديم ، ويقوم بعضهم ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ، ويحضرون شيئا ياكلونه : هل الحضور معهم جائز ام لا ؟ (ولعمرى ان هؤلاء احسن حالا ممن نراهم اليوم وجاء بعض وصفهم في السؤال) ، افتونا يرحمكم الله ،

فقال في الجواب : هذه الاشياء كلها بطالة وجهالة وضلالة ، وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله ، واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب

السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار ، فقاموا يرقصون حواليه ويتواجدون ، فهو دين الكفار وعباد العجل ، واما القضيب فاول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى ، وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كانما على رءوسهم الطير من الوقار ،

ولعل من الفائدة الكبرى في هذا المقام ان ننقل لك عبارة الامام الكبير ابن قدامة جوابا عن مثل هذا السؤال ، قال رحمه الله : ان فاعل هذا مخطيء ساقط المروءة ، والدائم على هذا الفعل مردود الشهادة في الشرع غير مقبول القول ، فان هذا معصية ولعب ذمه الله تعالى ورسوله ، وكرهه اهل العلم وسموه بدعة ، ونهوا عن فعله ، ولا يتقرب الى الله سبحانه بمعاصيه ، ولا يطاع بارتكاب مناهيه ، ومن جعل وسيلته الى الله سبحانه معصيته كان حظه الطرد والابعاد ، ومن اتخذ اللهو واللعب دينا كان كمن سعى في الارض بالفساد ، ومن طلب الوصول الى الله سبحانه من غير طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته فهو بعيد من الوصول الى المراد .

وقد كرهه الائمة كما ترى ، ولم ينضم اليه هذه المكروهات من الدفوف والشبابات ، فكيف به اذا انضمت اليه واتخذوه دينا ؟ فما اشبههم بالذين عابهم الله تعالى بقوله : « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » (المكاء الصفير والتصدية التصفيق) . وقال الله سبحانه لنبيه ، « وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا » فاما فعله في المساجد فلا يجوز ، فان المساجد لم تبن لهذا (١) ،

---

(١) (ش : فهل يسمع هذا اصحاب الفضيلة مفتي قسنطينة وبعض ابمة جوامعها ومن يتركب عليهم مجالس «الكلاب» فيبادروا الى تطهير المساجد التي لنظرهم من تلك المناكر المهينة لبيوت الله المزرية بدين الله المهلكة لعباد الله؟ ثم ما بال الشيخ المفتي الذي وضع تقريرا ضافيا يحجر فيه بيوت الله على العلماء ويزيدها غلقا على غلق ـ لا يضع تقريرا ينقذ فيه المساجد من هذه المفاسد ؟)

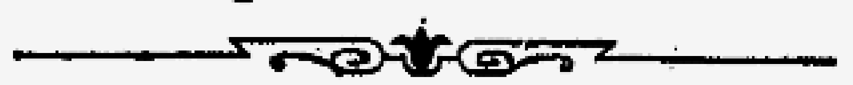
ويجب صونها عما هو ادنى منه ، فكيف بهذا الشأن الذي هو شعار الفساق ومنبت النفاق ؟ وقد روى عن عمر بن عبد العزيز انه قال : « انه بلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف واستماع الاغانى واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء .

فما بال الواحد من هؤلاء المدعين ،مذهب التصوف يلتفت عن طريقة رسول الله يمينا وشمالا ، ويطلب الوصول الى الله سبحانه من سواها ، ويبتغي رضاه فيما عداها ؟!

وبعد فانا نرحب بذكر الله في كل زمان ومكان ، سرا وجهرا ، انفرادا واجتماعا ، ولكن بشرط ان يراعوا آداب الذكر وما يجب له . فلا يتخذوا آيات الله هزؤا ، ولا يلحدوا في اسمائه . اسال الله ان يقينا شر مضلات الفتن ، وان يهدينا الصراط المستقيم : صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمنه وكرمه .

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالازهر



الحياة كفاح !

بين الشعوب كفاح ثار ثائره ... وليس يخوف على الشعب الذي نشطا

وليس بين الفتى يوما وحاجته ... ان كان ذا همة قعساء غير خطى

رأى القوي ضعافا فهو يغمطهم ... ولو رأى الاقوياء الغلب ما غمطا

ما شمر الليل عن ساقيه منهزما ... حتى رأى الصبح مثل السيف مخترطا

جميل صدقي الزهاوي

اليهود في افريقيا

بقلم الدكتور ابو علي

ابان ذهبت في شمالي افريقيا نجد اليهودي جزءاً من حياتها التجارية والتاريخية ونجد اكثر المدائن الافريقية (١) منقسمة الى اربع مناطق الاولى: «المدينة» وهي حي المسلمين والثانية «القصبة» او قاعدة الحكومة ومقر الحكام ومركز الجند. والثالثة «الملاح» او الحي الاسرائيلي. والرابعة منطقة الاوروبيين اذا كانت المدينة كبيرة. وهذه المنطقة تكون عادة على الطراز الحديث وخارج السور المحيط بالمدينة

ويلاحظ المتامل ان المنطقة الوطنية التي تسمى المدينة مبنية على شكل يجعلها تحتمل الحصار في ايام الحرب فلكل حي فيها بوابة مستقلة

اما «الملاح» فانك حالما تدخل اليه تدرك للحال انه حي اسرائيلي ولا سيما عند ما ترى القوم في جباتهم الزرقاء او السوداء والنساء في ثيابهن الزاهية الالوان سافرات الوجوه.

وبعض الاحيان تعرف منزل اليهودي من خط ازرق مدهون حول الشباك او من نجمة سداسية الاضلاع فوق الباب واحيانا ترى الى جانب الباب صورة يد فاطمة التي كانت تسمى في ايام الفينيقيين «يد تانيت او عشتروت».

متى جاء الاسرائيلي الى افريقيا؟ هذا امر لا يمكن تحديده لاننا نجد آثاره في كل صفحة من صفحات تاريخها حتى ليمكن القول ان بعض اليهود جاؤوا اليها مع الفينيقيين انسبائهم في الدم واللغة وجيرانهم.

---

(١) ش: اكثر ما يكون هذا التقسيم في المغرب الاقصى

ففي القرن العاشر قبل المسيح « سنة ٩٤٥ » طلب الملك سليمان من ملك حيرام الفينيقي ان يبعث اليه بالخشب من ارز لبنان و بالمهندسين والنجارين لبناء الهيكل لان الاسرائيليين كانوا قد خلعوا عنهم اثواب البداوة وملوا حياة التيه و يريدون ان يشيدوا مسكنا لتابوت العهد في هيكل لا في خيمة ،

وهذا يدل على روح الوفاق التي كانت سائدة بين الشعوب السامية في ذلك العهد .

وكانت صور في ذلك الزمان توزع تجارتها في شواطيء البحر المتوسط وتنشيء المدن والاوازع التجارية في افريقيا الشمالية فليس من المستبعد ان يكون بعض اليهود قد جاءوا الى افريقيا مع اولئك البحارة الفينيقيين ولا سيما بعد ان زهت قرطاجنة ونمت .

ولقد رأينا في مدينة « وليلى » الحي الاسرائيلي الحقير بجانب المطاحن القديمة وفي هذا الحي يقيم الصاغة اليهود الذين يكادون يوازون رصفاءهم في « الملاح » عددا وعددا

ولما استولى العرب على شمالي افريقيا سنة ٦٤٩ لحق بهم اليهود وانتشروا في كل ناحية من نواحي البلاد حتى في حدود الصحراء القصية ولكن يقال ان العرب انفسهم دهشوا جدا عندما وصلوا الى جبال اطلس ووجدوا هناك قوما من البربر من اتباع الديانة الاسرائيلية .

وفي القرن الخامس عشر سقط العرب واليهود الذين بقوا في اسبانيا فرائس باردة في انياب التعصب الديني فقتل منهم من قتل وفر الباقون ينفضون غبار الموت ولجأوا الى شمالي افريقيا فكانت لهم نعيما وهذا هو السر في كون اليهودي جزءا مهما من صورة الحياة في شمالي افريقيا .

اليهود والمسلمون

لعل اقرب الناس الى اليهود هم المسلمون فان الدين الاسلامي نسيب للدين

الموسوي واللغة العبرانية اخت للغة العربية ، وقد وجد اليهود من الحرية في ظل المسلمين ما لم يجدوا عند غيرهم من الامم ولذلك اذا عدوا نوابغهم في العلم والفلسفة والشعر والفنون وجدوا اكثرهم نشأوا بين المسلمين وفي مدارس المسلمين ولا سيما في اسبانيا ايام كانت تحت سلطة العرب ثم في افريقيا الشمالية ، وقد كتب هؤلاء النوابغ مؤلفاتهم باللغة العربية وما كان منها بالعبرانية فهو مترجم عن الاولى . من هؤلاء بن لابرات « ٩٢٠ — ٩٩٠ » الذي دعي من فاس الى قصر الحصدي في قرطبة حيث ادرك ما لدراسة اللغة العربية من الاهمية في حل مشاكل اللغة العبرانية .

وباهيا بن باكودا « القرن الحادي عشر » الفيلسوف الكبير والشاعر الذي كان اعلم اهل زمانه بالتلموذ واسراره . واليه يعود الفضل في وضع اول منهاج للفلسفة الادبية اليهودية وقد دون مؤلفه باللغة العربية ومنها ترجم الى العبرانية

ومنهم ابن سرين الذي توفي سنة ١٠٣٨ فهو الذي ادخل العروض العربي على الشعر العبراني .

ومن الذين الفوا بالعربية الماجد ، وابن عزرا ، وابن دوءاد ، وابن زابان ، والحارثي وغيرهم .

فلو لم يجد هؤلاء جوا عربيا يطيرون فيه لما استطاعوا اظهار مواهبهم ولا سيما ابن ميمون العالم المشهور الذي يعد من مفاخر الادب عموما ، ولما كنا في فاس زرنا المنزل الذي كان يقيم فيه بن ميمون ويدرس ويؤلف وعرفنا انه ولد في قرطبة وتلقى العلوم في مدارسها العربية ثم جاء الى فاس حيث صرف خمس سنوات يدرس الفلسفة والطب . وفي سنة ١١٦٥ سافر الى مصر حيث صار طبيب السلطان صلاح الدين الايوبي وهو الطبيب الذي انفذه ذلك السلطان الشهم ليداوي خصمه الملك ريكاردوس قلب الاسد في الحرب الصليبية على ما يعرف مطالعو التاريخ .

ومما يذكر عن بن ميمون انه دعي ايكون طبيب البلاط الانكليزي في

عسقلان فرنض ويقال انه اعظم معلم اسرائيلي ظهر بعد موسى وان فلسفته وكتاباته كان لها اعظم تاثير في كتابات وفلسفة الفيلسوف اليهودي سبينوزا والفيلسوف المسيحي الكبير القديس توما الاكويني ..

ولا بد لنا في هذا الحديث من ذكر مدينة القيروان التي وصفها ابن دواد بانها « اعظم مدينة اسماعيلية في ارض المغرب فهي التي لجأ اليها الربي هوشنايل احد الاسرى الحكماء الاربعة الذين بيعوا في شاطيء افريقيا ثم صار رئيس مدرسة مشهورة ولما توفي خلفه في مركزه ابنه الربي حنانيل

وفي القيروان نزغ نجم اسحق الاسرائيلي الذى كان طبيب الحاكم الاغلبي — ٩٠٩ — ٩٣٠ »

وجملة القول لا تسقط على مدينة من مدن المغرب من سجلماسه الى الشاطيء الا وجدت فيها جماعة كبيرة او صغيرة من اليهود لها شأنها ومكانها .

واذا سئلنا عن حياة اليهود في شمالي افريقيا من قبل فليس هناك من يستطيع ان يؤدي شهادة خالية من الغرض مثل مردخاي نوح الذى كان قنصل الولايات المتحدة في تونس من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨١٥ فقد ذكر في كتابه « الاسفار » ما يلي بعد ان افاض في وصف اليهود وماهم عليه من الاهمية :

كيف اذن يضطهد هؤلاء الناس « اليهود » ؟ الحق يقال ان هذه الاضطهادات في الغالب وهمية ! ثم روى حكاية وقعت له وهي انه ضرب مرة موظفا يهوديا في الجمرك فشكا اليهودي الى حموده باشا وهذا اكره القنصل على ان يعتذر من الموظف المضروب ويقبله ففعل ! »

ومن هذا يتضح ان اليهود يتمتعون بكل الحقوق التي لسواهم . وانهم لا يساء اليهم الا اذا اساءوا كما جرى مؤخرا في حادثة الجامع .

مجلة « السمير » ***

شؤون جزائرية

حفلة توديــع وتشيـيـع

ايها الشباب ! لقد خلقتم للجندية ، لانكم ابناء الاستاذين !
جندي والجنيدي ، وستكونون بالثكنة ابطالا بالمعنى الاسلامي :
انما من يتقي الله البطل ! »

هذه هي الكلمة التي ودع بها المحتفلون شباب « المزهر البوني » المنخرطين في سلك الجنود في ليلة زاهرة تنيرها القمر، وتهب بها امواج البحر الصاخبة الساخطة على هذا الفراق الاليم والوداع المر ! ولولا تحمل الاستاذ الجنيدي وتحمل هؤلاء الشباب لما استطاع الناس تحريك الايدي بتصفيق الاستحسان للخطباء — مع مظهر انقباض الوجوه ! واستيحاش القلوب ! .

انتظمت الحفلة تحت رئاسة الاستاذ جندي بأبهج منظر بعنابة فافتتح الرئيس الجلسة ، فبكى واستبكى ! وقال : في الخطوب تختصر الخطب ، وتلاه السيد حامد الارقش فالقى خطابا بالفرنسوية عدد فيه مناقب الشيخ الجنيدي،واشاد بمكارمه ، واتى على جميع ادوار حياته ، وتلاه السيد زهير الزاهري المعلم بمكتب « العندليب » الصداح بقالمة ، فتلى — تحت تصفيق الاستحسان وبشاشة المكرمين — هذا الخطاب :

حسني عبد الله

السلام عليكم سلام وطنية واخلاص !

ايها الاخوة ! انا لنحمد مسعاكم ونشكركم ، ونحمد الله - قبل كل شيء - على اشعاعه نور الحياة في هذه الامة ، فاصبحت لها مركزها التاريخي العصري بين الشعوب ، والآخذ بيد النهضة والمطامع على ميزان المحبوبة في طبقات الامة

يقرر انا قد نفضنا الكرى وصحونا من الاحلام ! ، وادل دليل على هذا هو : المؤتمرات وتكريم الابطال !.

ان الرجل ليكرم وينصب له التماثيل للصفات التي يمتاز بها ، وللاعمال التي تصدر منه — في سبيل الصالح العام وفي مصلحة الامة التي يعبر عنها القرآن بالباقيات الصالحات وعمل الصالحات ، وقد قدم النفع العام على النفع الخاص في سورة هي احيه الامل في فتح مكة المكرمة : اذا جاء نصر الله والفتح ... الخ

ان هذا الرجل الذى نحتفل بذكرى اقامته ، ونتحمل وداعه على مضض ، هو من قبل فيه !

الله المخلص المخضوب معصمه * وكأنه بدم ، الضد يكتمه !
لاتحسبوا لفظة الاخلاص فارغة * فتلك من دفة القرآن معظمه ؟

وهو الذى قد اغترب في سبيل تعليم العربية سنوات في بلاد « السود الاحرار » ملان نبكر حيث لا يجد انيسا له الا غزال الصحراء ! وحيث كان يتحتم عليه ان لا يقرأ غير كتاب « الاحياء » للغزالي ، ويتخلق باخلاقه المبثوثة في فصل : الزهد ! على انه قد تمنحه الادارة على هذا التغريب الثلث الاستعماري المقرر لغيره من المدنيين ؟ (١)

وهو الذى اقام بين اهله هنا غير مغموط الحق ولا منقوص الحق ! مدة لا يستطيع فيها اساتذة التربية وعلماء الاخلاق — تعليم الحروف وربط الكلمات ، ووسعته هو ، فهيأ لنا ادباء ، واخرج لهواة الفن شباب التمثيل ، وادرج في صحف الفضيلة طهارة الاعراق وتقويم الاخلاق

فالمزهر البوني مضخم صوته * لروافص الاوراس والهقار !

---

(١) ايزاد للموظفين تقبعا * ربع المرتب ؟ ام لهم توقيف ؟

يهدينه طربا وطهر صبابة * ريش النعام و باقة الازهار

وهو الذى اهاب بهذه البلدة الزاهرة الزاهية الى تعليم البنت استرجع و تعيد اليها الايام التي لم تفقد النجم والقمر اللياح ! ، وكان مؤيدا من الله بهذه الادلة :

١— ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن يقرأ و بعضهن يكتب . وعنهن اخذ الحديث ، وفي بيوتهن نزل الوحي وجمعت الصحف . ودونت مسائل الحياة النسائية .

٢— رسول الله الكريم يوصي في احاديث كثيرة بتعليم الجواري بله بنات الحرية والشرف .

٣— من نساء التابعين من كانت تستدرك على الايمة الكبار فى قضايا التشريع ومسائل الاجتهاد

٤— ان رسول الله الكريم ينهى عن تزوج الثرية ذات المال كيلا تغتر وتعتز بما لها و بمالها من دولة وتخلع عذار العذارة ان كانت غير منعلمة اصول الدين ومعالم اليقين

وقد كان الموفق والناصح الامين .

وهنا اخاطبك بابيات لم يجد بها المديح على غيرك :

فتى العلم ! انك نفح الشرف * سرى من جنى الامة المقتطف
بباقة زهر تحلى بها * على هلال الصبا المنعطف
فانت رواية اهل الهدى * وأنت حديث رجال الصحف
حقيق على اعتبارك من * بين اناس عبيد الاكف
على انك الحر في نظر * وفي فكرة بابر الحرف :
ما رؤية الرادبوم الحشا * وسائرة الغور ما يرتشف

واني اثني عليك لكي * اقلد صدري وسام الشرف

واما انتم ايها الشباب المدعوون للانخراط في سلك البطولة والدفاع عن فرنسا الحنون ، فرنسا الوطن الكبير ، فاني ابشكم هذه الكلمة :

١ـ ان بعض الجاهلين يصفون « الكشنة » بانها مدرسة العيوب وسواء كانوا مصيبين او مخطئين ، فانا ننتظر منكم ان تكونوا « المثل الكامل » للجزائري الناهض مدة الجندية ، وليس هذا على امثالكم ببعيد وها نحن ننتظر ـ ايضا ـ ان لا تكثروابها الا سنة واحدة لتبرهن فرنسا على انها تهدى الحقوق لمن قام بالواجبات .

وعلى كل حال فان الذي يدعى الى الجندية او يتجند مختارا افضل بكثير من الذى يبيع حقوق الامة او يبيع ورقة الانتخاب لخائن خبيث . فيستعبد البلاد ويقضي على مطالب الشعب .

٢ـ ان الذي يتم ايام الجنديه تنعم عليه الادارة بما يتطلبه من وسام ومقام . وهذا يقابل تطويع المتوظفين بتونس من جامع الزيتونة المعمور . فلكم الشرف بهذه المقابلة . ولكم الشرف بهذا التقدير وهذه الشهادة الصادرة من الغير *

ولكم فؤادى ان اردتم مخلصا * ولكم يبني في جميع عهودي !

زهير الزاهري

المجد !

لا يدرك المجد الا سيد فطن ،

لما يشق على السادات ، فعال

لاوارث ، جهلت يمناه ما وهبت ،

ولا كسوب ، بغير السيف سآل

المتنبي

اخبار الجزائر

نقلا عن جريدة « النهضة التونسية »

الجزائر في فوضى

(ش : يعلم القسنطينيون الذين يطلعون على ما يكتبه صاحب هذا المقال الى هذه الجريدة عنهم انه كثيرا جدا ما يحرف الحقائق ويشوهها ولكنهم لا يعلمون حقيقة قصده نحو الامة الجزائرية كلها ولذا نشرنا لهم هذا المقال من مقالاته ليعرفوا منه حقيقته ومايريده للجزائر وحركتها الدينية والسياسية ، وما دل على المرء مثل لسانه، ولا صوره مثل قلمه ، وصدق الله العظيم : « ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ، ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم في لحن القول ») .

منذ سنتين سلكت الجزائر طريقا غير الطريق الذي سلكته منذ مائة سنة . فلقد شاهدنا تكرر المظاهرات وتقديم الاستعفاءات وارسال التهديدات بطريقة سرية الى كثير من الذوات الاهلية والاروبية، كما شاهدنا الثورة تتاكل يهود قسنطينة تلك الثورة التي نتيقن انها ستشعل في يوم من الايام المقبلة ولكن سيدور قطب رحاها على « يهود محمد » وعلى الحكام حسبما صرح لنا غير واحد من عشاق الثورات!

ان القطر الجزائري اليوم مضطرب تمام الاضطراب وعلى الاخص عمالة قسنطينة فالدملة التي فقئت وعصبها م كارد لم تبرا بل قيحت من جديد !

حقيقة ان سبب هذا الاضطراب هو الازمة فالفلاح قد املق والتاجر افلس والعامل ركن الى البطالة

ثم ان هناك سببا آخر وهو تراخي ارباب الحكم . فان الحكام اليوم غير مسموح لهم باستعمال نفوذهم وقوانينهم . فلكم بالجزائر من عناصر تشويش وتهييج ولكم بالجزائر من عناصر سرية هدامة ولكم بالجزائر من عصابات تهديد وارهاب . والحكام عنها غافلون فلو عمد الحكام الى القضاء — قضاء مبرما — على هاته العناصر

لا رتكز الامن وقل الاضطراب

اذا شاءت حكومة فرنسا ان تحتفظ بالقطر الجزائري فعليها ان تعمد الى تنفيذ امرين : تيسير حالة الاهلي ونصب حكومة حازمة .

فلتحسن حالة الفلاح ولتخفض من الديون ولتسع لمعالجة البطالة ولتحسن حالة المتوظف ولتوسع نطاق التعليم ولترق اللغة العربية بالمدارس الرسمية ولتقم حكومة حازمة صارمة تضرب على ايدي المفتنين والمهيجين .

يسوغ لنا أن نتنبأ فنقول أن الجزائر تسير بخطى واسعة نحو الفوضى . لما نشاهده من الاضطراب في الفكر العام ولما تقوم به احزاب التطرف من الاروبيين من الدعاية لفائدتها في الاوساط الاهلية الجاهلة

وعليه يجب على الحكومة ان تتخذ نظاما جديدا واحتياطات صارمة وان تضغط على الشيوعية والفاشيستية وجميع الاحزاب المتطرفة والجمعيات الارهابية ضغطا لا يسمح لها بالسير وسط امة لم تشاهد منها فرنسا طيلة قرن سوى الطاعة والركون الى الطمأنينة

يجب على حكومة فرنسا ان تنصب حكاما عارفين بشئون الوطن . اي حكاما من ابناء الوطن . فان الحكام الذين يقدمون من فرنسا يجهلون تماما مطالب الاهلي ورغائبه ونفسيته . وكثيرا ما تضيع المصالح الاهلية من اجل ذلك ان الفلاح الاهلي والمعمر الاروبي يعيشان في البادية جنبا لجنب متآخيين يبكي احدهما ابكاء الاخر ويفرح لفرحه . فابن بادية الجزائر اذن اولى بالحكومة بخلاف من لم يترب فوق تراب الجزائر وتحت سمائها فانه اجهل بمتمنيات البدوي الجزائري

اخيرا نلفت انظار الحكومة — ونحن لها من الناصحين — الى الفوضى التي هى بصدد التخييم على الجزائر . ونشير عليها انه لا سبيل الى اجتنابها الا بالتيسير عن الاهلي واقامة حكومة حازمة صارمة

ع. ش. ب.

قسنطينة في ٢٢ اكتوبر ١٩٣٤

تعريب ترجمة عرض حال الديانة الاسلامية

الذي قدمه السيد بن الموهوب المفتي بقسنطينة
الى لجنة الاصلاحات الاهلية
اثناء شهر جويليت ١٩٢٤

(ش : اعظم مسئلة اهتزت لها الامة الجزائرية هى مسألة تحجير المساجد على العلماء وقد اعربت عن استنكارها لذلك بالمظاهرات التي اقامتها في القطر كله لما حاولت لجنة م ميرانت المعروفة ان تجعل ذلك التحجير قانونيا من الحكومة العليا بباريس . وها نحن اليوم نعرض على الامة ما يحاوله صاحب هذا التقرير من زيادة التضييق والتحجير والاستبداد ببيوت الله في فصله التاسع حتى انه يريد ان يجعل اذن الحكومة غير معتبر الا بموافقته هو ومثله . وقد علمنا ان اكثرية لجنة الاصلاحات كانت ضده وان بعضهم اشتد في الانكار عليه ونحن لا نرى الحكومة بعد ذلك الا معرضة عن تقريره غير عاملة به وذلك هو صالح الجميع) :

كلفتني لجنة الاصلاحات الاهلية التي انشأها السيد الوالي العام للقطر الجزائري ان اعرض في تقرير جامع الاصلاحات والتغيرات التي من المستطاع مباشرتها فيما يتعلق بتنظيم الجمعيات الدينية الاسلامية وبتعيين من يقوم بشؤون المساجد ، وان اشير بعد السعي في الكشف عن سائر العيوب الى ما يذهب بها ويزيلها

الايمان امر مقدس والامم تحترم الدين غاية الاحترام وتسمح بتأدية ما سنه وفرضه بالرغم عن كونها لا دينية ، فان حكومة الجمهورية الفرنسوية تعتني بذلك الى حد يحملها على القيام نحو رعاياها المسلمة بواجب المحافظة التامة على عقائدها واخلاقها وعوائدها حتى فيما يخص الحياة المدنية ، وهذا التسامح الاحساني قد رفعت شأنه الى درجة القانون فليس في مقدورنا ان نقول لها كم هى اهل لاجل شكرنا وكم هي

عميقة محبتنا لها

لقد لقيت دائما اصواتنا صداها في قارب رجال الجمهورية العظام وطلباتنا احسن قبول من طرف ابناء فرنسا الاحرار المنصفين ، واليوم نرفع نداءنا لفخامة الوالي العام راغبين منه ان يساعدنا على العمل الذي تناولناه بجهودنا الثمينة وان ينضف الى مساعينا تلك المساعي الجليلة التي قام بها كلما اقتضت الظروف تحسين حالة الاهلي ، فنتقدم له راجين منه مشاطرة امانينا بضعة اقتراحات بدت لنا لبافتها بتنظيم الجمعيات الدينية وقد اختصرنا مضمنها كما يلي :

الفصل الاول

لا يسوغ للجمعية ان تتعدى الى حقوق غير التي تمنحها اياها الحكومة ولعل هذا التوقي يجعلها بعيدة عن نقد كل شانيء ويزداد بها اعضاؤها مكانة واحتراما

الفصل الثاني

تؤسس بكل عاصمة عمالية جمعية تدبر وحدها بالمدينة (حيث مركزها) وبالعمالة شؤون الدين واموره

الفصل الثالث

كل جمعية تكون مؤلفة من سبعة اعضاء ، الكاتب العام المكلف بالشؤن الاهلية ، وقاضي العاصمة ، ومدرسين ، وامامين ، وان اقتضت الحاجة اعضاء آخرين فانهم يعينون زيادة على الاولين

الفصل الرابع

بعد تأسيس الجمعيات — حسب النمط الآنف الذكر — تعترف الحكومة بوجودها رسميا وتعضدها عند اولي الامر الذين هم يديرونها بسائر فصول التصريف في مساجد المدولة

الفصل الخامس

يجب قبل كل شيء على ذوي الوظائف الدينية أوفر شروط خلقية وكل ترشيح للامتحانات الدينية يقع قبله بحث مخزني ، فتبحث دار العمالة حول طلب المترشح ولها ان تقبله او ترفضه

اما الامتحانات الواقعة على يد الجمعية فانها واجبة على كل طالب كائنا من كان

فتكون حسب الرتب المطابقة لها ، وعلى كل حال مركبة من كتابة ومشافهة

الفصل السادس

ينبغي ان يكون ترتيب درجات الفائزين مناسبا لما يبدونه من المقدرة ، ومثل هذا الترتيب مقرون بحق الافضلية في التسمية ، لا تنعقد لاجل الامتحان جلسات اعتيادية ، بل لا يستطاع افتتاحها قبل ان تنفد جريدة الفائزين المرتبين ، هذا وانه يجب مع ذلك وجود وظائف شاغرة

الفصل السابع

اجتنابا لما يلحق المترشحين للوظائف الدينية من مصاريف وانتقالات متتابعة فان الفائزين فوق العدد اللازم لا يفقدون ما ستمدهم به شهاداتهم ، الامر الذي يمتاز بكونه لا يوهن العزائم ولا يردها عن السعي في التحصيل على مثل تلك الوظائف

الفصل الثامن

لا يسوغ لاي موظف ديني ان يرغب في نيابة سياسية او يتداخل في المسائل السياسية او يبذل جهدا ما ، سواء بنفسه او بواسطة غيره في المعارك الانتخابية او يعمل لفوز اي مترشح ولو كان من ذويه

كما انه ممنوع على كل رجل من الساسة والشخصيات البارزة استعمال ما له من المكانة والسلطات ليجبر الموظف الديني على الانتصار بفكرته وآرائه، ومن خالف ذلك من اعضائها فللجمعية ان تجرى عليه العقوبة التي استحقها

الفصل التاسع

حفظا للنظام واجتنابا لكل حادث من شأنه ان يمس بحرية الدين فان اعضاء الجمعية الدينية، الائمة بنوع عام والمفتيين خاصة لهم ان يتفقدوا سير الامور الدينية بالمساجد واعمال المكلفين بذلك، فيستطيعون اسناد ما لهم من التصريف الى من يعينهم رئيسهم وعليه فلا يسوغ لغيرهم ان يعظ، او يدرس درسا، او يلقى خطابا باي وجه كان اللهم الا اذا كان بيده اذن خصوصي من طرف اولي الامر، وعند الحاجة يجب على الحكومة ان تتلقى من المفتي رأيه بعد اطلاعه على موضوع الخطاب او الدرس المأذون به. كما ينبغي لها ان تتمكن من موافقة عضوين على الاقل من الجمعية

الفصل العاشر

ان القرآن عند المسلم والمسلمة اثمن من روحهما، فيتعلمه اولاد المسلمين بالمدن والبادية تحت نظر الحكومة الجمهورية كما في الماضي ومنذ الاحتلال

اما انا فاني من بين المسلمين الذين يعتقدون ان رجال الجمهورية كرجال الماضي وكرجال المستقبل، لا يفكرون اصلا ان يحرموا امة عظيمة مخلصة من تعلم لغتها واحكام الكتاب العزيز ينبوع ديانتها وآدابها ومعلوماتها الحديثة، ذلك الكتاب الذي انزل الى رسولها وقد سرى سره الى اعماق روحها وذهنها، فانا كاهل

الكتاب من اليهود والمسلمين وتحت ظل اللواء الفرنسي، نتمتع بحرية تامة من تلك الناحية

ان اليوم لمن الواجبات التي يقام بها نحو الحرية الدينية ورجال الجمهورية يستاؤون لكل فعل ماس بها وحسبنا ما اخبرنا به التاريخ اذ قال عن الشهم مكماهون انه نازل بحدة وغيرة سائحا حاول اثناء ايام بؤس شديد بعث كثير من يتامى المسلمين على اعتناق دين المسيح، فصده عن القيام بما يعاكس مبادي السياسة الاستعمارية الفرنسوية

اما نحن اهل الحكمة والتمييز من بين المسلمين فانا نعترف بان روساء الحكومة ما فتئوا يتبعون ذلك الخط السياسي ويقفون اثر مكماهون اذن فلا سبيل الى اتهامهم بما عسى ان يتعاطاه في هذا الوطن اي شخص من الاشخاص

الفصل الحادي عشر

ان الازمة الاقتصادية ومطالب الادارات المفروضة واصحاب الديون مع غلاء المعيشة لمن النائبات والظروف الضارة بجميع الناس غير أن اصابتها المسكين والمستخدم الضعيف كالحزاب والمؤذن والبواب اشد من اصابتها غيرهم، ولكن رأفة الحكومة ولطفها بهم يحملاننا على ان نطلب لهم زيادة المرتب على الاطلاق وايلائهم مثل المفتيين والايمة حق الانفاق على العائلة تلك مساواة ترتي مساعدي الحكومة شيئا من الخير والسعة فيصبحوا بفضلها حياة مريحة

اذكر في هذا الفصل ما كنت القيته على مسامع سمو السيد قاسطون دومبرق رئيس الوزراء المالي ورئيس الجمهورية سابقا اثناء محادثتي معه سابع ماي سنة ١٩٣٠ نص ذلك :

سيدي رئيس الجمهورية ،

انشرف بان اقدم لكم بالنيابة عن اصحاب الوظائف الدينية تحياتي الاحترامية . فهذه عواطف املاها علي الدين الاسلامي الذي فرض على معتنقيه الانقياد لكل حكومة تحترم عقائدهم وعوائدهم واخلاقهم وتعمل بما امكنها من الجهود لتهذيبهم بالتربية والتعليم فاشهد ان الحكومة الفرنسوية قائمة غاية القيام بتلك المأمورية ومن هذه الوجهة يجب على المسلمين ان يمدوها بما يستطيعون من اعانة ومساعدة كما اشهد ان فرنسا منذ احتلالها الوطن اى منذ قرن لم تقصر فيما التزمت به فلذلك استطيرت الامة المسلمة فرحا وسرورا لما زارها اول موظفي الجمهورية بمناسبة الاحتفال المئاوى

مائة سنة استيلاء ! مائة سنة جهودا مثمرة !

اليس فى ذلك دليلا حاسما لكل مراء على ان الحكومة الفرنسية «تغذى» اكرم العواطف نحو المسلمين الذينهم يعتبرون انفسهم من جملة ابناء ام الوطن ؟

هذا وان مسلمي الجزائر رغبة فى المثابرة والاستمرار على العمل السعيد المشروع فيه يتشوق بكل سرور السعي في زيادة المدارس الفرنسوية والعربية والمدارس الصناعية وتاسيس التعليم الاجبارى وتجديد نظام المدارس (الفرنسوية العربية) وزيادة عدد «البورسات» وتحسين حالة اهل الشرع الاسلامي واعانة واسعة للديانة الاسلامية التي هى تحت سلطان الحكومة الفرنسية تلك اماني التي اتشرف بعرضها عليكم .

لتحي فرنسا !

لتحي الجزائر الفرنسية . ابن الموهوب

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

مضى على هذه المؤسسة نحو اربع سنوات . وكان المؤسسون لها هم الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس السيد اسماعيل بن نعمون نائبه الشيخ محمد النجار كاتب بالقلم العربي المحامي الحاج ادريس كاتب بالقلم الفرنسي السيد حسين بن شريف امين المال السيد الحاج حسونه بن الحاج مصطفى نائبه السيد عمر بن جيكو مراقب السادة : حسين ماضوي عبد الله بن البجاوي محمد بنزرني اعضاء مستشارون .

في هذه السنة حل اجل تجديد انتخاب المجلس الاداري فاخذ بعض الاعضاء يشتكون للرئيس ضعف تعليم ابنائهم في هذه المدة الماضية وكتب بعضهم كتابا للرئيس ولبعض اعضاء مجلس الادارة في هذا المعنى وهذا نص الكتاب :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

قسنطينة ٢٤ اوت ١٩٣٤ م

احتجاج

حضرة العلامة الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس (جمعية التربية والتعليم) المحترم

— حفظه الله —

سلام عاطر وتحية واكرام

وبعد فالذى نرفعه الى اعتابكم الشريفة ومعاليكم السنية هوانا لما سمعنا بتأسيس (جمعية التربية والتعليم) فى بلدتنا الزاهرة لبينا نداءها وقدمنا افلاذ اكبادنا لها لتغذيهم بلبان العلم ويكونوا بحول الله ابناء صالحين عالمين بلغتهم العربية التي حرمنا منها دخل ابناؤنا ومكثوا بالمدرسة سنوات ، وبقينا ننتظر نتيجة تعليمهم لكن من سوء الحظ ان رأينا منهم الا تكاسلا وقصورا لم نقدر على تصويره بقلمنا اليوم بقينا نترقب في ساعة النصح والاخلاص تاتي فنفرح ونمرح ، فما راعنا —

والحمد لله — انت سمعنا من الابناء في هذه الايام انهم منخرطون في سلك الامتحان فنفرحنا والله بهذا الامتحان

اتى يوم الامتحان لابنائنا وذهب من غير ان يحضره احد منا فتحيرنا والله من هذا الامتحان الذي يقضى ولا يحضره احد من آباء التلامذة

فنحن ازاء هذا الحرمان من عدم الحضور في الامتحان الذي كدرنا التخلف عنه وجعلنا نتساءل فيما بيننا وقلنا : ان جمعية التربية والتعليم فى هذه السنة اماتت الينا وتركتنا نجهل ما بلغت اليه افكار ابنائنا الصغار

نقدم لكم يا سيدي الرئيس احتجاجنا على جعلكم الامتحان مقصورا عليكم وعلى بعض افراد جاءوا من غير استدعاء

هذا وقد اعلمنا بعض من حضر الامتحان ان التلامذة غالبهم لم يجب على الاسئلة كما ينبغي ، والذنب ليس ذنب ابنائنا بل ذنب تقصير معلميهم والله اعلم

وعلى كل حال اننا رفعنا احتجاجنا الحار على عدم استدعائكم لنا يوم الامتحان وعلى تقصير المعلمين الذين اختارتهم هيئة مجلس الادارة

فالرجاء منكم اخيرا ان تعرضوا هذا الاحتجاج على انظار باقي اعضاء جمعية التربية والتعليم وتعرفونا بما كان ، ونطلب منكم ايضا اعادة هذا الامتحان وبمباشرة غيركم من الطلبة الذين لا اتصال لهم بالتلامذة وتكون نفقتهم علينا وانا لكم من الشاكرين . ودمتم للعلم . واهنئوا بسلام من المصحبين امضاه :

امضاءات نيف وعشرون

اجرى الرئيس الامتحان بحضور الشيخين المعلمين فكانت النتيجة في الاكثر ضعيفة وفي الاول دون المتوسطة وخالية من الروح في الجميع

. عقد مجلس الادارة في اوائل سبتامبر بحضور الرئيس والسادة : الحاج ادريس حسين بن شريف . الحاج حسونه بن الحاج مصطفى . عمر بن جيكو . حسين ماضوي

فعرض الرئيس عليهم نتيجة الامتحانات وتلا عليهم كتاب الشكوى وعرفهم بان احد المعلمين له عمل يزاحم وقت التعليم وان احدهما تنقص تعليمه الروح وعسر على اكثر الجماعة ان يفهموا معنى نقصان الروح وكانت جمعية محبي الفن قد اقامت حفلة في المولد النبوي وتقدم فيها للميدان من تلامذة المكتب فاما احدهما فتلا خطبته المحفوظة كما يتلوها من ورقة وكان هذا لم يتلق تعليمه الا من المكتب، واما الآخر فتلا خطبته المحفوظة ايضا ولكنها مع شعور بما يقول والدفاع في الكلام والتأثر به وكان هذا يتلقى تعليمه في غير وقت المكتب على بعض تلامذة الشيخ عبد الحميد من القبائل فذكر الرئيس الجماعة بتلك الحفلة وما شاهدوه من التلميذين فادركوا في الحين معنى القراءة بروح والقراءة بدون روح وقرروا بالاجماع تبديل هيئة التعليم ورأى بعض الاعضاء ان يتريث في التبديل ورأت الاكثرية عدم التريث لتبتدا السنة الدراسية الجديدة بهيئة جديدة

اعلم الرئيس الشيخين المعلمين بقرار مجلس الجمعية فاما الشيخ الذي كان له ما يزاحم وقت التعليم بالمكتب فجاء معتذرا عن ذلك التقصير يود ان يقتصر من وقت التعليم على نصف ما كان ويوخر عن وقت المزاحمة واما الشيخ الآخر فاثيرت من اجله ضجة في صحيفة معلومة هنا واخرى معلومة هنالك وتذرع بمسئلته الى الدس والتقول والكيد والافساد وتم تخليه عن التعليم بالجمعية

عقد مجلس الادارة جلسته في اول اكتوبر وعرض عليه الرئيس طلب المعلم الذي رغب في البقاء على الوجه الذي تقدم فوافق عليه . وقرر المجلس عقد الاجتماع العمومي للجمعية لعرض الحالة المادية والادبية وانتخاب مجلس الادارة الجديد وقرر توسيع نطاق المجلس من عشرة الى واحد وعشرين

انعقد الاجتماع العام ليلة الاحد ١٣ من اكتوبر بنادي الاتحاد وضاق — على سعته — بالاعضاء فالقى الرئيس خطابا بين فيه مقاصد الجمعية وما تسعى اليه من تعليم مبادي الاسلام واللغة العربية وجمع الناشئة بين اللغتين العربية والفرنسوية

وعرض المالية فكان الدخل والخروج كالمتساويين وذكر ان مجلس الادارة القديم اراد ان ينهض بالجمعية نهضة جديدة ولذلك وسع نطاق مجلس ادارتها وحور في هيئة تعليمها فوافق الجميع برفع ايديهم كلهم على ذلك

وتلا الرئيس اسماء اعضاء مجلس الادارة الجديدة واحدا واحدا فصوت عليهم المجتمعون تصويتا علنيا بالاجماع

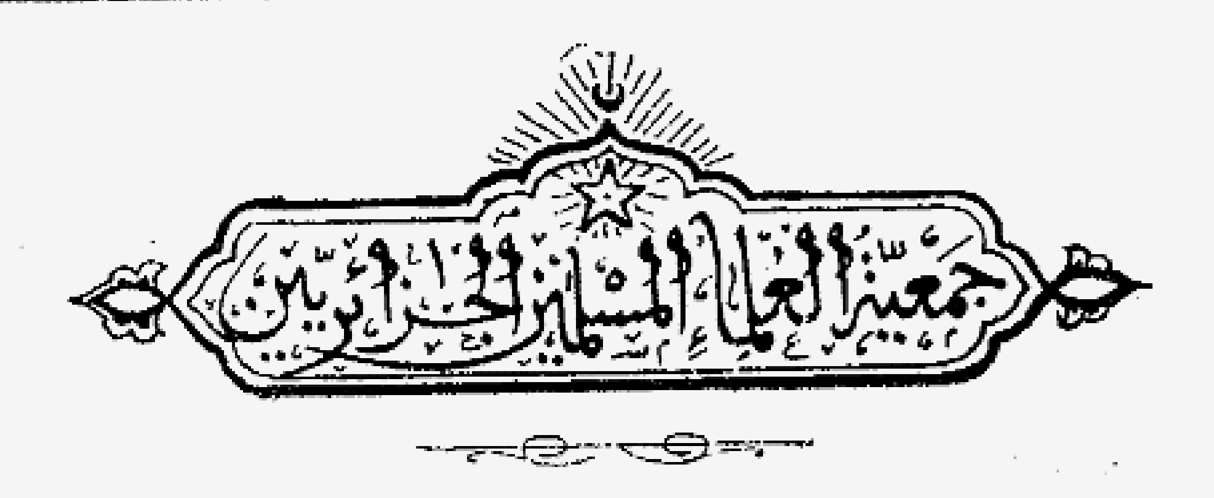
وكان من حسن الحظ ان كان الاستاذ الامين العمودي تلك الليلة بقسنطينة قادما من الجزائر والاستاذ السعيد الزاهري بها ايضا قادما من تونس فحضرا الاجتماع وخطبا فيه . وانتهى الاجتماع بشكر الله على نعمه وشكر كل معين المسلمين على تعلم دينهم ولغتهم من رجال الامة ورجال الحكومة .

انعقد مجلس الادارة الجديد ليلة الجمعة ١٨ اكتوبر بمركز الجمعية من الشيخ عبد الحميد رئيس والسيد اسماعيل بن نعمون نائبه الاول والسيد يحي واحمد نائبه الثاني والسيد احمد بوشمال كاتب القلم العربي والسيد الحاج ادريس كاتب القلم الفرنسي والسيد حسين بن شريف امين المال والسيد الحاج حمزه نائبه والسيد عمر بن جيكو مراقب

والسادة : حسين ماضوي محمد بزرني الحاج محمد بن معيزة . عمر بن مغسولة . مسعود بو ماليت . البشير بوششي . محمد بن زيدان . الطاهر بن بن بهات . كرماني الحاج حموش زعيتر محمد الخذير بن عزوز . بوحلاسه مسعود ماضوي عبد الرحمان اعضاء مستشارون وتخلف عن الاجتماع السيد عمر بن جيكو لغيبته بالجزائر والسيد اسماعيل بن نعمون

فتلى الرئيس اسماء هيئة التعليم وهم الشيخ عبد العلي الاخضري والشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ محمد بن العابد والشيخ بلقاسم الزغداني فاقرها المجلس بالاجماع

افتتح الشيوخ التعليم في منتصف اكتوبر فكان الاقبال عظيما ضعف السنوات الماضية وبلغ عدد التلاميذ ٢٦٠ وما مضى على التلامذة شهر حتى جاء من يحدثنا بما شاهد من نشاط ونظام وروح جديدة فالحمد لله والتوكل على الله والتحصن باسم الله والرجاء في فضل الله هو حسبنا فنعم المولى ونعم النصير .



هذه الجمعية الدينية العلمية التي اسست لمحاربة الآفات الاجتماعية ، والتي لها قانون اساسي يفرض عليها ان لا تخرج عن دائرتها الخصوصية والتي لها قانون داخلي يضبطها والتي ملا اعضاؤها العاملون والمؤيدون والمساعدون الوطن الجزائري كله ، هذه الجمعية ما يزال الناس لا يفرقون بين ما تقوم به الجمعية بواسطة من تكلفه من اعضائها بتقرير من مجلس ادارتها في دائرة قانونها وبين ما يقوم به اي عضو من اي قسم من اقسام اعضائها بصفته الشخصية على مسؤوليته الخاصة رغم ما اعلنته الجمعية مرارا من انها غير مسؤولة عن عمل او قول اي شخص كان من اعضائها ما دام يقول او يعمل باسمه دون تفويض منها ، وقد تجلى عدم التفريق هذا في الانتخابات الاخيرة بعمالة قسنطينة لمجلس العمالة

دخل عضوان بارزان من اعضاء مجلس الادارة في المعركة الانتخابية فايد كل منهما من شاء وخذل من شاء وكان احدهما في ناحيته على فكرة وكان الاخر في ناحيته على فكرة مضادة لها ، ومع تضاد الفكرتين وتباين الموقفين نسب عمل هذا للجمعية من عارضهم ونسب عمل الآخر للجمعية من عارضهم حتى كان الجمعية تفعل الشيء وضده في آن واحد ، ولولا الحالة الفكرية الشاذة في ايام الانتخابات لكانت ادنى نظرة من عاقل تبين له ان تضاد موقف الرجلين هو الدليل القاطع على انهما يقولان ويعملان عن فكرتيهما الشخصيتين المختلفتين وانه من المستحيل ان تتضاد اعمالهما لو كان مصدرها واحدا

وعسى ان يكون هذا الامر الضروري. فهو ما عند الناس اليوم وقد زالت تاثرات الانتخابات ورجعت العقول الى التفكير الصحيح والمنطق المعتاد

جاءت هذه الانتخابات فكان لاعضاء الجمعية بعمالة قسنطينة فيها الاثر العظيم وكانوا يعملون فيها بوحي ضمائرهم وصفتهم الشخصية كسائر الجزائريين وكانوا مؤيدين لمن رشحتهم جمعية النواب كل في قسمه، وما شذ عن هذا الا قسم واحد لخصومة مستحكمة بين مرشح جمعية النواب واهل بلده، ومن عجائب هذه الانتخابات ان اعمالهم في اكثر الاقسام تنسى ولا يبقى في الحساب الا القسم الشاذ واذا خلط بين الجمعية واعمال اعضائها ذلك الخلط غير المعقول يعد عليها عمل قسم ولا يذكر لها عمل اكثر الاقسام، نعم الاستاذ فرحات عباس والدكتور الاخضري والدكتور سعدان هؤلاء على الخصوص ما نسوا مواقف انصارهم من اعضاء الجمعية ولا كتموها بل اعلنوا بها وما زالوا يعلنون وغير هؤلاء على العموم من السادة المترشحين وعلى رأسهم الدكتور جلول يعلمون هذا

لاعجب ان يكون اعضاء الجمعية في جانب مثل هؤلاء ورفقائهم فان الانخراط في سلك الجمعية لا يكون الا ممن لهم حظ في التهذيب وادراك الحياة وقيمة الرجال والاعمال فهم بطبيعتهم مؤيدون لكل مسلم جزائري صادق في اسلامه وجزائريته بصير بالمشاركة في تسيير هذا الوطن مع الحكومة وبقية النواب تسييرا يكون في صالح الجميع كما انهم بطبيعة انخراطهم في سلك جمعية علمية دينية يكونون انصارا لمن يوالي العلم والدين ويعمل على نشرهما، واضدادا لمن يعاديهما ويعمل على قتلهما بمناوءة رجالهما وتضييق نطاقهما. ولا نسى احد من المسلمين عموما واعضاء الجمعية خصوصا ما لاقاه العلم واهله من النائب المالي الذي كان السبب في غلق المساجد في وجوه العلماء والنائب المالي الاخر الذي القى خطابا كله طعن ووشاية وطلب الانتقام من العلماء في مجلس رسمى بالولاية العامة بالجزائر

قد تضيق بعض الاذهان عن تصور هذا من اعضاء جمعية دينية علمية وعن الفرق بين عمل الشخص باسم الجمعية وعمله باسمه الشخصي في صالح الجمعية فنحن نذكرهم بما هو موجود في برلمانات الامم النصرانية كلها من وجود احزاب دينية تعمل لمصلحة الكنيسة ولا يقول احد هنالك ان الكنيسة جمعية سياسة ذلك لانهم يفرقون حكوماتهم وشعوبهم بين عمل الجمعيات واعمال افراد في صالح الجمعيات ومن الطبيعي ان كل من ينتسب الى ناحية نسبة صادقة لا بد ان تجري اعماله فيما ينفع تلك الناحية اولا يضرها ولا تكون ابدا في مضرتها فما كان اعضاء الجمعية اذا الا كسائر الناس في جميع البلاد

اما الجمعية نفسها فهي ما زالت ولن تزال ملتزمة خطتها في دائرة قانونها بعيدة عن كل من ينتسب اليها ما لا حجة فيه عليها اذ لم يكن من ينطق بلسانها بتفويض رسمي منها

والجمعية — بحمد الله — تسير اثناء هذه الزعازع كلها كما سارت فيما هو اعظم منها قبلها — ثابتة القدم ثقة بالله ، مرفوعة الرأس عزة بالله ، غايتها الخير وطريقها اليه العلم والدين ، لا تعمل لفرد ولا لهيئة ولا تناوئ فردا ولا هيئة وانما تعمل لله فيما هو خير وصلاح المسلمين فمن مع المسلمين، ولها من الثقة بالله الذي ما خذلها في موقف من مواقفها، وبيقينها الذي ما اضطرب حبله في يوم من ايامها ، وبالامة التي ما قصرت مرة في تأييدها — لها من هذه الثقة كلها ما يهون عليها كل خطب ويذلل لها كل عقبة ويدفعها للعمل الى غايتها الشريفة بجد وثبات وصبر ويقين .



بين اخوة :

رجال من جمعية العلماء ورجال من جمعية النواب

اثارت رياح نتنة . من نفوس قذرة ، سحابة سوداء فاظلمت منها بعض نواحٍ من جو الاخوة بين بعض رجال الجمعيتين وتحركت بعض الحشرات التي لا تعيش الا في الظلام تطلب قوتها ، وما قوتها الا زقوم الفرقة وحنظل الخلاف وما كادت تصل الى بغيتها حتى ارسل الله ريحا طيبة بددت السحاب ، وعطرت الجو ، وانعشت النفوس ، فبدت شمس الوداد مشرقة في سماء المودة بين اولئك الاخوان فرقصت القلوب ، وتعانقت الابدان وتصافحت الايدي وديست تلك الحشرات بالاقدام

لا اعرض للبداية التي تسوء ولكنني اعرض للنهاية التي تسر : رأى الاستاذ محمد خير الدين وكان بقسنطينة مصادفة — ما ينذر بالسوء فبادر الى استدعاء الاستاذ الطيب العقبي والاستاذ الامين العمودي من الجزائر والاستاذ العربي التبسي من تبسه فلبوا الدعوة وكان اجتماع بنادي الاتحاد حضره من جمعية العلماء رئيسها والاساتذة العقبي والعمودي والتبسى والسيد عبد الرحمن بن بيبى ومن جمعية النواب رئيسها الدكتور جلول والدكتور سعدان والدكتور الاخضري والاستاذ فرحات عباس والسيد حسن بن خلاف والسيد عبد الكريم بو الصوف ، والسيد قهارية الزين من النواب العالميين والسادة محمد زرقين ومحمد الصالح مزيان وشعبان توام وابن شراد وعلاوة ابن جلول وروزن احمد من النواب البلديين والسيد عمر بن جيكو النائب في الحجرة التجارية ولم يحضرها غير هؤلاء الا رجل ليس من جمعية العلماء ولا من جمعية النواب استصحبه الدكتور ابن جلول، فكان تلاوم وكان تفاهم ، وكان ما صفي القلوب وربطها على المحبة والتعاون — كل في ناحيته — على فعل الخير •

وانتهى المجلس بخير نهاية فرح بها الجميع واصبح الناس من الغد وكانهم في عيد والحمد لله رب العلمين

رغب مني بعض الاخوان ان اكتب لهم بالتفصيل ليطلع الناس على ما افترته صحيفة افاكة هنا واختها بتونس وقد كدت اهمل ذلك وخصوصا لما شاركتها صحيفة اخرى حديثة وابدت سوء ظنها بالرجال الافاضل المذكورين ومقت صلحهم بالصلح المقنع يعني صلح نفاق نعوذ بالله من النفاق ولعنة الله على المنافقين ولكنني رأيت الاعراض عنهم اليق بهم، ورأيت الزمان كفيلا بتكذيبهم وتخييب ظنونهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

حول رسالة ابن بكير الميزابي

جاء هذا الرجل برسالته الى المطبعة الجزائرية الاسلامية في غيبة منا فباشرت طبعها، فلما علمنا بها لم نسيء بها الظن فلم نعارض في طبعها اذ لم نكن نسمع من صاحبها شيئا مما اطلعنا عليه اليوم

لما تم طبعها كتب مدير الشهاب كلمة عنها مغترا ببعض ما قرأه في بعض فصولها (١) وبعد مضي نحو الشهرين على هذا ذكر لي بعض من اطلع عليها ما فيها من كلمات منكرة في شأن الائمة، فبادرت الى الرسالة وقرأت ما كتبه في فصل « ظهور المذاهب واختلافهم » وفصل « ائمة المذاهب » فرأيت ما لا يجيزه الدين ولا يقره التاريخ من قدح فظيع وكذب مفضوح

---

(١) انكرت ما في الفصلين من منكر القول وزوره في العدد ٢٨ من « الثبات » تحت عنوان رفع احتمال حول كلمة في الشهاب

احمد بوشمال

فمن ذلك قوله ص ٢٣ : «وفي اوائل القرن الثاني ظهرت طائفة تدعى الاجتهاد والقياس وتفهيم الناس امور دينهم » فهذا — والعياذ بالله — طعن صريح في التابعين ثاني القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية على لسان المعصوم عليه الصلاة والسلام وكفى هذا دليلا على ما وراءه من كلمات لا تصدر الا عن جهل وقلة حياء ورقة دين

ووالله لو علمنا بشيء مما هو دون هذا لما وافقنا على طبعها ولا على كتابة كلمة عنها ولكنا نصحنا لصاحبها بالرجوع عن باطلها ولكنا اقنعناه بشواهد التاريخ انه في كلامه على ضلال مبين

فنحن — اليوم بعد اطلاعنا عليها — نبرأ الى الله مما فيها من الباطل مما نقلناه عنها وغيره ، ومن صاحبها ما دام مصرا عليه

نقول هذا للحق الذي يجب ان نقوله ، ولقرائنا الذين يجب ان نبين لهم الواقع حتى لا يغتروا ولا يتحيروا ويكونوا على علم من حقيقة الحال

اما بعض المرجفين الذين يترصدون بنا السوء وينسبون الينا كل ما يكتب ويقال ممن لهم علاقة بنا — فانني ما عودت نفسي الالتفات ولا المبالاة بهم ثقة مني بعدل الله الذى عودنى انتصاري بالحق على باطلهم ، وبما تسمعه الامة في دروسى العامة مما يفند مزاعمهم

هذا وانني اسأل كل اخ مسلم يرى مني او يسمع عني ما ينكره علي ان ينبهني ، فما كان من حق اعلنته وثبت عليه ، وما كان من باطل تبرأت منه ، والله اسأل العون في ذلك والثبات عليه « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء »

في الشمال الافريقي

البلاد التونسية

انعقدت جلسات المجلس الكبير التونسي ، وتفاوض اعضاؤه حول الميزانية التونسية للعام المقبل . وكانت المفاوضات هينة احيانا وعسيرة غالبا . وانتهت تلك الجلسات بان قرر المجلس مشروع الميزانية وصادق عليه . واهم ما يلاحظه الانسان في هذه الميزانية هو انها متعادلة بصفة مدهشة ، بل ان كفة المداخيل ترجح على كفة المصاريف بمبلغ لا يستهان به .

وكيف لا يكون الامر كذلك ، والحكومة واعضاء المجلس الكبير معا لم يفكروا في التخفيف من وفر الضرائب التي اصبحت عبئا لا يستطيع الفلاح التونسي تحمله ، رغم تخلصه من مضايقات الغرماء . بل ان وفر هاتيك الضرائب قد ازداد من الناحية الغير الشخصية . وسيكون المستهلكون — واغلبيتهم العظمى من المسلمين — هم اول مصاب بهذه الزيادات .

لقد اغتنم المقيم العام مسيو بيروطون فرصة وقوفه امام اعضاء المجلس ، ليبسط القول حول الحالة السياسية الحاضرة في الداخلية التونسية ، وبخاصة حول وسائل العنف التي استعملها ، والتي لا تزال الى يومنا هذا ضحاياها بالنفي في الجنوب التونسي .

اننا نلاحظ ان مسيو بيروطون يزداد تشددا وتطرفا ، كلما ازدادت الامة التونسية هدوا وسكونا بل واستسلاما .

فعند ما كانت البلاد في حالة هيجان واضطراب وكانت الامة توالي

المظاهرات والاحتجاج الصاخب ، اعلن المقيم انه لن يستخذ وسائل « الحلم » التي طلبها سمو الباي الا بعد سكون كل اضطراب .

ومن ثم عمل التونسيون على تهدئة الافكار فهدئت ، واعلن المقيم انه يرجع المبعدين يوم ٣ اكتوبر . ولم يتكلم يومئذ عن قيود ولا شروط ، انما قال انه يرجع البعض منهم دون البعض الآخر ،

استاءت الامة ورفعت العقيرة بالاحتجاج طالبة ارجاع كل المبعدين والغاء القوانين الزاجرة الجائرة ، فاذا بالمقيم يعلن حل الحزب الحر الدستوري ويعطل جريدة العمل ، ويبقى المنفيين في منفاهم الى اجل غير مسمى ،

ارتاعت الامة من هذه الشدة . ورأى قادة الحركة ان السكون اولى واوجب في مثل هذه الظروف ؛ فساد السكون وكانه سكون الموت ، وسكت الناس حتى انك لتقلب الصحف التونسية فلا تكاد تجد فيها شيئا عن المبعدين

واجتمع المقيم بالمجلس الكبير والهدو مخيم على البلاد ، واذا به يلقي هنالك خطابه فيقول فيه انه لن يستخذ وسائل « الحلم » نحاه المبعدين الا اذا قدموا بين يديه الضمانات التي تؤكد له عدم رجوعهم الى ما كانوا عليه ،

هذه نغمة جديدة لم نسمعها من قبل ، ولم تكن تذكر ايام كانت البلاد تغلي كالمرجل ،

فارجاع المبعدين اليوم لم يصبح مقصورا على هدو الافكار ولا على رجوع السكون للبلاد ، بل اصبح متوقفا على التزام الدكتور الماطري والاستاذين الحبيب ومحمد بورقيبة بالاقلاع عن المشاركة في السياسية والتنحي الكلي عن حركة المعارضة ، وما ادراك لعل المقيم العام يشترط في الغد على المبعدين دخولهم ضمن اعضاء المجلس الكبير التونسي ، وانتمائهم الى الطائفة التي تسبح بحمد الحكومة

بكرة واصيلا ، وهو في مقابل ذلك يسمح لهم بالرجوع الى ديارهم ومباشرة اعمالهم من جديد !

لم يترك المقيم العام باب الامل في الرجوع الى المعقول مفتوحا . بل زاد على كلامه السالف قوله انه يرى هذا الالتزام من جانب المبعدين واجبا محتما ، وان ارجاعهم من دونه يعتبر عمل ضعف وخور لا يمكن ان يقوم بها ،

اذا فالموقف بعد كلام المقيم ، يكون بالنسبة المبعدين هكذا :

اما ان يعلنوا توبتهم ويستغفروا فائب فرنسا من ذنوبهم ، وبذلك يمكن رجوعهم لاهلهم ،

واما ان يقفوا موقف الرجولة ويرفضوا كل تعهد والتزام ، وعندئذ يبقوا بالمنفي الى ما شاء الله ، والى ان يقدم الى تونس مقيم عام آخر ، يعمل هذا العمل الضعيف ... الا وهو ارجاع المبعدين الى ذويهم واعمالهم ،

اما القوانين الزاجرة ، فلا كلام عليها اليوم ، ولقد استقبل سمو الباي في هذه الايام الاخيرة ممثل فرنسا بالبلاد ، ومنحه في موكب رسمي مشهود الوسام التونسي العالي : وسام عهد الامان ، ويسمى في اصطلاح البلاد : نيشان الدم ، باعتبار ان حامله يكون معتبرا من افراد العائلة المالكة ؛ ممن يجري في عروقهم دم العائلة الحسينية ، فهنيئا لمسيو بيروطون الحسيني بهذا الوسام العظيم الشان

البلاد الجزائرية

واخيرا ، وبعد طول الانتظار وطول المذاكرات ، صدر الامر في الصحيفة الرسمية الجزائرية بتسمية مسيو ميو عميد كلية الحقوق بالجزائر مديرا للامور الاهلية بالبلاد الجزائرية فاهلا وسهلا ومرحبا بالعالم الجليل ، والحقوقي الاصيل ، والرجل النزيه ، والخاتك المدرب الذي يجعل اعماله واقواله وتصرفاته كلها خاضعة

للعدل والقانون والفكر السديد ، ولا سلطان للشهوات والدسائس والشعوذة عليها

اننا ننتظر من رجل القانون مسيو ميو ان يطهر ادارة الامور الاهلية من الحشرات الخبيثة التي نبتت في زواياها ، فجعلت جوها عفنا متسمما ، لا يكاد يقترب منه الانسان حتى يصاب بالاختناق

وليسمح لنا م ميو بان نحذره من بطانة السوء ، فان هذه البطانة المنتفعة المنافقة هي التي حفرت بدسائسها ووشاياتها السافلة هوة سحيقة بين سلفه م ميرانت الذي اعارها اذنه ووثق بها ، وبين عقلاء الامة ومفكريها

لا ريب لدينا ان م ميو سيدوس بقدمه دسائس « راسبوتين » الجزائر ، وسيلقي باقواله المتملقة ، وآرائه الانتفاعية ، ومساعيه التي يمليها عليه الحقد والحسد والضغينة في سلة المهملات

اننا لنعتقد ان عصر الوشايات الدنيئة والاختلافات السافلة ، والجوسسة الشوهاء قد انقضى ، وسيعقبه مع م ميو رجل القانون ، عصر النزاهة والصراحة والاستقامة ، ويا حبذا لو اعاد السيد المدبر الجديد تشكيل مكتبه ، فلا يجعل حوله الا الرجال الذين يثق بآرائهم ونزاهتهم واستقلالهم وابتعادهم عن الدنس والوشايات والسير مع الاغراض والشهوات ، اذا أوجد من كل الطبقات الاسلامية في الجزائر ، سواء من المتوظفين او الاحرار والمفكرين التفافا حوله . وتعاونا صادقا نزيها معه على حل كل المشاكل الاهلية الجزائرية بما فيه مصلحة فرنسا ومصلحة الوطن الجزائري

فرجاؤنا الذي نتقدم به الى م ميو ، هو ان يضرب على ايدى الوشاة الدساسين الذين اتخذوا في عهد سلفه الوشاية والدس صناعة ومرتزقا ، فافسدوا على الراعي والرعية معا ، وان يبعد عن مكتبه دجال الاكبر « راسبوتين » الجزائر الخبيث ، وان يدرس بعد ذلك كل مشاكلنا باستقلال وبحث عميق ، فان لاح له

يومئذ حقنا فليكن معنا وليؤيدنا ، ونؤكد له انه يكون يومئذ قد قام باجل واعظم خدمة لامته ووطنه ، وان رأى بعد اعمال الروية اننا على باطل واننا نستحق صواعق الانتقام ؛ فمرحبا بالضربة من يد الباحث المقتنع ، انما نحن نقول له في هذا المقام كلمة واحدة : اضرب ولكن اسمع !

ونجدد الترحيب بمسيو ميو ونرجو له عصرا طيبا وعملا محمودا ونسأل الله ان يحقق رجاءنا في عدله ونزاهته . والى الملتقى في ميدان الاعمال .

المغرب الاقصى

قررت السلطنة الشريفة الاحتفال يوم ١٨ نفامبر الجاري بعيد جديد . هو عيد الجلوس السلطاني ، ففي مثل هذا اليوم تربع مولاي محمد عرش اجداده الاشراف واصبح ممثلا للوحدة المغربية ؛ والاستقلال المراكشي ؛ ورأسا للادارة المخزنية

وسيكون هذا اليوم في مستقبل الايام ، عيدا رسميا للدولة المغربية . ترفع فيه الامة تهانيها لسلطانها ، وتتعطل فيه كافة الاعمال والمصالح الحكومية والتجارية بكامل البلاد .

ولا ريب ان مثل هذه الاعياد تزيد في قيمة الارتباط بين الامة وسلطانها وخاصة ان هذا العيد انما جاء متمما لرغبة الامة منفذا لارادتها . فليست الادارة هي التي فرضت هذا العيد ؛ بل الامة هي التي طلبته واعترفت لها الادارة به .

واننا لنشاطر اخواننا في سرورهم بهذا اليوم السعيد . ونرفع تهانينا القلبية واحترامنا العميق لصاحب الجلالة الشريفية . ونسال الله تعالى ان يوفقه لتحقيق آمال امته المتعطشة للحرية . التواقة الى الرقي المادي والادبي ؛ المجاهدة في سبيل دينها القويم ووطنها العظيم ولغتها القومية العربية . والتي تريد الاحتفاظ بكل مظاهر ذاتيتها ووحدتها . وتريد ان تصل بتلك الذاتية وتلك الوحدة الى اسمى الدرجات . حقق الله آمالها .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

من ١٥ اكتوبر الى ١٥ نفامبر ١٩٣٤

الصين

نال الجند الحكومي الوطني ، الذي يقوده زعيم الدولة وبطل الصين الحديثة تشان قاي شيك نصرا حاسما ضد الشيوعيين الصينيين ، واحتل عاصمة البلاد التي اتخذوها جمهورية حمراء . وبذلك قضى على هذه الفتنة التي كانت ضغثا على ابالة ببلاد الصين وكانت من اكبر العوائق التي حالت دون توحدها وانتظام ادارتها الداخلية .

صيام

كادت القلاقل تلتهب خلال هذا الشهر ، بهذه المملكة الشرقية الاسوية التي استطاعت ان تحافظ على استقلالها التام المطلق ، وهي واقعة بين انيوب الاستعمار الفرنسي ومخالب الاستعمار الانكليزي .

ذلك ان خلافا كبيرا نشأ بين الملك — وهو يتجول منذ امد طويل باروبا ، ويستقر الآن ببلاد الانكليز — وبين رجال الدولة في العاصمة بانكوك . اذ ان الملك يريد ان يحتفظ بالسلطة العليا في البلاد ، ويكون له الحق المطلق على رعاياه رغم نصوص الدستور الذي اضطر اضطرارا لاعلانه منذ سنوات قليلة . بينما رجال الدولة يريدون ان يتنازل الملك عن حقوقه لفائدة الامة والبرلمان ويبقى له ما يبقى لكافة الملوك الدستوريين .

شجر الخلاف ، وحاول العقلاء اطفاءه فما استطاعوا لذلك سبيلا . وارسل الملك انذارا نهائيا الى رجال حكومته يهددهم فيه بانه سيستقيل من منصب الملوكية

ان هم نفذوا قرارهم واخبرا تجسم الخلاف في امر واحد . الا وهو رفض المجلس التشريعي الاعتراف بالحق للملك في اعلان العفو عن الذين تصدر عليهم الاحكام بالاعدام . والذى تأكد الآن هو ان رجال الدولة ورجال المجلس التشريعي يرفضون قبول انذار الملك ، ويفضلون تنازله والمناداة بالجمهورية او نصب وصاية على الاعتراف له بهذا الحق .

فعسى هذه القلاقل تمر بسلام ولا تمس استقلالها النفيس .

الهند

اثر انعقاد المؤتمر الهندي العظيم في هذا الشهر ، قرر المهاتما غاندي العدول عن خطته السياسية ، حيث ظهر له عيانا انها لم تجد نفعا ، ولم تنفع في مقاومة الاستعمار الانكليزي ، ونظم خطة جديدة يحاول بها رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعي بالهند ، مؤملا تمكنه من مقاومة الانكليز في هذا الميدان .

والذى تأكد بصفة فعلية هو ان المهاتما قد خسر الكثير من نفوذه في البلاد واصبح الشبان ورجال الحزب المتطرف يرمونه بالخيانة جهارا . وحاشاه والله من الخيانة . انما هو رجل شاذ ، يريد ان يخدم امته بطرق شاذة لكننا نعتقد انه لن يتمكن في المستقبل من لعب دور حاسم في الميدان السياسي الهندى ، الا اذا انصاع للمتطرفين .

سوريا

نكبة جديدة حلت بالبلاد السورية ، فاوقفت تيار سيرها السياسي ، ورجعت بها الى الوراء خطوات عديدة .

ذلك ان الكونت دى مارتل عميد فرنسا بالبلاد الشامية ، رأى انه لا يستطيع ان يعمل اعماله مع مجلس الامة السورى الحاضر ، رغم انه مجلس حكومي ورغم ان العنصر المتطرف ضعيف فيه ، وذلك اثر رفض اغلبية المجلس المصادقة على

المعاهدة التي عرضتها فرنسا واني تجعل سوريا في حالة دون حالة الوصاية الحاضرة ؛ فاعلن الكونت دى مارتل تعطيل المجلس التشريعي الى اجل غير مسمى واعلن انه سيعمل باتفاق مع حكومة سوريا التي يرأسها من جديد قاضى دمشق السابق الشيخ تاج الدين الحسيني ، على رفع مستوى البلاد الاقتصادى ، ومعالجة المشاكل المالية والاجتماعية ، تاركا المسائل السياسية الى ان تحين الفرص المناسبة .

وهكذا بقي المشكل السورى على حاله من التعقيد ، وسيقف رجال الكتلة الوطنية موقفا عدائيا بحتا لهذه الحكومة ؛ ويستمر النضال شهورا عديدة . فلعل الوفد السورى العتيد الذى ام اوربا ليخاطب جمعية الامم وحكومة باريس ، يوفق لاقناع الجانبين بضرورة الاعتراف لسوريا بمطالبها الزهيدة ، وهى الاعتراف بوحدة البلاد ، وربط العلاقات بين سوريا وفرنسا على اسس المعاهدة العراقية الانكليزية ، وتشكيل حكومة وطنية دستورية صحيحة بالبلاد .

الحبشة

زار ملك ايطاليا فيكتور عمانويل الثالث مستعمرة ايطاليا على سواحل البحر الاحمر ، وهي بلاد ارتيرة الشهيرة ، حيث يكثر المسلمون ، وراجت حول هذه الزيارات اشاعات كثيرة . واقاويل عديدة . والذى يتخلص من كل ما قيل هو ان ايطاليا عازمة على التوسع الاستعماري في ارض الحبشة ، وان الملك انما سافر الى بلاد الارتيرة لتفقد الحالة العسكرية والاشراف على التجهيزات الحربية والتعبئة وما الى ذلك من لوازم الحرب ، حتى اذا ما تم كل شيء اغتنمت ايطاليا اول فرصة لاعلان الحرب على دولة النجاشى والتوغل في ارضها ، ناسية ما نالها فى الحملة السابقة من جنود النجاشى منليك في واقعة عدوة التي صارت مضرب الامثال . ولا ريب ان دولا استعمارية كثيرة يلذ لها ان تشارك في اقتسام دولة الحبشة لهذا فان ايطاليا لن تتقدم على هذه العملية الوحشية الا وهى واثقة من قبل بان اكبر

الدول المستعمرة في افريقيا ، تغض النظر عنها وتشارك في اخذ نصيبها من الغنيمة

لكن الرأس طفرى ، وهو الامبراطور هيلاسلاسي اليوم ، يؤكد ان ايطاليا ان حدثتها نفسها بهذه العملية ، هي او غيرها ، فانها ستجد من يجيبها بكلمات داوية ترجع اليها صوابها ،

والمستقبل كشاف .

مصر

كان المرض الذى اصيب به جلالة الملك فؤاد ، والذى ذكرنا عنه شيئا في العدد الاسبق والعدد السابق من الشهاب ، مصدرا لحركة سياسية عظيمة الاهمية ببلاد مصر ؛ وانجلت عن تغير الوضعية السياسية الداخلية هنالك ، وسيعقب ذلك لا محالة تغير في الوضعية السياسية الخارجية .

ذلك ان الملك مرض وعجز عن ادارة مهام الدولة في وقت حرج للغاية . ومشاكل مصرية عديدة مطروحة على بساط البحث الدولي العام . فكان لازما ان تكون الحكومة المصرية قوية ثابتة لمواجهة الحالة بما يقتضى لها من حزم ومهارة

لكن حكومة مصر في هذه الظروف كانت اوهى واوهن حكومة عرفتها ارض الكنانة في تاريخها الحديث . هي حكومة لا تعتمد على الامة ولا تمت اليها بصلة ، انما هي حكومة قامت على ارادة الملك ، وعلى ارادة شخصية غريبة تحكم مصر بصفة خفائية من وراء عرش الملك : هي شخصية زكي الابراشي باشا ناظر الخاصة الملكية ، اي وكيل الملك في مزارعه والمكلف بادارة املاكه وما الى ذلك .

اكتسبت هذه الشخصية نفوذا مطلقا في مصر ايام صدقي وعبد الفتاح يحي ، وزادها مرض الملك نفوذا واستقلالا بالحكم ، حتى اصبحت هي الكل في الكل والجميع يتلقون منها الاوامر والنواهي . والحكومة قائمة في مصر وهي صورة لا روح لها :

تحرج المركز ، ورأى الانكليز انهم لا يستطيعون ان يعملوا في مصر مع حكومة مقاليد امرها بيد رجل غير مسؤول وغير معين ؛ فارسلوا احد دهات سياستهم مستر بترسن الى مصر ليدرس الحالة عن كثب ، فاجتمع بكل المصريين ، وزار كل الادارات والمكاتب ، وبحث بحثا مستفيضا عن الحالة ، فوجد انه لا يمكن اصلا ان تنتظم امور مصر الا اذا تمت فيها عدة امور اساسية : اولها كف يد الابراشي باشا عن الاشتغال باي امر من امور السياسية ، وثانيها تعيين رئيس للديوان الملكي العالي ، حتى يكون ذلك الرئيس هو الواسطة المسؤولة بين الملك وبين الادارة الانكليزية ، وبين الوزارة المصرية ، وثالثها عزل الوزراء الذين يديرهم الابراشي كما يدير خدمه وموظفي مكتبه ، ورابعها الرجوع بالبلاد المصرية الى حكومة شعبية تؤيدها الامة ويمكنها ان تقطع باسم مصر ما يجب ان يتم سريعا من الامور . ولذلك يجب العدول عن دستور صدقي باشا المشوه والرجوع الى دستور عام ١٩٢٣ الذي اقرته الامة .

وهنا ابتدأ النضال بين الانكليز من جهة ، وبين الوزارة والابراشي باشا من جهة اخرى ، وكان نضالا عنيفا ، واخذ الانكليز يلوحون بانهم لا يرون مندوحة عن نصب الحماية من جديد على مصر ان هي استمرت على الادارة الخرقاء الحالية .

قدمت دار المندوب السامي انذارها للوزارة ، وخاطبت الملك في الامر . وافتقدت الوزارة الامة التي تجاهلتها طيلة حياتها فوجدتها ناقمة عليها منادية بموتها وتفقد الابراشي باشا قوته فاذا بها واهنة ضعيفة لا تعتمد على شيء . فاندكت الصفوف الوزارية والابراشية ، وانتصرت المطالب الانكليزية التي كانت هذه المرة في مصلحة مصر ، ولخيرها ومن المؤلم المبكي ان يتدخل الانكليز لفائدة الامة المصرية ضد الادارة المصرية القائمة على رغبة الملك المصري ،

وفقت تسمية صاحب الدولة احمد زيوار باشا رئيسا للديوان الملكي العالي ،

وبذلك انكفت يد الابراشى باشا عن المداخلات السياسية ، واضطر فهمي كريم باشا وزير المواصلات وعلى المنزلاوى بك وزير الزراعة الى تقديم استقالتهما بعد ان ظهر انهما تصرفا تصرفا في الوزارتين غير نزيه ، بامر من الابراشى باشا .

لكن الازمة لم تقف عند هذا الحد . فان الحكومة قد فقدت كل ما بقي من هيبة ومن كرامة . واصبح استعفاؤها ضربة لازب ، رغما على ارادة الملك الذي يحاول ابقاءها خوفا من رجوع دستور عام ١٩٢٣ .

واخيرا اضطرت الحكومة الى الاستعفاء فاستعفت . وفهم الملك انه من العبث الالتجاء الى شخصية من شخصيات السنوات المظلمة الاخيرة ، لمحاولة ابقاء الدستور المشوه الذي سنه صدقي ؛ فادار وجهه شطر الشخصية المستقلة الوحيدة التي حافظت طيلة هذه المدة على ثقة الامة وثقة الحاكمين معا : وهى شخصية توفيق نسيم باشا ، الذي كان تولى رئاسة الوزارة ايام كان زعيم مصر الخالد سعد زغلول باشا يرأس الوفد المصري ، وكان الظرف دقيقا جدا فحل نسيم باشا المشاكل يومئذ مع الانكليز وخاصة مشكل السودان في الدستور المصري ؛ واتهمه المصريون بالتسامح والتساهل واسرفوا في الحملة عليه ، لكن سعد زغلول رحمه الله ورضى عنه رفع هذه الظلامة ، واعلن فوق منبر مجلس النواب ان توفيق نسيم باشا قد قام باعمال دقيقة يستحق عليها تقدير الوطن ، ومن تلك الساعة نال توفيق نسيم الحظوة العالية التي يتمتع بها عند كل طبقات الامـة .

ولقد تولى منصب رئاسة الديوان الملكي ، واستقال منها عند ما رأى الملك اسناد الوزارة الى صدقي باشا لتحطيم الدستور ، فكان توفيق نسيم من الذين اقسموا انهم لن يعملوا ما دام الدستور المشوه قائما ، وبر بقسمه .

فلما استدعاه الملك لتشكيل الوزارة الجديدة اشترط لقبول ذلك حل مجلس الامة الحاضر الذى لا يمثل الامة ، وتنقيح الدستور لتقريبه من دستور عام ١٩٢٣ ؛

وانتخاب مجلس جديد يمثل الامة . ثم تسليم الحكم لحزب الاغلبية التي تنتخبها الامة .

امتنع الملك من قبول هذه المطالب اول مرة ، وامتنع نسيم باشا من قبول تشكيل الوزارة . وحاول الملك محاولات طويلة خائبة . واخيرا اضطر الى النزول عند مشيئة الامة . ونصيحة زيوار باشا ورجال الانكليز ، فقبل شروط توفيق باشا نسيم بعد تعديل جزئي . وانا لنكتب هذه العجالة ولما نتصل بعد بنتيجة مساعى توفيق نسيم . وان كنا نعتقد ان هذا الرجل الموفق سيحل الازمة المصرية ويعيد حكم الامة الى سالف عزته .

فرنسا

كان سقوط م دومبرق هائلا كما كان ارتفاعه هائلا . فان هذا الرجل سارفي طريق الدكتاتورية شوطا بعيدا ، واشتد في خطبه شدة جعلت المستمعين ينسون شدة هتلر وموسوليني . وفي الساعة التي كان عازما فيها على تنفيذ برنامجه واتمام عمله من تنقيح الدستور وحل مجلس الامة وتمهيد الطريق للدكتاتورية ؛ سقط سقطة واحدة واضطر لتقديم استقالته كاضعف الوزراء ، ورجع الى عزلته التي اخرجته الامة منها بعد يوم ٦ فبفري الدموي الشهير .

ذلك ان مسيو هريو كان واقفا بالمرصاد في حراسة الحرية الجمهورية . ولقد اظهر كل تساهل مع مسيو دومبرق . وذهب في هذا التساهل الى اقصى حد ممكن . فقبل برنامج الاصلاح الدستوري ما عدا ما يتعلق بحل مجلس النواب دون استشارة مجلس الشيوخ . وكاد الامر يتم ؛ لولا ان مسيو دومبرق فاجأ الوزارة بطلب مصادقة مجلس الامة على ميزانية ثلاثة اشهر من عام ١٩٣٥ . وذلك لكي يتمكن من حل المجلس الحالي ومباشرة انتخابات جديدة . فكان من رأي مسيو هريو واغلبية الوزراء ان يطالبوا الى مجلس الامة المصادقة على كامل ميزانية عام

١٩٣٥ ؛ ثم بعد ذلك يقع الخوض في مسالة الاصلاح الدستوري . فكان مسيو دوميرق معرضا عن هذه الآراء اعراضا تاما . قائلا : اما قبول برنامجي بامره . واما استقالتي .

لم يستطع الراديكاليون المسير مع رئيس الجمهورية الاسبق في هذا الطريق . فقدموا اليه استقالتهم . واصبح بذلك فاقد الاغلبية في مجلس النواب . فقدم استقالته التي لم يكن منها بد . وانتهت الازمة بذلك بعد ما كادت تهدد الجمهورية من اساسها .

عهد رئيس الجمهورية الى ابافية م فلا ندان بتشكيل الوزارة فشكلها في اليوم نفسه من نفس العناصر التي كانت تتشكل منها الوزارة السالفة . وبذلك استمرت الهدنة بين الاحزاب . وان كانت هذه الوزارة اقرب الى اليمين من الوزارة السالفة . ووقفت امام مجلس الامة ببرنامج محكم معقول . فنالت ثقته باصوات ٤٢٠ ضد ١٢٠ ؛ وهذه الحكومة عازمة على اتمام مشروعات الوزارة السالفة . الا انها تعمل عملها بحكمة واعتدال . دون تطرف او تسرع . فستطلب المصادقة حالا على مشروع الميزانية للعام المقبل . ثم تطلب الذهاب الى فرساي لتنقيح الدستور تنقيحا معتدلا . وتسير امور الدولة بصفة ابعد عن الدكتاتورية واقرب الى الجمهورية .

ولقد تقبل الراي العام هذه الحكومة قبولا حسنا . ويتوقعون انها تستطيع ان تحكم البلاد مدة طويلة . لانها وان كانت مؤلفة من احزاب متباينة الا انها تكاد تكون متجانسة من حيث تقارب الاراء حول المشاكل الحالية .

فان كانت اغلبية الامة — ومن بينها الحكومة الحاضرة — تعترف لمسيو دوميرق بالجميل . فان تلك الاغلبية من الامة قد راعها مسير مسيو دوميرق نحو الدكتاتورية فهي تفضل على ذلك السير باعتدال مع م فلاندان ووزارته الائتلافية

صفحة القراء

استهلال مواليد

في بيوت الصالحين

بشر اخونا السيد زيدان بوسعيد العامل بمعامل سيدي مبروك لسكة الحديد الدولية بمولود مبارك ميمون فاختار له من الاسماء «عبد الحميد» تيمنا ورجاء فنهنيه سائلين من الله تعالى ان يقر به عينه و يبلغ امنيته فيه ءامين

تهنئة بمولود

للشيخ محمد بن المبارك الدراجي

بكل احترام اقدم لجنابكم ازكى السلام وبعد فقد وافتني البشرى بما منحكم الله من المولود السعيد الا وهو جمال الدين القادم عليكم ان شاء الله بالرزق الجديد والعمر المديد فاستوفيت حظى من هذه البشائر موفى موفرا ووجب علي الشكر لله مضاعفا مكررا اللهم بارك في هذا النجل النبيل والنسل الاصيل وعلمه الكتاب والسنة واجعله ممن ينفع الامة الصالح غربى بوقاعه

الشيخ الزواوي بن المعطي

— رحمة الله عليه —

كان رحمه الله من الرجال المفكرين العاملين لصالح المجتمع ، فلقد كان احد الافراد الذين اسسوا جريدة «البصير» سنة ١٨٧٧ وجريدة «المنتخب» سنة ١٨٨١، وشارك في تحريرهما ، وكان من أعضاء «نادي صالح باي» الذي نعتبره نواة الاصلاح لمجتمعنا الصناعي والاقتصادي لو دام سائرا على الخطط والمبادي التي اسس عليها ، ولكن اغراض الدخلاء المفسدين زحزحته حتى نسفته !

وتولى القضاء الاسلامى ، وكان اماما خطيبا بجامع عين البيضاء ، وكان رحمه الله مبغضا للبدعة والجمود محبا للاصلاح والصالحين وهو من اعضاء جمعية العلماء العاملين

وافاه المنون بعد ان بلغ من العمر نيفا وسبعين وشيعت جنازته بموكب حافل من رجال العلم والقضاء وطلبة الاستاذ بن باديس واعيان القسنطينيين نسأل الله الرحمة الواسعة له والعزاء الجميل لآله

العلم للعلم

الشيخ عبد السلام بن الزراق من ابناء قسنطينة الذين تعلموا العلم وعلموه بالمدارس الرسمية ، قضى مدة مدرسا بالمدرسة الثعالبية بالعاصمة محافظا على مكانته محترما موقرا

ولما شغر منصب التدريس بمدرسة قسنطينة لتقاعد من كان يشغله جاءت الاخبار الرسمية بتعيين الاستاذ ابن الزراق له فكانت بشائر خير لاحبابه

باشر خطته الشريفة وعلمنا من تلامذته ما افادنا انه باذل من الجهد في دروسه ويبث من الاخلاق الفاضلة والنصائح المفيدة ما يستحق عليه الثناء الجزيل ، فحيى الله العلم وحي الرجال الذين يخدمون العلم للعلم

مكتبة الشهاب

الخط الواضح	٢٥ ر ١
النحو الواضح ثلاثة اجزاء	٠٠ ر ٢٤
تعليم الانشاء العربى ثلاثة اجزاء	٠٠ ر ٢٦
دائرة المعارف الاسلامية	٠٠ ر ٩
القراءة المصورة الاول والثانى	٠٠ ر ٦

وفيها غير ذلك من الكتب

« بيان ما تبرع به المحسنون »

على صندوق الطلبة

السادة :		السادة :	
حوسينات الحاج عمر فج مزالة	١٠٠	السعيد بن حافظ قسنطينة	٢٠
احمد بن يوسف عين الفكرون	٥٠	بوزيد رابح ابن الحاج سالم ميشلي	٢٥
بضلبس بكير كروبير	١٠٠	ايت حسان آزواو بني مقليت	٢٠
زيدان بوسعيد قسنطينة	٢٠٠	ابن فرحات واعمر	٥
الطاهر آخروف برج بوعريريج	٣٠٠	اورحمان بوبكر بني بوعكاس	٥٠
الحاج محمد بن العياضي برج الغدير	٢٠٠	الشيخ محمد بن خير الدين بسكرة	١٠٠٠
ايت عمر مزبان عين كرشه	٢٠	كنوش عمار واخوانه لعوينات	٥٠
محمد بن الحاج العمري برج بوعريريج	١٠٠	عوادي مسعود	٥٠
العربي بن الحاج العيد	١٠٠	دبز محمد الصغير	٥٠
حاج احمد بن عثمان	٥٠	الشيخ علي رحومة	١٠
حاج خليفة بن حمود	٦٠	حشاني محمد	١٠
عابدي الدراجي	٥٠	فيديش الحميسي	١٠
الحاج احمد بن قصبة	٤٠	عبد اللطيف عيسى	١٠
عقون بن الحاج المسعود	٤٠	عبد اللطيف محمد	١٠
ابن الحسن	٢٥	قامين محمد امزيان سكيكدة	٥٠٠
حاج الصديق	٥٠	محسن صدراته	٢٠
حناشي العياشي	٥	مغلاوي سعد سكيكدة	٥٠
محمد بن عمارة سبقوس	٢٤٠	مجبر بلعيد بني عكاش ميشلي	٥٠

عفر ودان الطاهر بني ثورار مبشلي	١٠
محمد علي بن الهاشمي باتنة	٢٠٠
قاضي المولود بن فرحات قسنطينة	١٧٥
من جماعة الاباضية بالجزائر	١٠٠٠

قائمة محسني الجزائر

الشيخ الطيب العقبي	١٠٠
الجمعية الخيرية الاسلامية	١٠٠٠
الحاج محمد بن العربي	٥٠٠
سي محمد بن الباى	٥٠٠
شاذلي الحاج صالح	٥٠
سي الرشيد بطحوش	١٠٠
حمدان بطحوش	٥٠
عيساوى عثمان	٥٠
سى محمد الزهار	١٠٠
ابن شلها محمد	٥٠
الباشا محمد	١٠
عثمان محمد	١٠
قاسم الحاج احمد	١٠٠
بلقاسم الطيب	٥٠
الساسى رابح	١٠٠
المبطى الحاج احمد	٥٠
سعودى عبد الرحمان الحلواجى	١٠٠
قرى العمرى	٥٠
الزبيرى مصطفي	١٠
الحاج محمد بوعياشه	٢٠
بطو علي بن حميميد	٢٠
احمد لغواطي	٢٥
ولد محمد بن العيد	٢٥
الحاج كبراط عبد القادر	٢٠
الطاهر بن عبد القادر	١٠
عمر بن محمد	١٠
خوصى علال	١٠
بوعبد الله محمد	١٠
محمد وابد الجزيري	٢٠
البشير بن الطاهر	١٠
محمد بن علي القهاري	٥
مصطفي بن عبد القادر	٥
حجازي مصطفي	١٠٠
عبد الرحمان بن ادريس	١٠
سوان مسعود	٢٠
اسماعيل مقنوش	٢٥
احمد بن الحاج محمد	١٥
رجم علي بن محمد	١٠٠
مسوسي محمود	٥٠

الاسم	المبلغ
محمد الصغير بن الحاج علي القماري	٥٠
ابراهيم بن الحاج محمد القبي القماري	٢٥
سوداني محمد السعيد	١٠
الوالي الخير	٢٥
ابراهيم الحسيني	٢٠
حمادى صالح بن علي	٥٠
وارثي محمد بن السعيد	١٠٠
رابح مبارك بن عنون	٢٠
تركي البشير	٢٠
ابن سالم احمد	٢٠
علي بن محمد الزقاوي	٢٠
احمد بن عيسى	٥
حاج حميد الزموري	١٠
مغربي محمد القرفاري	٥٠
طالبي دهيمي	١٠
الطاهر السعيد	١٠
دهيمي سليمان	١٠
بورغيس محمد	٥
التواتي محمد	١٠
بن عبد الله سي السعيد	٥
سي حمو بن الهادى	٥
محمد	٢
علوش الحاج محمد	٥٠
عبد الرزاق بن محمد	٢٠
بن شاها حسن	٢٠
دمرجي محمد واعلي	٥٠
حسيني احمد بن محفوظ	٢٥
ابن الشيخ بن الحسين	٥
الطاهر بن عبد القادر	٥
قلعي محمد	١٠
سليمان بن بلقاسم	٢٠
الوناسي علي	٥٠
عبد الرحمان بن الحاج	١٠
محمد بن الحسين	١٠
بومهدى محمد	٥
الازهارى بن بلقاسم	١٠
مختار بن علي	٥
محمد بن موسى	١٠
خالي يحي	١٠
الجمل صالح	٥
بودرنان قويدر	٢٠
محمد بن حمدان	١٠
دلال محمد	١٠
خضار احمد بن سعيد	١٠

الاسم	المبلغ
موسى بن محمد	٥
بعلي محمد	١٠
دمرجي الحاج يوسف	٥٠
مكي بن الحاج	٥٠
سبحلي محمد	١٠
الحاج مصطفى بن الحاج عمار	١٠
ابن الحفصي سليمان	٥٠
تشوخاني علي	١٠
فورو علي	١٠٠
مقارسي عبد الرزاق	٥٠
جبلالي بن عود	٥
ابن التهامي الدكتور	٢٠
الحاج يوسف بن الشاوش	٢٠
حفاف محمد	٢٠٠
بلرز الحاج رابح	٥٠
الشيخ محمد العيد حمه علي	٢٠
بوجمعه حمود	٢٠
محمد بن شعبان	١٠
ابن رحمه العربي	١٠
زقان محمد	٢٥
شكري دراجي حمزة	٢٥
الحاج بوعبد لله السوفي	٥٠
محمد بن محمد البنطبوسى	١٠
عبد القادر الشهاري	٥٠
بوسبس محمود	٥٠
الحاج عثمان الفرفاري	٢٠
طبش دحمان	٢٠
محمد بن محمد الفرفاري	١٠
رفاع المدني	٥
احمد بن عزوز	٥
احمد بلعبد	٥٠
سي عبد القادر بن الحاج	٥٠
ابراهيم بن الحاج محمد	٢٠
رمضان الصوات	٢٠
عبد القادر	٢٠
محمد	٥
عبد القادر	٥
رابح	٥
مسعود	٥
سي عبد القادر	١٠
عمراوي محمد	١٠
بن غرن معمر	٢٠
الحوات معمر	١٠
الحوات محمد بن علي	١٠

الاسم	المبلغ	الاسم	المبلغ
الدراجي معمر	٢٠	عباس موسى	٤٠
سي رابح النجار	١٠	شركة ابن مرابط	٢٠٠
بو تليجة	١٠	رقاع علي بن المبروك القرقاري	١٠
احمد النعماني	١٠	احمد بن النوي القرقاري	١٠
محمد بن الصغير	١٠	عبد القادر بن محمد الصغير	٥
بو تريش محمد	١٠	الزبير الزروقي	٥٠
الزيان الزبير	١٠	مبلود	٢٠
بالهواري عمار	١٠	فكراش احمد	٢٠
بالهواري مسعود	٢٠	بوشادن الطاهر	١٠
سليمان بن ابراهيم	٢٠	ملولي محمد	١٠
بو تريش علال	١٠	ثواب محمد	١٠
تروب محمد	٢٠	سيد علي سلهي فاتح	٢٠
علي بن الحاج	٥	جمال الدين سفنجة	٢٠
محسن	٥	طرقي رابح	٥
قراوي بن عمر بن محمد	٤٠	عجاني علي	١٥
الزواوي علي بن الحاج	٥٠	كوطابلي احمد	١٠
علي بو كوار	١٠	عاشور الدراجي	١٠
احمد محمود	١٠		

(يتبع)

في الآتي — ان شاء الله — ننشر بقية اسماء المحسنين على صندوق الطلبة وقد وصل الى امين الصندوق ما تبرع به اهل الفضل في غليزان . البليدة . تبسه . عنابه . عزابة . الوادي مدية . جزى الله اهل الاحسان خيرا واحسانا

فهرس

الجزء الثاني عشر من المجلد العاشر

بهذا الجزء — والحمد لله — تمام السنة العاشرة

MANUFACTURE DE TABACS

M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينه — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعه ، والدخاخنيه ، والنفافه ، كلهم يشهدون له بحسن السلعه وجميل المعاملة

ابن الموفق الحكيم طبا

روناسيونال نمرو ١٢ قرب الجامع الكبير

هذا الطبيب الماهر المجاز من كلية الطب ومن المجمع العلمي الاعلا فى الطب الاستعماري بباريس يعالج جميع الامراض فاقصدوه تجدوا منه غاية البشاشة والمساعدة ويقبل الفقراء مجانا بمحله المذكور اعلاه يوم الجمعة صباحا .

الطبيب إلي غزلان

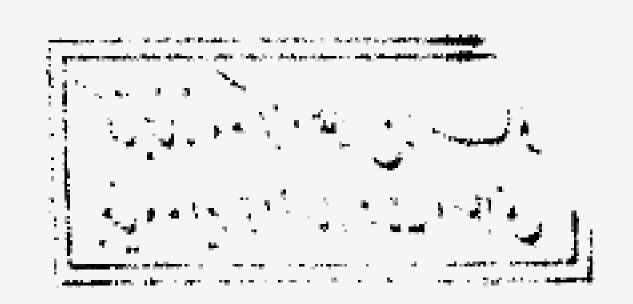
طبيب العائلات بقسنطينة

معرفة تامة — لطافة — وادب

هذه هي صفات طبيبنا

المعاينة بنهج شوفالي عدد ٢٤ زقاق لبلاط

من الساعة الواحدة ونصف بعد الزوال الى ا





دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / Tel: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulair: 009613-638535

فاكس: 009611-742587 Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P. 113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم: 2001/1/1500/384

التنضيد : كومبيوتايب - بيروت

الطباعة: شركة مطابع الجامعة-ت: 05/435650

ACH-CHIHEB

Fondé en 1343 (h) - 1924 (a.d)

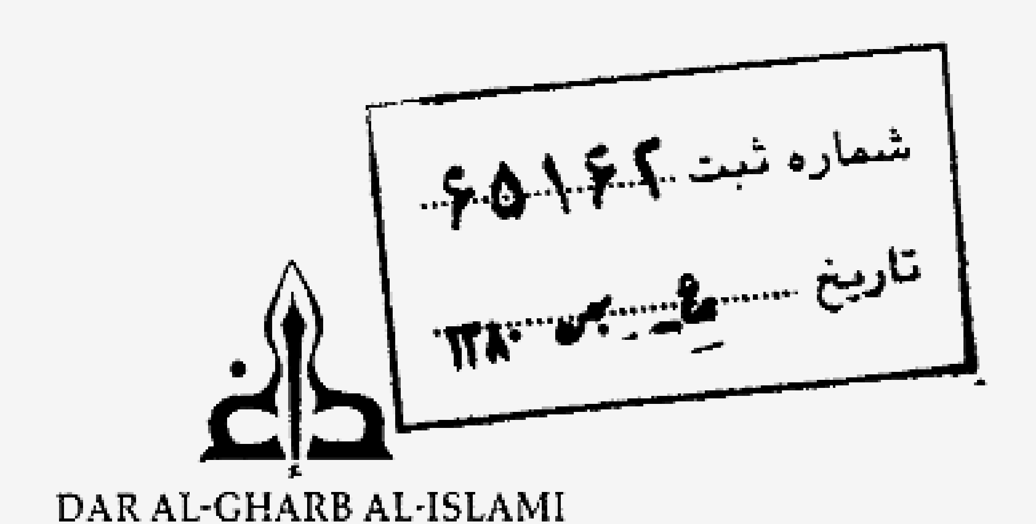
Par

Abdel-Hamid Ben Badiss

1352 ـ 1353 هـ/ (1934 ـ 1935 م)

VOL.10

dixième année 1352 - 1353 h/1934 - 1935



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI